كتاب جمهرة الأمثال

تأليف

الشيخ الأديب أبي هلال العسكري

حققه، وعلق حواشيه، ووضع فهارسه

محمد أبو الفضل ابراهيم
عبد المجيد قطامش

الجزء الأول

دار الجيل
بيروت

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصــــــدير

١ – أبو هلال العسكرى (*)

حفل القرن الرابع الهجرىّ بما لم يحفل به عصر من عصور العربية ، من أعيان العلماء وأئمة البيان ، وجهابذة المؤرخين واللغويين ، والفلاسفة والمتكلمين والمترجمين ، وامتدّت رقعة الثقافة الإسلامية من أقصى التركستان فى الشرق إلى أقصى الأندلس فى الغرب ، وفى هذه الرقعة المترامية الأطراف عاشت دول مختلفة ، ينافس بعضها بعضاً فى تشجيع العلوم والآداب ، وتكريم العلماء والأدباء ؛ فكانت الدولة المرْوانية بالأندلس ، والبويهية بالعراق وفارس ، والغزنوية بالهند ، والسامانية بما وراء النهر ، والحمدانية بين النهرين وحلب ، والفاطمية بمصر .

(*) مصادر الترجمة :

الأعلام لخيرالدين الزركلى ٢ : ٢١١ ، ٢١٢ ، أعيان الشيعة للعاملى ٢٢ : ١٥٤ ، ١٥٩ ، إنباه الرواة للقفطى (مصورة دار الكتب المصرية ٥٧٩ ، تاريخ) بغية الوعاة للسيوطى ٢٢١ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (مترجم) ٢ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ٢ : ٣٢٨ ، خزانة الأدب للبغدادى ١ : ١١٢ ، دمية القصر للباخرزى ١٠١ ، طبقات المفسرين للسيوطى ١٠ ، فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية ١ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٢ : ٢ ، كشف الظنون ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٦٠٥ ، ٦٩١ ، ١٠٨٢ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٨ ، ١٥٤٨ ، ١٨٢٣ ، ١٩٨٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٨ : ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، معجم البلدان (عسكر مكرم) معجم المؤلفين لرضا كحالة ٣ : ٢٤٠ ، معجم المطبوعات لسركيس ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ .

وكان عصرُ المتنبي وأبي فراس والوأواء وابن هانىء من الشعراء ، والصابي والصاحب والهمذانى والخوارزمى من الكتاب ، والقالى وأبى علىّ الفارسىّ وابن جنى وابن سيده من اللغويين والنحاة .

واستحق أن توضع فيه كتبٌ خاصة ، فكان كتاب « يتيمة الدهر فى شعراء العصر » للثعالبي من القدماء ، و « النثر الفنى فى القرن الرابع » للدكتور زكى مبارك من المحدَّثين ، و « الحضارة الإسلامية » لآدم متز من المستشرقين .

* * *

ومن الأعلام الذين ظهروا فى هذا العصر ، وكانت لهم يد طولَى على علوم اللغة ، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، أبو هلال العسكرىّ مؤلف كتاب الصناعتين ، وديوان المعانى ، وجمهرة الأمثال ، وصاحب الشعر الرائق ، والنثر السائغ ، والآراء المبتكرة فى النقد والبلاغة ؛ ولكنه على علوّ كعبه ، وبُعد شأوه ، وذيوع صيته ، لا نجد له فى كتب التراجم شيئاً ذا بال عن نشأته الأولى ، والأحداث التى لازمت حياته ، وغاية ما عُرف عنه من ذلك ماأورده القفطى فى إنباه الرواة « أنه كان تاجراً ، ولد بعَسْكر مُكْرَم ، وبها نشأ ، وتنقل فى التجارة إلى بلاد متعددة ، فيأخذ عن فضلائها ، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرَم ، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد » ، وما سجع له الباخَرزىّ فقال : « بلغنى أن هذا الفاضل كان يحضر السوق ، ويحمل إليها الوُسوق ، ويحلب دَرّ الرزق ويمترى ، بأن يبيع الأمتعة ويشترى ، فانظرْ كيف يحدو الكلام ويسوق ، وتأمّل هل غضَّ من فضله السوق !

وكانت له فى سوق الفضلاء أسوة ، أو كأنه استعار منهم لأشعاره كسوة ، وهم : نصر بن أحمد الخبزأرزىّ ، وأبو الفرج الوأواء الشامىّ ، والسّرىّ الرّفّاء الموصلىّ ؛ أما نصر فكان يدحو لرفاقه الأرزيّة ، ويشكو فى أشعاره تلك الرزيّة ، وأما أبو الفرج فكان يسعى بالفواكه رائحًا وغاديا ، ويتغنى عليها مناديا ، وأما السرىّ فكان يطوى الخَلَق ، ويرفو الخِرَق ، ويصف تلك العِبرة ، ويزعم أنه يسترزق بالإبرة ، وكيف كان فهذه حِرفة لا تنجو من حُرْفة ، وصنعة لا تنجو من صنعة ، وبضاعة لا تسلم من إضاعة ، ومتاع ليس لأهله استمتاع » .

وقد ذكر ياقوت أنه كان يتبزّز احترازاً من الطمع ، والدناءة والتبذّل ، إلا أنه يبدو من خلال شعره أنه كان بهذا ساخطاً متبرّماً ، حيث يقول فى بعض المقطوعات :

جُلوسِىَ فى سُوقٍ أبيعُ وأشترِى ... دليلٌ على أنَّ الأَنامَ قرودُ
ولا خَيْرَ فى قومٍ يذلُّ كرامُهم ... ويَعْظُمُ فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ
ويهجوهمُ عنِّى رَثَاثةُ كُسْوَتى ... هجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيدُ

وحيث يقول أيضاً :

إذا كان مالِى مالَ مَنْ يلقُط العَجَمْ ... وحالِىَ فيكم حالُ مَنْ حاكَ أو حَجَمْ
فأين انتفاعِى بالأصالة والحِجَا ... وما ربِحَتْ كَفِّى على العِلْمِ والحِكَمْ
ومَنْ ذا الذى فى الناسِ يُبصر حالتى ... فلا يَلْعَن القِرطاسَ والحِبْرَ والقلمْ

وفى أثناء تجارته وتطوافه ، كان يتاقى عن العلماء ، ويأخذ عنهم ، ويفيد

من مذاكرتهم ، وكان أكبر العلماء الذين تلقى عنهم خاله أبو أحمد العسكرى[1] ، فقد صحبه طويلا ، وتتلمذ عليه ، ونقل عنه معظم رواياته ، وفى كتاب الجمهرة ، وديوان المعانى ، كثير من هذه الروايات .

وكما أحاط الغموضُ صحيفةَ حياته فقد أحاط أيضاً تاريخَ مولده ووفاته ، قال ياقوت : « أما وفاته فلم يبلغنى فيها شىء ؛ غير أنى وجدت فى آخر « كتاب الأوائل » من تصنيفه : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خَلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » . ويذهب القفطى إلى أنه عاش إلى مابعد الأربعمائة .

ويؤخذ من قوله :

لِىَ خَمْسٌ وثمانون سَنَهْ فإذا قَدَّرْتَهَا كانت سَنَهْ
إنَّ عُمْرَ المَرْءِ ما قد سَرَّه ليس عمرُ المرء مَرَّ الأزمِنَهْ

أن مولده كان فى مطالع القرن الرابع .

* * *

وقد جال أبو هلال فى ميادين كثيرة من العلوم والمعارف ، وألّف فيها وصنّف ، ولكن غلب عليه منها النقد ، وغريب اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، فأما النقد فقد أودع كتاب « الصناعتين » أصولاً وقواعد فى نقد الشعر والنثر ، مازالت منارة الباحثين والنقاد والأدباء ، وفى كتاب «ديوان المعانى» لمحات رائعة فى نقد الشعر وموازنة بعضه ببعض ، وأما غريب اللغة والأدب ، فإن كتاب

(١) الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكرى ، فقيه أديب ، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس فى بلاد « خوزستان » فى عصره ، ولد عام ٢٩٣ ، وتوفى عام ٣٨٢ هـ ، ومن كتبه : شرح مايقع فى التصحيف والتحريف ، والزواجر والمواعظ ، والحكم والأمثال ، وراحة الأرواح ، وتصحيح الوجوه والنظائر ، وصناعة الشعر .

« جمهرة الأمثال » حافل بما أورده من الشعر والغريب وروائع الأخبار ، وأما شعره فقد ذكر ياقوت أن له ديوانًا ، وقد زخر كتابا الجمهرة وديوان المعانى بمقطوعات بديعة من هـذا الشعر ، يغلب عليها الرقة والعذوبة ، وإن كان يشيع فى كثير منها السخط على الدنيا ، والتبرم بالحياة .

وأسلوب أبى هلال فى تأليف كتبه يمتاز بالإشراق وبعد عن التكلف ، والارتفاع عن الإسفاف ، مع سهولة ووضوح .

٢ ـ كتبه وآثاره

١ — أعلام المعانى فى معانى الشعر ، ذكره ياقوت .

٢ — الأوائل ، ذكره ياقوت ، والقفطى ، والسيوطى ، وحاجى خليفة ، وبروكلمان ، وقال فى كشف الظنون : « وهو أول من صنف فيه » ، ومنه نسخة خطيـة بدار الـكتب المصرية تحت رقم (٢٧٠٥ تاريخ) ، واختصره السيوطى فى كتاب أسماه « الوسائل » .

٣ — التبصرة ، ذكره ياقوت .

٤ — تفسير القرآن ، ذكره ياقوت ، وسماه « المحاسن فى تفسير القرآن » وذكره صاحب كشف الظنون باسم « تفسير العسكرى » وذكر بروكلمان أنه توجد منه نسخة خطية فى مكتبة مشهد ، وأخرى فى طهران .

٥ — التلخيص فى اللغة ، ذكره ياقوت ، والقفطى ، وصاحب كشف الظنون ، وبروكلمان .

٦ — جمهرة الأمثال ، ويأتى الـكلام عنه .

٧ — الحث على طلب العـلم ، ومنه نسخة خطية بدار الـكتب المصرية برقم (٢٢ أدب ش) .

٨ — الدرهم والدينار ، ذكره ياقوت والسيوطى ، كما ذكره العسكرى فى كتب « الـكرماء » .

٩ — ديوان شعره ، ذكره ياقوت والسيوطى .

١٠ — ديوان المعانى ، نشره القدسى بالقاهرة عام ١٣٥٤ هـ .

١١ — رسالة فى ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبى تمام ، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (١٨٣٦ أدب) .

١٢ — رسالة فى العزلة والاستئناس بالوحدة ، ذكرها السيوطى .

١٣ — شرح الحماسة ، ذكره ياقوت والسيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وأشار إليه أبو هلال فى جمهرة الأمثال .

١٤ — شرح ديوان أبى محجن الثقفى ، طبع فى ليدن فى مجموعة (طرف عربية) ، كما طبع بمطبعة الأزهار البارونية .

١٥ — شرح الفصيح ، ذكره أبو هلال فى جمهرة الأمثال .

١٦ — كتاب الصناعتين ، طبع مراراً فى الآستانة والقاهرة .

١٧ — العمدة ، ذكره ياقوت .

١٨ — الفروق فى اللغة ، طبع بالقاهرة عام ١٩٣٥ .

١٩ — كتاب الكرماء ، طبع بمطبعة الشورى عام ١٣٢٦ هـ ، ثم طبع فى القاهرة عام ١٣٥٣ هـ باسم كتاب « فضل العطاء على العسر » .

٢٠ — لحن الخاصة ، ذكره ياقوت والسيوطى، وصاحب كشف الظنون .

٢١ — مجموعة رسائل العسكرى ، ذكرها بروكلمان .

٢٢ — محاسن النثر والنظم من الكتابة والشعر ، ذكر بروكلمان أنه طبع فى ١٧٠ صفحة ، ولم يذكر سنة الطبع ولا موضعه .

٢٣ — المعجم فى بقية الأشياء ، طبع فى برلين عام ١٩١٥ ، كما طبع فى دار الكتب المصرية عام ١٩٣٤ .

٢٤ — المعرب من المغرب ، ذكره بروكلمان .

٢٥ — من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، ذكره ياقوت ، والسيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وبروكلمان .

٢٦ — نوادر الواحد والجمع ، ذكره ياقوت والسيوطى ، وسماه صاحب كشف الظنون مرة باسم « النوادر المفيدة » ، ومرة باسم « كتاب الواحد والجمع » .

٣ ـ كتاب جمهرة الأمثال

وكتاب جمهرة الأمثال من أصول كتب الأدب ، بما حوى من أمثال عربية أصيلة ، وأخبار عن العرب فى جاهليتهم وإسلامهم ، وبما اشتمل عليه من لغويات وشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب الأوائل شعراً ونثراً ، ثم هو كذلك أطول كتب الأمثال نَفَساً ، وأوفاها شرحاً.

وقد ساق أبو هلال أمثاله منسوقة على حروف المعجم ، ولعله أول من نهج هذا المنهج من مدوّنى الأمثال ، إذا استثنينا حمزة بن الحسن الأصبهانى ، المتوفى حوالى سنة ٣٥٠ هـ ، والذى ساق أمثاله التى على وزن « أفعل » على نسق حروف المعجم كذلك ، وقد أراد أبو هلال بهذا أن يسهِّل على الباحثين سبيل الوصول إلى مايحتاجون إليه من أمثال .

ثم ذكر الأمثال وشرحها شرحاً وافياً ، مشتملاً على مواردها ومضاربها ، وتفسير ما ورد فيها من غريب الألفاظ ، وأعقب كل باب من أبوابه الثمانية والعشرين بما أورده حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة على وزن « أفعل » بعد أن نفى منها المولّد ، وقد أشار إلى ذلك فى المقدمة ، حيث قال : « وميزت ماأورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة ، وهى الأمثال على « أفعل من كذا » ، فأوردت منها ما كان عربياً صحيحاً ، ونفيت المولد السقيم ، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة ، فى اشتماله على كل غث من أمثال المولّدين ، وحُشوة الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه » .

والكتاب يشتمل على مايقرب من ألفى مثل ، شرحت شرحاً مستفيضاً ، عدا مئات من الأمثال وردت أثناء الشرح كشواهد ، وأشار أبو هلال فى المقدمة إلى أنه قد ميزها عن غيرها ، بأن كتب بإزائها من الحاشية «مما» .

وقد ظل كتاب الجمهرة قليل الغناء ، عديم الجدوى عند العلماء والباحثين ، إذ طبع مرتين ، إحداهما فى بمباى بالهند عام ١٣٠٧ هـ ، وثانيتهما بالمطبعة الخيرية على هامش مجمع الأمثال عام ١٣١٠ هـ ، وكلتا الطبعتين يشيع فيهما الخطأ والتحريف ، فوق مابهما من نقص شديد فى مواضع كثيرة ، وصل أحياناً إلى سقوط أبواب برمتها كما فى نسخة الهند ، وقد أشرنا إلى كل ذلك فى الحواشى .

٤ — نسخ الكتاب

وحينما عزمنا على تحقيق الكتاب ونشره ، تهيأ لنا منه نسختان قيمتان رجعنا إليهما ، إحداهما نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بمكتبة كوبريلى بالآستانة برقم (١٢٣٣) وهى نسخة جيدة حقاً ، بها زيادات هامة غير موجودة بسائر نسخ الكتاب ، ولاسيما شعر المؤلف الذى كثيراً ما استشهد به ، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ جلىّ واضح ، مشكول شكلاً كاملاً ، وبهوامشها تعليقات لبعض مطالعيها ، تدور حول شرح لفظ ، أو معنى بيت ، أو تحقيق نسب ، وتقع فى ٢٠٨ ورقة ، وفى كل صفحة ٢٣ سطراً ، وفى كل سطر ١٤ كلمة تقريباً .

وقد كتب على صفحة العنوان : « جمهرة الأمثال ، تأليف الشيخ الأديب أبى هلال العسكرى رحمه الله » ، وعليها تمليك لمحمد بن أحمد بن محمد المحدّث ، الشهير بابن البرزاز « بتاريخ منتصف شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة خمس وثمانمائة » .

وجاء فى آخرها : « وكتب فى شهور سنة خمس وثمانين وخمسمائة » وهى النسخة التى رمزنا إليها بلفظ « الأصل » .

وثانيتهما نسخة خزائنية جاء فى صفحة عنوانها : « كان زَبْرُها عن أمر مولانا وابن مولانا المقام الأكرم ، الأعز الأعظم ، جمال الدنيا والدين ، وارث علم آبائه الأكرمين ، أمير المسلمين على بن أمير المؤمنين الناصر محمد بن أمير المؤمنين المهدىّ ، على بن محمد بن على بن الهادى إلى الحق ، يحيى بن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وجاء فى آخرها : « وكان فراغ نسخها آخر يوم من المحرم غرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، بالقصر السعيد من محروسة صنعاء ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وسلم » وقوبلت ببعض النسخ ، وأثبتت فروق المقابلة فى الحواشى ، وانتهت المقابلة فى شهر رجب سنة ٨١٦ هـ .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح كبير ، مشكول أحياناً ، وتقع فى ٢١٨ ورقة ، فى كل صفحة ٢٢ سطراً ، وفى كل سطر ١٠ كلمات تقريباً .

وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٢٢ م أدب) ، وقد رمزنا إليها بالحرف (ص) .

كما رجعنا أيضاً إلى النسخة المطبوعة فى الهند (طبع حجر) سنة ١٣٠٧ هـ ، ورمزنا إليها بالحرف (هـ) .

وأما النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية فلم يُذكر الأصل الذى طبعت عنه ، وقد رجحنا أنها طبعت عن نسخة صنعاء الخزائنية .

وقد انفردت نسخة الأصل بتصدير كل باب من أبواب الكتاب بفهرس للأمثال التى يشتمل عليها ، وذلك قبل البدء فى تفسيرها ، كما أنها انفردت بذكر شعر المؤلف الذى كثيراً ما استشهد به .

٥ — تحقيق الكتاب

وقد اتخذنا نسخة كوبريلى أصلاً للكتاب — كما قدمنا — إذ هى أقدم النسخ وأوفاها وأوثقها ، ونبّهنا على الفروق التى بينها وبين النسخ الأخرى ، من زيادة ونقص ، وتحريف وتصحيف .

ولقد تعاونت هذه النسخة مع زميلتها الخزائنية فى رسم الصورة الصحيحة للكتاب ؛ فالنقص الفاحش الذى اعترى النسخة الخزائنية تكفّلت نسخة الأصل بسدّه ، وعلى عكس ذلك نهضت النسخة الخزائنية بإثبات عبارات وأمثال برمتها سقطت من الأصل .

وأخذنا على عاتقنا أن نخرّج الأمثال فى جميع كتب الأمثال الأخرى ، سواء منها المطبوع والمخطوط ، نخرّجناها فى الكتب الآتية :

١ — أمثال العرب ، للمفضل بن محمد الضبى المتوفى سنة ١٧٠ هـ .

٢ — الفاخر ، للمفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ — الدرة الفاخرة فى الأمثال التى على وزن أفعل ، لحمزة بن الحسن الأصبهانى ، المتوفى حوالى سنة ٣٥٠ هـ (*)

٤ — فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى الأونبى ، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ؛ وهو شرح لكتاب « الأمثال السائرة » لأبى عبيد القاسم ابن سلاّم ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ .

٥ — مجمع الأمثال ، لأبى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى المعروف بالميدانى المتوفى سنة ٥١٨ هـ .

(*) يقوم الأستاذ عبد المجيد قطامش بتحقيقه ودراسته .

٦ — المستقصى ، لمحمود بن عمر الزمخشرى ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

كما خرجناها فى اللسان وبعض المعاجم الأخرى ، كالأساس والقاموس .

وقد رجعنا إلى أمهات كتب اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، ودواوين الشعر ومجاميعه ، ومنها وضعنا التعليقات فى الحواشى .

كما أننا قد ميّزنا الأمثال التى استشهد به أبو هلال أثناء الشرح بحرف الميم بين قوسين هكذا (م) .

ووضعنا فى آخر الكتاب فهارس فنية منوّعة .

وقد بذلنا أقصى الجهد فى تحرير النصوص ، ومقابلة النسخ ، وتخريج الأمثال ، ومن الله العون والتوفيق .

القاهرة فى (صفر ١٣٨٤ / يونيه ١٩٦٤) **محمد أبو الفضل إبراهيم** **عبد المجيد قطامش**

كتاب جمهرة الأمثال

لأبي هلال العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

أَحمَدُ اللهَ(١) حمدَ الشَّاكِرين ، وأشهدُ بوحدانيَّته شهادةَ العارِفين ، وأقِرُّ بإحسانِه فى إيضاحِ السَّبيل ، وإقامةِ الدَّليل ، وتَوْكيدِ الحجَّة ، وتبيين المحجَّة ؛ إقرارَ الخاضِعين . وأُثنِي عليه — بسالفِ نعمتِه ، وفارطِ مِنَّته(٢) ، فى مثَل ضرَبه ، ومثالٍ نصبَه ؛ لينتهى إليه العارفُ فيرْشُد ، ويهتدىَ(٣) بهدْيه فيتسدَّد(٤) — ثناء المخلصين .

ودلَّ على فضيلةِ ذلك فى مُحكَمِ بيانه(٥) ، ومنزَلِ فُرْقانِه ، فقال جلَّ ثناؤهُ : (يأيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمِعُوا له) (٦) ، وقال : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً)(٧) ، وقال : (وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثالَ للنَّاسِ لَعلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (٨) ، وقال : (ضَرَبَ اللهُ مَثلاً عَبْدًا مَمْلوكًا) (٩) ، وقال : (إنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فما فَوْقَهَا) (١٠) ، وقال : (وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ) (١١) ؛ إلى غيرِ ذلك ممَّا أشار به إلى منافعِ الأمثالِ فى متصرَّفاتها(١٢) ، وحسنِ مواقِعها فى جهاتِها .

ونحن نسألُ اللهَ أن ينفعَنا بها كما وقَّفَنا عليها ، ويُقَيِّضَ(١٣) لنا عائدَتَهَا ، كما رزقنا معرفتها ، وأن يُصَلِّيَ على رسولهِ الذى جعله واسطةً بينَه و بيننا فيها ، وفيما يهدِينا ويأخذُ بأيدينا منها ، ثم من سائرِ آياتِه المحكَمات ، وحُجَجِه

---

(١) ص ، ه : « الحمد لله » . (٢) ه : « نعمه وفارط منته » .
(٣) ص ، ه : « ويقتدى » . (٤) ه : « فيتشدد » ، وهو تصحيف .
(٥) ص ، ه : « كتابه » . (٦) سورة الحج : ٧٣ .
(٧) سورة النحل : ١١٢ (٨) سورة إبراهيم : ٢٥ (٩) سورة النحل : ٧٥ .
(١٠) سورة البقرة : ٢٦ . (١١) سورة النحل : ٧٦ .
(١٢) ص ، ه : « ومتصرفاتها » . (١٣) ه : « ويفيض » .

البالغات ، وعلى آله الطَّاهِرين ، وعِتْرَته الْمُنتَجَبين ، وأصحـــابه المختارين ، وسلَّم[1] تسليما .

ثم إنّى ما رأيتُ[2] حاجةَ الشَّريف إلى شىء من أدب اللِّسان[3] بعد سلامتِه من اللَّحن ، كحاجتِه إلى الشَّاهِد والمَثَل ، والشَّذْرةِ[4] والـكلمةِ السَّائرة ، فإن ذلك يَزيد المَنْطق تفخيما ، ويُـكسِبه قَبولاً ، ويَجْعَلُ له قَدْراً فى النُّفوس ؛ وحلاوةً فى الصُّدور ، ويدعو القلوبَ إلى وَعْيِه ، ويبعثُها على حفظِه ، ويأخُذها باستعداده لأوقات المذاكرة ، والاستظهار به أوانَ المُجاولة فى ميادين[5] المجادلة ، والمُصاولة[6] فى حَلَبات المُقاوَلة ؛ وإنّما هو فى الـكلام كالتَّفصيل[7] فى العِقْد ، والتَّنوير فى الرَّوض ، والتّسهيم فى البُرْد[8] ؛ فينبغى أن يُستكثَر من أنواعِه ؛ لأنَّ الإقلالَ منها كاسمه إقلال ؛ والتَّقصيرَ فى التماسه قُصورٌ ؛ وما كان منه مثَلاً سائراً فمعرفتُه ألزم ؛ لأنَّ منفعتَه أعمُّ[9] ، والجهلَ به أقبح .

ولمَّا عرفت العربُ أنَّ الأمثالَ تتصرَّف فى أكثرِ وجوه الكلام ، وتدخُل فى جُلِّ أساليبِ القول أخرجوها فى أقواها[10] من الألفاظ ؛ ليخفَّ استعمالُها ، ويسهلَ تداوُلُها ؛ فهى من أجلِّ الـكلام وأنبلِه ، وأشرفِه وأفضلِه ؛ لقلَّةِ

(١) ص ، هـ : « وسلم » .
(٢) هـ : « لما رأيت » ، والوجه ما فى الأصل ، ص .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى ص ، هـ : « إلى آداب اللسان » .
(٤) ص ، هـ : « والشذرة والبدرة » .
(٥) ص : هـ : « ميدان » . (٦) ص ، هـ : « والمطاولة » .
(٧) التفصيل فى العقد : أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة .
(٨) التسهيم : من قولهم : برد مسهم ، أى مخطط .
(٩) فى الأصل : « لأن معرفته أهم » . وما أثبتناه من ص ، هـ .
(١٠) كذا فى الأصل . وفى ص ، هـ : « أوقاتها » .

ألفاظِها ، وكثرةِ معانيها ، ويسير مَئُونتها على المتكلِّم ، مع كبيرِ عِنايتِها ، وجسيمِ عائدتها .

ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعملُ عملَ الإطناب ، ولها رَوْعة إذا برزَتْ في أثناء الخطاب ؛ والحفظُ مُوكَّل بما راع من اللّفظ ، ونَدرَ من المعنى .

والأمثالُ أيضاً نوعٌ من العلم منفرد بنفسِه ، لا يقدِرُ على التصرُّفِ فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكَمه ، و بالغ في التماسِه حتى أتقَنه . وليس مَنْ حفِظ صَدْرًا من الغريب فقام بتفسيرِ قصيدة ، [1] وكَشْفِ أغراضِ رسالةٍ أو خطبةٍ [2] ، قادراً على أن يقومَ بشرْحِ الأمثالِ والإبانةِ عن معانيها ، والإخبار عن المقاصدِ فيها ؛ وإنما يَحْتَاجُ الرَّجلُ [3] في معرفتِها مع العلمِ بالغريب إلى الوقوفِ على أُصولها ، والإحاطةِ بأحاديثِها ، ويكمُل لذلك من اجْتَهد في الرِّواية ، وتقدَّم في الدِّراية ؛ فأمَّا من قصَّر وعَذَّرَ [4] ؛ فقد قَصُر وتأخَّر ، وأنَّى يسوِّغ الأديبُ لنفسِه ذلك [5] ، وقد علِم أنَّ [كلَّ] [6] مَنْ لم يُعنَ بها من الأدباء عنايةً تُبلّغُه أقصى غاياتِها ، وأبعدَ نهاياتِها ، كان منقوصَ [7] الأدب ، غيرَ تامِّ الآلةِ فيه ، ولا موفور الحظِّ منه [8] !

---

(١) س ، هـ : « قصده » والوجه ما فى الأصل .

(٢) س : « وخطبة » .

(٣) ساقطة من س ، هـ .

(٤) يقال : عذر فى الأمر ، بالتشديد ، إذا قصر . وفى س ، هـ : « وغدر » تصحيف .

(٥) كذا فى س ، هـ . وفى اللسان : « أنا سوغته له أى جوزته » وفى الأصل : « نفسه » ولا وجه له . (٦) تكملة من س ، هـ .

(٧) س ، هـ : « منقوصاً فى الأدب » .

(٨) فى الأصل : « وهو موفور الحظ » والوجه ما أثبتناه من س ، هـ .

ولمّا[١] رأيتُ الحاجة إليها[٢] هذه الحاجةَ عزمتُ على تقريبِ سُبُلها ، وتلخيصِ مُشْكِلِها[٣] ، وذكْرِ أصولِها وأخبارِها ؛ ليفهَمها الغبيُّ فضلاً عن [اللَّقِين][٤] الذكيِّ ، فعمِلتُ كتابي هذا مشتملاً منها على ما لم يشتمل عليه كتابٌ أعرِفُه ؛ وضمّنتُه إيّاها مُلخَّصةً لا يَشينُها الإهْذار ، ولا يُزرِى بها الإكثار ، ولا يَعيبُها التقصير والإفلال ، منظومةً على نَسَق حروفِ المعجَم ، ليدنوَ مُجتناها ، ويسهُلَ مُبتَغاها .

وميّزتُ ما أورد حَمزةُ الأَصْبهانيّ[٥] من الأمثال المضروبة في التَّناهي والمبالغة ، وهي الأمثال على « أَفْعَل من كذا » ، فأوردْتُ منها ما كان عربيّاً صحيحاً ، ونفَيْتُ المُوَلَّدَ السقيم ، ليتبرّأ كتابي من العيب الّذي لزم كتابَ حمزةَ ، في اشتمالِه على كلِّ غثٍّ من أمثالِ المولَّدين ، وحِشْوَةِ الحَضريِّين ، فصارت العلماء تُلغيه ، وتُسقطه وتَنْفيه .

ويجرى في خلال ما فسَّرتُ منها ومن غيرها[٦] حكاياتٌ وأشعار تصلحُ أن تكون أمثالا ، وكتبتُ بإزائها من الحاشية « مثلاً » ؛ لتتميَّز مما يجاورُها ، فتؤخذَ وتُستعملَ في المواضع التي تصلح لها . وما توفيقُنا إلا بالله ، عليه نتوكّل[٧] . وبه نستعين ، وهو حَسْبُنا ونعم الوكيل .

---

(١) في الأصل : « وأنا » .   (٢) ص ، هـ : « إليه » .

(٣) ص ، هـ : « مسلكها » .   (٤) تكملة من ص ، هـ .

(٥) هو حمزة بن الحسن الأصبهاني ، المؤدب ، صاحب كتاب « سني الملوك » ، و « تاريخ أصبهان » . ذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٩ ، والقفطي في إنباه الرواة ١ : ٣٣٥ دون ذكر سنة وفاته . وفي مكتبة تيمور نسخة مخطوطة من كتابه في الأمثال ، برقم ٨٠٦ أدب ، باسم « الدرة الفاخرة » .

(٦) كذا في ص ، هـ . وفي الأصل : « ومن غيرها » .

(٧) ص : « عليه توكلت » ، هـ : « عليه توكلنا » .

نبدأ بذِكْرِ اشتقاقِ المثَل ، فنقول : أصل المثَل التَّماثُل[1] بين الشيئين فى الـكلام ؛ كقولهم : « كما تَدِينُ تُدان » ؛ وهو من قولك : هذا مِثْل الشىء ومَثَله ، كما تقول : شِبْهه وشَبَهُه ، ثم جُعِل كلُّ حكمةٍ سائرةٍ مثلا . وقد يأتى القائلُ بما يَحْسُن[2] أن يُتمثَّلَ به ؛ إلاَّ أنَّه لايتَّفق أن يسير فلا يكونُ مَثلاً .

وضَرْبُ المثل جَعْلُهُ يسيرُ فى البلاد ؛ من قولك : ضَرب فى الأرض ؛ إذا سار فيها ، ومنه سُمِّى المضارِبُ مضارِباً . ويقولون : الأمثال تُحْـكَى ؛ يَعنُون بذلك أنها تُضْرَب على ماجاءت عن العرب ، ولا تُغيَّر صيغتُها ، فتقولُ للرجل : « الصَّيْفَ ضيَّعتِ اللَّبَن » ، فتـكسرُ التاء ؛ لأنها حكاية .

---

(١) ص ، هـ : « أصل المثل من التماثل » .
(٢) بعدها فى هـ : « من الـكلام » .

الباب الأول
فيما جاء من الأمثال فى أوله ألف أصلية أو مجتلبة

فهرسته : (١)

إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً . إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الربيعُ لَما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمّ . إيَّاكُم وَخَضْرَاءَ الدِّمَن . أوّلُ الْعِيِّ الاختِلاط . أفْرَطَ فأسْقَط : أسْوَأُ القَوْلِ الإفراط . أحَقُّ شىءٍ بِسَجْنٍ لِسَان . إذا سمعتَ بسُرَى الْقَيْنِ فإنه مُصْبِح . أساءَ سَمْعاً فأساءَ جابة . أشْبَهَ امْرَأً بعضُ بَزِّه . إليك يُسَاقُ الحديث . أبْدَى الصريحُ عن الرُّغْوة . أفْرَخَ الْقَوْمُ بيْضَتَهم . أَبَى الْحَقِينُ الْعِذْرَة . أعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ . إيَّاكِ أعنى فاسمعى ياجارة . أنْجَزَ حُرٌّ ماوَعَد . أَرْمَت شَحِمَاتٌ بما فيها . إن كنتَ رِيحاً فقد لاقَيْتَ إعصاراً . ألْوَى بعيد المستمَرّ . إنْ يَبْغ عليك قَوْمُك لايَبْغِ القمر . أمَكْراً وأنتَ فى الحديد . ابْنُ الأيَّام . الْغَزْوُ أخرق . إنما يُضَنُّ بالضَّنِين . أطِرِّى فإنكِ نَاعِلَة . اكْذِبْ نفسَك إذا حَدَّثتَها . أوْدَى الْعَيْرُ إلا ضَرِطاً . أعْيَيْتِنِى بأشُرٍ فكيف بدُرْدُر . أرِنيهَا نَمِرَةً أُرِكَها مَطِرة . اسْتَنْوَق الجمل . أنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا . أضِىءْ لى أقْدَحْ لك . اسْقِ رَقَاشِ إنها سَقَّايَة . إنما يَجْزِى الْفَتَى ليس الجَمَل . انْصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً . إنَّ بَنِىَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّون . أينما أُوَجِّهْ ألْقَ سَعْدا . أشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لو أنَّ أُسَيْمِرا . إذا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ . إذا ارْجَحَنَّ شَاصِياً فَارْفَعْ يَداً . إذا عَزَّ أخوك فَهُنْ . إذا لم تغلِبْ فَاخْلُبْ . إلاَّ حَظِيَّة فلا ألِيَّة . إنَّ فى الشَّرِّ خِيَارا . إلى أمِّه يَلْهَفُ

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ط .

اللَّهفان . إنما يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذو الْبَشَرَة . أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأسود . أَبْصِرْ وَسِمْ قِدْحِك . إنَّ الشفيقَ بسوء الظَّنِّ مُولَعٌ . أَتاكَ رَيَّانُ بلبنه . اسْتَكْرَمْتَ فَارْبِطْ . اطْلُبْ تَظْفَرْ . أَلقِ دَلْوَكَ في الدِّلاء . احْلُبْ حَلَباً لك شَطْرُه . أنا غَرِيرُك . أَتُعَلِّمُني بِضَبٍّ أنا حَرَشْتُهُ . أَعْطِ القَوْسَ بارِيها . أَفْوَاهُها مَجَاسُّهَا . أراكَ بَشَرٌ ما أحار مِشْفَرٌ . أَنْجَدَ مَنْ رأى حَضَنًا . أَنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ . اشْتَرِ لنفسِك وللسُّوق . أَمرَ مُبْكِيَاتِك لا أَمرَ مُضْحِكَاتِك . إذا أردتَ المُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ المُناجزة . إنَّ المُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَان . أَعِنْدي أنتَ أم في العِكْم . أعندى أنت أم في الرِّبْق . أَفْرَخَ رَوْعُك . أخذنا في الدَّوْسِ . احْذَرِ الصِّبْيَانَ لا تُصِبْكَ بأعقابها . أعورُ عينَك والحجرَ . اتخذ الليلَ جَمَلا . أَجرِ الأمورَ على أذلالها . ارضَ من المركوبِ بالتَّعَلُّق . اصْنَعْهُ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لمن حَبَّ . أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجامَهَا . أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل . أَهْوَنُ السَّقْيِ التشريع . إلاَّ دَهٍ فلا دَهٍ . اسْقِ أخاكَ النَّمَرِيّ . أَخْلَفَ رُوَيْعِيًّا مَظِنُّه . أَسائِرَ اليوم وقد زال الظُّهر . آخِرُ الداءِ الكَيُّ . إذا نام ظَالِعُ الكلاب . أَرْسِلْ حكيمًا ولا تُوصِه . أَرْغُوا لها حُوارَهَا تقرّ . أَحَشَفاً وسوءَ كِيلة . أَغُدَّةً كَغُدَّةِ البعير . أَغَيْرَةً وَجُبْنًا . إذا ادَّعَيْتَ الباطلَ أَنجحَ بك . إنك لا تجنى من الشَّوْكِ العنب . اخْبُرْ تَقْلَه . أنا تَئِقٌ وأنت مَئِقٌ فكيف نَتَّفِق . إنك لا تشكو إلى مُصْمِتٍ . اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى . إنْ هَلَكَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرِّباط . اخْتَلَطَ المَرْعِيُّ بالهَمَل . اختلط الخاثِرُ بالزُّبَّاد . أَحُشُّكَ وَتَرُوثُني . أَجِعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْك . أَسَاءَ رَعْياً فَسَقَى . أَجْناؤها أبْناؤها . إنْ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً . إنَّ الجبانَ حَتْفُهُ من فَوْقِه . أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنَبُ . أفلت بجُرَيْعَةِ الذَّقَن . أَوْسَعْتَهُم سَبًّا

وَأَوْدَوْا بالإبل . ارْقَ على ظَلْعِك ، وَاقْدِرْ بِذَرْعِك . إذا جاء الْحَيْنُ حارَ الْعَيْن . أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه . إنَّ الشقِيَّ وَافِدُ البراجِم . إذا ما القارظُ الْعَنَزِيُّ آبا . احْسُ وَذُقْ . أَشِئْتَ عُقَيلُ إلى عقلك . أتى أَبَدٌ عَلَى لُبَد . إحدى لياليكِ فَهِيسِي هِيسِي . إنَّ الحماةَ أُولِعَتْ بالكَنَّةِ . اسْعَ بِجَدٍّ أو دَعْ . أَضرِطاً وأنت الأعلَى . آكلُ لحمى ولا أدعُه لآكل . استُه أَضْيَقُ . آخرُ البَزِّ على القَلوص . إيتِ فقد أَنَى لك . إنَّ الشَّقِيَّ ترى له أعلاما . إنّ الشقاءَ على الأشْقَيْنَ مصبوبُ . استِي أَخْبَثِي . استُ البائنِ أَعْلَم . أصمُّ عَمَّا ساءه سميع . استُ المرأة أَحَقُّ بالمِجْمر . أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِيني القمر . أَرْنِعَنْ أَجَلَى أَنَّى شِئْت . أَرِهَا أَجَلَى أَنَّى شاءت. أَبَى أَبِي اللَّبَأْ . إذا حَكَكْتُ قُرْحَةً أَدْمَيْتُهَا . استٌ لم تعوَّد المِجمر . أَنْضَجَ أخوكَ ثم رَمَّد . استراحَ مَنْ لا عقلَ له . احفظى بَيْتَكِ ممّن لاتَنْشُدِين . أَلصِق الحِسَّ بالإسِّ . إنَّ أُضَاخاً مَنهل مورود . أَطرِقى أمَّ عامِر . إحدَى حُظَيَّاتِ لُقْمان . أضرِطاً آخِرَ اليوم . اقلِبْ قَلابِ . أمٌّ فرشَتْ فأنامَتْ . إنَّكِ من طيرِ الله فطِيرى . إنْ وجدتُ لشَفْرةٍ مَحزًّا . أسمعُ جَعْجَعةً ولا أَرَى طِحْناً . إذا قطعْنَ علَماً بدا علَم . أَسَعْدٌ أم سُعَيْد . أسمحتْ قَرونته . أصيدٌ القُنْفُذُ أم لُقَطَة . انقطع قُوَىٌّ من قاوِيَة . أبعدَ الوَهْىِ ترقَعِينَ وأنتِ مُبْصِرة . أومِرْ نَا ما أخرى . إنْ تَنْفِرِى فقد رأيتِ نَفَراً . انقطَع السَّلَا فى البطن . أعرضَ ثوبُ المُلْبَس . أعرضت القِرْفة . أو هَيْتَ وَهْياً فارْقَعْه . اتَّسع الخَرْقُ على الرَّاقع . أعذَرَ مَنْ أنذَر . آثِراً ما . أَوَّلَ صَوْكٍ وَ بَوْك . أعلمُ بها مَنْ غَصَّ بها . إن البَها لَهَا . أَسْرِىَ عليه بلَيْل . أُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الوَذَمُ . أنكحْنَا الفَرا فسنَرى . أنفٌ فى السماء واستٌ فى الماء . أودَى دَرِم . أَحْمَقُ بِلْغٌ . أخوكَ أم الذئب .

أَنــكِحِينِي وانظُرِى . إذارأيتَ الرِّيحَ عاصفاً فتطَامَنْ . الأخذُ سُرَّيطٌ ، والقضاء ضُرَّيطٌ . أخذَه أخْذَ سَبُعَة . أَجَنَّ اللهُ جبالَه . اللهُ أعلمُ ما حطَّها من رأسِ يَسُوم . اطلَّعَ عليهم ذُو عَيْنَيْن . اضطرَّه السَّيلُ إلى العطَش . أَرْخِ يدَيكَ وَاسْتَرْخِ ؛ إنَّ الزِّنَادَ من مَرْخ . اتْرُكِ الشَّرَّ كما يترُكُك . أَلقِى عليه بعَاعَهُ . أخذَت الأرضُ زُخارِيَّها . أراهُ عُبْرَ عَيْنِه . أبادَ غَضْراءهم . أعْلاها ذَا فُوق . أَرِطِّى إنَّ خيرَكِ فى الرَّطِيط . أرنى غَيًّا أَزِدْ فيه . أَوْجَرُ ما أنا من سَماقة . أَرْضَى من العُشْبِ بالُحوصة . البِــكْرِىُّ أخوكَ ولا تأمَنْه . الأمور وُصلات . إحدَى بناتِ طبَق . إنــنى لَنْ أَضيرَه إنَّما أطوى مصيرَه . إنَّ من ابتغاء الخيرِ اتِّقاءَ الشرِّ . أخوكَ من آسَاكَ . أحبِبْ حبيبَك هَوْناً ما . أساف حتى ما يشتكِى السُّواف . استقْدَمَتْ رِحالتُه . أدركَ أربابُ النَّعَم . إنباضٌ بغير تَوْتير . أقصرَ لمَّا أبصر . أوَّلُ الحزمِ المَشُورة . التقَى حَلْقتَا البِطان . أىُّ الرجالِ المهذب . اطرُقِى ومِيشِى . استغْنَت التُّفَّة عن الرُّفَّة . إن كنتَ بى تَشدُّ أَزْرَكَ فأَرْخِه . امْرِ وقمْرٌ لك . ابدأْهُمْ بالصُّراخ يفِرُّوا . احْلُبْ واشرَبْ إمَّعَةً وإمَّرة . أَصْبِحْ لَيْلُ . أُلْقِىَ على يديْه الأَزْلَمُ الجذَعُ . أعطاه إيَّاه بقُوفِ رقبتِه . أطرِقْ كَرَى إنَّ النَّعامَ فى القُرَى . أبَى العبُد أن ينامَ حتَّى يحلُمَ برَبَّتِه . أنا من غَزِيّة . أهلكَ واللَّيل . الإيناسُ قبلَ الإبْساس . إنَّ البُغاثَ بأرضِنا يستَنْسِر . البَسْ لــكلِّ حالةٍ لَبُوسَها . أخطأَت استُه الُحفْرةَ . أساءَ كارهٌ ماعَمِل . إحدى نَوادِهِ البَــكْر . أَصُوصٌ عليها صُوص . إنَّ سِوادَها قومٌ لى عِنادَها . أدنَى حِمَارَيْكِ ازجُرِى . اختَلَفَتْ رءوسُها فرتَعت . إن الغنىَّ لطويلُ الذَّيلِ مَيَّاس.

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهي والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الألف

آمَنُ من الأَرْض . آمنُ من حمَام مَكَّة ، وآلفُ أيضاً . آلفُ من غُراب عُقْدَة . آبَل من مَالِك بن زَيْد مناة . آبَل من حُنَيْف الحناتِم . آكلُ من حُوت . أروَى من حُوت . آكلُ من سُوس . آكلُ من الفيلِ ، ومن النّار . آكلُ من ضِرْس . آلفُ من كَلْب . آلفُ من الحُمَّى .

التفسير

١ — قولهم : إنَّ مِن الْبَيانِ لَسِحْرًا

أولُ من لفظَ به النبيُّ صلى الله عليه وسلم . (١ أخبرنا أبو القاسمِ عبدُ الوهّاب ابنُ أحمد الكاغِدِيّ ، عن أبي بكرٍ عبدِ الله بْنِ حَمّاد المقَدِيّ ، عن أبي جعفرٍ أحمدَ بْنِ الحارثِ الخزّاز ، عن المدائنيّ ، عن مَسْلَمَةَ بْنِ مُحارب ، عن عُيَيْنَةَ بْنِ عبد الرحمن ، عن أبيه ؛ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ١) قال لِعَمْرِو بْنِ الأَهْتَم : أَخْبِرْنَا عن الزِّبْرِقان ، فقال : إنه مُطاع في أَدْنَيْه (٢) ، شديدُ العارضة ، مانعٌ لما وراء ظهرِه . فقال الزِّبرقانُ : يارسولَ الله (٣) ، إنه لَيَعلَمُ مِنِّي أكثرَ من ذلك ، ولكن حَسَدَني ، فقال [عَمْرو] : (٤) واللهِ يارسولَ الله ، إنه لزَمِرُ المروءة (٥) ، ضَيِّقُ العَطَن (٦) ، حديث الغِنَى ، أحمقُ الوالد ، لئيمُ الخال ، وما كذبْتُ في الأولى ، ولقد صدَقْتُ في الأخرى ؛ رَضِيتُ فقلتُ بأحسنِ ماعلمتُ ، وَسَخِطْتُ فقلت بأسوإ ماعلمت . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِن الْبَيَانِ لَسِحْرا » ؛ وذلك أولُ ماسُمِع (٧) .

وأخبرنا أبو أحمدَ الحسَنُ بن عبدِ الله بنِ سعيد (٨) ، عن أبيه ، عن عَسَل

---

١ — فصل المقال ١٤ ، الميداني ١ : ٥ ، المستقصى ١٦٦ ، اللسان (سحر) ، البيان والتبيين ١ : ٥٣ . (١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

(٢) تحت هذه الكلمة في الأصل : «أدانيه» كأنها رواية ، وفي ص ، هـ : «أنديته» .

(٣) بعدها في هـ : « صلى الله عليك » . (٤) تكملة من ص ، هـ .

(٥) زمر المروءة : قليلها .

(٦) العطن : مناخ الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .

(٧) في الأصل : « وذاك أول ما سمع ذلك » .

(٨) أبو أحمد : صاحب كتاب التصحيف والتحريف ، وكان أبوهلال العسكري تلميذه ، وآخذ رواته ؛ توفي سنة ٣٨٢ . إنباه الرواة ١ : ٣١ .

ابنِ ذَكْوانَ ، قال : قال أبو عبد الرحمن : أَذَمٌّ البيانَ أم مدحَه ؟ فما أبان أحد بشىء . فقال : ذَمَّه ؛ لأن السحرَ تَمْوِيه ، فقال : إن من البيانِ ما يُمَوِّهُ الباطلَ حتى يشبِّهَه بالحق . وقال غيرُه : بل مدحَه ، لأن البيانَ من الفَهْمِ والذكاء .

قال الشيخُ أبو هلال رحمه الله : الصحيحُ أنَّه مدحَه ، وتسميتُه إيَّاه سِحْراً إنّما هو على جهةِ التعجُّب منه ؛ لأنَّه لما ذمَّ عمروٌ الزِّبرِقانَ ومدحَه في حالٍ واحدة ، وصدقَ في مَدْحِه وذمِّه فيما ذَكر ، عجِبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من ذلك كما يعجَبُ من السِّحر ، فسمّاه سحراً من هذا الوَجه .

وقد أجمع أهلُ البلاغة على أنَّ تصويرَ الحقِّ في صورةِ الباطل ، والباطلِ في صورة الحقِّ من أرفعِ درجاتِ البلاغة ، وقد أحكمنا ذلك في كِتاب صَنْعةِ الكلام .

وقد رُوِيَ(١ هذا اللفظُ عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم من جهةٍ أخرى ، ومعه زياداتٌ توخَّيْتُ من أجلِها تكريرَه . حدَّثنا أبو أحمد ، قال : حدَّثنا ابْن أبي داودَ ، قال : حدَّثنا مَعْمر بن يحيَى النيْسابوريّ ، قال : حدَّثنا سَعدٌ الجَرْمِيُّ ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا أبو جعفر النحويُّ ، عن عبدِ الله بن ثابت١) ، عن صخر بن(٢) عبدِ الله بن بُرَيْدَة ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ من البيانِ لسحراً ، وإنَّ من الشِّعرِ لَحُكْماً ، وإنَّ من العلم جَهلا [وإنَّ من القولِ عيالا » . قوله :

(١ — ١) ساقط من س ، ه .

(٢) س ، ه : « وعن » وصخر بن عبد الله بن بريدة ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ، وذكر انه روى حديث « إن من البيان لسحراً » وأورد ذكر عبد الله بن ثابت فيمن روى عنه .

« إنَّ من العلم جهلا[1] »] يعنى تكلُّفَ العالمِ القولَ فيما يجهلُه . وقولُه : « إنَّ من القول عِيالا » ؛ يعنى عرضَك الكلامَ على من ليس من شأنه . والحُكمُ : الحِكْمَةُ ، كقولك : العُذْر والمِعْذرة . وقيل : يعنى بقوله : « إنَّ من البيان لسحرا » ، أنَّ البَليغَ يبلغُ ببيانهِ مايبلغُ السَّاحِرُ بلطافةِ حيلته فى سحره .

وتكلَّم بعضُهم عند عُمَر بنِ عبد العزيز بكلامٍ حسَنٍ ، فقال عمرُ : هذا السِّحرُ الحلال ؛ فتصرَّف الشعراء فى هذه اللَّفظةِ ، فقال بعضهم[2] :

وحديثُها السِّحرُ الحلالُ لَوَ انَّهُ ... لم يجنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ
إن طال لم يُمْلَلْ وإن هى أوجزتْ ... وَدَّ المحدَّثُ أنهـا لم تُوجِزِ
شَرَكُ القلوبِ وفِتْنَةٌ ما مثلُهَا ... للمُستهامِ وعُقلةُ المستوفزِ[3]

ولا نعرفُ فى الحديث كلاماً أحسنَ من هذا .

وقال بعضُ المَهالبة فى المعتمِد :

سيبقى فيكَ ما يُهْدِى لِسانى ... إذا فَنِيَتْ هدايا المِهرجانِ
قصائدُ تمــلأُ الآفاقَ مِمَّا ... أَحَلَّ اللهُ من سِحرِ البيانِ
بها ينفى الكَرَى السَّارُون عنهم ... وَتُلْهِى الشَّرْبَ أوتارُ القِيانِ
بمعتمِدٍ على الله اسْتَجَرْنَا ... فَصِرْنَا آمنين من الزمانِ

* * *

(١) مابين العلامتين ساقط من الأصل ، وأثبتناه من ص ، هـ . والحديث بهذه الرواية أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ١٦٩ .

(٢) هو ابن الرومى ، ديوانه ٤٠٩ ، أمالى القالى ١ : ٨٤ ، شرح المختار من شعر بشار ٤١ ، زهر الآداب ١ : ٩٠ .

(٣) الديوان : « شرك العقول ونزهة » وفى ص ، هـ : « ما مثلها للمطمئن » .

٢ — قولهم : إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الربيعُ لَمَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ

أوَّل مَنْ تكلَّم به النبيُّ صلى الله عليه وسلم . (١ حدَّثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا إسماعيلُ بن يعقوب الصَّفَّار، قال : حدَّثنا زيادُ بن يحيى الحسَّانيّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيّ ، عن هِشام بن يحيى أبي كَثير ، عن هلالِ بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يَسَار ، عن أبي سعيد ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ١) ، قال : « إن مما أخافُ عليكم مايُفْتَحُ لكم من زهرةِ الدنيا وزينتِها » ، فقال رجل : يانبيَّ الله ، أَوَ يأْتي الخيرُ بالشرِّ ! » ، فأُرِينا (٢ أنه يُنزَلُ عليه ، فقال : « أين السائل ؟ » فكأنه حَمِده ٢) فقال : « إنّه لايأتي الخيرُ بالشَّرِّ ، وإنَّ مما يُنْبِتُ الربيعُ لَمَا يقتلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ » ؛ وهذا من أحسن الكلام وأوْجَزِه ، وأفصحِه لفظًا ، وألطفه معنًى .

وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ لمن أُعْطِيَ من الدنيا حَظًّا ، فألهاه الاشتغالُ به ، والاستكثارُ منه ، والحِرص عليه ، ومُجانَبَةُ القصد فيه ؛ عن إصلاح دينِه ، فيكونُ فيه هلاكُه ، كما أن الماشيةَ إذا لم تَقْتَصِدْ في مَرَاعِيها حَبِطَتْ بُطونُها فماتت أو كادت . والحَبَط : انتفاخُ البطن . ورواه بعضهم : « خَبَطًا » بالخاء ، وهو تصحيف . ونحو المثل قول النابغة :

اليَأْسُ عمَّا فاتَ يُعْقِبُ راحةً ‌ ‌ ‌ ولَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تعودُ ذُبَاحا (٣)

---

٢ — فصل المقال ٩ ، الميداني ١ : ٦ ، المستقصى ١٦٦ ، اللسان (حبط) .

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

(٣) ملحق ديوانه ٩٨ ، والذباح : نبات يكون من السم . وفي ص ، هـ : « تكون ذباحاً » .

٣ — قولهم : إيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَن

هو[١] من كلام النبيِّ صلى الله عليه وسلم ،[٢] حدّثنا أبو أحمد قال : حدّثنا محمد بن الحسين بن سعيد بواسطٍ ، قال : حدّثنا أحمد بن الخليل البُرجُلانيُّ ، قال : حدّثنا الواقديُّ ، قال : حدّثنا يحيى بن سعيد بن حَيَّان ، عن أبي وَجْزة يزيد بن عُبَيْدٍ ، عن عطاء بن يزيد الليثي[٢] ، عن أبي سعيد : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إيَّاكم وخضراءَ الدِّمَن » ، وهو النّبت ينبُت على البعر ، فيرُوقُ ظاهرهُ ، وليس في باطنه خير . وضربَه مثَلاً للمرأة الحسناء في منبِت السُّوء ، وكُرِه ذلك لأنَّ عِرْقَ السُّوء يَنزِع .

ومثله قولُ العرب : إياكم وعقيلةَ المِلْح ، يعنون الدّرة ، وهي تكونُ في الماء الملح . ومعناه النَّهْي عن نِكاح الحسناء في مَنْصِبِ[٣] السُّوء .

وأنشد بعضُهم قَوْلَ زُفَرَ بن الحارث بعقِب هذا الخبر ، وذكر أنه مثلُه :

وقد يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى ... وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كما هِيَا[٤]

وقال غيرُه : ليس هو منه في شيء ، قال : ومعناه أنَّ الدِّمْنة هي الموضع الذي تَبرُكُ فيه الإبل ، فتبولُ وتبعرَ فيه ، فلا يُنْبِتُ شيئاً ، فإذا أصابته السماء وسَفَتْه الرِّياح أنْبَتَ ، فيقول : إنَّ ذلك الموضعَ قد يُنْبِتُ بعد أن لم يكن يُنْبِت فيتغيَّرُ بالنَّبات ، وتبقى حزازاتُ النفوس لا تتغيَّر .

---

٣ — فصل المقال ١٣ ، الميداني ١ : ٢١ ، المستقصى ١٨٠ ، اللسان (دمن) .

(١) ص ، ه : « وهو » . (٢ — ٢) ساقط من ص ، ه

(٣) بهامش الأصل : « المنصب السوء » وفي اللسان : « يقال : فلان يرجع إلى نصاب صدق ، ومنصب صدق ، وأصله منبته ومحتده » وفي ص ، ه : « منبت » .

(٤) المؤتلف والمختلف للآمدي ٩٩ ، اللسان (دمن) .

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : وهذا مِثْلُ قَوْلِ صاحب كليلة : لـكلِّ حريقٍ مُطفِىء ؛ للنار الماء ، وللسّم الدواء ، وللعشق البَيْن ، ونارُ العداوة لاتُخْمَدُ أبداً بشيء من الأشياء .

وفى(١) نحو ماتقدَّم قول الشاعر :

فلا يَغُرَّنْك أضغانٌ مُزَمَّلَةٌ قد يُضْرَبُ الدَّبِرُ الدامى بأحْلاسِ

وتقولُ العرب : « عِرْقُ السُّوء يُنْجَثُ ولو بعد حين » (م) ، أى يُستخرَج منه ماهو كامنٌ فيه .

قال أكثمُ بْنُ صيفىٍّ : لايَغْلِبَنَّكم الجمالُ على صراحةِ النَّسب ؛ فإن المناكحَ الكريمة مَدْرَجَةٌ للشرف .

وقال الشاعر :

فأدْرَكَه خالاتُه فاخْتَزَلْنَه ألَا إنَّ عِرَق السُّوء لابُدَّ مُدْرِكُ

* * *

٤ — قولهم : أَوَّلُ الْعِيِّ الاحْتِلَاط

الاحتلاط : الْغَضَبُ ، ومعناه أنَّ الرجل إذا عجز عن دَفْع خصمه بحجَّة قاطعة أظهر الغضبَ ليجعلَه سبباً إلى التخلُّص منه .

وله وَجْهٌ آخر ؛ وهو أنه إذا غضبَ عَىَّ عن الجواب ، وامتنع عليه الخطاب ،

---

(١) ص ، هـ : « ونحو » .

٤ — فصل المقال ٢٦ ، الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٧٦ ، ، اللسان (حلط)

وأحضرُ الناس جواباً مَنْ لم يغضَبْ . قالوا : « وأحزم[١] الفريقين لرَّكِين »(م).
والعاجزُ عن الجواب أيضاً ربما تعلّل بالضَّحِك .

وفي بعض الأمثال : « من عَجَزَ عن الجواب ضَحِك من غير عَجَب » (م).

وقال عبد الجبار بن عَدِيّ : قلتُ لعجوز من نَصَارَى لَخْمٍ : لو تحنفْتِ ! فقالت : لو تنصَّرْتَ ! قلت : الحنيفيّة أقربُ إلى الله[٢] ، قالت : أقربُهَا إليه أقدمُهَا ؛ الذي أرسل به رسولا ، [و][٣] أعطاه الْحُكْمَ صَبِيًّا ، وأنطقه في المهد وَلِيدا ؛ أثبت به الْحُجَّة ، ووكَّد به الْهِدية[٤] ، ولم يُحْوِجْه إلى نَصْرِ العشيرة . قال : فضحكتُ تعجُّباً من قولها ، فقالت : «مَنْ عجز عن الجواب ضَحِك من غير عُجَب» .

* * *

٥ — قولهم : أَفْرَط فَأَسْقَط

هو مِثْل قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم « مَنْ كثر كلامُه كثر سقَطُه » .
أخبرنا [٥] أبو أحمد ، قال : حدَّثنا علي بن الْحُسَين ، قال : حدَّثنا الفضلُ بن عبدالعزيز ، قال : حدَّثنا محمد بن خُلَيْد ، قال : حدَّثنا عبْدَةُ بن شِبل الحَنَفيّ ، عن ابن عَجْلان ، عن نافع ، عن ابن عمَر ؛ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال [٥] : « من كَثُر كلامُه كثُر سَقَطُه ، ومن كثُر سقَطُه كثر كَذِبُه ، ومن كثر كذبُه كثرت ذنوبُه ، ومن كثرت ذنوبُه كانت النَّارُ أولى به »[٦] . وقال بعضهم : الصَّحيحُ

---

(١) ص ، هـ : « أحزم » بدون واو . (٢) ص : « إلى الله أقرب » .
(٣) تكملة من ص ، هـ . (٤) ص ، هـ : « الهدنة » .
٥ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
(٥ — ٥) ساقط من ص ، هـ .
(٦) أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢ : ٣١٤ ، عن الطيالسي ، بروايته عن ابن عمر .

أنَّ عمَر رضى الله عنه قال ذلك ، وروايته عن النَّبى صلى الله عليه وسلم وَهْم.[١]أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دُرَيْد ، قال : حدثنا الحسَن بن خَضْر ، قال : حدَّثنا الحجَّاجُ بن نُصَير ، قال : حدَّثنا صالح المزىّ[١] ، عن مالك بن دِينار ، عن الأحنف ، قال لى عمرُ : يا أحنفُ ، من كثر ضحِكُه قلَّت هيبتُه ، ومَنْ مَزح استُخِفَّ به ، ومن أكثر من شىء عُرِف به ، ومن كثر كلامُه كثر سقَطُه ، ومن كثر سقَطُه قلَّ حياؤُه ، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورَعُه ، ومَنْ قلَّ ورَعُه مات قلبُه .

ومن أمثالِهم فى النَّهى عن مفارقة التوسُّط فى القول قولُهم : « أسوأُ القولِ الإفراطُ »[م]، قال الله تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فاعْدِلُوا)[٢] . وقالت الحكماء : لكلّ شىء طَرفان ووسَط ، فى طرَفِهِ الأوَّل شُعْبةٌ من التَّقصير ، ومع الأخير بعضُ[٣] الإفراط ، وخيرُه وسَطُه .

وأخبرنا[٤] أبو أحمد ، قال : سمعتُ أبا الحسَن الأخْفَش ، يقول : سمعتُ أبا العباس أحمدَ بن يحيى ثعلباً يقول : لاأعلمُ فيما[٤] رُوِى فى التوسُّط أحسَن من قول أمير المؤمنين علىٍّ رضى الله عنه : عليكم بالنُّمرُقةِ الوسْطَى ، فإليها يرجع الغالِى ، وبها يلحَق التَّالى . وقال حكيمُ الشُّعراء :

عَلَيْكَ بالقَصْدِ فيما أَنتَ فَاعِلُهُ ... إنَّ التخلُّق يأتى دُونَهُ الْخُلُقُ[٥]

(١ — ١) ساقط من س ، هـ .
(٢) سورة الأنعام ١٥٢ .
(٣) س ، هـ : « ومع الأخير الإفراط »
(٤ — ٤) ساقط من س ، هـ ، وفيهما : « وما روى فى التوسط أحسن . . . » .
(٥) اللسان (خلق) بنسبته إلى سالم بن وابصة بهذه الرواية :

يَأَيُّهَا المتحَلِّى غيرَ شِيمتِهِ ... إنَّ التخَلُّقَ يأتِى دونَه الْخُلُقُ

وقال آخر :

إنّ بين التفريطِ والإفراطِ مسلكاً منجياً من الإيراطِ

قال الشيخُ رحمه الله : أى من الهلكة .

والإفراطُ مذموم فى كلّ شىء ؛ فمَنْ أفرطَ فى المدح نُسب إلى الملَق ، أوفى النَّصيحة لحقته التُّهمة . وقيل : « كثيرُ النُّصحِ يهْجُم بكَ على كثيرِ الظِّنَّة »(م) وإذا أفرط فى سُرعةِ السَّير قُطع به . وقال النَّبى صلى الله عليه وسلم : « ألاَ إنَّ هَذَا الدِّين متينٌ فأوْغِلْ فيـه برِفْق ؛ فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قطعَ ، ولاظَهْراً أبقى »[1] .

والعرب تقول : « شَرُّ السَّيْر الحَقْحَقَة »(م) وهى شدّة السَّيْر. وقال المرّار :

نُقَطِّعُ بالنُّزولِ الأرضَ عنَّا وطولُ الأرضِ يقطعُه النُّزولُ[٢]

وإذا أفرط فى الأكل والشُّرب سَقِم ، وإذا أفرط فى الزُّهد منع نفسَه ما أُحِلّ له فعذّبها من حيث لو نعّمها لم يضرّه ، وإذا أفرط فى البَذل كان مبذّراً ، وأرجعَ الأمرَ[٢] إلى الفقر ، وإذا أفرط فى المنع كان بخيلا يُذَمُّ بكلِّ لسان ، ويحتقره كلُّ إنسان ، ويشبَّه بالكلْب فى دناءة نَفْسِه وقصورِ همَّتِه . ولا يدخلُ الإفراطُ شيئاً إلاَّ أفسده .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أحمدُ بن أبى بكر ، قال : سمعتُ أبا العبَّاس المبرّد[٤] يقول : خِلالُ الخير لها مقادير ، فإذا خرجتْ عنها استحالتْ ؛ فالحياء

---

(١) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ١٧٢ عن البزاز عن جابر ، وروايته : « إن هذا الدين . . » ويقال للرجل إذا قطع به فى سيره، وعطبت راحلته : قد انبت ، من البت وهو القطع ، وانظر نهاية ابن الأثير ١ : ٥٨ .

(٢) ص ، هـ : « وراجع » .

(٣) ص ، هـ : « وقال المبرد : كان يقال : خلال الخير . . . » .

حَسَن ، فإذا جاوز المقدارَ كان عجزاً ، والشجاعةُ حَسنة ، فإذا جاوزت المقدارَ كان تَهوُّراً ، والبذل حسنٌ ، فإذا جاوز المقدارَ كان تَضْيِيعاً ، والقَصْد حسَن ، فإذ جاوز المقدار كان بُخْلاً ، والكلام حسن ، فإذا جاوز المِقْدار كان إهْذاراً ، والصمت حسن ، فإذا جاوز المقدار كان عِيًّا .

وقال بعضُ الأعرابِ : إنَّما جُعِلت لك أذُنان ولسانٌ واحد ؛ ليكونَ استماعُك ضِعْفَىْ كلامِك

ومن أمثالِهم فى حفظ اللِّسان قولُهم : « أحقُّ شىء بسَجْنٍ لسان »[٢] ، ومعناه : أحقُّ ما ينبغى أن يُمْنَع من الانبِعاث فى الباطل لِلِّسان ، لأنَّ زَلَّته مُهْلِكَةٌ ، ومن حقِّ ما يُهلِكُ إرسالُه أن يُزَمَّ . والسَّجْن — بالفتح — مصدرُ سَجَنْتُ سَجْناً . والمَحْبِس : السِّجن. وقرىء : (السَّجنُ أَحَبُّ إلىّ)[١] بالفتح والكسر .

ومن أول ما رُوِىَ فى حفظ اللِّسان قولُ امرىء القيس :

إذَا الْمَرْء لَمْ يَخْزُنْ عليه لِسانَه   فليسَ على شىء سِواهُ بِخزَّانِ[٢]

وقال[٣] المُحْدَثُ : إنَّما السالمُ مَنْ أَلْجَم فاه بلجام . وأخذ أبو الأسود لفظَ المثل فقال :

لَعَمْرُكَ ما شَىء عرفتُ مكانَهُ   أحقُّ بسَجْنٍ من لِسانٍ مُذَلَّلِ[٣]

وقالوا : من علامات العاقل أن يكونَ عالماً بأهلِ زمانه ، حافظاً لِلسانِه ، مُقْبِلاً على شانِه .

(١) سورة يوسف ٣٣ ، وهى قراءة يعقوب ، وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢٦٤ .
(٢) ديوانه ٩٠ .   (٣ — ٣)ساقط من ص ، هـ ، ولم نجد البيت فى ديوانه .

حدّثنا[1] أبو أحمد ، قال : حدّثنا أبو رَوْق ، عن الرِّياشىّ عن عبدِ العزيز بن عُمَر الحِمْصىّ ، عن الفَيْض بن عبد الحميد ، قال : كتب رجل إلى أخيه :

وما شىء أردتُ به بيـانًا   بأبلغَ — لا أبالكَ — من لسانِ

فأجابه :

وما شىء إذا رَوَّأْتَ فيـه   أحقُّ بطولِ سَجْنٍ من لسانِ

* * *

٦ — قولهم : إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى الْقَيْنِ فَإِنَّهُ مُصْبِح

يُضْرَبُ مَثَلاً للرَّجل يُعْرَف بالكَذِب ؛ حتى يُرَدَّ صِدْقُه . وأصلُه أنَّ الْقَيْنَ — وهو الحدّاد — إذا كسدَ عملُه أشاع بارتحاله ، وهو يريد الإقامة ، وإنما يذكرُ الرَّحيل ؛ ليستعملَه أهلُ الماء ، ثم إذا صَدَقَ لم يُصَدَّق ؛ لأن مَن عُرِفَ بالصدق جاز كَذِبُه ، ومَن عُرِف بالكَذِب لم يَجُزْ صِدْقُه .

وقال نَهْشَلُ بن حَرِّىّ :

وعهدُ الغانياتِ كعهدِ قَيْنٍ   وَنَتْ عَنْهُ الجعائلُ مُسْتَذَاقِ[2]

كَبَرْقٍ لاَحَ يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ   ولا يُغْنِى الحوائمَ من لَمَاقِ

وَنَتْ عنه الجعائلُ ، أى قَصُرَتْ فلم تَبْلُغْه ، والجعائل هاهنا : أجورُ عملِه . والمستذاق ؛ قيل المُجرَّب ، وقيل المنظورُ منه إلى مايَفعل ؛ والصحيح أنه إذا أتى قوماً يُحْسِنُ لهم العملَ فى أول أمْرِه معهم ، حتى يذوقوا ذلك منه فيأتوه ،

(١) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من س ، ه .

٦ — فصل المقال ٣٠ ، الميدانى ١ : ٢٧ ، المستقصى ٥٣ ، اللسان (قين) .

(٢) البيتان فى اللسان (ذوق) ، والثانى فى (لمق) أيضاً ، وروايته :

كَبَرْقٍ لاَحَ يُعْجِبُ مَنْ رآه   ولا يَشْفِى الحوائمَ من لَمَاقِ

واللماق : اليسير من الطعام والشراب .

ثم يُفْسِدُ بعد ذلك فيقول : إنَّهُنَّ أوّلَ ما يُوصَلْن يتحَبَّبْن ، ثم يُفْسِدْنَ بعد ذلك و يَغْدِرْن . وذقتُ الشيء : جرَّبتُهُ ، قال الشاعر :

وَإنَّ اللهَ ذاقَ حُلومَ قَيْسٍ فلمَّا رَاءَ خِفَّتَهَا قَلَاهَا

رَاءَ بمعنى رأى . ويقولون : ذاقَ السيفَ ، إذا جرَّبه : أصارمٌ أم كَهامٌ ، وَالسُّرى : سيرُ اللَّيل ، مُؤَنَّثة ، فأمَّا قولُ لَبيد :

* قالَ هَجِّدْنا فقَدْ طَالَ السُّرَى[1] *

فإنَّما قال ذلك ؛ لأنَّه فِعْلٌ قد تقدَّم ، وليس بتأنيثٍ حقيقيّ . ويقال : ما كان قَيْناً ، ولقد قانَ يَقِينُ قِيانَةً ، وقانَ الحديدةَ يَقِينُها : أصلحَها . وقِنْ إناءك ، وكلُّ أمَةٍ قَيْنةٌ ؛ مغنِّيةً كانت أو غيرَ مُغنِّية ، ولا يقال للعبد قَيْن . وأنشد ثعلب :

ولِي كَبِدٌ مَجْروحةٌ قد بدا بها صُدُوعُ الهَوَى لو كان قَينٌ يقينُهَا[2]

وتَقَيَّنْتُ تقَيُّناً ، أي تزيَّنْتُ ، وأنشد :

وَهُنَّ مُنَاخاتٌ تَجَلَّلْنَ زِينةً كما اقْتانَ بالنَّبتِ العِهَادُ المجوَّدُ[3]

---

(١) ديوانه ١٨٢ وبقيته :

* وقَدَرْنا إنْ خَنَا دَهرٍ غَفَلْ *

(٢) من أبيات ثلاثة نسبها صاحب اللسان (قين) لرجل من أهل الحجاز ، وهي :

أَلَا لَيْتَ شِعري هل تَغَيَّرَ بَعْدَنا ظِباءٌ بذِي الخُضْحاضِ نُجْلٌ عُيُونُها

ولي كَبِدٌ مجروحةٌ قد بدتْ بها صُدوعُ الهوَى لَو أنَّ قَيْناً يَقينُها

وكيف يَقِينُ القَيْنُ صَدْعاً فتَشْتَفِي به كبدٌ أَبْتُ الجروحِ أنينُها

(٣) البيت في اللسان (قين) ؛ ونسبه إلى كثير ، وروايته : « العهاد المحوف » .

٧ — قولهم : أَسَاءَ سَمْعاً فَأَسَاءَ جَابَةً

٨ — وقولهم : أَشْبَهَ امْرَأً بَعْضُ بَزِّه

— يضرب الأولُ مثلا للرجل يخطئ السَّمع فيسيء الإجابة . والجابةُ اسم ؛ مثل الطَّاعة والطَّاقة [وَالإِجابةُ : المصدر ؛ مثل الإطاعة والإطاقة][1] .

قالوا : والمثلُ لسُهَيْلِ بْنِ عَمْرو ، وكان له ابن مَضْعوف[2] فرآه إنسان فقال له : أين أَمُّك ؟ أي قَصْدك . فظن أنَّه يسأله[3] عن أُمِّه ، فقال : ذهبت تطْحَنُ ، فقال سُهَيل : « أساء سمعاً فأساء جَابة » ، فذهبت مثلا . فلمَّا صار إلى زوجته أخبرها بما قال ابنُها ؛ فقالت : إنك تُبْغِضُه ، فقال : « أشبه امرأً بعضُ بَزِّه » ، فأرسلَها مثلا .

والصحيح أنَّ هذا المثل لذى الإصبَعِ العَدْوانيِّ ، وسيجيء خبرُه في البابِ الحادى عشر إن شاء الله .

وأنشدنا أبو عليّ الحسن بن عليٍّ بن أبي حفص في الجابة :

وما مَنْ تهتِفِينَ به لنصرٍ بأسرعَ جابةً لكِ من هَدِيلِ[4]

وقصَّةُ الهَديلِ أكذوبةٌ من أكاذيبِ العرب ؛ زعموا أن الهَديلَ فرخٌ

---

٧ — الضبي ٨٠ ، الفاخر ٧٢ ، فصل المقال ٤٥ ، الميداني ١ : ٢٢٣ ، المستقصى ٦٣ ، اللسان (جوب) .

٨ — الضبي ٨٠ ، الفاخر ٧٢ ، فصل المقال ٤٥ ، المستقصى ٧٧

(١) تكملة من ص ، هـ .

(٢) كذا في الأصل وفصل المقال ، وفي ص ، هـ : « مصعوق » وهو تصحيف .

(٣) ص ، هـ : « سأله » وفي فصل المقال : « فظنه يقول : أين أمك ؟ » .

(٤) اللسان (هدل) بدون نسبة .

كان على عهدِ نُوحٍ فصادَه جارحٌ ، فما مِنْ حمامةٍ إلّا وهى تَبْكيه وتدعُوه فلا يجيبُها ؛ فيقول : إنَّ دعاءك مَن تدعوه لنصرك لا يُجابُ ، كدعاءِ الحمامِ الهديلَ . ونحوهُ قولُ الآخرِ (١) :

فإنْ تَكُ قيسٌ قَدَّمَتْكَ لنَصرِها فقد هلَكَتْ قَيْسٌ وذلَّ نَصيرُها

* * *

٩ — قولُهم : إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيث

يُضرب مثلا للرَّجل يُصْلَحُ له الأمرُ ، وهو مستعجِلٌ يلتمسُ الوصولَ إليه قبل أوانه . وأصلُه أنَّ رجلا خطَبَ امرأةً ، فجعلَ يصفُ لها نفسَه ، وجعل ذَكَرُه (٢) يتحرَّكُ حتى يصفَه ثوبُه (٢) ، فضرَبه بيده وقال (٣) : إليكَ يُساقُ الحديث .

ومن أمثالِهم فى نحو هذا قولُ أَوْسِ بن حجَرٍ (٤) :

ومُسْتَعجِبٍ مِمَّا يرَى من أَناتِنا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ (م)

ولا (٥) أعرِفُ أحداً مدحَ العجَلة إلاَّ أبا العَيْناء ، فإنَّ رجلا رآه يستعجِلُ فى أمرٍ ، فقالَ له : ارفُقْ فإنَّ العَجلة من عملِ الشَّيطان ، فقال : لو كان كذلك

---

(١) ص ، هـ : «الشاعر»

٩ — الضبى ٨٠ ، الفاخر ٧٢ ، ٢٤٥ ، فصل المقال ٦٤ ، الميدانى ١ : ٣١ ، المستقصى ١٤٣

(٢ — ٢) ص ، هـ : « حتى تحرك ذكره من تحت ثوبه » .

(٣) كذا فى ص ، هـ ، وفى الأصل : «يقول» .

(٤) ديوانه ١٢١ ، ولم يترمرم : لم يتحرك .

(٥) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من ص ، هـ .

ما قال موسى عليه السَّلام : (وعَجِلْتُ إِلَيْكَ ربِّ لِتَرْضَى)(١) ، وهو اللِّسانُ يضعه البليغُ حيثُ يريد .

* * *

١٠ — قولهم : أَبْدَى الصَّرِيحُ عن الرُّغْوَة

يُضربُ مثلا للأمر ينكشفُ بعد استِتارِه . والمثلُ لعُبَيْد الله بن زِياد ، قاله فى هانئ بن عُروةَ ، وكان مُسْلِمُ بن عَقِيل حينَ بعثَه الْحُسَيْن بن علىّ رضى الله عنهما قد استخفى عنده ، فبلغ عبيدَ الله مكانُه ، فأحضرَ هانئاً وسأله [عنه](٢) فكتمَه ، فلمّا تهددَّه أقرَّ، فقال عبيدُ الله : «أبدَى الصَّريح عن الرُّغوة» . فذهبت مثلا ؛ أى قد انكشفَ المَسْتُور . والرُّغوة : ما يعلو اللَّبنَ من الزَّبَد ، يقال : أرْغَى اللَّبنُ ، وَرغَّى . ومثلُه قولُهم : « صرَّح الحقُّ عن مَحْضِه »(م) ، وقولُهم : « بَرِحَ الخفاء»(م) ، أى زال الاسْتِتار ، وقالوا : «أوضحَ الصُّبْح لذى عَيْنَين»(م) .

* * *

١١ — قولهم : أَفْرَخَ الْقَوْمُ بَيْضَتَهُم

يُضرب مثلا للأمر ينكشفُ بعد خفائِه أيضاً . وأصلُه خروجُ الفرخِ من البَيْضة ، وظهورُه منها بعد كُمونِه فيها . ومثلُه قولُهم : « بَدا نَجِيثُ القَوْم»(م) أى ظهر ما أسرُّوه ، وقد نُجِثَ الأمرُ ، إذا أُسِرَّ . وسُمِّيت البَيْضةُ بيضةً لأنَّها

---

(١) سورة طه ٨٤ .

١٠ — فصل المقال ٥٦ ، الميدانى ١ : ٦٨ ، المستقصى ٩

(٢) تكملة من ه .

١١ — فصل المقال ٥٧ ، الميدانى ٢ : ١٩ ، المستقصى ١٠٨ ، اللسان (بيض) .

تجمعُ ما فيها . وبَيْضةُ القوم مُجْتَمَعُهم . و بَيْضةُ الحدِيد مشبَّهة ببَيْضةِ الحيوان .

* * *

١٢ — قولهم : أَبَى الحَقِينُ العِذْرَة

يضرب مثلا للرَّجلِ يعتذرُ وليس له عُذْر . وأصلُه أنَّ قوماً استَسقَوْا رجلاً لبناَ ، فمنعهم إيّاه ، واعتذر إليهم من تعذُّرِه عليه ، فالتفَتُوا فإذاهم بلبن قد حَقَنه فى وَطْب ، فقالوا : « أَبَى الحقِينُ العِذْرَة » ، والعُذْرُ والعِذْرةُ سواء ، مثل القُلِّ والقِلَّة ، والنُّحْلِ والنِّحْلة — وهى العطيَّة — والقُرِّ والقِرَّة ؛ أى ليس لك عذرٌ فى منعِ القِرَى وعندكَ لبن .

(١)أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبى عن عسَل ، عن أبى الأسْود ، عن حُبَيْشِ بن إبراهيم ، عن عمر بن عبد الوهّاب الرِّياحىِّ ، عن عامر بن صالح ، عن أبى بكر الْهُذَلىّ ، قال : قال أبو بكر الصِّدِّيق رضى‌الله عنه لسعيد بن يحيى المَرادىِّ : كيف أنتَ يا أبا يحيى ؟ قال : أخبرك عَنِّى فى الجاهلية ؛ إنِّى لم أَخِمْ[٢] عن تُهْمة ، ولم أُنَادِم زُمَّيْلَةً[٣] ، وكنتُ لا أُرَى إلا فى نَادِى عشيرة ، أو خَيْلٍ مُغيرة ، أو حَمْلِ جَرِيرة ، وأما الإسلامُ فقد أَبَى الحقِينُ العِذْرَة ؛ معناه أن الذى عنده لبن لا يعتذرُ إلى الأضيافِ أنه لا قِرَى عنده . قال : فَذُنُوبِى تَأْبَى أن أخبرك عن حالى فى الإسلام(١) .

---

١٢ — الفاخر ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، فصل المقال ٦٩ ، الميدانى ١ : ٢٧ ، المستقصى ١٦ ، اللسان (حقن)

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ . (٢) لم أخم : لم أنكص .

(٣) الزميلة : الضعيف الجبان .

ومن أمثالهم فى العذر : « المعاذِرُ مَكاذِبُ »(م) . وقال بعضهم : لا يعتذرُ أحدٌ إلا كذب .

* * *

١٣ — قولهم : أَعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّق !

يُضْرَبُ مَثَلاً للرجل يريد الشئ ، فيعرِّض به ولا يُصَرِّح بذِكْرِه . وأصله أن رجلاً نزل بقومٍ ليلاً ، فأضافوهُ ، فلما فَرَغ قال : أين أغدو إذا صَبَّحْتُمونى ؟ أى سقيتُمونى الصَّبوح . فقيل له : « أَعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ! » يعنى عن الغداء . وترقِّق : معناه ترقِّق كلامَك وتحسِّنُه ؛ ومن ثَمَّ قيل للشِّعر فى الغَزَل : الرقيق .

* * *

١٤ — قولهم : إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يا جَارَة

المَثَلُ لِسَيَّارِ بن مالك الفَزَارِيِّ[١] قاله لأختِ حارثة بن لَأْمٍ الطائىِّ ، وذلك أنه نزل بها ، فنظر إلى بعض محاسنِها فهوِيَها ، واستَحْيَا أن يُخبِرَها بذلك ، فجعل يُشَبِّبُ بامرأةٍ غيرها ، فلما طال ذلك ، وضاق ذرعاً بما يجدُ ، وقف لها فقال :

كانت لنا من غَطَفَانَ جارهْ حَلاَّلَةٌ ظَعَّانَةٌ سَيَّارهْ[٢]
كأنَّها من هيئةٍ وشارهْ وَالحَلْيِ حَلْيِ التِّبْرِ والحجارهْ
مَدْفَعُ مَيْثَاءَ إلى قرارهْ إيَّاكِ أعنى فاسمعى ياجارهْ

١٣ — الضبى ٥٣ ، فصل المقال ٧١ ، الميدانى ١ : ٣١٥ ، المستقصى ١٠٢ ، اللسان (صبح) .
١٤ — الفاخر ١٥٢ ، فصل المقال ٧١ ، الميدانى ١ : ٣٢ ، المستقصى ١٧٩ ، الحيوان ٣ : ١٢٢

(١) فى الفاخر والميدانى : « لسهل بن مالك الفزارى » .
(٢) رواية الشعر فى الفاخر والميدانى وفصل المقال :

ياأختَ خيرِ البدْوِ وَالحَضَارهْ كيفَ ترَيْنَ فى فتَى فَزَارهْ
أصبحَ يهوَى حُرَّةً مِعطارَهْ إياكِ أعنى واسمعى ياجارهْ

والحازمُ العاقلُ قادرٌ أن يكتمَ كلَّ شيء يريدُ كِتمانَه ، إلا الهوَى فإن كتمانَه ممتنع .

وقال العباسُ بن الأحنف :

من كان يَزْعُمُ أن يُوارِيَ فى الهوى ... حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوبُ
الحبُّ أغلبُ للفؤادِ بِقَهْرِهِ ... من أن يُرَى للسِّرِّ فيه نصيبُ
فإذا بَدَا سِرُّ اللبيبِ فإنه ... لم يَبْدُ إلا أنه مغلوبُ
إنى لَأُبْغِضُ عاشقاً مُتَسَتِّراً ... لم تَتَّهِمْهُ أعينٌ وقلوبُ

* * *

١٥ — قولهم : أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَد

١٦ — قولهم : أَزَمَتْ شَجعاتٌ بما فِيها

يقال : أنجزَ حُرٌّ الوعدَ فنجزَ . وأصلُه من السُّرعة ، يقال : تناجزَ القومُ فى الحربِ ، إذا[1] تَسافَكُوا دِماءَهم ، كأنهم أسرعوا فيها .

وأولُ من قاله الحارثُ بن عَمرو آكل المُرار الكِندىّ ، وكان من حديثِه أنه قال لصَخْر بن نَهْشَل بن دارِم : هل أَدُلُّك على غنيمةٍ على أنَّ لى خُمْسَها ؟ قال : نعم . فَدَلَّه عَلَى نَاسٍ من أهلِ اليَمَن ، فأغار عليهم بِقَوْمِه ، فغنِمُوا وملئُوا أيديهم ، فلما انصرفوا قال له الحارث : « أنجزَ حُرٌّ ماوَعَد » ، فأراد صَخْرٌ أن يَفِيَ له بوعدِه ، فأبى قَوْمُه ، وفى طريقِه ثَنِيَّةٌ[2] يقال لها شَجِعَاتٌ ، فوقف صَخْرٌ عليها

١٥ — الفاخر ٦١ ، فصل المقال ٧٩ ، الزاهر ٤٩٣ ، الميدانى ٢ : ١٩٣ ، المستقصى ١٥٥ ، اللسان (نجز) .

١٦ — الميدانى ١ : ٢٣ ، الفاخر ٦١ .

(١) ص ، هـ : « أى تسافكوا » .

(٢) الثنية فى الجبل : كالعقبة فيه .

وقال : « أَزَمَتْ شَجِعَاتُ بما فيها » ؛ فذهبت مَثَلاً . فقال عمرو[1] بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع : واللهِ لا نُعطيه من غنيمتنا شيئاً ، ومضى فى الثَّنِيَّة ، فحمل عليه صَخْرٌ فقتله ، فأجاب الجيشُ بإعطائه الْخُمْسَ ، فقال نَهشل بن حَرِّيّ :

ونحن منعنا الجيشَ أن يتأوَّبوا   على شَجِعَاتٍ وَالجِيَادُ بنا تجرى[2]
حَبَسْنَاهُمُ حتى أقرُّوا بحُكْمِنَا   وَأُدِّىَ أنفالُ الخميسِ إلى صَخْرِ[3]

أَزَمَتْ ، أى ضاقت . وأصلُ الأَزْمِ : العَضُّ ، ومنه : سَنَةٌ أَزُوم ، أى عَضوض .

ومما يجرى مع ذلك قولهم : « الْخُلْفُ ثُلُثُ النِّفَاق »(٥) وذلك أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : « من علامات المُنَافِقِ أن يكذبَ إذا حدَّثَ ، ويُخْلِفَ إذا وَعَد ، ويَخونَ إذا اؤْتُمِن »[4] .

ولفظُ قولِهم : « أنجزَ حُرٌّ ماوَعَد » لفظُ الخبر ، ومعناه الأمرُ ، أى لِيُنْجِزْ حُرٌّ ماوَعَد .

* * *

١٧ — قولهم : إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعصارا

يُضْرَبُ مَثَلاً للقَوِىِّ يَلْقَى أقوى منه . والإعصار : الرِّيحُ الشديدة تُثِيرُ الغُبَارَ ، حتى يَتَصَعَّدَ فى السماء ، والجمعُ الأعاصيرُ ، وفى القرآنِ : (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ)[5] .

ونحوُ المثلِ أَنَّ أَرْطَاةَ بن سُهَيَّة قال لزِمْلِ بن أُبَيْر[6] :

(١) س ، هـ ، فصل المقال : « حمزة » وفى الفاخر : « جمرة » .
(٢) فصل المقال : « أن يتناوبوا » (٣) فصل المقال : « أنفال الجيوش » .
(٤) الجامع الصغير ١ : ٤ ، ولفظه : « آية المنافق ثلاث . . . »
١٧ — الميدانى ١ : ٢١ ، المستقصى ١٤٩ ، اللسان (عصر) .
(٥) سورة البقرة ٢٦٦ . (٦) س ، هـ : « زمل بن الزبير » .

إنى امْرُؤٌ تجدُ الرِّجالُ عدَاوَتى وَجْدَ الرِّكابِ من الذُّبابِ الأزرقِ

فقال له زِمْل :

مِثْلِي من الأقوامِ لَيْثٌ خادِرٌ وَرْدٌ وما أنا بالذُّبابِ الأزرقِ

فغلبه . ونحوُه :

إن كنتَ جُلمودَ صَخْرٍ لا أُؤَبِّسُه أُوقِدْ عَلَيْهِ أُحَمِّيهِ فينصَدِعُ[1]

* * *

١٨ — قولهم : أَلْوَى بَعِيد الُمستمَرّ

يضرب مثلا للرّجل الذى لايطاق نَكارةً[2] . وأوّلُ مَنْ تكلّم به النعمان بن المنذر[3] ، وأخذه طُفيل الغنَوىّ ، فقال : أخبرنا أبو القاسم[4] ، عن العقَدِىّ ، عن رجاله[5] ، قال : لما التقى الجمعان بصِفِّين حتى[6] كثرت القتلى ، فجالت الخيل عليها ، فتحوّلوا إلى موضع آخر ، فاقتتلوا حتى جالت الخيلُ على القتلَى وحانت الصلاة وهم يقتتلون ، فنادى رجل : يأيّها الناس ، أكفرتم بعد

---

(١) اللسان (أبس) ، ونسبه إلى العباس بن مرداس يخاطب بهما خفاف بن ندبة ، وذكر بعده :

السِّلْمُ تأخذُ منها مارَضِيتَ به وَالحرْبُ يكفيكَ من أنفاسِها جُرَعُ

لا أؤبسه : لا أكسره .

١٨ — الميدانى ٢ : ٩٤ ، المستقصى ٢٨٦ ، اللسان (لوى) ؛ ولفظه فيها : « لتجدن فلانا ألوى بعيد المستمر » .

(٢) النكارة هنا : المكر والدهاء .

(٣) فى الميدانى : «كان المفضل يذكر أن المثل للنعمان بن المنذر ، قاله فى خالد بن معاوية السعدى ، ونازعه رجل عنده ، فوصفه النعمان بهذه الصفة ، فذهبت مثلا » .

(٤) هو أبو القاسم البغوى ، ذكره ياقوت ضمن شيوخه .

(٥) كذا فى ص ، هـ ، وفى الأصل : « عن ابن جعفر عن ابن خاله » .

(٦) ص ، هـ : « حين » .

إيمانكم ! الصلاة ؛ فجمعوا بين الظهر والعصر ؛ ثم عادوا للقتال وعمرو بن العاص يتمثّل قول طُفَيل :

إذا تخازَرْتُ ومابى من خَزَرْ ثم كسرتُ العَيْنَ من غيرِ عوَرْ (١)
ألفيتَنِى ألوَى بعيد المستَمَرّْ أحملُ ماحُمِّلتُ من خيرٍ وشرّْ
كالحيّةِ الصَّماء فى أصل الحجرْ ذا صولةٍ فى المصمئلّات الكُبَرْ
أُبْذِى إذا بوذيتُ من كلبٍ ذَكَرْ أكدرَ شَفَّارٍ يُغَذِّى فى السَّحَرْ (٢)

ثم تقدّم وقال :

شُدُّوا علىَّ سُرّتى لا تنقلفْ يوماً لِهَمْدَانَ ويوماً للصَّدِفْ
والرَّبعيُّونَ لهُمْ يوْمٌ عَصِفْ وَفى سَدُوسَ نَخْوَةٌ لاتَنْحَرِفْ
نَضْرِبُهُمْ بالسّيف حتى تنصرفْ ولتَميمٍ مِثلُها أو تعترِفْ

والألوى : المعوجّ ، وهو مثَل للرجل المِحجاج الصليبِ الرأى ، الشديدِ الخصومة ، الذى لاتدفعه عن حجّة إلاّ تعلّق بأخرى .

ويقولون : هو بعيدُ الغور ؛ إذا كان دقيق الاستنباط . وبعيدُ النَّظر ، وبعيدُ مطرَح الفكر .

* * *

(١) ينسب الرجز أيضاً لأرطاة بن سهية ، ولعمرو بن العاص ؛ وانظر الاقتضاب ٤٠٩ ، وأمالى القالى ١ : ٩٦ ، وصفين ٤٢١ ، وابن أبى الحديد ٢ : ٢٨١ ، واللآلى ٢٩٩ ، واللسان (صر) . قال ابن السيد : « التخازر : النظر بمؤخر عينه تداهياً ومكراً ، فإن كان خلقة فهو خزر . وقوله : « ثم كسرت العين من غير عور » ، يحتمل تأويلين ؛ أحدهما أن يفعل ذلك تداهياً ، والآخر أنه يريد أن يتعامى عن بعض الأمور ؛ كأنه لا يراه » .

(٢) أبذى ، من البذاء . ويقال : شغر الكلب يشغر شغراً ؛ إذا رفع إحدى رجليه ليبول . وغذى ببوله ؛ إذا ألقاه دفعة ، وفى اللآلى : « يغذى فى الشجر » .

١٩ — قولهم : إنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لا يَبْغِ القَمَر

يضرب مثلا للرجل يَدّعى تايبساً فى الأمر المشهور . وأصلُه أنّ رجلين تخاطرا على غروب القمر وطلوع الشّمس صَبيحةَ ثلاث عشرة ؛ أيُّهما يسبق صاحبَه ، وكان بحضرتهما قومٌ مالوا إلى أحدهما ، فقال الآخر : تبغون علىّ ! فقيل له : « إن يبغِ عليك قومك لا يبغ القمر » ، فصار مثلا ؛ أى هو يغيب لوقته لا يُحابى أحداً ؛ فليس لشكواك معنى .

* * *

٢٠ — قولهم : أَمَكْرًا وَأَنْتَ فى الْحَدِيد !

يضرب للرجل يحتال وهو أسير ممنوع . والمثل لعبد الملك بن مَرْوان ، قاله لعمرو بن سعيد الأشدق ، وكان عمرو خلَعه ، وأراد الأمرَ لنفسه ؛ فكتب إليه عبدُ الملك : رحمتِى إيّاكَ تصرِفُنى عن الغضب عليك ؛ وذلك لتمكُّنِ الْخدَع منك ، وخِذلان التّوفيق لك . نهضْتَ بأسبابٍ ، ووهّمتك نفسُك أن تستفيد بها عزًّا ، وأنت جدير ألاّ تدفع بها ذلاًّ ، ومَن[(١)] رحل عنه سوء الظّنّ ، واستعبدته الأمانى ، مَلك الحَيْن تصريفَه ، واستترت عنه عواقبُ أموره ؛ وعن قليل يتبيَّن مَنْ سلك سبيلك بمثل أسبابك ؛ أنه صريع طمع ، وأسير خُدَع ، والرحِم تعطف على الصفح عنك ، مالم تحلّ بك عواقب جهلك ؛ فازجر قبل الإيقاع بك ، وإن فعلت فإنّك فى كَنَفٍ وستر . والسلام .

فكتب إليه عمرو : استدراجُ النِّعَم إيّاك أفادك البغى ، ورائحةُ القدرة

---

١٩ — الميدانى ١ : ١٩ ، المستقصى ١٥١

٢٠ — الميدانى ٢ : ١٧٦ ، المستقصى ١٤٧

(١) س ، هـ : « من » .

أورثتك الغفلة ؛ ولو كان ضعف الأسباب يُونِس من شريف الطِّلاب ما انتقل سلطان ، ولا ذلّ عزّ إنسان ؛ وعن قليل تَتَبيّن مَن صريع بغى وأسير عدوان ! والسلام .

ثم حُمِل عمرو إلى عبد الملك أسيراً ؛ فقال له : طالما رحَّلْت ثِفَال الغَيّ ، وهَجْهَجْتَ بقَعُود الباطل[1] ؛ أفظَنَنتَ أنّ الحقّ لا يلحق باطلَك ، والسَّيفَ لا يقطع كاهلك ! وأمر بقتله — وكان مكبّلا — فقال : ياأميرالمؤمنين ؛ إن رأيتَ ألاَّ تفضحنى بأن تخرجَنى إلى النَّاس فتقتلنى بحضرتهم ! وأراد عمرو أن يخالفه ، فيخرجه فيمنعه أصحابُه ؛ ففطن عبد الملك لذلك وقال « يا أبا أميّة ، أمَكْراً وأَنْتَ فى الحديد ! . ثم أَمَرَ فقطعوه ، فكان ذلك أوّل غَدرٍ فى الإسلام .

* * *

٢١ — قولهُم : ابنُ الأيَّام ومايجرى فى بابه

يُقال للرّجل الجَلْد المجرّب : ابن الأيَّام ، وابن المُلِمَّة ؛ وهو الذى يقوم بها ، وابن جَلا ، وابن أجلى ، وابن بَيْض : المنجلى الأمر ، المنكشفه . وقال بعضهم : ابن جلا وابن أجلى رَجُل بعينِه ؛ قال الشاعر[2] :

* أنا ابن جَلا وطَلاَّعُ الثَّنايا *

يعنى ثنايا الجبال ؛ ومعناه أنا المشهور .

---

(١) الثفال : الجمل البطىء الذى لا ينبعث إلا كرهاً . وهجهج بالبعير : زجره ؛ وفى الأصل : « رحلت تنال » ، تصحيف ، وصوابه من ص ، هـ .

٢١ — المضاف والمنسوب ١ : ٢٠٩ — ٢١٦ .

(٢) هو سحيم بن وثيل الرياحى ، الكامل ١ : ٣٨٤ ، وخزانة الأدب ١ : ١٢٣ ، وبعده :

* مَتى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُونِى *

وابن بَيْض ؛ رجل بعينِهِ أيضاً ، وهو الذى يقال فيه : سـدَّ ابن بَيْضٍ الطـريق[1] .

وابنُ أحذارٍ : الْحَذِرُ ، وهو رجل بعينِهِ أيضاً .

وابنُ أقْوال : الْمُقتدِر على الـكلام .

وابنُ خَلاوَة : البرئُ من الشَّئ .

وابنُ حَبَّةَ : الْخبزُ ؛ ويقال له : جابر ابن حَبَّة .

وابنُ يمّ : الخليجُ من خُلجان البحر .

وابنُ النّعامة : الطريق ؛ وقيل : هو صدر القَدَم . وقيل : هو الخطّ فى وسط القَدَم من باطن ؛ وقيل : هى القَدَم نفسُها ، وأنشد :

☆ وابنُ النَّعامةِ يومَ ذلك مَرْكَبى ☆[2]

---

(١) اللسان (بيض) ، قال : وقولهم : سد ابن بيض الطريق ، قال الأصمعى : هو رجل كان فى الزمن الأول ، يقال له : ابن بيض ، عقر ناقته على ثنية ، فسدت الطريق ، ومنع الناس من سلوكها ، قال عمرو بن الأسود الطهوى :

سَدَدْنا كما سَدَّ ابن بيضٍ طريقَهُ ... فلم يجِدوا عنـد الثنيّة مطلعا

قال : ومثله قول بشامة بن حزن :

كثوبِ ابن بَيْضٍ وقاهُمْ بِهِ ... فسدَّ على السَّالكين السبيلا

(٢) صدره :

☆ فيـكونُ مركَبَك القَعُودُ ورَحْلُه ☆

وينسب إلى عنترة ؛ اللسان (نعم) . وقد أقحم كاتب الأصل : « والصحيح أن ابن النعامة ها هنا فرس خزر بن لوذان السدوسى والشعر له » . وفى حاشية الأصل : والشعر يدل على أنه صدر القدم دون الفرس ، قال يخاطب امرأته :

وأنا امرؤٌ إن يأخذونى عَنْوَةً ... أُربَط إلى شرِّ الجمال وأُصحبِ

ويكون مركَبَك القعودُ وحَدْجُهُ ... وابن النعامة يوم ذلك مَرْكَبى

وابن المخدِّش : الكاهل[1] .

وابنُ آوَى : سبع معروف ؛ وكذلك ابن عِرْس .

وابنُ أنْقد : القُنفذ .

وابنُ مَخَاض وابن اللَّبُون ؛ من أولاد الإبل ، معروفان .

وابنُ ماء : مايسكنُ الماءَ من الطَّيْر ؛ وكُنِيَ به عن الشَّيب في قول الشاعر :

☆ وكم فَرَّ الغرابُ من ابن ماء ☆

يعني الشَّبابَ والشَّيب .

وابنُ دَأْيَة : الغُرَاب ؛ وذلك أنه يقع على دَأْيَة البعير ؛ والجمع دَأَيات ، وهي عِظام الصُّلب .

وابنُ تَمْرَة : طائر .

وابنُ بَرِيح : العذابُ والمشقَّة ، وهو الغراب أيضاً ، لأنه يُبَرِّح بالبعير إذا وقع على ظهره[2] .

وابنُ قِتْرَة : ضَرْبٌ من الأفاعِي[3] .

وابنُ وَرْدَان ، معروف .

وابنُ ثَأْداء وابن ثأداء —والصحيحُ «ابنُ ثَأْداء» — قال بعض الشعراء :

وما كُنَّا بني ثأداءَ حَتَّى شَفَيْنَا بالأَسِنَّةِ كلَّ وَتْرِ[4]

---

(١) اللسان : « المخدش : مقطع العنق من الإنسان » .

(٢) اللسان : « ولقيت منه برحاً بارحاً ، ولقيت منه ابن بريح كذلك » .

(٣) اللسان : « ابن قترة : ضرب من الحيات خبيث إلى الصغر ماهو ، لايسلم من لدغه . وقيل : هو بكر الأفعى » .

(٤) اللسان (ثأد) ، ونسبه إلى الكميت .

وابنُ ثأطاء وابن ثأطان : ابن الأَمَة[١] ، وابنُ فَرْتَنَى مثله ؛ وقيل : هو ابنُ الفاجرة .

وابنُ الطريق : ولد الزِّنا .

وابنُ السَّبيل : الغريب .

وابنُ دَرْزة : السَّفِلة الساقط[٢] ؛ قال الشاعر :

* أولاد دَرْزَةَ أسْلَمُوكَ وَطَارُوا *[٣]

وابن غَبراء : الفقير ، قال طَرَفة :

* رَأيْتُ بنى غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنى *[٤]

وابنُ إحداها : الكريمُ الآباء والأُمَّهات .

وابنُ مَدِينتِها ، وابن بَلْدَتِها ، وابنُ بَجْدَتِها ، وابنُ بُعْثطها ، وابنُ سُرْسُورِها ، وابنُ سُوبانِها : العالمُ بالشَّىْء ؛ وبُعْثُط الوادى : سُرَّته .

وابنُ عُذْرِها : المُبْدِع للشىء .

وابنُ الأُنْس : الصَّفِىّ .

وابنُ البُوحِ ، قالوا : ولد الصُّلْب .

وابنا مِلاَط : العَضُدان والكَتِفان .

وابنا دُخان : غَنِىّ وباهلة .

---

(١) اللسان : « ويكنى به عن الحمق » .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى اللسان : « لا يقال : هو سفلة ، لأنها جمع ، والعامة تقول : رجل سفلة » .

(٣) اللسان (درز) ، من غير نسبة ؛ غير أنه قال : « قال الشاعر يخاطب زيد بن على رضوان الله عليهما » .

(٤) من المعلقة ٨٠ — بشرح التبريزى ؛ وبقيته :

* ولا أهلُ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ *

وابنا عِيان ؛ أن يخطَّ الناظر[١] فى أمرٍ بإصبَعه فى الأرض ، ثم يُعليَه[٢] بإصبَع أخرى ، ويقول : ابنَىْ عِيان ، أَسْرِعا البيان ؛ كأنه يقول : أَرِيَانى ماأُريد عِيانًا ؛ وهو معنى قولِ ذى الرُّمّة :

عَشِيَّةَ ما لِى حِيلَةٌ غيرَ أنَّنِي ... بِلَقْطِ الحصَى والخطِّ فى الدَّارِ مُولَعُ[٣]

وقيل : البُوح الذَّكَر ، من قولك : ابنُك ابنُ بُوحِك .

وفى معناه قولهم : «ابنُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ»(م) ، قالته امرأة الطُّفَيل بن جعفر ابن كلاب ؛ وهى من بَلْقَيْن ؛ وكانت ولدت له عَقِيل بن الطُّفَيل ، فتبنَّته كبشةُ بنت عُروة بنِ جعفر ، فعرَم على أُمِّه يومًا فضربته ، فجاءت كبشةُ تمنعها وتقول : ابنِى ابنِى ! فقالت : « ابنُكِ من دَمَّى عَقَبيْك » ، أى من نَفِسْتِ به .

وقيل : البُوح النَّفْس . وروى : « وُلْدُكِ من دَمَّى عَقِبيك » . والوُلْد والوَلَد سواء ؛ مثل العُجْم والعَجَم ، والعُرْب والعَرَب ؛ وفى القرآن : (مَالُهُ وولَدُهُ إلاَّ خَساراً)[٤] ، والوُلْد أيضًا جمع الولَد ؛ كذا قال ابن دُرَيْد .

وابنا شَمَام : هضْبتان فى أصل جبل .

وابنا سَمير ، وابنا جَمير : الليل والنهار ؛ سُمِّيا ابنَىْ سمير ؛ لأنه يُسمَر فيهما ، وابنَىْ جَمير ؛ للاجتماع فيهما ؛ يقال : شَعَر مجمور ؛ إذا ضُفِر وجمع . وابنُ جَمير : الليلة التى لا يُرى فيها القمر . وقيل : السَّمير : الدَّهر وقال بعضهم : ابنا سَمير : الغداةُ والعَشيُّ . وقيل : ابن جَمير : الليل المظلِم ، وأنشد :

---

(١) ص ، ه : « الزاجر » .

(٢) ص : « يعفيه » ، ه : « يعقبه » .

(٣) ديوانه ٣٤٢ (٤) سورة نوح ٢١

نهارُهُمُ ظمآنُ ضــاحٍ وليلُهم ... وإنْ كان بدرًا ظلمةُ ابن جَمِير (١)

يقول : إذا طلبوا حقًّا عَمُوا عنه ليلاً ونهارًا . وقال ابن دُرَيد : ابن جَمير وابن سَمير : الليل المظلم ، وابن ثَمِير : الليل المقمر ؛ ويقولون : حلَف بالسَّمَر والقمر ؛ السَّمر : الظلمة ؛ لأنهم كانوا يسمُرون فيها ؛ وقوله تعالى : (سَامِرًا تَهْجُرُونَ)(٢) ؛ أى تهجُرون النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى سمَرِكم .

وابن مُزْنة : الهلال ؛ قال الشاعر :

كأنَّ ابنَ مُزنتِهِ جانحـــا ... فسِيطٌ لدَى الأُفْقِ من خِنْصِرِ (٣)

والفَسِيط : قُلامة الظّفر ؛ وهو أول من شبَّه الهلالَ بها ؛ إلا أنّه جاء به فى غاية التكلّف ؛ وأخذه ابن المعتز فحسَّنه فقال :

ولَاحَ ضوءُ هلالٍ كاد يفضحُهُ ... مثلُ القلامةِ قد قُصَّتْ من الظُّفُرِ (٤)

وابنُ ذُكاء : الصبح(٥) .

وابنُ أَوْبر : ضَرب من الكَمْأة .

وابنُ طاب : جِنسٌ من الرُّطَب .

وابنُ الأرض : نبْتٌ يخرج فى رءوس الآكام ، له أصل يطول ، يُؤْكل ؛ وهو سريع الخروج .

* * *

(١) اللسان (جمر) ، ونسبه إلى عمرو بن أحمر الباهلى ، قال : ويروى :

* نَهارُهُمُ ليلٌ بهيمٌ وليلُهُمْ *

(٢) سورة المؤمنين : ٦٧ .

(٣) اللسان (فسط) ، ونسبه إلى عمرو بن قميئة ، ورواه : « ابن مزنتها » ويروى : « قصيص » موضع « فسيط » ؛ وهو ما قص من قلامة الظفر .

(٤) المضاف والمنسوب ٢١٠ . (٥) قال الثعالبى : قال الراجز :

فوَرَدَتْ قبْلَ انبلاجِ الْفَجْرِ ... وابن ذُكاءَ كامنٌ فى وَكْرِ

وبِنْتُ الأرض : بَقلة من الرِّمث ؛ واحدتها مثلُ جمعها[1] .

وبنتُ الجبل : الصَّدى ؛ وهو الصوت الذى يرجع إليك من الجبل ؛ وأُنِّث على معنى الصَّيْحة . وبنت الجبل أيضاً : الحيَّة التى لا تُجيب الرَّاقى .

وبنتُ الشَّفَة : الكلمة ؛ يقال : ما كلَّمنى ببنتِ شفة .

وبنتُ الفكر : الرَّأى .

وبنتُ المطر : دُوَيبَّة حمراء تُرَى غِبَّ المطر ؛ يقال : أشدّ حُمرة من بنت المطر .

وبنتُ دَمٍ : نَبْت يضرِب إلى الحمرة ، وتجمع بنات دم .

وبنتُ المنيّة : الحمّى .

وبنتُ الحيّة : الأفعى . ويقال : «العَصَا من العُصَيَّة ، والأَفْعَى بِنْتُ حَيَّة» (م)

وبنتُ أُدحيَّة : النَّعامة .

وبنتُ قُضاعة : لعبة من جلود بِيض .

وبنات بَحْنة : السِّياط ؛ وبالمدينة نخلةٌ طويلة السَّعف ؛ يقال لها : بحنة .

وبنات بَخر : السَّحاب .

وبنات مَخْر : سحائب تنشأ قبل الصّيف .

وبنات السّحاب : البَرَد .

وبنات الشمس : لُعابُها .

وبنات رِباط : الخيل .

وبنات صَعْدة : الحُمُر الأهليّة .

وبنات الطّريق : المَساكين .

---

(١) حاشية الأصل : « الرمث : ضرب من الحمض ، وقيل : هو المرعى » .

وبنات قَيْن : موضع يُنسب إليه يومٌ من أيّامهم .

وبنات نَعْشٍ : كواكبُ معروفة .

وبنات مُسْنَد : ما يأتي به الدَّهر من حوادثه ، والمسنَد : الدهر .

وبنات غَيْر : الكذب والباطل ، وصحّفه ابنُ الأعرابيّ فقال : «بنات عَيْن» .

وبنات بَرْح ، وبنات طَمَارِ ، وبنات طبَق : الدَّواهي .

وبنات اللّيل : الأحلام ؛ وهي أيضاً أهواله .

* * *

وبَنُوا الهمّ : الصَّابرون عليه .

وبنو الفَلاة : المداومون لسلوكها .

وبنوا الحرب : الصابرون فيها[1] أيضاً ، المُطيلون مِرَاسها .

* * *

وابنُ فَهْلَلٍ ، وابن ثَهْلَلٍ : الضّلال .

وابنُ قُلٍّ : القليل .

وابنُ بَيٍّ : الذّليل المجهول ؛ وكذلك ابن بيَّان ، وكذلك ابنُ هَيٍّ وابن هَيَّان .

وطامر ابن طامر : البُرغوث ، والطّمْرُ : الوثب .

وابن الحارض : السَّاقط ؛ يقال : أحْرَضَ الرجلُ ، إذا جاء بولدٍ لا خير فيه .

وابنُ واحد : المعروف الأب ؛ يقال : هو واحد ابن واحد ؛ وهو ضِدُّ ضُلّ ابن ضُلّ ؛ وأكثر هذا الباب أمثال .

* * *

(١) ص ، هـ : «عليها» .

ومما يجرى مع ذلك المكنىّ :

أبو الحارث : الأسد .

أبو جَعدة : الذئب .

أبو الحصَيْن : الثعلب .

وأبو زنّة : القِرْد[١] ، وأبو ضَوْطَرَى ، وأبو جُخادبٍ : سَبٌّ يُسبّ به الإنسان . وقال أبو عمر الجَرْمىّ : أبو جُخادب كُنية الحِرْباء : أو دابّة تُشبهه ؛ والأوّل قول جماعة أهل اللغة .

وأبو حُبَاحبٍ : كُنْية النّار التى لا يُنْتفع بها : مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل : ويقال لها : نار حُباحب أيضاً . وقال خالد بن كلثوم : أبو حُباحب كان كنيةَ رجلٍ من بخلاء العرب ، وكان يوقِد ناراً ضعيفة ، ويخفيها مخافة الأضياف ، فجعلته العرب كُنية لكلّ نار ضعيفة ، لا تَثْبتُ ولا تحرِق .

وأبو قَلَمون : ثِيابٌ معروفة ، وأظنّها مولّدة ، ويُستعار للرجل الكثير التلوّن .

وأبو بَرَاقِشَ : طائر يتلوّن فى اليوم ألواناً ؛ مأخوذ من البَرْقشة ؛ وهى النَّقش ، والفَيْروزَجُ أيضاً يتلوّن فى اليوم لونَيْنِ ، ولم يتمثَّل به العرب ، ولكن جاء فى أمثال الفُرْس .

وأبو قُبَيس : جبلُ مكَّة .

وأبو أَدْرَاس : الفَرْج ، مأخوذ من الدَّرْس ، وهو الحَيْض[٢] .

وأبو أَدْراص ، وأبو لَيلى : الرّجل المحمَّق . والدِّرْص : ولد الفأر ؛ فكأنَّهم قالوا : هو أبو فأرة ، وإذا قالوا : أبو ليلى ، فكأنَّهم قالوا : هو أبو امرأة .

---

(١) حاشية الأصل : « وأبو زناء ، عن الجواليقى »

(٢) فى اللسان : « أبو دراس » .

وأبو زيد : الـكِبَر ؛ قال الشاعر :

إمَّا تَرَىْ شِـكَّتى رُمَيحَ أبِـ زيدٍ فقد أَحمِلُ السِّلاحَ معا

وأبو مالك وأبو عَمْرة : الجوع ، ويقال فى المثل : « أَبَى أبو عَمرةَ إلاَّ ما أتاه »(م) ، يقوله الرجلُ قد سلّم للدَّهر ؛ وقال الشاعر :

إنَّ أبا عَمرةَ حَلَّ حُجْرَتِـ وصارَ بيت العنْـكَبُوتِ بُرْمتِى(١)

* * *

وأُمُّ حِلْس : كُنية الأتان ، وهى أمّ الهَنْبَر أيضاً ، والهَنْبَر : الجَحْش ، ويقولون : « أَحمَقُ من أُمِّ الهَنْبَر »(م) ، وعند فَزارة أَنَّ أُمَّ الهنبر الضَّبُع .

وأُمَّ النَّدامة : العَجَلة .

وأُمُّ رِمال ، وأُمّ خِنَّوْر(٢) ، وأُمّ رَغْم ، وأُمّ عَمْرو ، وأُمّ عامر ، كلُّ ذلك الضَّبُع ، ومن العرب من يجعل أُمَّ خِنَّوْرٍ الداهية ، ومنهم من يجعلها النَّعيم ، ومنهم من يجعلها الدُّنيا .

وأُمّ فَرْوَةَ : النَّعجة .

وأمّ الهَيْثم وأمّ الُحوار : العُقاب ، قال الشاعر :

وكأنَّهـا لَمـَّا عَدَتْ سَرويَّةٌ مَسْعورةٌ باللَّحم أُمُّ حُوَارِ

سَرويَّةٌ ، أى عُقاب من عِقبان السَّراة .

---

(١) فى اللسان (عمر) البيت الأول ؛ وروايته :

☆ حَلَّ أبو عَمْرةَ وسط حُجْرتى ☆

(٢) حاشية الأصل : « وأم خنور (مثل تنور) ، عن ابن جنى » .

وأمّ رِياح : طائر .

وأمّ عَجْلان : طائر .

وأمّ حُبَين : دوَيبَّة معروفة .

وأمّ عَوْف : الجرادة .

وأمّ حُمارِس : دابَّة لها قوائم كثيرة .

وأمّ الهَدِير : الشِّقْشِقة .

وأمّ القِرْدان وأمّ القُراد من الخَيْل والإبل : الوطْأَة التى من وراء الخُفّ والحافر ، دون الثُّنَّة[١] .

وأمّ الرُّمح : مايُلفّ عليه إذا جُعل لواء ، قال الشاعر :

فَسَلَبْنَا الرُّمحَ فيه أُمُّهُ ... مِن يَدِ العاصِى إذا طالَ الطِّوَلْ[٢]

وأمّ سُوَيد وأمّ سُكَيْن ، وأمّ عُزْمل ، وأمّ عِزْم ، وأمّ تسعين ؛ كلّ ذلك الاسْت .

وأمّ الرأس ، وأمّ الدِّماغ : الهامة .

وأمّ الكَبِد : بَقْلة من دِقّ البَقْل ؛ لها زهرة غَبراء فى بُرْعُمٍ مُدوَّر ؛ وهى شِفاء من وجَع الكبد ، ومن الصَّفَر إذا عَضّ الشُّرْسوفَ بزَعْمِهم .

وأمّ كَلْبٍ : شُجَيْرَة جَبليّة لها نَوْرٌ أصفرُ فى خلقةِ ورق الخِلاف .

وأمّ غَيْلان : شجرةٌ من العِضاهِ ؛ وهى أكثرها شوْكا .

وأمّ حُنَين : الخمر ، فيما ذكر المُفتجع بن نبهان .

وأمّ لَيْلَى : الخمر إذا كان لونها أسود ، ذكر ذلك أبو حَنيفة الدِّينَورىّ .

---

(١) الثنة : الشعرات التى فى مؤخر رسغ الدابة التى أسبلت على أم القردان حتى تبلغ الأرض (الصحاح) .

وأمّ جابر : إياد ؛ وقيل : أبو أسد ، وجابر : اسم الخبز .

وأمّ أَوْعَالٍ : هَضْبة معروفة .

وأمّ المَثْوَى ؛ وأُم المنزل : التى تُضيف ، يقال : كانت فُلاَنَةُ البارحةَ أُمَّ مَثواى ، وأمّ منزلى ؛ وفلان أبو مثواى ، وأبو منزلى ؛ أى بِتُّ ضَيْفَه .

وأُمّ العِيال ، وأُم القوم : من يقلِّدونه أمورَهم .

وأُمّ الطفل : المرأةُ المُرضع .

وأُمّ القُرى : مكة ، ثم أُم كلّ أرض أعظم بُلدانِها ، وأكثرُها أهلاً ؛ كمَرْو ؛ فإنها تسمى أمّ خُراسان .

وأُمّ كِفات : الأرض .

وأُمّ غِياث : السماء .

وأُمّ السَّماء : المجرّة ؛ ويقال لها : أُمّ النجوم .

وأُمّ الظّباء : الفلاة .

وأُمّ راشد : المفازة .

وأُمّ مَعْمر : الليل ، حكى ذلك ثعلب . وأُم مَعْمر : الدَّيْن .

وأُمّ شملة ، وأُم دَفْر ، وأُمّ الْعَجَب .

وأُمّ دَرْزة : الدُّنيا . وقيل : أبو العَجَب : الدَّهر . وذكر المبرّد : يقال للأنذال : أولادُ دَرْزة . وقال الرِّياشى : أولاد دَرْزة : خيّاطون خرجوا مع زيد ابن علىّ بالكوفة .

وأُمّ الْهِبْرِزِىِّ(١) ، وأُمّ مِلْدم ، وأُمّ مِلْذم ؛ بالدال والذال : الحمّى ؛ قال الشاعر :

---

(١) كذا فى اللسان والقاموس (هبرز) ؛ وفى الأصول : « المربذى » .

فمِنهُنّ أمّ الهِبْرِزِيّ تتبّعتْ عِظامِي فمنها ناحِلٌ وكَسِيرُ[1]

وأمّ مِلدم ، بالدال هو الأكثر ؛ مأخوذ من اللَّدْم ؛ وهو ضَرْب الوجه حتَّى يحمرّ ، وأما اللَّذْم ، فمن قولهم : لذِم به ؛ إذا لزمه .

وأمّ جُندب : الغَشْم والظُّلم ؛ يقال : وقعوا فى أمّ جُندب ، وركبوا أمّ جُندب ؛ وأمّ جندبٍ أيضاً : اسم من أسماء الداهية .

وأمّ الحرْب : الحرْب ؛ و إلى هذا المعنى ذهب الشاعر فى قوله :

☆ وَالحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المعنَى من الحَرَبِ ☆

وأمّ الدُّهَيم وأمّ اللُّهَيم : المنيّة ، وأمّ الرُّبَيْق : الداهية ؛ يقال : « جاءَ الرُّبَيْق على أُرَيْق »[2] وزعم الأصمعىّ أنه من قول رجل زعم أنَّه رأى الغُول على جمل أورق ، فقال : « جاءَ أمُّ رُبَيْقٍ على أُرَيْق » .

وأمّ قَشْعَم ، وأمّ خُشَاف ، وأمّ كِلْواذ ، وأمّ خَشُور ، وأمّ نَآد ، وأمّ خَنْشفير ، وأمّ الرَّقوب ، وأمّ قُوب ، وأمّ الرَّقْم ، وأمّ أُرَيْق ، وأمّ الْبَليل ، وأمّ الرَّبيس ، وأمّ حَبَو كَرَى ، وأمّ أَدْرَاص ؛ كلُّ ذلك الدَّاهية .

ويقال : داهية رَبْس ورَبِيس ؛ ويقال : رَمْل حَبَوْكَرى ، إذا كان طويلا

ويقال : وقع[2] فى أمّ أَدْراصٍ مضلِّلة ؛ فى موضع استحكام الهلكة ؛ لأنَّ أمّ أَدْراص جِحَرة الفأرة ؛ وجِحَرتها تتنافذ ؛ فيقول : وقع فى أمر مختلِط ، لا يُعرف أوّله من آخره . وقيل : أمّ قَشْعم : العنكبوت .

---

(١) اللسان ، ونسبه إلى العجير ، وروايته :

فإن تك أم الهِبْرِزِيّ تَمَصّرتْ عظامى فمنها ناحلٌ وحسيرُ

(٢) هـ : « وقعوا » .

وقالوا : أُمّ المؤمنين ، وأُمّ الكتاب .

فهذه الكُنَى عربيَّة . والكُنَى المولّدة كثيرة ، منها :

أبو المضاء : الفرَس ، وأبو اليَقْظان : الديك ، وأبو خداش : السِّنَّوْر .

* * *

٢٢ — قولهم : أَوَّلُ الغَزْوِ أَخْرق

يضرب مثلا لقلة التَّجارِب ، يراد ، إنّما الأحكام بعد المعاودة ، والتَّجرِبة رِدْء العقل .

ورأى أعرابيٌّ رجلا ينال من سُلْطان ، فقال : إنَّكَ غُفْل لم تسِمْك التَّجارب ؛ وكأنى بالضَّاحك إليك باكٍ عليك؛ والعقلُ عقلان : مخلوقٌ ومكتسب ؛ فالمخلوقُ مايجعله الله لعَبْدِه ويُكلِّفه من أجله ، والمكتسَب مايناله العبدُ بالتَّجربة وليس يُفضَّل رأىُ الشيخِ على رأىِ الغلام إلا لتجربة الشيخ وغَرارةِ الغلام .

ويقال لمَنْ لاتجربة له : غِرٌّ بيِّن الغَرارة ؛ قال الشاعر :

انْحَثْ لتَعْلَمَ ماقد كنتَ تجهلُه فالعقلُ فنَّانِ مَطْبوعٌ ومَسْموعُ

وقيل لابن هُبَيْرة : أىُّ شىء أوَّلُ العقلِ بعدَ الغريزىّ المولود ، والتَّالد الموجود ؟ قال : تجربةُ الأمور والتثبُّت فيها ، والتقلُّب فى البلاد ، والنظر فى عجائبها .

قال الشيخ رحمه الله : على أن التجربةَ لاتنفعُ إلا العقلاء ؛ وأما الجهَّال فليس لهم فيها منفعة . وقد قيل : إنَّما تنفعُ التجاربُ من كان عاقلا ، وقيل :

* وقدْ ينفَعُ المرءَ اللَّبيبَ تجاربُهْ *

---

٢٢ — الميدانى ١ : ٢٦ ، المستقصى ١٧٦ .

٢٣ — قولهم : إِنَّمَا يُضَنُّ بالضَّنِين

قاله الأغلبُ بن جُشم ؛ ومعناه : تَمَسَّكْ بإخاء من يَتَمَسَّك[١] بإخائك ؛ وشرُّ الناس صحبةً ، وألأمُهم إخاء مَنْ يرى لنفسهِ من الحقِّ ما لا يرى عليها .

وقيل[٢] : « خَلِّ سبيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُه »(م) .

وقال لَبيد :

فاقطعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعرَّضَ وَصْلُه   وَلَخَيْرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا[٣]

ولا أعرف فى هذا المعنى أحسنَ من قول المثقِّب :

فَإِنِّى لو تُخَالِفُنِى شِمَالِي   خِلافَك ماوَصَلْتُ بها يَمِينِي[٤]

إذاً لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِى   كذلكَ أجتوِى مَنْ يجتوِينِي[٥]

وقلت[٦] :

قد آذنَ الخليطُ بانطلاقِ   خَلِّ عنك شِدَّةَ الإشفاقِ

لا تعترضْك حُرْقَةُ العُشَّاقِ   وَدَاوِ مَنْ مَلَّكَ بالفِراقِ

☆ فليس للفاركِ كالطَّلَاقِ ☆

ومثله قول أبى النُّضَيْر عمر بن عبد الملك :

رَحَلَتْ أُنَيْسَةُ بالطَّلَاقِ   فَفُكِكْتُ من ضيقِ الخناقِ

لو لم أُرِحْ بِطَلَاقِها   لَأَرَحْتُ نفسى بالإباقِ

ودواء ما لا تشتهيهِ النفسُ تعجيلُ الفِراقِ

* * *

---

٢ — الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٦٨ .

(١) ص ، هـ : « تعلق » . (٢) ص ، هـ : « ويقال » .

(٣) من المعلقة ١٣٤ — بشرح التبريزى .

(٤) ديوانه : ٢٩ . (٥) الاجتواء : ألا يستمرئ البلاد .

(٦) سقطت هذه الأبيات من ص ، هـ .

٢٤ — قولهم : أَطِرِّى فَإِنَّكِ نَاعِلة

يُضرب مثَلاً للقويّ على الأمر . وأصله أن رجلاً كانت له أَمَتَان راعِيتان ؛ إحداها ناعِلة ، والأخرى حافية ، فقال للنّاعِلة : أَطِرِّى — أى خُذى طُرَر الوادى — فإنكِ ذاتُ نعلَين ، وَدَعِى سَرارتَه[1] لصاحبتِك ؛ فإنها حافية .

وطُرَر الشيء : نواحيه . ويروى : « أَظِرِّى » بالظاء ؛ أى خذى فى ظُرَرٍ ؛ وهو الغليظ من الأرض ، والجمع ظِرّان .

قال أبو عبيدة : لم يكن هناك نَعْل ؛ وإنما أراد بالنّعلين غِلَظَ جِلد قَدَمَيْها .

ومن هذا الكلام أخذ المتنبّى قولَه فى كافور :

ويُعْجِبُنِى رِجْلاكَ فى النَّعْلِ إننى … رأيتُك ذا نَعْلٍ إذا كنتَ حافِيا[2]

وفُسِّرَ عَلَى وَجْهٍ آخر ؛ أخبرنا أبو أحمد ، عن أبى بكر بن دريد ، عن العُكْلِىّ ، عن أبيه ، قال : سألتُ أبا عبيدة عن قول مِسكين :

أَتَطْلُبِنِى بأطِيرِ الرِّجَالِ … وكَلَّفْتَنِى ما يقولُ البَشَرْ[3]

فقال : الأطير : الكلامُ والشَّرُّ يأتيك من بعيد ؛ قال : فسألتُه عن قوله : « أَطِرِّى فإنكِ ناعِلة » ، فقال : يُضرب مثلاً للرجل يكون له فَضْل قُوَّةٍ فى نفسِه وسلاحِه ؛ فيتكلّف ما لو تركه لم يضرّه ؛ وأصله أن أَمَتَيْن كانتا ترعَيان إبلاً ؛ فقالت إحداها للأخرى : اجْمَعِى الإبلَ من أَطْرَارِها ؛ وليس بهما إلى ذلك حاجة ؛ فقالت الأخرى : « أَطِرِّى فإنكِ ناعلة » ؛ [أى افعلى ذلك فأنتِ أقدرُ عليه . وقيل : « أَصِرِّى فإنكِ ناعِلة »][4] ، أى أَدِلِّى فإن عليك نَعْلين ، والإطرار : الإدلال .

* * *

٢٤ — الميدانى ١ : ٢٩١ ، المستقصى ٨٩ ، اللسان (طرر) .

(١) سر الوادى وسرارته : وسطه . (٢) ديوانه ٤ : ٢٩٥ .

(٣) اللسان (أطر) ، وروايته : « وأبصرتنى » . (٤) تكملة من ص ، هـ .

٢٥ — اكْذِبْ نفسَك إذا حَدَّثْتَهَا

يُقَال ذلك(١) للرَّجل يهمّ الأمرِ الجسيم ، فتُخَوِّفُه نفسُه الخَيْبَةَ فيه ، والسقوطَ دونَ غايتِه ، فيقال : اكْذِبْهَا(١ عند ذلك١) ، وَحَدِّثْهَا بالظفرِ لِتُعِينَكَ على ما تَبْغيه منه ؛ فإن الهائبَ لايَلْقَى جسيما ؛ وأكثر الخوف باطله .(١ وقال بعض المتأخِّرين :

وكلُّ هَوْلٍ عَلَى مِقدارِ هَيْبَتِهِ ... وكلُّ صَعْبٍ إذا هَوَّنْتَهُ هَانَا(١)

وقد قال الشاعر :

تُخَوِّفُنى صُرُوفَ الدهرِ سَلْمَى ... وكَمْ من خائفٍ ما لا يكونُ

(٢وقال غيره :

ولا أَهَابُ عظيمًا حِينَ يَدْهَمُنى ... ولستَ تَغْلِبُ شيئًا أنتَ هَائِبُهُ(١)

هـذا إذا كنتَ بالخيار فى ركوب الأمر ؛ فإذا(٢) لم تجدْ بُدًّا من ركوبه فلا وَجْهَ لِتَخَوُّفِه ، وقد أحسن أبو النَّشْنَاش فى قوله :

عَلَى أيِّ شَىْءٍ يَصْعُبُ الأمرُ قد ترى ... بعَيْنَيْكَ أَنْ لَابُدَّ أَنَّكَ رَاكِبُهْ

وليس فى وصف هذا البيت خير ؛ ولكنّ معناه جيِّد .

(١ وقلت :

عَلَامَ تَسْتَصْعِبُ الأمـ ... ـرَ ما ترى منه بُدًّا

بَارِزْ وَخَلِّ الهُوَيْنَى ... وَجِدَّ حتى تَجِدَّا

فلن تُلَاقِىَ جَدًّا ... حتى تُلَاقِىَ كَدًّا(١)

---

٢٥ — الميدانى ٢ : ٥٧ ، المستقصى ١١٥ .

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

(٢) ص ، هـ : « فأما إذا لم تجد » .

والعرب تقول : لـكلِّ امرىء نَفْسَان ؛ تنهاه إحداهما ، وتأمُره الأخرى ؛ وإنما هما فِكْران يَحْدُثان له من الخوف والرجاء ، فيتأخّرُ عند أحدِهما ، ويتقدّمُ عند الآخر . وقال الشاعر :

يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ وفى الْعَيْشِ فُسْحَةٌ أَيَسْتَرْتِـعُ الذُّؤْبانَ أم لا يطورُها[1]

فلما رأى أنَّ السَّماءَ سَماؤُهم رأى خُطَّةً كان الْخُضوعَ نَكِيرُها

أى لمـا رأى أن أرضَهم مُعشبة — والعرب تُسَمِّى العُشْب سماء — لم يجدْ بُدًّا من الخضوع لهم .

والمثل لِلَبيد ؛ وهو قوله :

وَاكْذِبِ النفسَ إذا حَدَّثْتَهَا إنَّ صِدْقَ النفسِ يُزْرِى بالأملْ[2]

غيرَ ألاّ تَـكْذِبَنْهَا فى التُّـقَى وَاخْزُهَا بالبرِّ لِلّه الأَجَلّْ

اخْزُها ، أي سُسْها ؛ خزوْتُ الرّجل ، إذا سُسْته ؛ قال الشاعر : [3]

٭ ولا أنتَ دَيَّانِى فتَخْزُونِى ٭

ويُقال : كَذَبْتُ الرجل ـ بالتخفيف ـ إذا أخبرتَه بالـكذب ؛ وكَذَّبْتُه ، إذا أخبرتَ أنه كاذب .

* * *

(١) البيت الثانى فى اللسان (سما) من غير نسبة .

(٢) ديوانه : ١٨٠ .

(٣) لذى الإصبع العدوانى ؛ من قصيدة مفضلية ص ١٦٢ وصدره :

٭ لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أَفضَلْتَ فى حَسَبٍ ٭

٢٦ — قولهم: أَوْدَى الْعَيْرُ إلاَّ ضَرِطا

يُضرب مثلاً للشيء يذهبُ إلاَّ أَخَسَّه؛ وشبيه[1] بهذا قول بعضهم فى البقِّ:

☆ صغيرةٌ أعظمُها أذاها ☆

ومن هذا المثل أخذَ الشاعر قوله:

لا تَنْكِحَنَّ عجوزاً إن أُتيتَ بها ... وَاخْلَعْ ثِيابَكَ منها مُمْعِناً هرباَ[2]

فإنْ أَتَوْكَ فقالوا إنها نَصَفٌ ... فإنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْها الذى ذَهَبا

* * *

٢٧ — قولهم: أَعْيَيْتِنِى بِأُشُرٍ فكيف بِدُرْدُر!

يقول: لم تَقْبلى الأدب وأنتِ شابّة ذاتُ أُشُر. والأُشُر: التَّحْزيز الذى فى أسنان الأحداث، وثغر مُؤَشَّر؛ يقول: فكيف تكونين الآن وقد أسننْتِ، حتى بدت درادِرك! وهى مغارز الأسنان.

ومثله قولهم: «أعييتَنى من شُبٍّ إلى دُبٍّ»(م)[3]، أى من لدن شبَبْتَ إلى أن دَبَبْتَ هَرَماً.

---

٢٦ — الميدانى ٢ : ٢١٤، المستقصى ١٧١، اللسان (ضرط).

(١) س، هـ: «وهذا كقول بعضهم».

(٢) البيتان فى اللسان (نصف) بهذه الرواية:

لاتنكحنَّ عجوزاً أو مطلّقةً ... ولاَ يَسُوقَنَّهَا فى حَبْلِكَ الْقَدَرُ

وإن أتَوْكَ فقالوا إنها نَصَفٌ ... فإن أطيبَ نِصْفَيْها الذى غَبرَا

٢٧ — الميدانى ١ : ٣٠٦ والمستقصى ١٠٣، اللسان (أشر)

(٣) الميدانى ١ : ٣٠٦؛ ويجوز من غير تنوين؛ قال الميدانى: «فمن نوّن جعله بمنزلة الاسم بإدخال «من» عليه، ومن لم ينون جعله كقولهم: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال [على الفعل الماضى]، على وجه الحكاية.

وأصله أن دُغَةَ[1] ولدت غلاماً ، فكان أبوه يُقَبِّله ويقول : وا بِأَبِي دُرْدُرُكَ ! وكانت حَسَنَةَ الثغر مؤشَّرته ، فظنَّت أن الدُّردُر أعجبُ إليه ، فحطَّمَتْ أسنانها ، فلما قال : وابأبِي دُردرُك ! قالت : ياشيخ ، كلُّنا ذو دُردُر ! فقال : « أَعْيَيْتِنِي بِأُشُرٍ فكيف بدُرْدُرٍ ! » وذهب المثل بحُمْق دُغة ، فقيل : «أَحْمَقُ من دُغة »[م].

* * *

٢٨ — قولهم : أَرِنِيهَا نَمِرَةً أُرِكَهَا مَطِرَةً

أى أرنى السحابة نمرة أُرِكَهَامطرة[٢] ، وهى أن يكون فيها سواد وبياض . كذا قال ابن دُرَيد ، وَسُمِّى النَّمِر نمراً ؛ لما فى جلده من نُقَطِ سَوادٍ ، وسُمِّيت الشَّمْلة التى فيها سواد وبياض نَمِرة . يُضرب مثَلاً فى صحّة مَخِيلة الشىء ، وصحّةِ الدلالةِ عليه .

* * *

٢٩ — قولهم : اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ

يُضرب مثَلاً للرجل الواهنِ الرأى ، المخلِّط[٣] فى كلامه . والمثل لطَرَفة بن العبد ؛ وكان بحضْرة بعض الملوك ؛ والمتلمِّسُ يُنشد شعراً ، فقال فيه :

---

(١) فى مجمع الأمثال ١ : ١٤٧ « هى مارية بنت معنج ، ومعنج : ربيعة بن عجل »

٢٨ — الميدانى ١ : ١٩٨ المستقصى ٦١ ، اللسان (نمر)

(٢) اللسان : « لأريكها » .

٢٩ — المستقصى ٦٦ ، اللسان والصحاح (نوق) الشعر والشعراء ١ : ١٣٥ ، الأغانى ١ : ١٣٢ . (٣) ص ، هـ : «المختلط» .

وقد أتناسَى الهَمَّ عند احْتِضَارِه   بِناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ[1]

فقال : « بناج » يعنى جملا ، والصَّيعريّة : سِمَة من سمات النُّوق . فقال طرفة : « اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ » ، أى صار الجمل ناقة ، فقال المتلمس : وَيْلٌ لهذا من لسانه ! فكان هلاكُهُ بلسانه ، هجا[2] عمرو بن هند فقتله .

وخرج[3] بعض الفُرس فى غلَس ومعه آلة الصيد ، فنطق طائر ، فرماه وقال : خِفّةُ اللِّسَانِ تُهلك حتى الطَّير[3] .

قال أبو بكر رضى الله عنه : اللِّسَانُ سبُع إذا أطلقتَه أكلك .

* * *

٣٠ — قولهم : أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَاماهَا

يُضرب مثَلاً لمساواة الرّجل صاحبَه فيما يدعوه إليه . والقارَة : قبيلة من الهُون[4] بن خزيمة ، وَسُمُّوا قارَةً لاجتماعهم والتفافهم . والقارَة : الأكَمَة ، والجمع قُور ، وكانوا رُماة الحدَق .

وأصل المثل كان فى حربٍ وقعت بين قريش وبكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت القارَة مع قريش ؛ فلما التقى الفريقان رماهم الآخرون ؛ فقيل : قد أنصفوكم إذ قاتلوكم بما تقاتِلون به ؛ وجُعل المثل شعراً ؛ فقيل :

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ١٣٥ .
الصيعرية : اعتراض فى السير ، وهو من الصعر ؛ والصيعرية : سمة فى عنق الناقه خاصة . والمكدم : الغليظ أو الصلب .
(٢) ص ، ه : « لأنه هجا » .
(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .
٣٠ — الفاخر ١٤٠ ، فصل المقال ١٧٢ ، الميدانى ٢ : ٣١ ، اللسان (قور) .
(٤) فى الأصل : « البون » تحريف ، صوابه فى ص ، ه ، والاشتقاق ١٧٨ .

قد أنصفَ القارَةَ مَنْ رَاماهَا[1]   إنَّا إذا ما فِئَةٌ نَلْقَـاهـا

* نردُّ أولاها على أُخْراها *

والقارَة : قوّارة الأديم أيضاً .

* * *

٣١ — قولهم : أَضِئْ لى أَقْدَحْ لك

يضرب مثلا للتَّكافُؤ فى الأفعال ؛ ومعناه : كن لى مضيئاً أُبْصر بك ، فأتمكَّن من القَدْح لك .

* * *

٣٢ — قولهم : اسْقِ رَقاشِ إنها سَقَّايَة

أى أحسِنْ إليها كإحسانها إليك ؛ قالوا : وسَقَّايَة اسم موضوع ، وليست الهاء فيها هاءَ التَّأنيث ؛ فأما تأنيث سَقَّاء فسقّاءة ، والوجه أن تكون الهاء فيها هاء التأنيث ؛ لأن رقاشِ اسم من أسماء النساء ، مثل قَطَامِ وحذامِ ، وقال : سقّاية لأن أصل الهمز فيها ياء ؛ ألا ترى أنك تقول : سقيت ، فجعل «سَقَاءة» سقّاية ردًّا له على الأصل .

وقريب من هذا المعنى قول الشاعر :

يَكُنْ لكَ فى قَوْمِى يدٌ يَشْكُرونَها   وأيْدِى النَّدَى فى الصَّالحين قروضُ[2]

* * *

(١) اللسان (قور) فى خبر أورده هناك .

٣١ — الميدانى ١ : ٢٨٥ ، المستقصى ٨٧ .

٣٢ — الميدانى ١ : ٢٥٥ المستقصى ٦٩ ، اللسان (رقش)

(٢) الشطر الأول سقط من الأصل ، وأثبتناه من ص ، هـ .

٣٣ — قولهم: إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الجَمَل

المثل للبيد، قاله فى قصيدته الّتى أولها:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خيرُ نَفَلْ ... وبإذنِ الله رَيْثِي وعَجَلْ (١)

إلى أن قال:

أَعْمِلِ الْعِيسَ على عِلاَّتِهـــا ... إِنّما يُنْجِحُ أصحابُ العَمَلْ (٢)

فاعْقِلِى إنْ كُنتِ لمَّا تعقِلِى ... ولقد أفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَلْ

وإذا جُوزِيتَ قرْضاً فاجْزِهِ ... إنّمَا يَجْزِى الفتَى لَيْسَ الجَمَلْ

ومعناه: إنما يجزى على الإحسان بالإحسان مَنْ هو حرٌّ وكريم، فأما من هو بمنزلة الجمل فى لُؤْمه ومُوقه فإنه لا يوصل إلى النفع من جهته إلا إذا اقتُسِر وقُهِر.

(١ وأخذ ابن الرومى هذا المثل، فقال يهجو بعض الرؤساء (٣):

يا أبَا أيُّوبَ هــــذِى كُنْيةٌ ... من كُنَى الإنعام قِدْماً لم تَزَلْ

ولقد وُفِّقَ مَن كَنَّا كَها ... وأصابَ الحقَّ فيها وعَدَلْ

أنتَ شِبْهٌ للذى تُكْنَى به ... ولِبَعْضِ الْخَلْقِ من بعضٍ مَثَلْ

لستُ أَلْحَاكَ على ما سُمْتَنِي ... من قبيحِ الردِّ أو منْعِ النَّفَلْ

قَدْ قَضَى قولُ لَبِيدٍ بيننَـــا ... إنّما يَجْزِى الفتَى لَيْسَ الجَمَلْ

كم وَجدْنَاكَ لترْقى فى العُــلا ... وأبَى اللهُ فلا تَعلُ هُبَلْ (١

---

٣٣ — الميدانى ١ : ١٦، المستقصى ١٦٧.

(١) ديوانه ١٧٤ — ١٧٦.

(٢) أعمل، أمر من الإعمال. والعيس: الإبل البيض. والعلات بالكسر: الحالات، جمع علة بمعنى الحالة.

(١ — ١) ساقط من ص، ﻫ.

(٣) المضاف والمنسوب ٢٠١، من أبيات يهجو بها سليمان بن عبدالملك بن طاهر، وأبو أيوب: كنية الجمل.

٣٤ — قولهم : انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مظلوماً

كان مذهبُ أهل الجاهليّة أن ينصروا قُرناءهم وجيرانَهم وأصدقاءهم ، مُحقِّين كانوا أو مُبطلين ؛ وعلى هذا المذهب يقول الرّاجز :

إنَّ أخَا الصِّدْقِ الذى يَسْعَى معَكْ   ومَنْ يضرُّ نفْسَه لينفَعكْ
ومَن إذا صَرْفُ زَمانٍ صَدَعَكْ   شتَّتَ شَمْلَ نَفْسِهِ ليجمَعَكْ
☆ وإن غدَوْتَ ظَالِماً غدَا معَكْ ☆

وقد رُوى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وسلم[1] ، فإن كان صحيحاً فمعناه : انصر أخاك مظلوماً ، وكُفَّهُ عن ظُلمه إن كان ظالماً ، فتكونَ قد نصرتَه إذا منعتَه من الإثم ؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يأمُرُ بنُصْرَةِ الظَّالم .

ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

وإنَّ ابنَ عَمِّ المَرْءِ مَنْ شَدَّ أزْرَهُ   ومَنْ كان يَحْمِى عنه من حيثُ لا يَدْرِى

وقال الآخر :

لعمرُكَ ما أدّى امرؤٌ حقَّ صاحبٍ   إذا كانَ لا يَرْعاه فى الحَدَثانِ

وقال آخر :

لا خَيْرَ فى وُدِّ إذا لم يَنْفَعِ   يَغْشَى مَضرّتَه لنفعِ صَدِيقِهِ

وقال آخر :

☆ لا أخاً للمَرْءِ إلا مَنْ نَفَعْ ☆

---

٣٤ — الفاخر ١٤٧ ، فصل المقال ١٧٢ ، الميدانى ٢ : ١٩٤ ، المستقصى ١٥٧ .

(١) نقله السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ١٨٨ ، عن أحمد والبخارى والترمذى ، عن أنس ، ولفظه : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل : كيف أنصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن الظلم ؛ فإن ذلك نصره » .

(١) وقلت :

أَخُوكَ الَّذِى تُرْضِيهِ لاَ مَنْ تَوَدُّهُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ أَلاَ رُبَّ وُدٍّ لا يفِيــــدُ فَتِيلا(١)

* * *

٣٥ — قولهم : إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّون

يقوله الرجل إذا كَبِر وولَده صِغار . والمثل لسليمان بن عبدالملك ، تمثَّل به عند موته ، وكان أراد أن يجعل الخلافةَ لبعض ولده ، فلم يكُنْ فيهم مَنْ بلغ إلاَّ من كانت أُمُّه أَمَةً ، وكانت بنو أمية لا يستخلِفون أولادَ الإماء ؛ وهو الذى قصَر بمسلَمَةَ بن عبد الملك عن ولاية العهد مع رجاحتِهِ وكمالِ آلتِهِ ؛ واتَّبعوا فى ذلك سُنَّة الأكاسرة ، ثم أَثَرَ الجاهلية ؛ وكان أهلُها لا يُسوِّدُون أولادَ الإماء ؛ ويسمُّونَهم الهُجَناء ، الواحد هَجِين ، ويسمُّون أولادَ المَهِيرات الصُّرَحاء ، واحدهم صريح ؛ ولذلك قال هشام بن عبد الملك لزيد بن عليٍّ عليه السلام : بلَغنى أنك تسمو بنفسِك إلى الإمامة ؛ وهى لا تصلُح لأولادِ الإماء . قال زيد : إنَّ الأمَّهاتِ لا يَضَعْن من الأبناء ؛ هذه هاجَر قد ولدت إسماعيل ، فما وضعَه ذلك ، وصَلَح للنبوّة ، وكان عند ربِّه مرضياً ، والنبوّة أكبر من الإمامة ؛ وامتدَّ باعُه فى الشَّرف حتى كان محمد صلى الله عليه وسلم من نَسْله .

فلما خرج قال هشام لأصحابه : كُنْتُمْ تخبروننى أنَّ أهل هذا البيت قد دَرَجُوا وانقرضوا ؛ وما دَرَج قومٌ هذا غابِرُهم(٢) .

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٣٥ — الميدانى ١ : ١٠ ، المستقصى ١٦٤ ، اللسان (صيف) ونسبه لأكثم بن صيفى ، أو لسعد بن مالك بن ضبيعة .

(٢) الغابر هنا : الماضى ، وهو من الأضداد .

ومما رَغّب العربَ فى التسرّى أن أولادَ القَرائب عندهم ضاوِيُّون ؛ أى نِحاف مهزولون ؛ ولذلك قالوا : « اغْتَرِبُوا لا تضْووا »[(١)] ؛ أى تَزوَّجُوا الغَرائبَ لئلاَ تَضْوَى أولادُكم . وأضْوَى الرجل ؛ إذا كان له ولدٌ ضاوِىٌّ ؛ كما يقال : أَهزَلَ الرّجل ؛ إذا كانت له إبلٌ هَزْلَى ؛ قال الشاعر :

فتًى لم تلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَريبةٌ فيضوَى ، وقديضوَىوَليدُالقرائبِ[(٢)]
هو ابنُ غَريباتِ النِّسَاءِ وإنَّمَا ذَوُو الشَّأْنِ أبناء النِّساء الغرَائبِ

وضَوِىَ الولد يَضْوَى ؛ وهو ضاوِىٌّ ، على غير الأصل . وكان سليمان بن عبد الملك يقول وهو فى الموت :

إنَّ بنِيَّ صِبْيةٌ صَيفِيُّونْ أفْلَح مَنْ كانَ له رِبْعِيُّونْ

فيقول عمر بن عبد العزيز : « قد أفلح المؤمنون » يا أمير المؤمنين .

وأصل ذلك فى الإبل ، وهو أنَّ ولد الناقة إذا نُتِج فى الرَّبيع كان أقوى منه إذا نُتِج فى الصَّيف ، وإذا نُتِج فى الصيف ضَعُف عما نُتِج فى الرّبيع لعلّتَيْن : إحداهما ما يلحقه من شدَّة الحر فيُضعفه ، والأخرى أن ما نُتِج فى الرّبيع قد سبقه بشهرين ؛ فهو أقوى . ويقال للرجل إذا وُلِد له فى شبابه : قد أَرْبَع ؛ تشبيهاً بِرِبْعِيَّةالنِّتاج ، وولدهرِبْعِىّ . وإذا ولدله فى كبره قيل : قد أصافَ ، وولده صَيْفِىّ ؛ تشبيهاً بصَيْفِىِّ النِّتاج .

* * *

---

(١) النهاية لابن الأثير ، قال : ومنه الحديث : « لا تنكحوا القرابة القريبة ؛ فإن الولد يخلق ضاوياً » .

(٢) البيت الأول فى اللسان (ضوى) من غير نسبة .

٣٦ — قولهم : أَيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْدا

يضرب مثلا لاستواء القوم فى الشرِّ والمكروه . والمثل للأضبط بن قُريع السَّعدىّ ؛ وكان سيِّدَ قومه ، فرأى منهم تنقُّصاً له ، وتهاوناً به ، فرحَل عنهم ونَزَل بآخرين ، فرآهم يفعلون بأشْرَافهم فعلَ قومِه به ، فقصد آخرين ، فرآهم على مثل حالِهم ؛ فقال : « أَيْـنَما أُوَجِّه أَلْقَ سَعْدا » ، ورحل إلى قومه .

ورُوِى أنه قال : « فى كلِّ وادٍ بَنُو سَعْد »(م) ومثل هذا المثل قول طرَفة :

كلُّ خليـلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ   لاَ تَرَكَ اللهُ لَهُ واضِحهْ(١)

كُلُّهُمُ أَرْوغُ من ثَعْلَبٍ   مَا أَشْبَهَ اللَّيـــلةَ بالبارحهْ !

وقال بعضهم(٢) :

☆ سَوَاسِيةٌ كأسْنانِ الحمارِ ☆

وقلت(٣) :

كَمْ حاجَةٍ أَنْزَلْتُهَا   بـكريمِ قومٍ أو لئيمِ

فإذا الـكريمُ من اللئيم   أو اللئيم من الـكريمِ

سبحانَ ربٍّ قادرٍ   قَدَّ البريَّةَ من أدِيمِ !

فشَريفُهم ووضيعُهم   سِيَّان فى سَفَهٍ ولُومِ

قد قلَّ خـيرُ غنيِّهمْ   فغنيُّهم مثلُ العَديمِ

---

٣٦ — الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٧٩ .

(١) ديوانه ٢٦ ، والواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك .

(٢) اللسان (سوى) من غير نسبة ، وقبله :

☆ شبابُهُمُ وشِيبُهُمُ سواءٌ ☆

(٣) سقطت هذه الأبيات من ص ، ﻫ .

وإذا اخْتَبَرْتَ حَمِيدَهُم ... أَلفيتَه دُونَ الذَّمِيمِ

لا تَنْدُ بِنْهُمْ للصَّغِـــيرِ من الأمورِ ولا العَظِيمِ

انظُرْ إلى كِبَرِ الجسو ... م ولا تَسَلْ دَفْعَ الجَسِيمِ

ومثل المثل سواء قول أبى تمام :

فلا تَحْسَبَنْ هِنْدًا لها الغَدْرُ وحْدَها ... سَجِيَّةُ نفسٍ كلُّ غانِيَةٍ هِنْدُ(١)

* * *

٣٧ — قولهم : أَشْبَهَ شَرْجٌ شرجًا لو أَنَّ أُسَيْمِرا

يضرب مثلا للتَّشابه من غير ذَوِى الرَّحِم . وشَرْج : موضع ، والأُسَيْمر تصغير أَسْمر ؛ وهو جمع سَمْر ، مخفف عن سَمُر ؛ وهى شجرة من العضاه ، كما قيل : عَضُد وعَضْد .

والمثل لِلُقَيْم بن لقمان ، وكان قد علاَ أباه فى خِصاله ، فحسده أبوه ، فنزلا شَرْجًا ، فذهب لُقَيم ليمشِّىَ إبله فحفَر له لُقمانُ حَفِيرة ، وغطَّاها بسَمُر ليقع فيها إذا رجع من الليل ؛ فلما عاد لُقَيم أنكر المكان ، وارتاب بإزالة السَّمُر عن موضعه ، فقال : «أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لوأن أُسيْمراً » أى لو أنَّ أُسَيْمِرا كنت أعهدها كانت على ماعهدتها ، وتنحَّى عن الموضع فنجا ؛ وذهبت الكلمة مثلا فى التَّشابه من غير القَرابات ؛ فأمَّا ما تشابه من القَرابات فمن أمثالهم فيه قول زهير :

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّىَّ إلاَّ وَشِيجُه ... وتُغْرَسُ إلاَّ فى مَنابِتِها النَّخْلُ(٢)

---

(١) ديوانه ٢ : ٨١

٣٧ — الضبى ٧١ ، فصل المقال ١٨٨ ، الميدانى ١ : ٢٤٥ ، المستقصى ٧٨ ، اللسان (شرج) ، وفى فصل المقال : « وخبر إن محذوف كأنه قال : هنا لك أو ثم » .

(٢) ديوانه ١١٥ .

وقال أبو نُخَيلة :

لعَمرُكَ ما عينٌ بأشبهَ مُقلةً بأُخْرَى من ابني بِي ولا النَّعلُ بالنَّعلِ
أقولُ لنفْسِي ثُمَّ نَفْسِي تلومُنِي ألاَ هَلْ تَرى ما أشبهَ الشَّكلَ بالشَّكلِ !

ويقولون : « هو أشبهُ به من الماءِ بالماء ، واللّيلةِ باللّيلةِ ، والتّمرةِ بالتَّمرة ، والقُذّةِ[1] بالقُذّةِ ؛ والحُرّةِ بالحُرّة ؛ والغرابِ بالغراب » (م)

* * *

٣٨ — قولهم : إذا نَزَا بِكَ الشرُّ فاقْعُد

أى لاتُسارع إلى الشرّ وإن أُخْوِجْتَ إلى المسارعة إليه ؛ يحثّه على مجانبةِ الغضب . ولا أعرف فى الحثِّ على مجانبة الشرّ أجودَ من قول مُعاوية : « إنِّى لأُكرِمُ نفسِي أنْ يكونَ ذنبٌ أعظَمَ من حلمى ؛ وما غَضَبِي على مَن أملِك ، وما غضبِي على من لا أملك ! » معناه : إذا كنتُ مالكاً له فإنى قادرٌ على الانتقام منه ؛ فلِمَ أُلزِم نفسى الغضب ؟ وإن كنتُ لا أملكه فلا يضرُّه غضبى ؛ فلِمَ أدخل الضررَ على نفسى بغضبٍ لا يضرُّ عدوِّى .

(٢) وقلت فى هذا المعنى :

وماغَضَبُ الإنسانِ مِنْ غيرِ قُدْرَةٍ سِوَى نَهْكَةٍ فى جِسمه وشُحوبِ

وقلت :

خلِّ يدَ الشرِّ وَفِرَّ منهُ وإن دعاكَ فتَصامَمْ عَنْهُ
* خاب أخو الشرّ فلا تَكُنْهُ * (٢)

وقيل : إيَّاكَ والشرَّ ، فإنّ الشرَّ للشرِّ خُلِق .

* * *

---

(١) فى النهاية لابن الأثير : « القذذ : ريش السهم ؛ واحدتها قذة ، ومنه الحديث : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » ، أى كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع ؛ يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان »

٣٨ — فصل المقال ١٩١ ، الميدانى ١ : ٢٩ ، المستقصى ٥٥ ، اللسان (نزا) .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

٣٩ — قولهم : إذا ارْجَحَنَّ شاصِياً فارْفَعْ يَدا

أى إذا رأيتَه قد خَضَع واستكان[1] فاكْفُفْ عنه . والشَّاصِى : الرافع رجلَه . وارجَحَنّ : مال ؛ وكل ثقيل مائل مُرْجَحِنّ ؛ يقول : إذا استسلم فاعْفُ عنه . ورَوَى ثعلب : « إذا ارْجَعَنّ شاصِياً » . وارجعَنّ : صُرِع ؛ يقول : إذا صرعتَه فرَفع رجليه فاكفُفْ عنه . وأنشد :

ولمّا ارْجَعَنُّوا وَاسْتَرَيْنَا خِيارَهم وصاروا أَسارَى فى الحديدِ المكلَّدِ[2]

وهذا أصحُّ عندى من الأوّل .

ومن أحسنِ ما قِيل فى العفو قولُ مُجاشع بن رِبْعىّ لقوم رآهم يتآمرون فى الانتقام من رجُل : هل لكم فى الحق أو فيما هو خيرٌ من الحق ؟ قالوا : قد عرفنا الحقَّ فما الذى هو خيرٌ منه ؟ قال : العفو ، فإن الحقَّ مُرّ .

وقال صالح المرّىّ : اتركوا العِقاب لخالق العِقاب ، واستصلحوا الناسَ بالرغبة والرهبة .

وقيل : النعمة لا تُسْتَدَام بمثل الإنعام ؛ والقُدرة لا تُستبقَى بمثل العفو .

* * *

٤٠ — قولهم : اتَّخَذْتُ عنده يداً بَيْضاءَ ويداً غَرّاء

أى نعمةً مشهورة ؛ ويُعْنَى بالبياض والغُرّة الشُّهرة . وحكى ثعلب : «اتَّخَذْتُ عنده يداً خضراء فما نِلْتُ منه عَرَقاً» ، قال : يريد ثَوَاباً ، والعرَق :

---

٣٩ — فصل المقال ١٩٥ ، الميدانى ١ : ١٤ ، المستقصى ٥٢ ، اللسان (شصا) .

(١) ص ، ه : « ذا استكانة » .

(٢) اللسان (كلد) من غير نسبة ، وروايته فيه :

* وصارُوا جميعاً فى الحَديدِ مُكَلَّدَا *

٤٠ — الميدانى ١ : ٤٣ .

الثَّواب . وفرس عَتِيقٌ عريق ؛ وهو المَحْض الذى لم يَشُبْه شيء ؛ وأنشد :

إنَّما العيشُ شُربُها مُعْرَقاتٍ ومُنَاغَاةُ صاحِباتِ الخُدُورِ

وقال غيره : المُعْرَق : الذى مُزِجَ مِزاجاً يَسِيراً .

* * *

٤١ — قولهم : إذا عَزَّ أخوكَ فهُنْ

المثل لهُذَيل بن هُبَيرة التغلَبِىّ ، وكان أغارَ على بنى ضَبَّة ، فأقبل بما غنِم ، فقال أصحابه : اقسِمْ بيننا غنيمتَنا ؛ فقال : أخاف الطَّلَب ؛ فأبَوْا إلاَّ القَسْم ، فقال : « إذا عزَّ أخوكَ فهُنْ » ، وقسَم بينهم ؛ ومعناه : إذا صعُب أخوك فلِنْ ؛ فإنَّك إن صعُبتَ أيضاً كانت الفُرقة ؛ يقال : عزَّ يعِزّ عِزَّة ؛ إذا اشتدَّ ، وعزَّ علىَّ كذا ؛ أى اشتدَّ ، واستَعزَّ الوجَعُ بالمريض ، أى اشتدَّ وعزّ ، والأرض العَزاز : الصُّلبة الشديدة ، وعزَّنى فى الخطاب : اشتدَّ فيه حتَّى غلبنى . وهُنْ ، من قولهم : فلان هيِّن ليِّن ؛ إذا كان سَهْلاً منقاداً ؛ وليس من الهوان ، ورجل هيِّن ليِّن ، وهَيْن لَيْن ؛ لغتان ؛ قال الشاعر :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيْسَارٌ ذَوو يَسَرٍ أرْبابُ مَكْرُمةٍ أبناءُ أيسارِ

وتقول الفُرْس فى معنى هذا المثل :

إذا ما حِمارُ السَّوْءِ لم يأتِ حِمْلَهُ نِفاراً فأَدْنِ الحِمْلَ منه وحَمِّلِ

وأخذ معاويةُ معنى هذا المثل فقال : لو أنَّ بينى وبين الناس شعرةً ممدودةً ماانقطعت ؛ لأنِّى إذا مَدُّوا أرسلْتُ ، وإذا أرسَلوا مددْت . وقال زياد : إيَّاكم ومعاوية ؛ فإنه إذا طار الناسُ وقع ، وإذا وقعوا طار .

---

٤١ — الضبى ٦٠ ، الفاخر ٦٤ ، فصل المقال ١٩٥ ، الميدانى ١ : ٤٤ ، المستقصى ٥٣ ، اللسان (هين) ، البيان والتبيين ١ : ١٦٢ ، الكامل للمبرد ٧٥٦ .

قال الزَّجّاج : قوله : « فهُن » بضم الهاء خطأ ؛ إنما هو : « فَهِنْ » ، بكسر الهاء ، قال : « وهُن » بالضمّ من الهوان ؛ وليس له هاهناموضع ؛ وليس كما قال ؛ إنما هو من «الهَوْن» ؛ وهو الرفق واللين ، وفى القرآن : (عَلَى الأرْضِ هَوْنًا) [(١)] .

* * *

٤٢ — قولهم : إذا لم تَغْلِبْ فَاخْلُبْ

معناه : إذا لم تدرِكِ الحاجةَ بالغَلبة والاستعلاء فاطلبها بالرِّفق والمُداراة ؛ وأصل الخلابة الخِداع ؛ ومنه قيل : برقٌ خلَّب ، إذا وَمضَ [(٢)] من غير مَطَرَ [(٣)] ؛ كأنّه يخدع الشائم ؛ وبه سُمِّيت المرأة خَلُوبًا .

وله وجه آخر ؛ وهو أنه يريد : إذا لم تغلب عدوَّك بجَلَدِكَ وقوّتِك فاخدَعْه وامكُرْ به ؛ فإنَّ المماكرةَ فى الحرب أبلغُ من المكاثرة والجلَد ؛ وهو على حسب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الحَرْبُ خُدْعة » ؛ [(٤)] أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا ابن أخى أبى زُرعَة ، قال : حدّثنا عمر قال : حدّثنا الخَوضىّ ، قال : حدّثنا الحسن بن أبى جعفر ، قال : حدّثنا معمر ، عن الزهرىّ ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك بن كعب ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم قَلَّما أراد سفرا أو غزْوا إلّا وَرَّى بغيره ، وكان يقول : « الحَرْبُ خُدْعة » أو « خَدْعة » ، والوجه « الخَدْعة » بالفتح [٤)] .

وقال بعض الحكماء : نَفاذُ الرأيِ فى الحربِ أنفعُ من الطَّعن والضرب .

* * *

---

(١) سورة الفرقان ٦٣ .

٤٢ — فصل المقال ١٠٢ ، الميدانى ١ : ٢٣ ، المستقصى ١٥٠ ، اللسان (خلب) .

(٢) س ، ه : « أومض » ، وهما سواء .

(٣) س ، ه : « خير » . (٤ — ٤) ساقط من س ، ه .

٤٣ — قولُهم : إلاَّ حَظِيَّةَ فَلاَ أَلِيَّةٌ

وهو فى المعنى الأول ؛ أى إن أخطأتك الْحُظْوَة فيما تلتمس فلا تألُ أن تتودَّد . وأصله فى المرأة تصلَف عند زوجها ، فتتحبَّب إليه ما أمكنَها ؛ لتنال الْحُظْوَةَ عنده بالتحبّب إليه إذا أخطأته الْحُظْوَةُ فى المحبّة منه ؛ فالأليّةُ هاهنا من قولك : ألاَ الرجلُ يَأْلُو ؛ كما يقال : علاَ يعلُو ؛ إذا قصَّر . والأَلِيَّة أيضاً : اليَمِين ، آلى يُولى إيلاء ؛ إذا حلف ، ومنه قوله عز وجل : (يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ)[1] .

* * *

٤٤ — قولُهم : إنَّ فى الشَّرِّ خِيَاراً

معناه أنَّ بعضَ الشَّر أهونُ من بعض . [٢]وهو فى مذهب قول طرَفة :

أَبَا مُنْذِرٍ أفنَيْتَ فاسْتَبْقِ بعضَنا حَنَانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهونُ من بعضِ[٣]

وجاء رجل إلى المبرّد فقال له : ما القِبَعْض ؟ فقال : القطن . قال : وما الْحجَّة ؟ قال : قول الشاعر :

* كأنَّ على مَشافِرها قِبَعْضَا *

وسكت هُنَيْهة ثم قال : أين السائل عن قِبَعْض ؟ فقام الرجل ، فقال له : هذه

---

٤٣ — فصل المقال ١٩٧ ، الميدانى ١ : ١٣ ، المستقصى ١٤٩ ، اللسان : (ألى) ، وفى فصل المقال : « يقال بالنصب والرفع ، فمن نصب فمعناه : إلا أكن عندك أيها البعل حظية فلا أكون ألية ، أى مقصرة فيما أتحبب إليه من تحسين خلق وخلق ، وألوت بمعنى قصرت . . . ، ومن رفع فإنها تعنى بالحظية غير نفسها ، والمعنى : لك فى الناس حظية تحظى عندك فإنى غير مقصرة فى طلب الحظوة » .

(١) سورة البقرة ٢٢٦ .

٤٤ — فصل المقال ٢٠٢ ، الميدانى ١ : ٨ ، المستقصى ١٦٦ .

(٢ — ٢) ساقط من س ، ه . (٣) ديوانه ٢٠٨ .

كلمة أُخذت من طرفَىْ كلمتين من بيت طرَفة « فاسْتَبْقِ بعضَنا » ، فتعجَّب الناس من سرعة جوابه ، وافتعاله المِصراعَ حتى ردَّ الخصمَ وأسكته ، ثم من فِطْنَتِه للموضع الذى أُخِذت منه الكلمة .

ومثل ذلك ما أخبرنى به أبو القاسم الحاسب ، قال : قلتُ لبعض المتعاصِين للعربيةِ : ما العِمال ؛ وأخذتُه من طرفَىْ كلمتين : « ولَمْ أُعْطِكُمُ فى الطَّوْع مالِى » ، فقال لى : العِمال حَبْلٌ يُشدُّ به الحمار ، وأُخرِج مُخرَج نظائره ، فقالوا : شِكالٌ للفَرس ، وعِقال للبعير . وعِمال للحمار ، قال : فتعجّبت من حذقِه بافتعال الخطأ ، وإخراجه إياه مُخْرَجَ الصواب[٢] .

ومن أمثالهم فى الشرّ والخير قول بعضهم : « لَيْسَ العاقلُ من يعرف الْخَير من الشرّ ، وإنما العاقلُ من يعرف خيرَ الشرَّيْن »[م] .

* * *

٤٥ — قولهم : إلى أُمِّه يَلْهَفُ اللَّهْفَان

اللَّهْفان : المضطرُّ المتحسِّر على الفائت . لهِف يلْهَفُ لهَفا ، وهو لَهْفان ، كما يقال : عطِش وهو عطشان[١] .

ويضرب مثلا للرجل يستغيث بأهل ثقته ؛ وهو على مذهب قول القُطامىّ :

وإذا أصابَكَ والحوادثُ جَمَّةٌ حدَثٌ حداكَ إلى أخيك الأوثقِ[٢]

* * *

---

٤٥ — الميدانى ١ : ١٥ .

(١) س ، ه : « عطش يعطش وهو عطشان » .

(٢) ديوانه ٣٦ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٠١ .

٤٦ — قولهم : إنما يُعاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرة

معناه : إنما يُرَاجَع من تصلح مراجعتُه ، ويعاتَبُ من الإخوان من لا يحمله العتابُ على اللَّجاج فيما كُرِه منه ، وعوتب من أجْله . وأصله أن الجِلْد إذا لم تُصْلِحْه الدَّبغة الأولى أعِيد في الدِّباغ إن كان ذا قوّة ومُسْكة ، وتُرِك إن كان ضعيفاً ، لئلا يزيد ضعفاً . وأصل البشَرة : ظاهر الجِلْد : والأدَمة : باطنه . وعلى حسب ذلك يقول الشاعر :

وليَسَ عِتابُ النَّاسِ للمرءِ نافعاً   إذا لم يَكُنْ للمرءِ لُبٌّ يعاتبُهْ

وقد مُدح العتاب وذُمَّ ؛ فالمدح قولهم :

* وَيَبْقَى الْوُدُّ مابقي العتابُ[(١)] *

والذمّ قولهم : العتابُ يبعث على التجنِّى ، والتجنِّى أخو المحاجَّة ، والمحاجَّة أخت العداوة ، والعداوة أمّ القطيعة .

وقال آخر : العتاب رسول الفرقة ، وداعى القِلى ، وسبب السُّلوان ، وباعث الهِجران .

وقال بعض الأوائل : سبيل من يأخذ على أيدى الأحداث ألا يكدَّهم[(٢)] بالتوبيخ ، لئلا يُضْطرُّوا إلى القِحَة .

وقال آخر : العتاب داعية الاجتناب ؛ فإذا انبسَطَت المعاتبة انقبضت المصاحبة .

---

٤٦ — الميدانى ١ : ٢٦ ، المستقصى ١٦٨ ، اللسان (بشر) .

(١) صدره :

* إذا ذهب العِتابُ فليس وُدٌّ *

(٢) س ، ه : « يكبدهم » .

وقال غيره[١] : حرِّكْ إخوانَك[٢] ببعض العتاب ، لئلا يستعذبوا أخلاقك ، واغضُ عن بعض ما تُنكِر لئلا يوحشَهم إلحاحُك ، وهذا أقصد ما قيل فى هذا المعنى .

[٣]وكتبتُ إلى بعض الإخوان : العتاب مقدِّمة القطيعة ، وطليعة الفُرْقة ؛ فتجنَّبْه قبل أن يجنِّبكَ حظَّك من السرور برؤية أحبَّائك ، وانتقل عنه قبل أن ينتقل بك عن مقرِّ غِبطتك بمشاهدة أوِدَّائك ، وإن لم تجد منه بُدًّا فاقتصد فيه ، ولا تُكْثِرْ منه ؛ فإن الكثير من المحبوب مملول فكيف من المكروه ، والاقتصاد فى المحمود ممدوح فكيف المذموم[٣] !

* * *

٤٧ — قولهُم : أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأسود

يُضرب مثَلاً للرجل فقَد ناصِرَه ، فلَحِقه الضَّيْم من عدوِّه . وهو من أمثال كليلة ، وتمثَّلَ به علىٌّ عليه السلام حين اختُلِف عليه ، وعَنَى قتْلَ عثمان رضى الله عنه .

وأصله فيما ذكر صاحب «كليلة» أن ثورين : أسودَ وأبيضَ ، كانا فى بعضِ المروج ، فكان الأسد إذا قصدهما تعاونا عليه فردَّاه ، فخلا يوماً بالأبيض ، وقال له : إن خلَّيتَنى فأكلتُ الأسودَ خلا لك مَرْعاك ، وأُعطيك عهداً ألاّ أطورَ بك ، فخلاّه والأسودَ ، فأكله ، ثم عطف عليه فافترسه ، فقال : « إنما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأسود» ، وتخاذُلُ القوم فيما بينهم من أمارات شؤمهم ودلائلِ شقائهم .

---

(١) س ، هـ : « بعضهم » .   (٢) س ، هـ : « أصحابك » .

(٣ — ٣) ساقط من س ، هـ .

٤٧ — الميدانى ١ : ١٧ ، المستقصى ١٦٧ برواية مخالفة .

ولما حضرت قيسَ بن عاصم الوفاةُ أحضر بَنِيه فقال لهم : ليأتِنِى كلُّ واحد منكم بِعُود ، فاجتمع عنده عِيدان ، فجمعها وشدَّها وقال : اكسروها ، فلم يُطيقوا ذلك ، ثم فرّقها فكسروها ، فقال : هذا مَثَلُكم فى اجتماعكم وتفرُّقكم ، ثم أنشدهم لنفسه :

بِصَلاحِ ذاتِ البَيْنِ طولُ بقائكُمْ ... إن مُدَّ فى عُمْرى وإن لم يُمْدَدِ
حتى تَلِينَ جلودُكم وقلوبُكم ... لمسوَّدٍ منكم وغيرِ مُسَوَّدِ
إن القِدَاحَ إذا جُمِعْنَ فَأَمَّها ... بالكسر ذو حَنَقٍ وبطش أَيِّدِ
عَزَّتْ فلم تُكْسَرْ وإن هى بُدِّدت ... فالوَهْنُ والتكسيرُ للمتبَدِّدِ

* * *

٤٨ — قولهم : أَبْصِرْ وَسْمَ قِدْحِك

أى تأمَّلْ أمرَك . والقِدْح : مايُستَقْسَمُ به ، وهو الزَّلَم . ووَسْمه العلامة التى فيه . يقول : تأمَّل ذلك لتعرفَ ما لَكَ وعليك[1] .

* * *

٤٩ — قولهم : إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَع

وذلك أن المعنيَّ بالشىء لايكاد يَظُنُّ به إلا المكروه ومن أمثالهم فى الشفيق قول القُطامىّ :

---

٤٨ — المستقصى ١١ ، اللسان (وسم) .
(١) حاشية الأصل : وكأن هذا المثل مأخوذ من قول جرير حيث يهجو الفرزدق ، أو أخذه جرير فنظمه ، فقال :

فما أُمُّ الفرزدق من هلالٍ ... وما أُمُّ الفرزدق من صُبَاحِ
ولكن أصل أمك من شَدِيمٍ ... فَأَبْصِرْ وَسْمَ قِدْحِكَ فى القداحِ

هلال وصباح : بطنان من بنى ضبة .
٤٩ — الميدانى ١ : ٨ ، المستقصى ١٦٢ .

وَمَعْصِيَةُ الشفيقِ عليكَ مما   يَزِيدُكَ مَرَّةً منه اسْتِماعا[1]

وقول وَضّاح اليمن :

قد كنتُ أُشْفِقُ مما قد فُجِعْتُ به   إن كان يَدْفَعُ عن ذى اللَّوْعَةِ الشَّفَقُ

* * *

٥٠ — قولُهم : أخوكَ مَنْ صَدَقَك

يُعْنَى به صِدْقُ المودَّة والنصيحة . وله معنى آخر ، وهو أن يصدقَك عن عيوبك ، لأن عيوبَ كل نَفْسٍ تَسْتَتِرُ عنها ، وتظهر لغيرها .

وقلت[2] :

عَزَّ الكمالُ فما يحظَى به أحدٌ   فكلُّ خلق وإن لم يدر ذُو عابِ

وعلى حسب هذا قالوا : المَرْء مِرآةُ أخيه ، وأخذ بعضُهم هذا الكلام فقال : أنا كالمرآة أَلْقَى كلَّ وَجْهٍ بمثاله[2] . وقال بعضهم : ليس صديق المرء من لا يَصْدُقه ، ويجوز أيضاً أن يكون معناه : إنه يصدقك عما تستخبره إياه ، ولا يكذبك فيما تسأله عنه .

* * *

٥١ — قولُهم : أَتاكَ رَيَّانُ بِلَبَنِه

يُضرب مثلا للرجل يُعطيك لا من جُودٍ وكرم ، ولكن لكثرةِ ماعنده .

وقال الشاعر :

* ما كلُّ جُودِ الفَتَى يُدْنِى مِنَ الكرَمِ *

---

(١) ديوانه ٣٩ ، الشعر والشعراء ٢ : ٧٠٢ ، وبعده :

وخير القول ما استقبلتَ منهُ   وليس بأن تتبعه اتِّباعا

٥٠ — الميدانى ١ : ١٦ ، المستقصى ٤٨ .

(٢ — ٢) ساقط من س ، ه .

٥١ — الميدانى ١ : ٢٧ ، المستقصى ١٩ .

ونحوه وإن لم يكن منه قول إبراهيم بن العباس :

لاتحمَدَنَّ ابنَ سَهْلٍ إن وَجَدْتَ له فِعْلاً جميلاً ولا تعذُلْ إذا زَرِما[1]
فليس يمنع إبقـاءً على نَشَبٍ وليس يُعطى الذى يُعْطِيه معتزما
لكنَّها خطراتٌ من وَسَاوِسِهِ يعطِى ويمنعُ لا بُخْلاً ولا كرما

* * *

٥٢ — قولُهم : اسْتَكْرَمْتَ فَارْبِطْ

٥٣ — وقولُهم : اشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِه

يقال ذلك لمن أفاد شيئاً يُغبَط به ؛ وأصله فى الفرَس الكريم يُصيبه الإنسانُ فيحتفظُ به .

والغَرْزُ : رِكاب الرَّحل ؛ واغْتَرَزَ[2] الرَّجلُ ، إذا وضع رِجْله فى الغرْز .

وفى كلام لمعاوية : اغْتَرَزَ فى ركاب الفِتنة حتى استوت على رجاها .

* * *

٥٤ — قولُهم : اطْلُبْ تَظْفَرْ

٥٥ — وقولُهم : أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاء

يضرب مثلا فى الحثِّ على الاكتساب وتركِ التَّوانى فى طلب الرزق ، وهو من قول أبى الأسود [الدُّؤَلىّ] :

---

(١) زرم ، أى قطع خيره .

٥٢ — المستقصى ٦٥ ، وفى ص ، هـ : « فاغتبط » .

٥٣ — المستقصى ٨٠

(٢) ص ، هـ : « وأغرز » .

٥٤ — الميدانى ١ : ٢٩٥ ، المستقصى ٩٠

٥٥ — الميدانى ٢ : ٩٢ ، المستقصى ١٣٦

وما طالبُ المعيشــةِ بالتمنّى ولــكن ألْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاَءِ(١)
تَجِئْكَ بمِلْئِها يَوْماً وَيَوْماً تجىء بحَمْأَةٍ وقليــــل ماء(٢)

وقال بعضهم : ما أُحِبُّ أنِّى مَــكْفِىٌّ ، وأنَّ لى ما بين شرق إلى غرب ، قيل : ولِمَ ؟ قال : كراهةَ عادةِ العجز .

(٣) وقلت :

أَلاَ لاَ يَذُمُّ الدهرَ مَنْ كانَ عاجزاً ولا يعذُلِ الأقْدَارَ مَنْ كانَ وانيَا
فمن لم تُبلِّغْه المعـــالِىَ نَفْسُه فغيرُ جديرٍ أن ينـالَ المعاليَا(٣)

* * *

٥٦ — قولُهم : احْلُبْ حَلَباً لك شَطْرُه

يضربُ مثــلا للرجل يُعين صاحبَه على أمرٍ له فيه نصيب . والشَّطْر : النِّصف ، وكذلك الشَّطِير . وقال فُضالةُ بن شَرِيك :

أَنِصْفُ امرئٍ من نصفِ حَىٍّ يَسُبُّنِى لعمرى لقد لاقيتُ خَطْباً من الخطبِ

(٤) نصف امرئٍ (٤) يعنى أنه أعور ، وكان من بنى الشَّطِير ، وهم من كلب ، ومثل هذا بديع من معانى القدماء .

(٥) وأخذ ذو الرِّيا ستَيْن هذا ، فكتب إلى ذى اليمِينَيْن ؛ أخبرنا أبو أحمد عن الصّولى ، عن أبى العيناء ، قال . سمعت الحسن بن سهل يقول : كُتِب إلى المأمون أنَّ طاهرَ بن الحسين قال :

---

(١) ديوانه ٥٣ . (٢) ص ، ه : « تجىء بملئها » .
(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .
٥٦ — الميدانى ١ : ١٣١ ، المستقصى ٣١ ، اللسان (شطر) .
(٤ — ٤) ساقط من ص ، ه .
(٥) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ص ، ه .

غَضِبْتُ عَلَى الدُّنيَا فجفَّتْ ضُرُوعُها ... فما النَّاسُ إلاَّ بين راجٍ وخائفِ
قتَلْتُ أميرَ المؤمنين وإنَّمَا ... بقيت عناءً بعدَهُ للخلائفِ
وقد بَقِيَتْ فى أمِّ رأسى بقيَّةٌ ... فإمَّا لحزمٍ أو لرأيٍ مخالفِ

فاغتمَّ المأمون ، فرآه الفضلُ بن سهل كاسفاً ، فقال : ما بال أمير المؤمنين ! إن زَأَركَ أسد فاقذِف بى فى لهوَاته ؛ فعرَّفه الخبر ، وأقرأه الشعر . فكتب الفضل إلى طاهر : قرأتُ كتابك يذكر عنك وساوسَ تكون عليك لالك ، وأمَا والله يا نِصفَ إنسان لئن أفكرتَ لأهمَّنّ ، ولئن هممتَ لأفعلنّ ، ولئن فعلتَ لأُبْرِمنَّ ، ولئن أبرمتَ لأُحْكِمَنَّ . وبعث إليه بالكتاب . فكتب طاهر : ما كلُّ قولٍ حق ، وما كلُّ إبلاغٍ صدق ، وإنما أنا عبد استُنْصِح فنصَح ، إن أُمْسِك عنِّي استزدت ، وإن اعتُمِدتُ بإحسان شكرتُ ، فمنزلتى كمنزلة الأمَة السَّوداء ، إنْ حُمِل عليها دنْدَنَتْ ، وإن رُفِّهَتْ أَشِرت ، وإن عوقبت فباستحقاق ، وإن عُوفيَت فبإحسان (١) .

* * *

٥٧ — قولهم : أنا غَرِيرُكَ من الأمر

يضرب مثلا للمعرفة بالشَّىء . ومعناه : أنا عالم بالأمر ، فسَلْنى عنه على غِرَّة منِّى لمعرفته ، وعلى غير استعدادٍ منِّى له ، ولا رويّة فيه ؛ وأُخْرج الغريرُ مُخرجَ خَليطٍ وعَشير (٢) .

* * *

٥٧ — الميدانى ١ : ٣٠ ، المستقصى ١٥٢ ، اللسان (غرر) .

(١) الخبر والشعر فى العقد ٢ : ١٩٧

(٢) س ، هـ : « غليط وعسير » .

٥٨ — قولهم : أَتُعَلِّمُنى بِضَبٍّ أنا حَرَشْتُه !

يضرب مثلا لمعرفة الشئ من وجوهه . وأصل الحَرْش الأثر[(١)] بالشيء[(٢)] وهو هاهنا بمعنى الإثارة ، وهو أن تُثيرَ الضّب من جُحْرِه ، فتستخرجه ؛ والمثل المعروف : « هو أجلُّ من الحَرْش »[(م)] . وأصله فى رموزهم أنّ الضبَّ كان ينعَتُ الحَرْش لحسُوله — وهى أولاده ، الواحد حِسْل — ويقول لهن : إذا أحسستُنَّ بالحَرْش فاصبِرْنَ ولاتخرجن من جِحَرتكنَّ ؛ فصِيد الضبُّ ذات يوم فوُضع رأسُه على حجَر ، وشُدِّخ بحجر آخر ، فقلن له : أهذا الحَرْش ؟ فقال : هذا أجلُّ من الحَرْش ، هذا الموتُ .

* * *

٥٩ — قولهم : أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

أى استَعِنْ على عملك بمن يُحسنه ، وهو من قول القائل :

يَا بَارِيَ القَوْسِ بَرْياً لَسْتَ تُحكِمُهُ لاتَظلِمِ القَوْسَ أعطِ القوسَ باريها

وظُلْمه لها إفسادُه إياها . وأصل الظُّلم : وضع الشىء فى غير موضعه . ونحو المثل قول الشاعر[(٣)] :

تخالُّ مَكاناً لم تَكُن لتَسُدَّهُ عزيزاً على عَبْسٍ وذُبْيَانَ ذائدُهْ

---

٥٨ — الميدانى ١ : ٣١٣ ، الفاخر ٢٤٦ ، اللسان (حرش) .

(١) ص : « هو الأثر » . (٢) ساقطة من هـ .

٥٩ — الفاخر ٣٠٤ ، فصل المقال ٢٤١ ، الميدانى ١ : ٣١٣ ، المستقصى ١٠٠

(٣) هو أبى بن حمام المرى ، ديوان الحماسة — بشرح المرزوقى ٤١٤ .

وقبل هذا البيت :

تمنَّى لِيَ الموتَ المعجَّل خالدٌ ولاخيرَ فيمن ليس يعرف حاسِدَهْ

(١) وقال غيره :

* الآنَ حين تَعاطَى القَوْسَ بارِيها *

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : «اسْتَعِينُوا على كُلِّ صِناعةٍ بأهلِها» ، وقال بعض الخلفاء لرجل : ما أطيبُ النُّقل ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «استَعِينُوا على كلِّ صناعةٍ بأهلِها» ولا يؤخذ عِلْم هذا إلا عن أبى نُوَاس فإنَّه أعرفُ أهله به ، وأنشده قوله :

مالِيَ فى النَّـــاسِ كُلِّهم مَثَلُ ... مائِىَ خَمْـرٌ ونُقْـلِىَ القُبَلُ

يَوْمِىَ حتَّى إذا العيُونُ هدَتْ ... وحانَ نَوْمِى فمِرْفَقِى كَفَلُ

وقريب من ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن ابن دُرَيد ، عن الرِّياشىّ ، عن ابن سلاَّم قال : قال بعض جلساء حمَّاد الرَّاوية : بلغنى أن لِلْحَلَقِيِّين أرحاماً منكوسة ، فقال حمَّاد لفَتًى إلى جنبه : اكتب هذا ؛ فإن أصحَّ الحديث ما أُخذ عن أهله (١) .

* * *

٦٠ — قولُهم : أفواهُها مَجَاسُّهَا

٦١ — وقولهم : أراكَ بَشَرٌ ما أحار مِشْفَرٌ

يضرب مثلا للأمر يدلُّ ظاهرُه على باطنه . وذلك أنَّ الإبل إذا أَحْسَنت الأكلَ اكتُفِى بذلك فى معرفة صِحَّتها وصَلاحها عن جَسِّها . ومِثْله ما أنشدَناه أبو أحمد ، عن أبى بكر بن دُرَيد ، عن الرِّياشىّ ، عن الأصمعىّ :

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .

٦٠ — الميدانى ٢ : ١٢ ، اللسان (جسس) ، المستقصى ١١١ .

٦١ — فصل المقال ٢٤٥ ، الميدانى ١ : ١٩٥ ، المستقصى ٥٨ ، اللسان (شفر) ؛ وأحار ، أى أرجع ، من الحور وهو الرجوع .

أَطلسَ يُخفِى شَخْصَهُ غُبــارُهْ   فى فَمِهِ شَفْرَتُه ونارُهْ[1]
هــو الخبيثُ عينُه فِرارُهُ   تَمشَاهُ تَمشى الـكَلْبِ وازْدِجارُهْ
* بَهْمُ بنى مُحارِبٍ مُزْدَارُه *

وفى المثل : «إنَّ الجَوَادَ عَيْنُه فِراره»[٢] معناه : إن معاينتَك الجوادَ تُغنيك عن فِراره . والفُرار بالضم والـكسر .

وقولهم : « أَرَاكَ بَشَرٌ ما أَحَارَ مِشْفَرٌ » أى ما اعتلفته الدَّوابُّ يتبيَّن فى أجسامِها . ومِثْل المَثَــل سواءً ما رُوى أنَّ بعضَهم قال لأعرابيٍّ رآه جيِّدَ الـكُدْنَة[٢] : أرى عليك قميصاً صفيقاً من نَسْجِ ضِرْسِك ، فقال : ذاك عُنوان نعمة الله عندى .

* * *

٦٢ — قولُهم : أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَناً

وهو [فى][٣] معنى الدِّلالة على الشئ . ومعناه : أنَّ مَن رأى حضنا — وهو جَبلٌ بنَجْدٍ — فقد أتَى نَجْداً ، وليس به حاجة إلى السؤال عنه . ويقال : أَنْجَدَ الرجل ، إذا أتى نَجْداً ، وأَتْهَمَ ، إذا أتى تِهامة ، وأَعْرَقَ ، إذا أتى العِراق ، وأشأَمَ ، إذا أتى الشَّام ، وأَعْمَنَ ، إذا أتى عُمان ، وأَيْمَنَ ، إذا أتى اليَمن ، وأمْنَى[٤] إذا أتى مِنًى ، وبصَّر وكوَّف ، من البَصْرة والـكُوفة . وأصل نجد : الارتفاع ، وقيل للنَّجاد نِجَاد ، لأنَّه يحشُو الثِّيابَ حتى ترتفع .

---

(١) الأمالى ٢ : ٢٢٨ ، ٣ : ١٤٩ ، التنبيه ١٩٣ ، وانظر اللآلى ٨٤٩ .
(٢) الـكدنة ، بكسر الـكاف وضمها : وفرة الشحم واللحم .
٦٢ — الميدانى ٢ : ١٩٦ ، المستقصى ١٥٤ ، اللسان (حضن) .
(٣) تـكملة من ص ، هـ .
(٤) كذا فى ص ، هـ . وفى الأصل : « امتنى » ، وانظر اللسان .

٦٣ — قولهم : أَنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ

٦٤ — وقولهم : اشْتَرِ لِنَفْسِكَ ولِلسُّوق

يضرب مثلا للآخذ بالثقة والاحتياط . يقول : الكَيْسُ أنْ تردَ المنهلَ ، ومعك فَضْلُ ماء تزوَّدتَه من مَنْهل قبلَه . والكَيْسُ : خلاف الحمق . وقال على رضى الله عنه :

إمَّا تَرانِي كَيِّسا مُكَيَّسا بَنَيْتُ بَعْدَ نافعٍ مُخيَّسا(١)

* سَوْطاً شديداً وأميراً كَيِّسا(٢) *

وقال إبراهيم النَّخعى لمنصور بن المعتمِر : سَلْ مسألةَ الحَمْقَى ، واحفظ حِفظ الأكياس ، وقال زيدُ الخيل :

أُقاتِلُ حتَّى لا أرى لى مُقاتِلا وأَنْجُو إذا لم يَنْجُ إلاَّ المكَيَّسُ(٣)

وكانت تميم يَدْعُون الغَدْرَ كَيْسان ، قال النَّمر بن تَوْلَب :

إذا ما دَعَوْا كَيْسَانَ كانت كُهولُهم إلى الغَدْر أَدْنَى من شَبابهم المُرْدِ(٤)

---

٦٣ — الميدانى ١ : ٢٢ ، المستقصى ١٤٨ ، اللسان (كيس) .

٦٤ — فصل المقال ٢٤٨ ، الميدانى ١ : ٢٤٧ ، المستقصى ٧٩ .

(١) اللسان « كيس ، خيس » ، وفيه : « نافع سجن بالكوفة ، كان غير مستوثق البناء ، وكان من قصب ، فكان المحبوسون يهربون منه ، فهدمه على رضى الله عنه ، وبنى المخيس لهم من مدر » (٢) رواية اللسان :

* باباً كبيراً وأميناً كَيِّسا *

(٣) اللآلى ٣٤٥ ، وروايته : « أقاتل ما كان القتال حزامة » .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٦٩ وبعده :

إذا كنتَ فى سَعْدٍ وأُمُّكَ مِنْهُمُ غريباً فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ من سعدِ

فإنَّ ابنَ أختِ القوم مُصْغًى إناؤُه إذا لم يزاحِم خالَه بأبٍ جَلْدِ

ونسبهما صاحب اللسان فى (كيس) إلى ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن ، برواية مخالفة.

وقال بعضهم : أصل الياء فى « الكَيِّس » واو ، وهو مثل « الطيِّب » ، يقال : كُوسَى وطُوبَى ، وليس كذلك . وقال بعضهم :

قَدْ وَرَدَ الماءَ بماءِ قَيْسُ   وفى بنى أمِّ البَنِين كَيْسُ [1]

* على المتاع ما غَبَا غُبَيْسُ *

يقال : « لا أفعل ذلك ما غَبا غُبَيْس » [2] أى لا أفعله أبدا ، يقال غبا يغبو ، وغَبِىَ يغبا ، إذا غاب عنه الذِّهن . وقال غيره :

رُزِقْتَ بالُحمْقِ فالزَمْ مارُزِقْتَ به   مايَفْعَلُ الأحمقُ المرزوقُ بالكَيْسِ

وقال جِرانُ العَوْدِ ، وبهذا البَيْت سُمِّى جرانَ العَوْد :

عَمَدْتُ لِعَوْدٍ فانْتَحَيْتُ جِرانَه   ولَلْكَيْسُ أَدْنَى فى الأُمورِ وأَنْجَحُ [2]

وقولهم : « اشْتَرِ لنفسِكَ وللسُّوق » ، أى اشترِ ما إنْ أمسكته انتفعتَ به ، وإن لم تُرِدْهُ نفَق عنك فى البيع ؛ وروى عن عمر أنه قال : إذا اشتريتَ جملاً فاشترِه عظيما ، فإن أخطأك نَفْعُه لم يُخْطِئك سُوق [3] .

* * *

---

(١) الأمالى ١ : ٢٣٢ ، ورواية الرجز فيه :

قد ورد الماءَ بماءِ قَيْسُ   نَعَمْ وفى أمِّ البَنين كَيْسُ

* على الطَّعام ما غبا غُبَيْسُ *

والغبيس : الدهر ، وانظر اللسان (غبس) .

(٢) ديوانه ٨ ، وروايته : « والتحيت » أى أخذت .

(٣) س ، ه : « سوقه » .

٦٥ — قولهم : آخِرُهَا أَقلُّهَا شِرْباً

يُحَثُّ به على التقدُّم فى الأمر ؛ وأصله فى سَقْى الإبل ، وذلك أن المتأخِّر عن الوِرْد ربما جاء وقد مضى الناس بعفو الماء ، وصادف منه نَفَاداً ، ولا يكون تأخيرُ الوِرْد[(١)] عندهم إلا من ذُلٍّ أو عجز . ومن ذلك قول النَّجاشىّ :

إذا اللهُ عادَى أهلَ لُؤْمٍ ودِقَّةٍ ... فعادَى بنى العَجْلانِ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ[(٢)]
قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرُون بذِمَّةٍ ... ولا يَظْلِمون الناسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ
ولا يَرِدُون الماءَ إلا عَشِيَّةً ... إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كلِّ مَنْهلِ

وقال آخر يصف إبلاً رأى أهلُ الماء سِمَاتِها فعرفوا شرفَ أربابها ، فخُلِّى الوِرد لها :

قد سُقِيَتْ آبالُهم بالنارِ ... والنارُ قد تَشْفِى من الأُوَارِ[(٣)]

والنار : السِّمة ، سُمِّيت بذلك لأنها بالنار تكون [سماتها][(٤)] .

وقال بعضُ اللصوص ، وقد ساق إبلاً إلى سوق ليبيعها :

تَسْأَلُنِى الباعةُ أَيْنَ نارُها[(٥)] ... إذْ زَعْزَعُوهَا فَسَمَتْ أبصارُها
كلُّ نِجارِ إبلٍ نِجَارُها ... وكلُّ دارٍ لأُنَاسٍ دارُها
٭ وكلُّ نارِ العالَمِين نارُها ٭

---

٦٥ — الميدانى ١ : ٧ ، المستقصى ٦ ، اللسان (شرب)

(١) ص ، هـ : « الورود » .

(٢) حماسة ابن الشجرى ١٣١ ، ١٣٢ ، العمدة ١ : ٣٧ ، ٣٨ ، الإصابة ١ : ١٩٥ ، ٦ : ٢٦٤ ، الخزانة ١ : ١١٣ ، وانظر الشعر والشعراء ١ : ٢٩٠ ، ويريد بقوله : « دقة » أنها دقيقة خسيسة .

(٣) اللسان (نور) من غير نسبة ؛ وفيه : « حتى سقوا آبالهم » (٤) تكملة من ص ، هـ .

(٥) اللسان (نور) من غير نسبة ، وفيه البيتان : الأول والثالث .

وقال الشاعر فى الحثّ على التقدُّم فى الأمور :

إذا ضَيَّعْتَ أوّلَ كلِّ أمرٍ ... أبَتْ أعجازُه إلاَّ التِوَاءَ
وإن سَوَّمْتَ أمرَكَ كلَّ وَغْدٍ ... ضعيفٍ كان أمرُكما سَوَاءَ
وإن دَاوَيْتَ دَيْناً بالتّناسِى[1] ... وباللّيَّانِ أخطأْتَ الدواءَ

[2] وقلت :

رَكوبٌ لأعناقِ الأمورِ ولم يكن ... يَدِبُّ على أعجازِها مُتَقَتِّرا
إذا أدْبَرَ المطلوبُ عنكَ فَخَلِّه ... فإنَّ عَنَاءً أن تُحَاوِلَ مُدْبِرا[2]

ومما يجرى مع ذلك قول بُرْج بن مُسْهِر :

متى كان أمرُ الحَىِّ يومًا بحُنْدُجٍ ... وقيسُ بن جَزْءٍ شَرُّ دهرِكَ آخِرُه !

وجاء فى تفسير هذا المثل قول آخر ، قال الأصمعىُّ : يُراد به أنَّ أقَلَّ الحاجة ما بَقِى . وأصله أن رجلاً سَقَى لرجلٍ إبلاً ، فبقيت منها بقية ، نخشى أن يتركها ولا يسقيها ، فقال : « آخِرُها أقلّها شِرْبا » ، أى بقيّة العمل أقلّ . والشِّرْب : النصيب من الماء . والشُّرب : اسم يقام مقام المصدر .

* * *

٦٦ — قولُهم : أمرَ مُبْكِيَاتِك لا أمرَ مُضْحِكاتِك

يقول : اتَّبِعْ أمرَ مَن يخوِّفك عواقبَ إساءتك لتحذرَها فتنجو ، ولا تَتَّبِعْ أمرَ مَن يؤمِّنُك المَخُوفَ فيورِّطك .

ومثل ذلك قَوْلُ الحسَن : إنَّ مَن يخوِّفك حتى تَلْقَى الأمنَ أشفقُ عليك ممن يؤمِّنُك حتى تلقى الخوف . وفى خلافه قَوْلُ الأوّل :

---

(١) ص ، هـ : « ذنبا » . (٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

٦٦ — فصل المقال ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، الميدانى ١ : ٢٠ ، المستقصى ١٤٥ .

تُخَوِّفُنِي صُرُوفَ الدهرِ سَلْمَى وكم من خائفٍ ما لا يكونُ !

وقال غيره : أكثرُ الخوفِ باطِلُه ، (١ وفيما أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : إنِّى أخوِّفك لأقوِّمَك . وقلتُ فى نحوه :

تُؤَدِّبُه الأيامُ فيما يَضُــرُّهُ وكم ضررِ المرءِ فيــه مَنافعُ

وقلت :

يانَفْسُ صبراً على ما كان من ضَرَرٍ فَرُبَّ مَنْفَعَةٍ تُجْنَى من الضَّرَرِ ١)

* * *

٦٧ — قولُهم : إذا أردتَ المُحَاجَزَةَ فَقَبْلَ المُنَاجَزَةِ

٦٨ — وقولُهم : إنَّ المُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَان

يُضرب الأول مثلاً فى تعجيلِ الفِرارِ ممن لاطاقةَ لك به . والمحاجزة : من قولهم : حجزتُ بين الشَّيْئَيْن . والمناجزة : سُرعة القتال .

والمثلاَن لِدُوَيْد بن زيد بن نَهْد فى وصيَّته لِبَنِيه عند موته ، قال لهم : يابَنِيَّ أُوصيكم بالناس شَرًّا ؛ لاترحموا لهم عَبْرَة ، ولاتُقِيلوا لهم عَثْرَة ، قَصِّرُوا الأَعِنَّة ، وطوِّلوا الأسِنَّة ، واطعنوا شَزْراً ، واضربوا هَبْراً ، وإذا أردتم المحاجزة فقبلَ المناجزة ، والمرء يعجِزُ لا المحالَة ، بالجِدِّ لا بالكَدِّ ؛ التجلُّد ولا التبلُّد ؛ المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة ، لا تأسَوْا على فائت وإن عَزَّ فَقْدُه ، ولا تحنُّوا إلى ظاعن وإن أُلِفَ

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٦٧ — المستقصى ١٣٩ ، اللسان (نجز) .

٦٨ — الميدانى ٦١ ، المستقصى ١٦٤ ، اللسان (سها) وفيه : « قال زر بن أوفى الفقيمى يصف إبلا :

لَمْ يأْبِهَا عَنْ هَمِّها قَيْدَانِ ولا المُوَصَّوْن من الرِّعيانِ

* إن المُوَصَّيْن بَنُو سَهْوَانِ *

قربه ، ولا تطمعوا فتطبعوا ، ولا تهِنُوا فتخرَعوا ، ولا يكن لكم مثل السُّوء : « إنَّ الموَصَّيْن بنو سَهوان » . ثم قال :

اليومَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ[1] يارُبَّ نَهبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ

وَرُبَّ قِرْنٍ بطالٍ أَرْدَيْتُهُ وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ

وَمِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ لوكان للدهرِ بِلًى أَبْلَيْتُهُ

☆ أو كان قِرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ ☆

وقال :

أَلْقَى عَلَيَّ الدهرُ رِجْلاً وَيَدَا[2] والدهرُ ما أَصْلَحَ يوماً أَفْسَدَا

☆ يُفْسِدُ ما أصلَحه اليومَ غدا ☆

الطعن الشزْر : على أحد الجانبين . والنظر الشزْر : بمؤخَر العين . والهَبْر من قولهم : هَبَرت اللحم ، إذا قطَعْتَه قِطَعاً كِباراً ، وسيف هبَّار . والمحالة : الحيلة والجَدّ : الحظّ . والطَّبَع : الدَّنس ، وأصله الصدأ الذى يَركب الحديد . والوهَن : الضَّعف . والخَرَع : اللِّين .

وقولهم : « إن الموصَّيْنَ بنو سَهوان » الموصَّوْن : جمع مُوصًّى ، وهو الذى تُوَصِّيه بالشئ مرةً بعد أخرى[3] ، ومعناه[4] تُوَصِّيهم بالشئ ، وتؤكِّد عليهم ، ثم يَسْهُونَ عمّا أُوصُوا ، ويتركونه ، ويحتجون بالسَّهو .

وقيل يُضربُ مثلا للرجل الموثوق به ، ومعناه : أَنَّ الذين يحتاجون إلى

---

(١) طبقات الشعراء ٢٨ مع اختلاف فى الرواية .

(٢) طبقات الشعراء ٢٨ مع اختلاف فى الرواية .

(٣) ص ، هـ : « مرة »

(٤) ص ، هـ : « والمعنى أنك توصيهم . . . »

الوَصاة لحوائج إخوانهم إنما هم الذين يَسهُون عنها لِقلّة عنايتِهم بها ، وأنتَ بحاجةِ أخيك معنيٌّ لا تحتاج إلى وصاتك بها ، قال الشاعر :

وأكثرُ نِسْيانى لِمَا لا يُهِمُّنِى   وإنّى لِمَا أُعْنَى به لَذَكُورُ

* * *

٦٩ — قولهم : أَعِنْدِى أَنْتَ أَمْ فى الْعِكْمِ ؟
وأعِنْدِى أنْتَ أمْ فى الرِّبْق؟

يُضرب مَثَلاً للرجل القليل الفهم . والعِكْمُ : الحِمْل ، والعَكْمُ : شَدُّه . والرِّبْق : جمع رِبْقَة ، وهى حبل تُشَدُّ به البهيمة .

وأما قولهم : « أمعنا أنت أم فى الجيش ؟ »(٢) ؛ فمعناه أعلينا أنت أم لنا ؟

* * *

٧٠ — قولهم : أَفْرَخَ رَوْعُك

أى زال ما كنتَ تخاف [منه](١) . وقال ابن الأنبارىّ : أول من قاله معاوية ، وذلك خطأ . وأول من قاله النبى صلى الله عليه وسلم ؛ أخبرنا أبو أحمد ، عن ابن الأنبارىّ ، عن أبى العباس ، قال : وَلَّى معاويةُ زياداً البصرةَ ، واستعمل المغيرةَ بن شُعبةَ على الكوفة ، فلم يلبث أن مات المغيرة ، فتخوّف زياد أن يستعمل مكانَه عبدَ الله بن عامر ، فكتب إليه يُشير عليه باستعمال الضَّحّاكِ بن قيس ، وكتب إليه معاوية : أَفْرَخَ رَوْعُك ، قد ضممناها إليك ، فقال زياد : « النَّبْعُ يَقْرَعُ بعضُه بعضاً »(٢) . فذهبت كلمتاهما مثلين .

والرَّوْعُ : الفَزَع ، وهذا وهم على ماذكرناه ، والصحيح ما أخبرنا به أبو أحمد قال : حدثنا عبدالوهاب بن عيسى ، قال : حدثنا محمدبن معاوية الأنماطىّ ، قال :

---

٦٩ — الميدانى ١ : ٣٢٣ ؛ وفى ص ، ه : « أمعنا أنت » .
٧٠ — فصل المقال ٥٧ ، ٣٥٦ ، الميدانى ٢ : ١٨ ، المستقصى ١٠٧ ، اللسان (فرخ) .
(١) تكملة من ص ، ه .

حدثنا خلف بن خليفة عن أبي يزيد ، عن الشعبي ، عن عروة بن مضرّس ، قال : انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بجَمْعٍ قبل أن يصلي الغداةَ ، فقلت : يانبيّ الله ، قد طويتُ الجبلين ، ولقيت شِدّة . فقال: «أفْرَخَ رَوْعُك ، مَنْ أدْرَكَ إفاضَتَنا هذه فقد أدْرَكَ» يعني الحجّ . أفرخ روعك ، أي زال ما كنت ترتاع له وتخاف ، وأصله خروجُ الفرخ من البيضةِ ، وانكشافُ الغم عنه .

قال ذو الرّمة :

☆ جَذلانُ قَدْ أفْرَختْ عن رُوعِهِ الكُرَبُ ☆(١)

والرُّوع في بيت ذي الرمة مضموم الراء ، وهو الخَلَد .

* * *

٧١ — قولُهم : أخَذْنَا في الدَّوْس

قال الأصمعيُّ : يريد تسويةَ الخديعةِ وتزيينها ، من قولك : داس السيفَ يدوسُه إذا صَقله ، والحجر الذى به يُصْقَل به مِدْوَس .

وأخذنا في التزكين أي التشبيه ، وزَكّن عليه وزَكّم إذا شَبّهَ ، وكذلك الظنّ ، ومايضمر الإنسان يجرى هذا المجرى ، وقد زَكِنَ الرجل وزَكّن بالتشديد . وأنشد :

يا أيُّهذا الكامِشُ المزَكِّنُ   أعْلِنْ بما تخفِي فإني مُعْلِنُ(٢)

وقال آخر :

☆ زَكِنْتُ من أمْرِهِم مثلَ الذى زَكِنُوا ☆(٣)

* * *

(١) ديوانه ٢٧ وصدره :

☆ ولىّ يهز انهزاماً وسطها زعَلًا ☆

٧١ — اللسان (دوس)

(٢) اللسان (زكن) وفيه « الكاشر »   (٣) صدره :

☆ ولَنْ يراجعَ قلبي ودّهم أبداً ☆

والبيت لقعنب بن أم صاحب ، من قصيدته النونية ، مختارات ابن الشجرى ٨ .

٧٢ – قولهم: احْذَر الصِّبْيان لاتَصِبْك بأَعْقائِها

يقال ذلك فى التحذير من صحبة من يعيبك من الوُضعاء والأدنياء . وصحبةُ الدنىء تَضَعُ الشرفَ[1] ، وتَقْصِرُ الهِمةَ ، وتخمد الذِّكر ، وتُفسد الجاه ، وَمَثَلُ الشريف يخالط الدنىء مَثَلُ المِسْك تخلطه بالرَّماد فيأتى على جميع محاسنه ، [2] ويهلك سائر مفاخره . وقلت فى شريف خالط قوماً أدنياء :

أراكَ تَلَفَّفْتَ فى جِيفَةٍ فلم يُجْدِ أنك من عنبر[2]

والأعقاء : جمع عِقْى ، وهو الذى يخرج من الصبىّ ساعة يُولَد . والعَقْى بالفتح المصدر . وفى هذا المعنى قولهم : صديق السوء كالقَيْن ، إن لم يُحْرِقك بناره يُؤْذِكَ بدُخانه .

وقريب من هذا المعنى قول بعضهم لرجل : لاتشرب النبيذَ مع من تفتضحُ به ، واشربه مع من يفتضح بك .

* * *

٧٣ – قولهم : أَعْوَرُ عَيْنَك والحجَرَ

يُضرب مثلاً للمتمادِى فى المكروه ، والمُشْفِى منه على الهلكة ، فيقال له : أبْقِ على نفسك من أن يُصيبَك بتماديك مايصيب الأعْوَرَ إذا فُقِئَتْ عينه الصحيحة ، فيبقَى بلا بَصَر ، وكما أنّ الأعور أحقُّ بالحَذَر على عينه فإنك أحقُّ بمراجعة الحسنى لمقاربتك العطب .

---

٧٢ — الميدانى ١ : ٨٩ .

(١) ص ، هـ « الشريف »   (٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ

٧٣ — الميدانى ١ : ٣٠٥ ، المستقصى ١٠٣ .

وروى أنّ أبا سفيان بن حرب ذهبت إحــدى عينيه ، ثم أصاب الأخرى حجرٌ ، فقال : أَمْسَيْنَا وأمسَى المُلكُ لله .

وقال الأصمعيّ : أصل هذا المثل أنّ غُرَاباً وقع على دَبَرَة ناقة ، فكره صاحبُها أن يرميَه ، فتثور الناقة ، وكره أن يتركه فيُدمى الدَّبرة ، فجعل يُشير إليه بالحجَر ويقول : « أَعْوَرُ عينَك والحجَر » .

ويقال للغراب : الأعورُ ؛ لحِدَّة بصره ، كما قيل للحبشيّ : أبو البيضــاء ، وللأبيض : أبو الجَوْن ، وللملدوغ : السليم ؛ ثم استعمل المثل فى المعنى الذى تقدَّم ، والحجر والعين منصوبان على الإغراء .

* * *

٧٤ — قولُهم : اتَّخَذَ الليلَ جَمَلاً

يُضرب مثَلاً للرجل يَجِدُّ فى طلب الحاجة ، يُقال : شمِّر ذَيلاً وادَّرِع ليلاً . هــكذا قال بعضهم ، وقال آخرون : معناه : ركب الليل فى حاجته ، ولم يَنَمْ حتى نالهـا .

وهو من أمثال أكثم بن صيفى ، (١ وأخذه أبو تمام فقال (٢) :

جعل الدُّجَى جَمَلاً وَوَدَّع راضياً بالهونِ يَتَّخِذُ القُعود قَعودا ١)

وقال أكثم أيضاً : « ادَّرعوا الليل ، فإن الليل أخفى الويل » (م) . (٣ فأخذه الشاعر ، فقال :

لا تَلْقَ إلا بِلَيْلٍ مَنْ تُواصِلُهُ فالشمسُ نَمَّامَةٌ والليلُ قَوَّادُ

---

٧٤ — فصل المقال ٢٦٦ ، الميدانى ١ : ٩٠ ، المستقصى ١٨ ، اللسان (جمل) .

(١ — ١) ساقط من ص ، ه . (٢) ديوانه ١ : ٤١٦ .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه

وقلت :

وإنما النُّجْحُ فى ليلٍ تُرَادِفُهُ   إذا تَأَوَّبَ أو صُبْحٍ تُوَاكِبُهُ
وساهرُ الليلِ فى الحاجاتِ نائمُهُ   وَوَاهِبُ المالِ عند المجدِ كَاسِبُهُ[٢]

وقيل : مَنْ كَثُرَ نَوْمُه اشتدَّ فقره ، والصُّبحة مَبْخَرة مَعْجَزة مَجْفَرة ، والصُّبحة : نوم الغداة ، وقال النابغة الجعدىّ :

وماطالبُ الحاجاتِ فى كلّ وجْهةٍ   من الناسِ إلا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرا[١]
فلاتَرْضَ من عَيْشٍ بدونٍ ولاتَنَمْ   وكيف ينامُ الليلَ من باتَ مُعْسِرا !

[٢]وقال رجل لبقراط : كيف جمعتَ هذا العِلم الكثير ؟ قال : إنى أَنْفَدْتُ من الزَّيت مثلما شَرِبْتَ من الماء[٢] .

المَجْفَرة : المَصَدَّة عن النِّكاح ، يقال : جَفَرَ الفحلُ ، إذا انصرف عن الإبل ولم يضرِ بها .

* * *

٧٥ — قولهم : أَجْرِ الأُمورَ على أذلالِها

يُضرب مثلاً للرِّفق بالأمر وحُسن التدبير [له] ؛ ومعناه : أجرِها على وجوهها ومجاريها . وواحد[٣] الأذلالِ : ذِلّ ، وهو ضدّ الصعوبة .

والمعنى : أنك إذا أجريتَ الأمرَ على وجهه لم يصعب عليك اطِّراده . ونحوه قول الله تعالى : (وأْتُوا الْبيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهاَ)[٤] ، ونحوه قول قَيْسِ بن الخَطِيم :

إذا ما أَتَيْتَ الْعِزَّ من غيرِ بابه   ضَلَلْتَ وإن تَقْصِدِ من البابِ تَهْتَدِ[٥]

* * *

(١) من قصيدته فى جمهرة الأشعار ٣٠١–٣٠٧

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

٧٥ — فصل المقال ٢٦١ ، الميدانى ١ : ١١٧ ، المستقصى ٣٣ ، اللسان (ذلل) .

(٣) فى الأصل : « واحد » وما أثبتناه من ص .

(٤) سورة البقرة ١٨٩   (٥) ديوانه ٧٤ .

٧٦ — قولهم : ارْضَ من المَرْكُوبِ بالتَّعَلّق

يضرب مثلا للرِّضا[1] بدون الحاجة ، أى ارْضَ من الأمر بدُونِ تمامه ، ومن العيش بدُون الكَفاف ، يحثُّه على القناعة .

وأصله فى الرُّكوب ، يقال للرَّجل : تعلَّق بعُقْبةٍ تركبها ، والعُقْبة أن يركب قليلا ، ثم ينزل فيركب صاحبه ، وقد اعْتَقَب القومُ رواحلَهم .

[2] ومن أجودِ ماجاء فى القناعة والرِّضا بدون الحاجة قول أبى العتاهية :

أَنْتَ مُحتاجٌ فقيرٌ أبداً   دونَ أَنْ ترضَى بأدْنَى مالَدَيْكَ [2]

وذمَّ بعضهم القناعة فقال : هى خُلُق البهائم ، إنَّها إذا وَجدتْ أَكلت ، وإن لم تجد باتت على خَسْف ، وأنشد :

ولا يُقيمُ على ضَيْمٍ يُسَامُ به   إلا الأذلَّانِ عَيْرُ الحَىِّ والوتِدُ [3]
هذا على الخَسْفِ مَرْبوطٌ برُمَّتِه   وذا يُشَجُّ فلا يَرْثِى له أَحَدُ

[4] وقلت فى هذا النحو :

سأَسْتَعْطِفُ الأيَّامَ حتى تَرُدَّنِى   إلى جَانبٍ منها يَلِينُ ويَسْهُلُ
وأقنَعُ لا أَنَّ القناعةَ لى هَوًى   ولكنَّ صَوْنَ العِرْضِ بالحُرِّ أَجْمَلُ [4]

* * *

٧٦ — الميدانى ١ : ٢٠٣ ، المستقصى ٥٩ ، اللسان (علق) . وفى ص : « ارض من الركوب بالتعليق » ، وفى الميدانى واللسان : « أرض من المركب بالتعليق » .

(١) ص : « للراضى »

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ﻫ

(٣) المتلمس ، ديوانه ١٩٦   (٤ — ٤) ساقط من ص ، ﻫ .

٧٧ — قولهم : اصْنَعْهُ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لمن حَبَّ

يقال ذلك لمن يُلتَمس منه النِّيقَةُ فى الشيء ، أى اصنعْه صنعةَ حاذق لمن يحبُّه . وطَبَبْتَ يارجل وطَبِبت ، أى حذقت . وحبَّ مثل « أَحبَّ » وجعلوا الفاعل من « أَحبَّ » ، فقالوا : هو مُحِبٌّ ، والمفعول به من « حَبَّ » ، فقالوا : هو مَحْبوب . هذا هو الأكثر ، وربَّما قالوا : مُحَبّ ، كما قال عنترة :

ولَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنِّى غَيْرَهُ   مِنِّى بمنزلةِ المُحَبِّ المُكرَمِ[(١)]

وقال الفرزدق :

* وقد عَلِمُوا أَنِّى أَطَبُّ وأَعْرَفُ *[(٢)]

وفحل طَبّ ، إذا كان بصيراً بالضِّراب ، لايَدَع حائلا ، ولا يقرب لاقحاً .

والطِّب : السِّحر ، والمطبوب : المسحور ،[(٣)] والطب أيضاً : الداء[(٣)] . قال الشاعر :

وما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولَكِنْ   مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِينَا[(٤)]

وأنشد أبو تمام :

* وما إنْ طِبُّهَا إلاّ اللُّغُوبُ *

أى مابها داء إلاّ الإعياء .

* * *

---

٧٧ — الميدانى ١ : ٢٦٨ ، اللسان (طبب) .

(١) من المعلقة ٧٦ بشرح التبريزى .

(٢) ديوانه ٥٥٤ ، وصدره:

* فأَرْسَلَ فى عينيْه ماءً علاهما *

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .

(٤) اللسان « طبب » ، ونسبه إلى فروة بن مسيك المرادى .

٧٨ — قولهم : أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا

يضرب مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يُتِمَّها . يقول : جُدتَ بالفَرَس ، واللِّجَامُ أيسَرُ خَطْباً ، ولا غَنَاءَ بالفَرَس دونَه ، فإذا منعته فكأنّك لم تَجُدْ بالفرس .

والمثل لعمرو بن ثَعْلبة من كَلْب ، وكان ضرار بن عمرو الضَّبيّ أغار على كلب ، فساق فى الغنيمة سَلْمَى بنت وائل — وكانت أَمَةً لعمرو بن ثعلبة ، وهى أُمُّ النُّعمان بن المنذر — ومعها أمُّها وأختاها ، فسأله عمرو ردَّهنّ ، فردَّهُن غيرَ سَلْمَى — وكانت أعجبته — فقال عمرو : « أَتْبِعِ الفَرَسَ لجامَها » ، فردَّها ، فسارت الكلمة مثلا .

(١) وأخذه البحترى ، فقال يصف فرساً :

تَرَى أَحْجَالَه يَصْعَدْنَ فيه ... صُعودَ البَرقِ فى الغَيْمِ الجَهَامِ (٢)

وما حَسَنٌ بأنْ تُهدِيَه فَذًّا ... سَليبَ السَّرْجِ مَنْزُوعَ اللِّجامِ

فأَتْمِمْ ما مَنَنْتَ به وأَنْعِمْ ... فما المَعْرُوفُ إلا بالتَّمامِ

وقال فى موضع آخر :

والطِّرْفُ أَجْلَبُ زائرٍ لمؤونةٍ ... مالم تُزِرْهُ بسَرْجِهِ ولجامِهِ (٣)

وأخذ هذا المعنى من أبى العيناء (١) .

* * *

٧٧ — فصل المقال ٢٧٥ ، الميدانى ١ : ٨٩ ، المستقصى ١٧ .

(١ — ١) ساقط من ص ، ه

(٢) ديوانه ٢ : ٢٤٧

(٣) ديوانه ٢ : ٢٥٢

٧٩ — قولهم : أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل

يضرب مثلا لإدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقّة ، يعنى أنه أورد إبلَه شريعة الماء ، فشربتْ ، واشتمل هو بكسائه ونام ، ولم يوردْها بئراً فَيحتاج إلى الاسْتِقاء لها . وهو مثل قولهم : « أَهْوَنُ السَّقْيِ التَّشْريع »(٢) أى إيرادُ الإبلِ الشَّريعة ، هكذا[١] فسَّره بعضهم ، والصحيح أنه يضرب مثلا للرجل يقصِّر فى الأمر إيثاراً للراحة على المشقَّة ، والدليل على ذلك قوله :

☆ ماهكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبل ☆

أى ما هكذا يكون القيام فى الأمور .

والمثل لمالك بن زيد مناة بن تميم ، ورأى أخاه سعداً أَوْرد إبلَه ، ولم يُحسن القيام عليها ، فقال ذلك ، وكان مالك آبلَ أهلِ زمانه على حُمْقِه ، وسنذكر قِصَّته على التمام بعد إن شاء الله .

وخرج قومٌ فى خلافةِ عليٍّ عليه السلام سَفْراً ، فقتلوا بعضَهم ، فلماَّ رجعوا طالبهم على رضى الله عنه ، وأمر شُريحاً بالنظر فى أمرهم ، فحكم بإقامة البيِّنة ، فقال عليّ عليه السلام :

أَوْرَدَهـا سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ   ما هـكذا تُورَدُ يا سعدُ الإبلْ

أراد أنَّهُ قَصَّرَ ولم يستقص ، كتقصيرصاحب الإبل فى تركها ، واشتماله ونومه . ثم فرّق بينَهم ، وسألهم واحداً واحدا ، فاختلفوا عليه ، فلم يزل يبحث حتى أقَرُّوا ، فقتلَهم ، وذلك أولُ ما فُرِّقَ بين الخصوم .

* * *

٧٩ — فصل المقال ٢٧٦ ، الميدانى ٢ : ٢١٤ ، المستقصى ١٧١

(١) فى الأصل : «وهذا» .

٨٠ — قولهم : إلّادَهٍ فَلاَدَهٍ

فُسِّر على وجوهٍ ؛ فقال بعضهم : يضرب مثلا للرجل يطلب شيئاً ، فإذا مُنِعه[١] طلَب غيره .

وقال الأصمعيُّ : لا أدرى ما أصلُه ، وقال غيره : أصلُه أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان ، فامتحناه ، فقالا له : فى أى شىء جئناك ؟ قال : فى كذا ، قالا : لا ، فأعاد النظر وقال : إلأَدَهٍ فَلاَدَهٍ ، أى إن لم يكن هذا فليس غيره ، ثم أخبرهما ، وقال آخرون : معناه إن لم يكن ذلك الآن لم يكن أبداً ، يُغْرِيه به ، وأنشد قول رؤبة :

☼ وقُوّلٍ : إلأَدَهٍ فَلادَهٍ ☼[٢]

أى إن لم يكن هذا الآن لم يكن بعدُ . وقال الخليلُ : يقال : إن قول رؤبةَ : « إلأدهٍ فلادهٍ » فارسِيٌّ حكَى صوتَ طِئْره ، وكانت العرب تقول إذا رأى الرجل ثاره : إلاَّ دهٍ فلا دَهٍ ، أى إن لم تَثأر الآن فلا تثأر أبداً .

* * *

٨١ — قولهم اسْقِ أخاك النَّمَرِىَّ

يضرب مثلا لكلِّ من طَلب الشىء مِراراً . وأصله أنَّ كعب بن مامة الإِيادىَّ خرج فى رَكْب فى حَمارَّة القيظ ، فلماَّ كانوا بالدَّهناء عطِشوا ، فجعلوا يقسِمون الماء على الحصاة[٣] ، فشرِب القوم حِصَصَهم ، فلما بلغ الشربُ كَعْباً

---

٨٠ — فصل المقال ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، الميدانى ١ : ٢٩ ، اللسان (دهده) .

(١) ص ، هـ : «منعته» (٢) ديوانه ١٦٦

٨١ — الضبى ٦١ ، فصل المقال ٢٧٨ ، الميدانى ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٦٩

(٣) فصل المقال : « هذه الحصاة التى يقسم بها الماء تسمى المقلة » .

نظر إليه شَمِرُ بن مالك النَّمَرِىّ ، فقال كعب للساقى : « اسْقِ أخاكَ النَّمَرِىّ » فساروا ، ثم نزلوا فاقتسموا الماء ، فلمّا بلغ الشّربُ كعباً نظر إليه النَّمرىُّ ، فأمر له بنصيبه ، فأدركه الموت ، فاستكنّ تحت شجرة ، وقد قَرِبُوا من الماء ، فقيل له : « رِدْ كعبُ إنّك وَرَّاد »(٢) فذهبت مثلا ، ومات فقال مامةُ أبوه(١) يَرْثيه :

أَوْفَى على الماء كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ له رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا(٢)

ما كان من سُوقَةٍ أَسْقَى على ظمأ خمرا بماء إذا نَاجُودُهَا بَرَدَا

من ابن مامة كعب ثم عىَّ به زَوُّ المَنِيَّة إلاَّ حِـــرَّةً وقَدَى

(٣ وهذا أسْخَى الناس ، لأنّه جاد بما فيه حياته ، على حسَب قولِ مسلم بن الوليد :

يَجُودُ بالنَّفْسِ إذْ ضَنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايةِ الْجُودِ ٣)

وزوُّ المنيَّة : قَدَرُها . وكان كعب إذا جاوره رجل فمات وَدَاه ، و إذا مات له بعير أو شاة أخْلَفَ عليه . وقَدَى : فَعَلَى من الوَقود ، والحِرَّة : حرارة الجوف من العطش(٤) .

* * *

٨٢ — قولهم : أَخْلَفَ رُوَيْعِيًا مَظِنّه

يضرب مثلا فى الحاجة تُلتمس ، فيحولُ دونَها حائل(٥) .

(١) ص ، هـ « فيه »

(٢) الأبيات فى السمط ٨٤٠ ، المعانى الكبير ٨٥١ ، الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦ ، اللسان (وقد — زوى) والسوقة : أشراف دون الملك ، الناجود : المصفاة أو الباطية . وانظر ديوان أبى دواد الإيادى .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ ، والبيت فى ديوانه ١٦٤

(٤) تكملة من ص ، هـ .

٨٢ — فصل المقال ٢٨١ ، الميدانى ١ : ١٦١ ، المستقصى ٥ :

(٥) ص ، هـ : « يضرب مثلا للرجل يلتمس الحاجة فيحول دونها حائل » .

وأصله أنَّ راعياً قد عرَف مكاناً مُعْشِباً ، فقصدَه ، فصادف عارضاً يمنعه من رَعْيه . والرُّوَيْعِيَ : تصغير الرَّاعى ، ومثله قولهم : « قد عَلِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أُخْرى »(٢) أى عرض فى أمرِك عارض ، ونحوه قول يزيد بن معاوية :

* بَاعَتْ عَلَى بَيْعِكَ أُمُّ مِسْكِين *

وله حديث نذكره .

(١) ومثله قولهم :

* والأمْرُ يحدُثُ بعدَه الأمرُ * (٢)

قال الشاعر فى إخلافِ الظن :

ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا فقصَّرَ دُونَه ... فيا رُبَّ مَظْنُونٍ به الخيرُ يُخْلِفُ
وما النَّاسُ بالنَّاسِ الَّذِين عرفتَهم ... وما الدارُ بالدارِ التى كُنْتَ تَعْرِفُ
وما كلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ ... وما كلُّ من أنصفتَه لك يُنْصِفُ(١)

* * *

٨٣ — قولهم : أَسَائِرُ الْيَوْمِ وقد زَالَ الظُّهر

يضرب مثلا للحاجة يُوءَسُ منها ، ويُرجعُ بالخيبة عنها ، أى تَطْمَعُ فيها وقد تبَيَّن لك اليأسُ من نَيْلها . ومعناه : أسائرٌ اليومَ ؟ يقال : هذا ضاربُ زيدٍ غداً ، بمعنى ضاربٌ زيداً غداً . وفى القرآن : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(٢) [بمعنى « ذائقةٌ الموتَ »](٣) وفى خِلاَفِ هذا المعنى قول الشاعر :

(١ — ١) ساقط من س ، هـ

٨٣ — فصل المقال ٢٨١ ، الميدانى ١ : ٢٢٦ ، المستقصى ٦٤

(٢) سورة آل عمران ١٨٥ (٣) تكملة من س ، هـ .

أَجَارَتَنَا إِنَّ القِدَاحَ كَوَاذِبٌ وأَكْثَرُ أَسْبَابِ النَّجَاحِ مع اليَأسِ

ومن أمثالهم فى اليأس قول الشاعر :

وَأَجْمَعْتُ يَأْساً لا لُبَانَةَ بعده ولَلْيَأْسُ أَدْنَى للعفافِ من الطَّمَع

وقولُ الحطيئة :

☆ ولا تَرَى طَارِداً للحُرِّ كاليَأسِ ☆(١)

* * *

٨٤ — قولهم : آخِرُ الدَّاءِ الكَيُّ

قال أبو بكر : المثل السَّائر « آخِرُ الدَّاءِ الكَيُّ » ، وردَّ بعض أهل اللغة هذا ، وقال : إنما هو « آخر الدَّواء الكَيُّ » .

يضرب مثلا لما يُصلَح بالشِّدَّة ، ولا ينجع فيه اللِّين . وفى مَثَل : « مِنْ أَبْعَدِ أَدْوَائِها تُكْوَى الإبل »(٢) .

* * *

٨٥ — قولهم : إذا نام ظالعُ الكلاب

يضرب مثلا لتأخيرِ الحاجة ثم قضائِها فى غير وقتِها ، وذلك أن الظالعَ من الكلاب لا يقدر أن يُعاظِلَ مع صِحاحِها ، لضعفه ، فهو يؤخر ذلك ، وينتظر فراغ آخرها ، فلا ينام حتَّى إذا سَفِد كلُّها سَفِد هو .

---

(١) ديوانه ٥٣ ، وقبله :

☆ أزمعتُ يأساً مريحاً من نوالِكُمُ ☆

٨٤ — المستقصى ٥ ، اللسان (كوى) .

٨٥ — الميدانى ١ : ١٨ ، المستقصى ٥٥ ، اللسان (ظلع) .

والظالعُ : الغامزُ من شيء يُصيبُ رجلَه . وأصلُه في المائل[١] ؛ لأنَّ الغامز إذا غمز مال إلى جانب ، وقال النابغة :

* وتَـترك خَصْماً ظالماً وهو ظالعُ *[٢]

أي مائلاً عن الحق .

* * *

٨٦ — قولهم : أَرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ

المثلُ للزُّبَيْر بن عبد المطلب ، في أبياتٍ له معروفةٍ ، أولها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسِلاً فأرسل حكيماً ولاَ توصِهِ[٣]
وإن بابُ أمرٍ عليكَ الْتَوى فشاورْ لبيباً ولا تَعْصِهِ
ولا تَنْطقِ الدَّهرَ في مجلسٍ حديثاً إذا أَنْتَ لم تُحصِهِ
ونُصَّ الحديثَ إلى أَهْلِهِ فإنَّ الوثيقةَ في نَصِّهِ
وذُو الحق لا تنتقصْ حَقَّه فإنَّ القطيعَةَ في نَقْصِهِ

فهذا هو قول الزبير . وقال غيره : إذا أرسلتَه ، ولم توصِه ولم تعرِّفه ما في نفسك ، وما تحتاج إليه من حوائجك ، وكلَّفتَه أن يبلغ مرادك فيها ، فقد سُمتَه علم الغيب . والصحيح أن يقال : أرسلْ حكيما وأَوْصِه ، كما قال الشاعر :

(١) ص، هـ : « التمايل » .

(٢) ديوانه ٥٥ ؛ وصدره :

* أتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يخُنْكَ أَمانةً *

٨٦ — الميداني ١ : ٢٠٤ ، المستقصى ٥٩ .

(٣) الأغاني ١٦ : ٨٢ .

إِذَا أَرْسَلْتَ فى أمرٍ رَسُولاً فافْهِمْهُ وَأَرْسِلْهُ حَكِيما[1]

وقالت الحكماء : الرَّسولُ دليلٌ على عقلِ مُرسِلِهِ . ومن أجود ما قيل فى صفة الرسول قول عمر بن أبى ربيعة :

فأَتَتْهـــا طَبَّةٌ عالمـــةٌ تخلِطُ الجدَّ مِراراً باللَّعِبْ[2]
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إذا لانَتْ لهَا وتَرَاخَى عندَ سَوْرَاتِ الغَضَبْ

وسمع ابنُ أبى عتيق هذا الشِّعر فقال : نحن منذ قُتِل عثمان رضى الله عنه فى طلبِ مَنْ هذا صِفتهُ ، لنولِّيَهُ الخلافةَ ، ولَسْنَا نجده .

[3]وقال غيره :

ترفَّقْ فى رَسولِك يا أميرى فإنِّى مِنْ رسولِكَ فى غُرورِ
أُحَمِّـــلُه رسالاتى فيَنْسَى ويُبْلِغُكَ القليلَ من الكثيرِ
إذا كانَ الرَّسُولُ كذا بليداً تَكسَّرت الحوائجُ فى الصُّدورِ
فأَرْسِلْ مَنْ إذا لحظتْه عَيْنِى حكى لكَ طَرْفُهُ ما فى ضميرِى[3]

* * *

٨٧ — قولهُم : أَرْغُوا لها حُوَارَها تَقِرّ

يضرب مثلاً لإغاثةِ الملْهوف بقضاء حاجتِه لِيَسْكُن ؛ والنَّاقة إذ سمعت

(١) البيت فى الأغانى ١٦ : ٨٣ — ساسى ، ومعه آخر ، بنسبتهما إلى أبى عطاء السندى بهذه الرواية :

إِذَا أَرْسَلْتَ فى أمرٍ رسولاً فأفهِمْهُ وأرسِلْهُ أديبـــا
وإنْ ضيّعتَ ذاكَ فـــلا تَلُمْهُ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ عَـــلِمَ الغُيوبا

وانظر مجموعة المعانى ٢٠ .

(٢) ديوانه ٣٧٨ . (٣ — ٣) ساقط من س ، ه .

٨٧ — الميدانى ١ : ١٩٧ ، المستقصى ٦٠ .

رُغاء حُوارِها سكَنَتْ . ويُروى هذا المثل على وجه آخر وهو : « حَرِّكْ لها حُوارَها تحِنّ »(٢) وَمعناه أن تذكِّرَ الرجل بعضَ أشجانه فيهتاج .

والمثل لمعاوِيةَ رضى الله عنه ؛ أخبرنا أبو القاسم ، عن العقَدىّ ، عن أبى جعفر ، عن المدائنىّ ، قال : كتب معاوية إلى على رضى الله عنه [كتابا](١) فى تسليمه قَتَلَةَ عثمان رضى الله عنه إليه ، ليُبايعَه على الخلافة ، وأنفذَه مع أبى مسلم الخَوْلانىّ ، فلمّا قرأ علىّ الكتابَ قال مَن حوله : كلُّنا قتَلْنا عثمان ! فقال أبو مسلم : أرى قوماً ليس لك معهم أمر ، ولو أردتَ دَفْعَهُم إلينا لمنعوك ، فوردَ على معاوية ، وقال : إن القومَ قد أقرُّوا بقتل ابن عمّك ، فاطلب بثأرك ، فصعِد المنبَر ، ودعا بقميص عثمان فنشره ، فبكى الناس ، فقال معاوية : « حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنّ » ، وبايعه(٢) القومُ على الطلب بدم عثمان . فكتب إلى علىّ رضى الله عنه : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ثم أدرج الكتاب ، و بعث به إليه مع رجل من بنى عَبْس ، وعنوانه : « من معاوية إلى على » ، ففكّ علىٌّ عليه السلام الكتاب ، فلم يرَ فيه شيئاً ، فقال للرجل : هل أمرك بتبليغ رسالة ؟ قال : لا ، ولكن أخبرُك أنّى خلّفت بالشام خمسين ألفاً قد اخضلّتْ لحاهم تحتَ قميصِ عثمان ، قد رَفَعُوه على الرِّماحِ ، وعاهدوا الله ألاّ يكفّوا حتى يموتوا أو يقتُلوا قَتَلتَه ، يتواصَوْن بذلك ليلَهم ونهارَهم ، وتركوا : « تَعس الشيطانُ » ويقولون : « تعس قاتلُ عثمان » . قال : يريدون ماذا ؟ قال : خَيْطَ رقبتِك ، قال : ترِبتْ يداك ! فقال صِلة بن

(١) تكملة من ص ، ه .

(٢) ص ، ه : « وتابعه » .

زُفر العبسيّ ــ أو قبيصة بن ضُبَيعة : بئس والله الوافد ! تخوّفْنا ببكاء أهل الشام على قميص عثمان ! فوالله ما هو بقميص يوسف ، ولا حُزْن يعقوب ، ولئن بكَوْا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز . ثم رحل عليّ رضى الله عنه إلى الشام ، فـكانت وقعة صِفِّين .

* * *

٨٨ — قولهم : أَحَشَفاً وَسُوءَ كِيلَةٍ !

٨٩ — وقولهُم : أَكَسْفاً وإمساكاً !

يضربُ مثلا لجمعكَ على الرجل ضربين من الخُسْران ، ونوعين من النُّقصانِ . والـكِيلةُ : ضرب[1] من الـكيْل ؛ مثل القِعدةِ والجِلسةِ ، والحشَفُ : رديء التَّمرِ . يقول : تُعطِى الحشَف وتسيء الـكيلَ ! وقال بعض الشعراء :

إن كُنْتِ لا تُلطِفِينِي فاقْبَلِي لَطَفِي   لا تجْمَعِي لِيَ سُوءَ الْكَيْلِ وَالْحَشَفَا

والعامَّة تقول : حشَفا وسُوء كَيْل . والصواب « كِيلة » بالـكسر ، لأنهم أنكروا نوعاً من الـكَيْل سَيِّئاً . والـكِيلة : النَّوع من الـكيل ، ونصبوا « حَشفاً » بفعل مُضمر ، يريدون : أتجمع حشفاً ؟ وعطفوا « الـكِيلةَ » عليه .

وقولهم : « أكَسْفاً وإمْساكاً » ، أصله أن يلقاك بعُبوس مع بُخل ، والبِشْر الحَسَن إحدى العطيَّتيْنِ . وقيل : البِشْرُ عَلَمٌ من أعلام النُّجْح ، وأوّل من مَدحَ بالبِشر عند السؤال زُهير فى قوله :

---

٨٨ — فصل المقال ٢٩٧ ، الميدانى ١ : ١٣٩ ، المستقصى ٣١ ، اللسان (حشف) .

٨٩ — فصل المقال ٢٩٨ ، الميدانى ٢ : ٦٦ ، المستقصى ١١٨ ، اللسان (كسف) .

(١) ص ، ه : « نوع » .

تَرَاهُ إذَا ما جِئْتَهُ مُتَهلِّلاً ... كأنَّكَ تُعطِيه الّذِى أنتَ سائِلُه[١]

[٢]وقال غيرُه من المحْدَثين :

إذَا ما أتَاهُ السَّائلونَ توقَّدَتْ ... عليهم مَصابيحُ الطَّلاوَةِ والبِشْرِ

له فى بَنِى الحاجَاتِ أيْدٍ كأنَّها ... مَواقعُ ماءِ المُزْنِ فى البَلَدِ القفْرِ

وقلت :

وقد يُونِسُ الزُّوَّارَ مِنكَ إذا التقَوْا ... سَخاءٌ عليـــه للطَّلاوةِ شَاهدُ

بدَائعُ أفعالٍ تنَاهَى جَمالُهـا ... فهنَّ لأعْناقِ اللَّيـــالِى قَلائدُ

مُشَهَّرَةٌ فى العالَمِينَ كأنَّمـــا ... على صفَحاتِ اللَّيل منها فَراقدُ

ولبعضهم على خلاف شعر زُهير ، قال :

تَرَاهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَعبِّســـاً ... كأنَّكَ بالمِنْقَاشِ تَنْتِفُ شَارِبَهْ

وقال محمد بن حازم الباهلىُّ فى خلاف ذلك :

* ولا يُقْنِـعُ الرَّاجِينَ أهْلٌ ومَرْحَبُ *

ونحوه قول جَحظة :

قَائِلٌ إنْ شَدَوْتُ أحْسَنْتَ زِدْنِى ... وبأَحْسَنْتَ لا يُباعُ الدَّقِيقُ[٢]

* * *

٩٠ — قولهم : أَغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيرِ ومَوْتٌ فى بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ !

يضرب مثلا لاجتماع نوعَيْن من الشرّ ، وهو نحو الأوَّل .

والمثل لعامر بن الطُّفيل ، وقد وفَد على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومعه

(١) ديوانه ١٤٢

(٢ — ٢) ساقط من س ، .

٩٠ — فصل المقال ٢٩٨ ، الميدانى ٢ : ٣ ، المستقصى ١٠٤ ، اللسان (غدد)

أَرْبَد أخو لَبيد ، فقال : أُسْلِمُ على أن يكونَ لكَ المدَر ولى الوبَر ، وأن تجعلَ لى الأمرَ بعدَك . فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : «لا ، ولا وَبَرَةٌ » فخرج وقال : لأمْلأنَّهَا عليكَ خَيْلا جُرْداً ، ورجالا مُرْداً ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وسلم عليهما ، فأخذت أربدَ صاعقةٌ فمات ، وضربت عامراً الغدَّةُ — وهى طاعون الإبل — فمال إلى بيت سَلوليَّة ، وجعل يقول : « أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البعير ، وموتٌ فى بَيتِ سَلُوليَّة ! »، وسَلول من أذلِّ العرب ، والمعنى : أنه جُمع له ضَربان من الذّلة .

وقال الشاعر يذكر ذِلّةَ سَلول :

إلَى الله أشكو أنَّنِي بِتُّ طاهراً ... فجاء سَلُولىٌّ فبالَ على رِجْلِي

فقلتُ اقْطَعُوها باركَ اللهُ فيكُمُ ... فإنّى كريمٌ غيرُ مُدْخِلِها رَحْلِي

* * *

٩١ — قولهم : أَغَيْرَةً وَجُبْناً !

يضرب مثلا للرجل يجتمع فيه عَيْبان ، وأصلُه أنَّ رجلا تخلَّف على قتال عدوِّه[١] ، وتركَ الحىَّ يقتتلون ، ثم رأى امرأتَه تنظرُ إلى القتال ، فضربها ، فقالت : « أغَيْرَةً وجُبْناً ! » ، فذَمّتْ هذه المرأة الغَيْرة ، وهى من أحمد أخلاق الرِّجال . وقال جرير يمدح الحجّاج :

أَمْ مَنْ يَغَارُ على النِّسَاءِ حَفِيظَةً ... إذ لاَ يَثِقْنَ بغَيْرَةِ الأَزْوَاجِ[٢]

---

٩١ — الميدانى ٢ : ٤ ، المستقصى ١٠٦

(١) ص ، هـ : « العدو » .

(٢) ديوانه ٩٠

(١ وقال أبو نواس :

٭ ومِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غَيُورُ ٭(٢)

قال إبراهيم بن المهديّ في المعتصم ، وقد نالت الرومُ طَرفاً من أطراف المسلمين :

يا غَيْرةَ اللهِ قد عايَنْتِ فانتقمِى … تلك النساءَ وما منهنَّ يُرْتَكَبُ

فَهَبِ الرجالَ على أجرامِها قُتِلَتْ … ما بالُ أطْفَالِهَا بالذَّبْحِ تنتحبُ !

وهو أوّل من قال : « يا غيرةَ اللهِ » فخرج المعتصم من وقتِه إلى الروم ، فكان فَتْحُ عَمُّوريةَ١) .

ورأى رجلٌ مع امرأتِه رجلاً فقتله ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَقتلْتَهُ ؟ قال : نعم . قال : أحسنتَ ، ومَنْ يَعُدْ نَعُدْ .

وقريبٌ من معنى المثل قولُ الشاعر :

جَهْلاً علَيْنا وجُبْناً عن عَدُوِّكُمُ … لَبِئْسَتِ الخلّتان : الجَهْلُ والجُبْنُ(٣)

٭ ٭ ٭

٩٢ — قولهم : إذا ادَّعيْتَ الباطلَ أَنْجَحَ بِكَ

يضرَبُ مثلاً للرجل يدَّعى الباطلَ فيُدَالُ منه . وأصله أنَّ امرأةً من العرب كانت تحت شيخ ، فرأتْ شباباً ينْتَعِلون من قيام ، فتمنتْ أن تكون تحت أحدِهم فقالت : « حبذَّا المُنتعِلون مِن قيام »(٢) فقال زوجُها : أنا أنتعِلُ قائماً ، فلما رام ذلك ضَرَط ، فقالت المرأة : « إذا ادَّعَيْتَ الباطلَ أنجَح بك » ، أى أنجحَ بك الباطلُ خصمَك .

٭ ٭ ٭

(١ — ١) ساقط من ص ، ه . (٢) ديوانه ١٠٠ ، وصدره :

٭ جوادٌ إذا الأيدى كَففْنَ عن النَّدَى ٭

(٣) البيت لقعنب بن أم صاحب ، مختارات ابن الشجرى ١ : ١٨ ، وفيه : « عن عدوهم » .

٩٢ — فصل المقال ٣٠٢ ، الميدانى ١ : ٢٩ — وفيه : « إذا طلبت الباطل أبدع بك » — المستقصى ٣

٩٣ — قولهم : إنَّكَ لا تَجْنِى من الشَّوْكِ العِنَبَ

المثل لأكثم بن صَيْفِىّ ، ومعناه : إذا ظلمتَ فاحذر الانتصار ، وإذا أسأتَ فثِقْ بسوء الجزاء . وأخذه الشاعر فقال :

إذا وَتَرْتَ امْرَأً فاحذَرْ عداوَتَه مَن يَزْرعِ الشَّوكَ لا يحصُدْ به عِنَبا

* * *

٩٤ — قولهم : اخْبُرْ تَقْلِهْ

اخْبُرْ ، لفظه لفظ[١] الأمر ، ومعناه الخبر ، يقول : إذا خبرتَهم[٢] قَلَيْتَهم . والمثل لأبى الدَّرداء فيما زعم بعضُهم ، ورُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أيضاً .

[٣] وشرحه ابن الرُّومى فقال :

دَعَتْنِى إلى فَضْلِ مَعْرُوفِكم وُجُوهٌ مناظِرُها مُعْجِبَهْ[٤]

فأخْلَفْتُمُ ما تَوَسَّمْتُهُ وقلَّ حميدٌ على التَّجرِبَهْ

وكُنْتُ حَسِبْتُ فلما حَسَبْـ ـتُ عَفَّى الحسابُ على المَحْسَبَهْ

ظلمتُكُمُ لا تطيبُ العُرو قُ إلا وأعْراقُها طيِّبَهْ

فهل تَعذِرُونِى كعُذْرِيكُمُ بأنَّ أصولَكُمُ مُذْنِبَهْ[٣]

والهاء فى « تَقْلِه » مثلها فى قولهم : يازيد امْشِه ، ويا امرؤ اسْتَوِه . وتدخل لبيان الحركة . والقِلى : البُغْض ، قلَيْتُه : أبغضْتُه . وفى القرآن : ﴿إنِّى لِعَمَلِكُمْ مِن القَالِينَ﴾[٥] .

---

٩٣ — فصل المقال ٣٠١ ، الميدانى ٢ : ١٢٠ ، المستقصى ١٦٦ ، اللسان (جنى) .

٩٤ — فصل المقال ٣١٠ ، الميدانى ٢ : ٢١٤ ، اللسان (قلى) ، المستقصى ٤١

(١) ساقط من ص ، ه . (٢) ص ، ه : « اختبرتهم » .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه . (٤) ديوانه ٩٤

(٥) سورة الشعراء ١٦٨ .

وقال زهير :

لعَمْرُكَ والأُمورُ مُغيِّرَاتٌ وفى طُولِ المُعاشَرَةِ التَّقالِى (١)

لقد باليتُ مَظْعَن أمِّ أوْفَى وَلٰكِنْ أمُّ أَوْفَى ما تُبَالِى

* * *

٩٥ — قولهم : أنا تَئِقٌ وصاحِبِى مَئِقٌ ، فـكَيْفَ نَتَّفِقُ !

التَّئِق : السريعُ إلى الشرّ ، والمئِق : السَّريعُ البكاء . يضرب مثلا لسوء الموافقة فى الأخلاق . وقالوا : التّئِق : الممتلىء غضباً ، يقال : أتأقتُ الإناء ، إذا ملأتَه . والمئِق : القليلُ الاحتمال ، الجَزوعُ من أدْنى مكروه .

وأصلُه أَنَّ رجلَيْن كانا فى سَفَر ، فساءت أخلاقهما ، فقال أحدُهما ذلك ؛ والسَّفَر يُورث ضِيقَ الأخلاق .

وقالوا : لاتعرفُ أخاكَ حتى تُغضبَه ، أو تسافِرَ معه . وسُمِّى السَّفَر سفراً ، لأنه يَسفِر عن الأخلاق ، أىْ يكشف عنها ، وسُمِّيت المِكنسة مِسفَرة ؛ لأنها تَسْفِر الترابَ عن وجه الأرض ، فتنكشف (٢) ، كما تَسفِر المرأةُ نقابَها عن وجهها . وقالوا : الحريص والمسافِر مريضان لايُعادان . وقال بعضهم يمدح رجلا :

* أبْلَجُ بسَّامٌ وإنْ طَالَ السَّفَرْ *

وقال علىّ رضى الله عنه : السَّفَرُ ميزانُ القوم .

* * *

---

(١) ديوانه ٣٤٢ . مغيرات ، أى من حال إلى حال .

٩٥ — الميدانى ١ : ٣٠ ، المستقصى ١٥٢ ، اللسان (تأق ، مأق) ، وفى الميدانى : « أنت تئق وأنا مئق » وفى ص ، ه « أنا تئق وأنت مئق » .

(٢) ص ، ه : « فتكشفه » .

٩٦ — قولهم : أُعْطِيَ العَبْدُ كُراعاً فَطَلَبَ ذِراعاً

يضرب مثلا للرجلِ الشَّرِه ، يُعطَى الشيء فيأخذُه ويطلبُ أكثرَ منه .

والمثلُ لأم عمرو بن عدىّ جارية مالكٍ وعَقِيلٍ نَدْمانى جَذِيمة ، وذلك أن عمرو بن عدىّ ، ابن أخت جذيمة فُقِدَ زماناً ، ثم ظفر به مالكٌ وعَقيلٌ ، فقدَّما له طعاماً فأكله واستزاد ، فقالت أمّ عمرو : « أُعْطِيَ العبدُ كُراعاً فطلَبَ ذِراعاً » ، ثم جلس معهما على شراب ، فجعلت تسقيهما وتَدَعُه ، فقال عمرو :

تَصُدُّ الكأسَ عنَّا أمَّ عَمْرو ... وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمِينَا[(١)]

وماشَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمـــرٍو ... بصَاحِبِكِ الَّذِى لا تُصْبِحِينَا

ثم عرفاه ، فقدِما به على جَذِيمة ، فاستجلسهما فنادماه ، ولم ينادمه أحدٌ قبلهما ، وكان يزعم أنه ليس فى الأرض مَنْ يصلح لمنادمته ؛ ذهاباً بنفسه ، فكان ينادم الفَرْقَدين ، يشرب قدَحاً ، ويصب لكل كَوْكَبٍ منهما قدحاً ، حتى نادمه مالك وعَقِيل ، فقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة :

وكُنَّا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... من الدهرِ حتى قيلَ لن يتصدعَا[(٢)]

فلمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّى ومالِكاً ... لطولِ اجْتِماعٍ لم نَبِت ليلةً مَعَا

يعنى كنا كالفرقدين لانفترق . وقال غيرُه :

---

٩٦ — الضبي ٦٨ ، فصل المقال ٣١٤ ، المستقصى ١٤٩ ، اللسان (كرع) .

(١) البيتان من معلقة ابن كلثوم ٢١٩ — بشرح التبريزى ، قال أبو عبيد : « ذكر العلماء أن هذا البيت لعمرو بن جذيمة ذى الطوق هذا ، فنقله عمرو بن كلثوم التغلبي فى قصيدته التى أولها :

* ألاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينا *

وكان بينهما دهر طويل » .

(٢) من قصيدة مفضلية ٦٧

تقولُ أراهُ بعــدَ عُرْوَةَ لاهياً ‏ وذلكَ رُزْءٌ ـ لَوْ عَلِمْتِ ـ جَلِيلُ[١]

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ ‏ وَلَــكِنَّ صَبْرِى يا أُمَيْمَ جَمِيلُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَــا ‏ خَلِيلاَ صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلُ !

* * *

٩٧ — قولهم : إنَّكَ لاتَشْــكُو إلى مُصَمِّتٍ

يضربُ مثلاً لقلّة اهتمام الرجل بشأن صاحبه ؛ وأصله قول الشاعر [يخاطب جمله][٢] :

إنَّكَ لا تَشْــكُو إِلَى مُصَمِّتِ ‏ فاصْبِرْ على الْحِمْلِ الثَّقِيلِ أوْمُتِ[٣]

ونحوه قول الراجز :

يَشْــكُو إلىَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى ‏ يا جَمَلِي لَيْسَ إلىَّ الْمُشْتَــكَى[٤]

الدِّرْهَمَانِ كَلَّفَانِي ما تَرَى ‏ شَدَّ الْجَوالِقِ وَجَذْباً بالْبُرَى

☆ صَبْراً قَلِيلاً فَكِلانَا مُبْتَلَى ☆

والمصمّت : المُشكي المعتِب ، وأصله من الصَّمت ، وهو أنك إذا شكوته أعْتبَك فتصمت عن الشِّــكاية .

* * *

٩٨ — قولهُم : اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى

يضرب مثلا للرجل يفعلُ ماليس له بأهل . وأصله أن الفِصال إذا استنَّت

---

(١) لأبى خراش الهذلى ؛ يذكر أخاه عروة بن مرة ، (انظر الكامل ١ : ١٧ ، العقد ٣ : ٣٧٢ ، المضاف والمنسوب ١ : ١٤٣ .

٩٧ — فصل المقال ٣١٥ ، المستقصى ١٦٧ ، اللسان (صمت) .

(٢) تكملة من س ، هـ . ‏ (٣) اللسان (صمت) من غير نسبة .

(٤) اللسان (شــكا) ، أمالى المرتضى ١ : ١٠٧

٩٨ — فصل المقال ٣١٨ ، الميدانى ١ : ٢٢٥ ، المستقصى ٦٦

صحاحُها نظرت إليها القَرْعى فاستنَّت معها ، فسقطت من ضَعفها ، والاستنان هاهنا : العَدْو ، والقَرَع : بَثْر يخرج بالفصال ، فتُجرّ على السباخ فتبرأ . يقال : قرَّعتُ الفصيل ، إذا فعلتَ به ذلك ، كما يقال : قرَّدْته ، إذا نزعتَ عنه القِرْدان .

(١ والفُرس تقول في معنى هذا المثل : رأتْ فأرة خَيْلاً تُنعَل، فرفعت رجلها .

ومما هو في معنى هذا المثل من الشعر قول بَشَّار :

فَيأَيُّها الطالِبُ المُبتغِي نُجُومَ السماءِ بِسَعْيٍ أَمَمْ
سَمِعْتَ بِمَكْرُمَةِ ابن العَلا ءِ فأنشأْتَ تطلُبها ، لستَ ثَمّ !

وقول أبي تمَّام : (٢)

* هَيْهَاتَ منكَ غُبَارُ ذاكَ المَوْكِبِ * ١)

* * *

٩٩ — قولهم : إنْ هَلَكَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط

يُضرب مثلاً للشيء يُقْدَرُ على العِوَض منه ، فيُسْتَخَفُّ بِفَقْدِه . والرِّباط : الحبل الذي تُربط به الدَّابَّة ، وسُمِّيت الخيل رِباطاً ، لأنها تُربط بإزاء العدو في الثَّغر ، ويَربطُ العدوُّ بإزائها خَيْلَه ، يُعِدُّ كلٌّ لصاحبه ، وفي القرآن : (وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ)(٣) .

(٤ وقلتُ في هذا المعنى :

وَمَنْ يكُ مَمْدُوحاً بِنَظْمٍ يَصُوغُهُ فإنَّكَ مَمْدوحٌ بك النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
فإنْ يكُ بعضُ الأكْرَمِين يَعُقُّنِي فإنَّكَ مَدُّ البَحْرِ إنْ أخْلَفَ القَطْرُ ٤)

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ . (٢) ديوانه ١ : ١٠٤ ، وصدره :

* يا طالباً مَسعاتِهمْ لِينالَها *

٩٩ — الميداني ١ : ١٧ المستقصى ١٤٩ ، وروايته فيه «إن فرعير . . .» ، الحيوان ٢ : ٢٥٧
(٣) سورة الأنفال ٦٠ (٤ — ٤) ساقط من ص ، هـ .

ونحو المثل قول كُثَيِّر :

هل وَصْلُ عَزَّةَ إلاَّ وَصْلُ غانِيَةٍ　　فى وَصْلِ غانيةٍ من وَصْلِهَا بَدَلُ

* * *

١٠٠ — قولهم : اخْتَلَطَ المَرْعِيُّ بالهَمَل

١٠١ — واخْتَلَطَ الخاثِرُ بالزُّبَّاد

١٠٢ — واخْتَلَطَ الحابِلُ بالنَّابِل

كلُّ ذلك يُضرب مثلاً فى اختلاط الأمر على القوم ، حتى لا يعرفوا وجهه .

والهَمل : المُهْمَلَة التى لا راعىَ معها .

و «اختلط الخاثِر بالزُّبَّاد» شبيهٌ بقولهم : « لا يَدْرِى أَيُخْثِرُ أم يُذِيب »(م)

وأصله الزُّبد يُذَاب فيفسُد ، ولا يُدْرَى أَيُجْعَلُ سَمْناً أو يُترَك زُبْداً ، ومنه قول بشر :

فـكنتم كَذَاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إذ غَلَتْ　　أَتُنْزِلُهـا مذمومةً أم تُذِيبُهَا

والحابل : صاحب الحِبالة ، وهى شبكة الصائد . والنابل : صاحب النَّبْل ، وذلك أن يجتمع القُنَّاص ، فيختلطَ أصحابُ النِّبال بأصحاب الحبائل ، فلا يُصَاد شىء ، وإنما يُصَاد فى الانفراد .

* * *

١٠٣ — قولهم : أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِى !

يُضرب مثلاً لسُوءِ الجزاء . وهو لرجلٍ يُخاطب فَرَسَه ، يقول : أَجُزُّ له

---

١٠٠ — الميدانى ١ : ١٦٠ ، المستقصى ٢ : ٤٢ ، اللسان (همل) .

١٠١ — فصل المقال ٣٣٣ ، الميدانى ١ : ١٦٢ ، المستقصى ١ : ٤١ ، اللسان (خثر ، زبد) .

١٠٢ — فصل المقال ٣٣٣ ، المستقصى ١ : ٤١ ، اللسان (حبل) .

١٠٣ — فصل المقال ٣٣١ ، الميدانى ١ : ١٣٥ ، المستقصى ١ : ٣٠ ، اللسان (حشش) .

الحشيش ، وأعلفه إيّاه ، وهو يَرُوثُ عليه . يقال : حَشَّ الفرسَ ، إذا علفه الحشيشَ ، وحَشَّ النارَ ، إذا طرح عليها الحشيش لتشتعِل ؛ وحَشَّ الولدُ فى البطن ، إذا يَبِس . والحَشُّ : البُستان ، لغةٌ مدنيّةٌ ، ثم سُمِّى الكنيفُ حَشًّا ؛ لأن أهل المدينة كانوا يقضون حوائجَهم فى البساتين ، والحشيش : اليابس من النبات ، ولا يُقال للرَّطْب حشيش ، إنما يقال له الرَّطْب ، والكلأ ، والخَلَى ، مقصور .

ومن أمثالهم فى سوء الجزاء قَوْلُ عبد الرحمن بن الحكَم :

عَدُوُّكَ يخشَى صَوْلَتِى إنْ لَقِيتُه ... وَأَنتَ عَدُوِّى ، لَيْسَ ذَاكَ بمُسْتَوِى!

وقال مَعبد بن مسلم :

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحةَ كُلَّ لَدٍّ ... فمَجُّوا النُّصْحَ ثم ثَنَوْا فقَاءُوا[(١)]

فَكَيْفَ بِهِمْ وَإنْ أَحْسَنْتُ قَالُوا ... أَسَأْتَ وَإنْ غَفَرْتُ لهم أَسَاءُوا

* * *

١٠٤ — قولهُم : أَجِعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْك

يُضرب مثلاً لِلَّئيم تُذِلّه فيطيعُك . ومثله قول الآخر :

إكْرامُكَ الأَحْمَقَ مما يُفْسِدُهْ ... إدْنَاؤُكَ الأحمقَ مما يُبْعِدُهْ

* وَقُرْبُهُ أَهْوَنُ شَىْءٍ تَفْقِدُهْ *

[(٢)] وقلت :

دَارَيْتُكم حِيناً فأَبْطَرْتُكم ... وليس لِلعَيْرِ سِوَى الضَّرْبِ

وقال البحترىّ[(٣)] :

ولَوْ أَخَفْتُ لَئيمَ القَوْمِ جَنَّبَنِى ... أَذَاتَه وصَدِيقُ الكَلْبِ ضَارِبُهُ[(٢)]

---

(١) اللسان (لدد) .

١٠٤ — الفاخر ١٢٩ ، فصل المقال ٣٣٢ ، ٣٨٥ ، الميدانى ١ : ١١١ ، المستقصى ٢٣ ، الحيوان ١ : ٢٩٠ ، اللسان (جوع) .

(٢ — ٢) ساقط من س .

(٣) ديوانه ١٠ : ٣٩

وحبَس المنصورُ أرزاقَ الجُند ، وقال : «أجِـعْ كلْبَكَ يتبَعْك» ، فقيل له : ربما أجَعْتَه فتَبِـعَ غيرَك . فوَقَرَ في نفسِه ، وأخرج المـالَ وأعطاهم .

* * *

١٠٥ — قولُهم : أَساءَ رَعْياً فسَقَى

يُضرب مثلاً للرجل يُفْسِدُ الأمرَ ، ثم يريدُ إصلاحَه ، فيزيدُه فساداً .

وأصله أن يُسِيء الراعى رَعْيَ الإبل نهارَه ، حتى إذا أراد إرَاحتَها إلى أهلها كَرِهَ أن يظهرَ لهم سوء أثره عليها ، فيَسقيها المـاء حتى تمتلىء أجوافُها ، فيزيدها ذلك ضرراً .

ويقولون : « رَعَى فَأَقْصَبَ »(م) وذاك أنَّه إذا أَساءَ رَعْيَهَا ، ولم يشبعها من الـكلأ لمْ تشرب ، وإنما الشُّرْبُ على العلف . يقال : بعيرٌ قاصِبٌ ، إذا امتنع من الشرب ، وصاحبه مُقْصِبٌ ، وقال الأصمعىّ : «أساءَ رَعْياً فَسَقَى مُقْصِباً»(م) يضرب مثلا للرجل لايحكم العمل لصعوبته عليه ، فيميل إلى ماهو أهون .

* * *

١٠٦ — قولُهم : أَجْناؤُها أَبْناؤُهَا

يُضرب مثلاً للرجل يعمل الشىء بغير رَوِيَّةٍ ولا نظرٍ ، فيتعنَّى فيه ، ثم يحتاجُ إلى نَقْضِه . والأجناء : جمع جانٍ ، والأبناء : جمع بانٍ ، وهذا جَمْع قليل ، ومثله شاهد وأشهاد ، وصاحب وأصحاب ، ويجوز أن يكون الأصحاب جمع صَحْبٍ ، يجمع الصاحب صَحْباً ، ثم يجمع الصَّحْب أصحاباً .

---

١٠٥ — الميدانى ١ : ٢٢٦ ، المستقصى ٦٣

١٠٦ — الميدانى ١ : ١١٢ ، المستقصى ٢٤ ، اللسان (جنى) .

وأصله أن بنتاً لبعض ملوك اليمن أرادت إنشاء بناء كرهه أبوها ، فنهاها عنه ، ثم خرج فى وجه ، فأشار عليها قوم بإنشائه ، فأنشأته ، فلما رآه الملك ألزمهم هدْمَه ، وقال : « أجناؤها أبناؤها » وجعلهم البُناةَ لإشارتهم بالبناء .

ونحوُ المثَلِ ، وليس منه بعينه :

وَمَنْ لا يُمَكِّنْ رِجْلَه مُطْمَئِنَّةً لِيُثْبِتَها فى مُسْتَوَى الْأَرْضِ يَزْلَقِ

وقال بعضهم : دع الرأى يغبّ ، فإن غُبوبه يكشف لكم عن فَصِّه .

* * *

١٠٧ — قولُهم : إِنْ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً

يُضرب مثلاً للشِّدَّةِ على البخيل ، ولإذلالِ الرجل والحملِ عليه إذا دخله الإباء والعزَّةُ ؛ ومثله : « إنْ أَعْيَا فَزِدْه نَوْطاً ، وإنْ جَرْجَرَ فزِدْهُ ثِقْلاً »(م) ، يقول : إذا بخل فألْحِحْ عليه حتى تستخرج منه .

ومثله : « اعْصِبْه عَصْبَ السَّلَمَةِ »(م) والسَّلمة : شجرةٌ مفترشةُ الأغْصان ؛ فإذا أرادوا قطعَها عصبوا أغصانَها ، أى شدُّوها حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوه . وقال الحجَّاجُ : لأَعْصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمة . والعَصْب : الشَّدُّ ،عَصَبَ رأسَه ، إذا شدَّه ، والعِصابةُ للرأسِ خاصَّة ، والعِصاب لسائر الجسد . والجَرْجَرة : صوتُ البعير إذا ضجر . وَالنَّوْطُ : كل ما عُلِّق على البعير وغيره ، والجمع الأنواط ، ونُطْتُه نَوْطاً ، إذا علَّقْتَهُ ، وهو مَنُوط وَنَوْطٌ ، إذا سُمِّى بالمصدر . ويقال : هو مَناط الثريا ، أى بحيث لايدرك . وَالنَّوْطة أيضاً : بُوتَقَةُ الصائغ(١) .

---

١٠٧ — الميدانى ١ : ١٦ ، المستقصى ١٤٨

(١) معنى المثل : إذا ضج بعيرك وتشكى ثقل حمله بجرجرته فزده ثقلا ، والمثلان فى فصل المقال ٣٤٢ .

ونحو المثل قول طَهْمَان :

خَلِيلَيَّ إِنِّى الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا ... وَهَلْ يَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا !

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ ذِى هَوًى حِيلَ دُونَهُ ... وَمُتْبِعِ إِلْفٍ نَظْرَةً لا يُعِيدُهَا

* * *

١٠٨ — قولُهم : إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

المثل لعمرو بن مامةَ حين أراد جُعَيْدٌ قَتْلَه ، فقال :

لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ (١)

كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ ... وَالثَّوْرُ يَحْمِى جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

يقول : ليس يُنْجِي الجبانَ حذرُه من المنية ، ونحوه قول عنترة :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِى الْحُتوفَ كأَنَّنِى ... أَصْبَحْتُ عن عَرَضِ الْحُتوفِ بِمَعْزِلِ (٢)

فأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لابُدَّ أَنْ أُسْقَى بذاكَ الْمَنْهَلِ

(٣) وقال المتنبى :

وإذا لَمْ يَكُنْ من المَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جبانًا (٤)

وقلت :

لاتَجْبُنَنَّ فَكَمْ جبانٍ مُحْجِمٍ ... قَدْ مَاتَ مَوْتَ الباسِلِ المتوثِّبِ

ولْيَمْنَحِ الأَعْداءَ صُلْبًا صُلَّبًا ... ولْيَسْمُ للجُلَّى بقلبٍ قُلَّبِ

ولْيَغْدُ فى تَعَبٍ يَرُحْ فى رَاحَةٍ ... إِنَّ الأُمورَ مُرِيحُها فى الْمُتْعِبِ

---

١٠٨ — فصل المقال ٣٤٧ ، الميدانى ١ : ٧ ، المستقصى ١٦١ ، اللسان (حتف) .

(١) اللسان (حتف ، روق) .

(٢) ديوانه ٩٩ ، ١٠١ ، وانظر الشعر والشعراء ١ ، ٢٠٨

(٣) من هنا إلى آخر المثل ساقط من س ، هـ . (٤) ديوانه ٤ : ٢٤١

وقال أكثم بن صيفيّ: لا ينفع مما هو واقعٌ التوقّي . ونحو هذا قول المتنبي :

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ (١)

وسيجيء خبر عمرو بن مامة على التمام في الباب الثالث والعشرين إن شاء الله تعالى وحده .

* * *

١٠٩ — قولهم : أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنَبُ

١١٠ — وَأَفْلَتَ بِجُرَيْعَةِ الذَّقَنِ

يضرب مثلاً للرجل ينجو من المهلكة بعد الإشفاء عليها . والمثل لمعاوية ابن أبي سُفيان ، وذلك أنّه أرسل رجلاً من غسّان إلى الرُّوم ، وجعل له ثلاث ديات ، على أن ينادِيَ بالأذان عند باب ملكهم ، ففعل ، فوثب عليه البطارقةُ ليقتلوه ، فمنعهم الملك ، وقال : إنّما أراد مُرْسِلُه أن نقتلَه ، فيقتلَ كلَّ مُستأمِن منّا عنده ، ويهدمَ كل بيعة لنا قِبَله ؛ ثم أكرمه وجهّزه ، فلما رآه معاوية قال : « أَفْلَتَ وَانْحَصَّ الذَّنَبُ » فقال : كلا إنه لَبِهُلْبِهِ ، ثم حدّثه الحديث ، فقال : لقد أصاب ما أردت . وغيّر بعضهم لفظَ هذا المثل فقال :

* حتّى نَجَوْتَ وما عليك قَمِيصُ *

وفي مثل آخر : « أَفْلَتَ ولَه حُصَاص »(٢) والحُصاص : العَدْو الشديد .

---

(١) ديوانه ١ : ٢١٣

١٠٩ — فصل المقال ٣٥٣ ، الميداني ٢ : ١٢ ، المستقصى ١١١ ، اللسان (حصص) .

١١٠ — الميداني ٢ : ١٢ ، المستقصى ١١٠ ، اللسان (جرع) .

وقيل : هو الضُّراط . والهُلْب : شعر الذَّنَب وغيره ، والانحصاص : سقوط الشعر حتى ينجردَ موضعُه .

وقولهم : « أَفْلَتَ بجُرَيْعَةِ الذَّقَن » ، أى أفلت من الهلَكة بعد أن قرب منها كقرب الْجُرعة من الذَّقن . وقيل معناه : أفلت ونفْسُه فى شِدْقة ، ولا يقال : « انفلَت » عند البصريين ، والصواب عندهم « أفلت » كما يقال : أقْلَع السَّحابُ وأَقْشع ، قال امرؤ القيس :

وأفلتَهنَّ عِلْبـــاءٌ جَرِيضاً ... ولو أَدْرَكْنَه صَفِر الوِطابُ(١)

* * *

١١١ — قولُهم : أَوْسَعْتَهُم سَبًّا وَأَوْدَوْا بالإِبل

يضرب مثلا للرجل يتهدَّدُ عدوَّه ، وليس على عدوّه منه ضررٌ . والمثلُ لـكعْبِ بن زُهَيْر ، قاله لأبيه زُهَيْر ، وكان الحارث بن ورقاء الصيداويّ من بنى أُسَيِّد أغار على إبل زهير ، فذهب بها وبراعيها يسار ، فجعل زهيرٌ يهجوه ويتهدَّده فى مثل قوله :

ياحارِ لا أُرْمَيْنَ مِنْـكُمْ بداهِيةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي ولا مَلِكُ(٢)

ارْدُدْ يَساراً ولا تَعْنُفْ علىَّ ولاَ ... تَمْعَكْ بِعِرْضِك إنَّ الغادِرَ المَعِكُ(٣)

تَعَلَّمَنْهَا لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَماً ... وَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ(٤)

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ مِنْ بَنِى أَسَدٍ ... فى دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ(٥)

---

(١) ديوانه ١٣٨ .

١١١ — الفاخر ١٧٦ ، الميدانى ٢ : ٢١٤ ، المستقصى ١٧١ .

(٢) ديوانه ١٨٠   (٣) المعك هنا : المطل .

(٤) الديوان : « فاقصد بذرعك » . الذرع : الخطو ؛ أى لا تتكلف مالا تطيق .

(٥) جو : واد . وفى ص ، ه : « لئن حللت بواد » . ودين عمرو : طاعته ، وفدك : أرض يعينها .

لَيَأْتِنَّكَ مِنِّى مَنْطِقٌ قَذِعٌ باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ (١)

فلما أكثر من هجائهم وهم لا يكترثون قال له ابنه كعب : « أَوْسَعْتَهُمْ سَبًّا وأَوْدَوْا بالإبل » ، أى ليس عليهم من هجائك إياهم كبيرُ ضرر عند أنفسهم ، وقد أَوْدَوْا بإبلك ، فأضرُّوا بك .

* * *

١١٢ — قولُهم : ارْقَ على ظَلْعِكَ ، وَاقْدِرْ بِذَرْعِك

يُقال للرجل يجاوز طَوْرَه فى الأمر ، ومعناه : ارفُق بنفسك فإنك ظَالع ، لاتحمِلْها على مالا تُطيق(٢) ، وذلك أن الظالعَ لايُكلَّفُ ما يُكلَّفهُ الصحيحُ . وا« ارْقَ » من قولهم : رَقِيتُ فى السُّلَّم والدرجة والجبل ، والظالعُ إذا رقِىَ تَمَهَّلَ ولم يستعجلْ .

وقولهم : « اقدِرْ بذَرعك » ، أى تكلَّفْ ماتُطيق . والذَّرْع من قولهم : ضاق به ذَرْعى ، وأصله من قولك : ذَرَعْتُ الشَّىءَ ؛ إذا قَدرْتَه بذراعِك ذَرْعاً ، (٣وهو فى مذهب قول الفُرْس : مُدَّ رِجْلَكَ حيث تنالُ ثوبَك٣) .

ونحوه قول الشاعر :

فاعْمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا فى الَّذِى لاتَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدَانِ

وقال عمرو بن مَعْدِى كرِب :

إِذَا لم تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ (٤)

* * *

(١) القذع : القبيح . والقبطية : ثوب أبيض .

١١٢ — فصل المقال ٣٥٦ ، الميدانى ١ : ١٩٧ ، ٢ : ٢٦ ، المستقصى ٦٠ ، اللسان (ظلع) .

(٢) ص ، ه : لا تحملها مالا تضيق » .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .

(٤) من الأصمعية ٦١ ، وانظر الشعر والشعراء ١ : ٣٣٥

١١٣ — قولُهم : إذَا جاءَ الْحَيْنُ حارَ الْعَيْنُ

الحَيْنُ : الأجَلُ ، ويقال له بالفارسية : هُوش . وحارَ : تحيَّر . وقال ناظمُ كتاب كليلة :

مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ الآجَالِ كَأَنَّهَا مَصْيدَةُ الآمَالِ

ولم يقولوا هاهنا : حارت العين ؛ لتقدُّم الفعل الفاعل ، ولأن الاسم المؤنث الذى لا عَلَمَ فيه للتأنيث وليس تأنيثهُ حقيقياً ربما ذُكِّر ؛ مثل العين والأذن والسماء والأرض ، وقد قال الشاعر :

* وَالْعَيْنُ بالإِثْمِدِ الْحَارِيِّ مَكْحُولُ *

ولم يقل : « مكحولة » .

ويقال فى هذا المعنى : «إذا جاء القَدَرُ عَشِىَ البصرُ»(٢) وقال نافع بن الأزرق لابن عباس : تقول : إن الهدهد إذا نقر الأرضَ عرفَ مَسافةَ ما بينه وبين الماء ، فكيف لا يُبصر شَعيرة الفخِّ حتى يصاد ! فقال ابن عباس : إذا جاء القَدَرُ عشِىَ البصر . ومثله قول أكثم بن صيفىّ : « مِنْ مَأْمَنِه يُؤْتَى الحَذِر »(٢).

وقال الآخر :

* وكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ ما أَنْتَ راكِبُهْ * (١)

أى كيف تنجو مما أنت حاصل فيه !

---

١١٣ — الميدانى ١ : ١٤ ، المستقصى ٥٣ ، الحيوان ٣ : ٥١٣ ، العقد ٣ : ٥٤١ .

(١) صدره :

* قالوا تجنَّبْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا *

وقال أوس بن حارثة لابنه : إنما تَعِزُّ من ترى ، و يَعِزُّكَ من لا ترى .

(١ وقلت :

وَقَدْ يَعرِضُ المَحْذُورُ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى ... وَيُمْكِنُكَ المَرْجُوُّ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى ١)

وقيل : لا ينفع سُهولةُ المَطْلب مع وعُورة القدَر ، ولا يُغْنِي الحذَرُ إذا حُمَّ القدَر ، وإذا حُمَّ القدَر دُمَّ البصر ، وإذا أَبْرَمَ القدَرُ حسُنَ الظَّفَر ، وَإذا حانَ القَضاء ضاق الفَضاء . وقال الشاعر :

* ذَهَبَ القَضَاءُ بِحِيلَةِ المُحْتَالِ *

ومعنى قوله : « دُمَّ البَصَر » ، أى سُدَّ كأنه طُلِيَ بشىء ، من قولك : دَمَمْتُ القِدْر ؛ إذا طليتَها بالطِّحال .

* * *

١١٤ — قولُهم : أَتَتْكَ بحَائِنٍ رِجْلَاهُ

يضربُ مثلا للرجل يَسعى إلى المكروه حتى يقع فيه . والمثلُ للحارثِ بنِ جَبَلةَ الغسَّانىّ ، وكان المنذرُ بن المنذرِ قال لحرملةَ بن عسلة : اهْجُ الحارث ابن جبَلة ، فقال : إنَّ غسَّانَ أخوالى ، ولا يحسُنُ بى هجاؤهم . فتهدَّده ، فقال :

أَلَمْ تَرَ أنِّى بَلَغْتُ المَشِيبَا ... لَدَى دَارِ قَوْمِيَ عَفًّا كَسُوبَا

وَأَنَّ الإِلَهَ تَنَصَّفْتُهُ ... بِأَلَّا أَعُقَّ وَأَلَّا أَحُوبَا !

(١ — ١) ساقط من س ، هـ .

١١٤ — الضبى ٥١ الفاخر ١٩١ ، الميدانى ١ : ١٤ ، المستقصى ١٩ ، العقد ٣ : ٥٤ ، اللسان (حين) .

وَأَلاَّ أُكَاثِرَ ذَا نِعْمَةٍ وَأَلاَّ أَرُدَّ أَمْرَاً مُسْتَثِيباَ
وغَسَّانُ قَوْمِي هُمُ ماهُمُ فَهلْ يُنْسِيَنَّهُمُ أَنْ أَعِيبَا
فَوَزِّعْ بِهَا بَعْضَ مَنْ يَعْتَرِيكَ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَعَدٍّ كَلِيبَا

فانتَدب ابن العيِّف ، فقال :

لاَهُمَّ إِنَّ الحارِثَ بْنَ جَبَلَهْ زَنَى عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهْ[(١)]
وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ الْمُحَجَّلَهْ فَأَيُّ شَيْءٍ سَيِّءٍ لاَ فَعَلَهْ !

قوله : «زَنَّى على أبيه» ، أى ضيَّق عليه ، وأصله «زَنَّأ بالهمز» ، فترك همزه ، وهى لغة . ثم خرج ابن العيِّف فى جيش المنذِر لقتال الحارث ، فالتقوْا بعين أُباغَ ، فقُتِلَ المنذرُ ، وأُسِر ابن العيِّف ، فجىء به الحارثُ ، فقال : «أتتْكَ بحائنٍ رِجْلاه» ، فأرسلها مثلا ، ثم قال له : اختر إحدى ثلاث : إمّا أن أطرحَك من طَمارِ — وهو حِصْنُ دمشق — وإمّا أن يضربَك الدُّلامِصُ سيّافِى ضربةً بالسيف — فإن نجوتَ نجوتَ وإن هلكتَ هلكتَ — وإمّا أنْ أطرحك بين يَدى الأسد . فاختار ضربةَ الدُّلامص ، فضربه فدَقَّ منكبه ، فعولج فبرئ ، وصار به خَبل — والخَبْل : الاسترخاء . والحائن : الذى حان أجله ، أى دنا — وأُتِىَ الحارثُ بحرملة ، فحكَّمه ، فاختار قيْنَتيْن كانتا له ، فأعطاه إياهما ، فانطلق بهما ، ونزل منزلا يشرب هو ورجل من النَّمِر ، يقال له كعب ، فلما سكر النَّمَرىّ قال له : قل لهذه الحمراء تقبّلنى ، فضربه بالسَّيف ، وقال :

يا كَعْبُ إنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ النِّدامِ وَقِلَّةِ الْجُرْمِ

(١) الأولان فى اللسان (زنى) والثالث ساقط من الأصل .

وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى نَؤُوبَ تَنَاوُمَ العُجْمِ (١)
لَوَجَدْتَ فِينَا مَا تُحَاوِلُ مِنْ طِيبِ الشَّرَابِ وَلَذَّةِ الطُّعْمِ
وَغَدَوْتَ وَالنَّمَرِىُّ يَحْسِبُهُ عَمَّ السِّمَاكِ وصاحِبَ النَّجْمِ
جَسَدٌ به نَضْحُ الدِّمَاءِ كما قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ الكَرْمِ
وَالْخَمْرُ لَيْسَتْ من أَخِيكَ إِذَا جَعَلَتْ تَخُونُ بآمِنِ الْحِلْمِ (٢)

ونحو المثل قول الشاعر :

* الْحَيْنُ مَجْلُوبٌ إِلَيْهِ الحائِنُ *

وقول الآخر :

أُتِيحَ له الْقَلُوبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرَى وَقَدْ يَجْلُبُ الشَّرَّ البَعِيدَ الْجَوالِبُ

* * *

١١٥ — قولهم : إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ

المثل لعَمْرو بن هند ، وكان سُوَيْدُ بنُ ربيعة التميمىّ قتل أخًا له وهربَ ، فقتل عمرو تِسعةً من ولده ، وحلَفَ ليَقْتُلَنَّ مائة من قومه ، فقتل ثمانية وتسعين رجلا منهم إحراقًا بالنار ، فرأى رجلٌ من البراجمِ (٣) — وهم من تميمٍ — الدُّخانَ يرتفعُ ، فقال : إنَّ الملكَ يُطعِمُ الناسَ ، فقصَده ، فلما دنا قال له عمرو : مِمَّن أنت ؟ قال : من البَرَاجم ، قال : «إن الشَّقِيَّ وافدُ البراجمِ» ، وأَمرَ به فأُلقِيَ فى النار ، ثم

(١) فى حاشية الأصل : « حتى ننام » .

(٢) فى حاشية الأصل و ص : « جعلت تجوزنا من الحلم » .

١١٥ — فصل المقال ٣٥٩ ، الميدانى ١ : ٧ ، المستقصى ١٦٢ ، اللسان (برجم) .

(٣) البراجم : قبائل من أولاد حنظلة بن مالك .

أُتى بالحمراء بنت ضَمرة فأحرقها ، وتحلل من يمينه ، فلهذا ولقصة المُشَقَّر[(١)] عُيِّرت بنو تميم بحبّ الطعام ، فقال بعض الشعراء :

إذَا مَا ماتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ   فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزادِ[(٢)]

وقال آخر :

أَلاَ أَبلِغْ لَدَيْكَ بنى تَميمٍ   بِآيَةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعَاما[(٣)]

والعرب تذمّ الشّهوان الرَّغِيب[(٤)] ؛ ولهذا قال أعْشَى باهلة يمدح المنتشر بقلّة الأكل :

تَكفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بِها   مِن الشِّواءِ ويُرْوِى شُرْبَهُ الغُمَرُ[(٥)]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الرُّغْب شُؤْم »[(٦)] ، يعنى كثرةَ الأكل ، وشدّةَ النَّهَم ، وقال الشاعر :

* لاَ تَحْسِبَنْ كلَّ مُوقِدٍ يَقْرِى *

* * *

(١) المشقر : حصن بين نجران والبحرين حبس كسرى فيه بنى تميم فى خبر مشهور وانظر أيام العرب فى الجاهلية ٢ — ٥

(٢) الكامل للمبرد ١ : ١٧١ ، وبعده :

بِخُبْزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ   أو الشَّىْءِ المُلَفَّفِ فى البِجادِ

ونقل عن ابن حبيب أن هذا الشعر لأبى المهوش الفقعسى ، ونقل عن دعبل أنه لأبى المهوش الأسدى ؛ ونقل عن ابن السيد البطليوسى أنه ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى .

(٣) الكامل ١ : ١٧١ ، ونسبه إلى يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى أيضاً .

(٤) الرغيب : الطامع فى الطعام .

(٥) الكامل ٤ : ٦٥ . والحزة : القطعة من اللحم إذا كانت مقطوعة طولا . والغمر : القدح الصغير .

(٦) النهاية لابن الأثير ١ : ٨٩ ، قال فى شرحه : « أى الشره والحرص على الدنيا ، وقيل : سعة الأمل وطلب الكثير » .

١١٦ — قولهم : إذا ما القَارِظُ الْعَنَزِيُّ آبَا

يضرب مثلا للغائب لا يرجَى إيابه . والقارظُ : الذى يَجْتنى القَرظَ[١] . وَهُما قارظان ؛ الأول منهما يَذْكُرُ بن عنَزَة ؛ وكان من حديثه أنَّ خُزيْمة بن نَهْد عَشِقَ ابنته فاطمةَ بنت يَذْكُر ؛ فقال :

إذَا الْجَوْزَاء أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ... ظَنَنْتُ بآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا[٢]

(٣ ظَنَنْتُ بِهَا وَظَنُّ المرءِ حُوبٌ ... وإنْ أَوْفَى وإن سَكَنَ الحَجُونَا

وحالَتْ دُونَ ذلكَ من همومٍ ... همومٌ تُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

ولم يُعْلَم أنه قتَلَه ؛ حتَّى قال يُشَبِّبُ بفاطمة :

فَتَاةٌ ، كأَنَّ رُضَابَ الْعَصِيرِ ... بفيهَا يُعَلُّ به الزَّنْجِيلُ

قَتَلْتُ أَبَاهَا على حُبِّهَا ... فَتَبْخَلُ إنْ بَخِلَتْ أو تُنِيلُ ٣)

وقوله : « أَرْدَفَتْ » أى ردِفَتْ . يقول : إذا رأيتُ الجوزاء والثريَّا اشتَبَهم علىَّ موضعُ نزولهم ، فظننتُ بهم الظّنون ؛ لأنّهم يرتحلون من موضع إلى موضع لقلّة مياههم فى الصَّيف ، فمرةً أقول : إنّهم بمكان كذا ، وأخرى أقول : بل هم بغيره . وشبيهٌ بهذا قولُ الآخر يذكر امرأةً فارقته :

وزَالَتْ زَوالَ الشَّمْسِ عن مُسْتَقَرِّها ... فمَنْ مُخْبِرِى فى أىِّ أرضٍ غُروبُها ؟[٤]

---

١١٦ — فصل المقال ٣٧٣ ، الميدانى ١ : ٤٩ ، المستقصى ٥٤ ، اللسان (قرظ) .

(١) القرظ : ورق السلم ، والقارظ : مجتنيه .

(٢) اللسان (قرظ) وشرح ديوان الهذليين ١ : ١٤٥ .

(٣ — ٣) ساقط من س ، ه .

(٤) فى حاشية الأصل : وبعده :

حَلَالٌ لِلَيْلَى شَتْمُنَا وَانْتِقَاصُنَا ... هَنِيئاً ، ومَغْفُورٌ لِلَيْلَى ذُنُوبُهَا

وهذا البيت ينسب للمجنون ، ديوانه ٧٠ .

فذهب يَذْكُرُ وخُزَيْمةُ يجتَنِيان القرظَ ، فمرّا ببئر فيها نَحْل ، فدلّى خُزَيمةُ يَذْكُرَ فيها بحبل ليشتار العسلَ ، ثم رَفع الحبْل ، وقال : لا أُخرجُك حتى تزوِّجني ابنتَك فاطمة ، فقال : أعلى هذه الحال ! وأبى أن يفعل ؛ فتركه وانصرف فمات ، ووقع الشرُّ فيه بين قُضَاعةَ وربيعة . والآخر رُهْمُ بن عامر العَنَزِيّ ، ذهب يطلب القرَظ فلمْ يَرْجع ، ولم يُعرف له خَبَر ، وذكرهما أبو ذُؤَيْب ، فقال :

وحتَّى يَؤُوبَ القارظانِ كلاهُما ... ويُنْشرَ في الْقَتْلَى كُلَيْبٌ لوائلِ(١)

وقال بِشْرٌ :

فرَجِّى الْخَيْرَ وانتظِرِى إيابِي ... إذا مَا القــارظُ العنَزِىُّ آبا(٢)

* * *

١١٧ — قولُهم : احْسُ وَذُقْ

يُضرب مثلا للشَّماتة بالجاني ، ومعناه أَنَّك قد جنيتَ الشرّ على نفسك ، فالْقَ ما فيه من البليّة ، وهو من قول الرّاجز :

أَيا يَزيدُ يا بْنَ عَمْرِو بنِ الصَّعِقْ ... قد كنتُ حَذَّرتُكَ آلَ الْمُصْطلِقْ
وقلتُ يا هَذا أَطِعْنِي وانْطلِقْ ... إِنَّكَ إِن كلفتَنِي ما لم أُطِقْ
ساءَكَ ما سرَّكَ منّي من خُلُقْ ... دُونَكَ ما استحسنْتَه فاحْسُ وذُقْ

ومرّ أبو سُفيان على حمزة صريعاً يومَ أُحُدٍ ، فقال : ذُقْ عُقَقُ . معناه : يا عُقَق ، وعُقَق يُتكلَّم به في النداء ، ولا يقال : رجل عُقَق ، وهو «فُعَل» من

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٤٥
(٢) مختارات ابن الشجرى ١ : ٣٢
١١٧ — الميدانى ١ : ١٣٩

العقوق . ونحوه قول الله تعالى : (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ)(١) . وقال ابن المفرِّغ :

فَذُقْ كالّذِى قد ذاقَ منكَ مَعاشرٌ   لَعِبْتَ بهم إذْ أنتَ بالنّاس تَلْعَبُ

وقال غيره :

فَذُوقُوا كما ذُقْنا غداةَ مُحَجَّرٍ   من الغَيْظِ في أكبادِنا والتحوُّبِ(٢)

(٣) ونحوه قول ابن الرومىّ :

أحوجَه اللهُ إلى مِثْلِهِ   يوماً لكى يُجْزَى بأفعالِه(٣)

* * *

١١٨ — قولُهم : أُشِئْتَ عُقَيْلُ إلى دَقْلِك

يُضرب مثلا للرّجل ينفردُ برأيه فيقعُ فى مكروه . وعُقَيْل : تصغير عاقل مُرَخّماً ، وأُشِئْتَ وأُجِئْتَ وأُلْجِئْتَ سواء ، أَشَاءه يُشيئُه(٤) إذا ألجأه ، وأمّا شاءهُ يَشَاءهُ فإذا طَرَّبه ، قال الشاعر :

مَرَّ الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ نَقْرةً   ولقد أراكَ تُشَاءُ بالأظْعانِ(٥)

وشَاءَ يَشْاءُ ، إذا سبقه ، والشَّأْوُ : السَّبْقُ ، يقال : لا يُدرَكُ شَأْوُه ، أى غايتُه فى السبق . وقال الشاعر فى المعنى الأوّل :

وإنّى قد يُشَاءُ إلىّ يوماً   فلا أَنْسَى البلاءَ وَلاَ أُضيعُ

---

(١) سورة المائدة ٩٥   (٢) لطفيل ، اللسان (حوب — ذوق) .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .

١١٨ — الميدانى ١ : ٢٤٨ ، المستقصى ٧٢ ، اللسان (شأى) .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) للحارث بن خالد المخزومى ، اللسان (شأى) وبعده :

تَحْتَ الخدورِ وماهُنَّ بِشَاشَةٌ   أُصُلاً خوارجَ من قفا نَعمان

ويُراد بالمثل الحثُّ على المشاورة ومُجانبة الاستِبْداد . ولكلِّ شيء مادَّة ، ومادَّةُ العقل التجرِبة والمَشورة . وقد أحسن الشاعر فى قوله :

خَليلَيَّ لَيْسَ الرَّأْىُ فى صَدْرِ واحدٍ   أَشِيرا علىَّ اليَوْمَ ما تَرَيانِ

وقالت الرُّوم : نحن لا نُملِّك من يستشير ، [وقالت الفرس : نحن لا نُملِّك من لا يستشير][١] .

* * *

١١٩ — قولُهم : أَتَى أَبَدٌ على لُبَد

والأبَد : الدَّهر ، ويقال : لا أفعل ذاك أبدَ الأبِيد ، والأبيدُ تَبعٌ للأبَد ؛ يضرب مثلا للشىء القديم ، ولُبَد : النَّسر السابع من نسور لقمان بن عاد ، وكان يأخذ النَّسر صغيراً فيما زعموا فيربِّيه حتى يكبر ، فإذا مات أخذ نَسراً آخر ، حتى استكمل عُمْرَ سبعة أنْسُر ، وكان لُبَد سابعاً[٢] .

ويقال : إن النَّسر يعيش أربعمائة سنة . قالوا : وكان لما ضعُف بصرُه يميِّزُ بين الذَّكر والأنثى من ولد الذَّرِّ ، ويُبصر أثر الذرَّة السوداء فى الليلة المظلمة [على الصفا][٣] وهذا من أكاذيبهم ؛ قال النابغة :

* أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى على لُبَدِ *[٤]

وجمع الأَبَد : آباد ، وشىء مؤبَّد : دائم .

---

١١٩ — فصل المقال ٣٦٥ ، الميدانى ١ : ٢٩٠ ، المستقصى ١٨ ، اللسان (أبد — لبد) .

(١) تكملة من س ، ه .

(٢) س ، ه : « سابعها » .

(٣) تكملة من س ، ه .

(٤) ديوانه ١٧ ، وصدره :

* أَضْحَتْ خَلاَءً وأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلوا *

(١) وقال صاحب المقصورة :

أَوْدَى بلُقمانَ وقد نَالَ المُنَى ... فى العمرِ حتَّى ذاقَ منه ما اشْتَهَى (٢)
أُعْطِىَ أعمارَ نُسورٍ سَبْعَةٍ ... يُفْضِى إلى نَسْرٍ إذا نَسْرٌ خَلاَ

أى مضى . والخالى : الماضى .

وكان معاذُ بن مُسْلِمٍ طَعَن فى خمسين ومائة سنة ، فصحِبَ بنى أُمَيَّة فى بعضِ دَوْلَتِهم ، ثم صحب بنى العباس ، فقال الشاعر :

إنَّ مُعاذَ بنَ سالمٍ رَجلٌ ... لَيْسَ لِميقاتِ عُمْرِهِ أَمَدُ (٣)
قَدْ شابَ رأسُ الزَّمانِ واكْتَهلَ الدَّهْـ ... ـرُ وأثْوابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
قُلْ لمعاذٍ إذا مَرَرْتَ به ... قدضَجَّ من طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ
يابِكْرَ حوَّاءَ كَمْ تَعيشُ وكَمْ ... تَسْحبُ ذَيْلَ الحياةِ يالُبَدُ !
قد أَصْبَحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنتَ فيها كأنَّكَ الوَتِدُ
تَسْأَلُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ ... كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرَّمَدُ؟
مُصَحَّحاً كالظَّليمِ ترفُلُ فى ... بُرْدَيْكَ مثلَ السَّعيرِ تَتَّقِدُ
صاحَبْتَ نُوحاً ورُدْتَ بَغْلَةَ ذى الْـ ... ـقَرْنَينِ شَيْخاً لِوُلْدِكَ الوَلَدُ
فارْحَلْ ودَعْنا فإنَّ غايتَكَ الْـ ... ـمَوْتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

* * *

(١) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ص ، هـ .

(٢) لم نجد البيتين فى مقصورة ابن دريد (نشرة أحمد عبد الغفور العطار)

(٣) الأبيات فى الحيوان (٣ : ٤٢٣ ، ٦ : ٣٢٧ ، ٧ : ٥١) منسوبة إلى محمد بن مناذر ، وبدون نسبة فى عيون الأخبار ٤ : ٥٩ ، ٦٠) ؛ وقد ذكر ابن خلكان أن صاحب الشعر هو أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى ، ذكره فى نهاية ترجمته . وانظر إنباه الرواه ٣ : ٢٩٠

١٢٠ — قولهم : إِحْدَى لَيالِيك فَهِيسِي هِيسِي

وبَعْدَه :

* لاتَطْعَمِي عِنْدِيَ فِي التَّعْرِيسِ *

يضرب مثلا للرجل ينزلُ به الأمرُ الصَّعْبُ ، فيحتاج فيه إلى التعب . والهَيْسُ هاهنا : الجِدُّ في السَّير ؛ هَاسَ يَهِيسُ هَيْسًا . والتَّعْرِيسُ : النّزول في وَجْه السَّحَر ؛ يقول هذا وقت جِدِّك وانكماشِك فَجِدِّ وَانْكَمِشْ[1] ، ومثله قول الآخر :

* هذا أَوَانُ الشَّدِّ فاشتدِّي زِيَمْ * [2]

وقول الآخر :

* هذا أواني وَأَوَانُ المَغْلُوبْ *

يعنى سيفه .

* * *

١٢١ — قولهم :

إِنَّ الحَماةَ أُولِعَتْ بالكَنَّهْ　　وأُولِعَتْ كَنَّتُها بالظِّنَّهْ

يضرب مثلا للقوم بينهم معاملةٌ وخُلْطة ، لا غَنَى بهم عنها ، ولا تزال المشارّة تقع فيها بينهم . والكَنَّة : امرأة الأخ ، [3]يقال لها بالفارسية : « هم بيور » ، وهى الحماة أيضاً . والظِّنّة : التّهمة ، ورجل ظَنِين : متهم . وقال عبد الحميد الكاتب : الناس أَخْيافٌ مختلفون ، وأطوارٌ متباينون ؛ فمنهم عِلْق مَضِنَّةٍ لايُبَاع ، وغُلٌّ مَظِنّة لا يُبتاع . وظننتُ بالرجل : اتّهمته[3] .

---

١٢٠ — فصل المقال ٣٦٦ ، الميدانى ١ : ٢٠ ، المستقصى ٢٨ ، اللسان (هيس) ، وفيه :

* لاَ تَنْعَمِي اللَّيْلَةَ بِالتَّعْرِيسِ *

(١) فى ص ، ه : « فجدى وانكمشى » .

(٢) من رجز لرشيد بن رميض العنزى ، اللسان (شدد — حطم) .

١٢١ — فصل المقال ٣٨٢ ، الميدانى ١ : ٨ ، المستقصى ١٦٢ .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .

١٢٢ — قولُهم : اسْعَ بجَدٍّ أَوْ دَعْ

يقول : إن طلبتَ فاطلبْ بجَدٍّ ، وإلا فدع ، فإنه لا يُغنى عنك الكَدُّ مع عدم الجَدّ . والجَدّ : الحظّ من الخير يجعله الله للعبد ؛ ومنه قول الشاعر :

تَقَلَّبْتُ إن كان التقلُّبُ نافِعِى ... وبالجَدّ يسعَى المرء لا بالتقلّبِ

ونحوه قول الحارث بن حِلِّزَةَ :

فَعِشْ بجَدٍّ لا يَضِرْ ... كَ النُّوكُ ما أُعْطِيتَ جَدًّا[1]

فضِعِى قِناعَكِ إن رأيْــتِ الدَّهْرَ قد أفْنَى مَعَدَّا

أى ضعى قناعَكِ فقد ذهب من يُسْتحَى منه .

[2]وروى بعضُهم أنه رأى العتّابيّ على حِمارٍ خيرٍ من مائة دينار ، وبيده جزَرَة يأكلها ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : إذا ذهب من ترجوه فالناس أقل من النقَد[3] ؛ وقلت فى نحو ذلك :

غضِبُوا عليك فَخَلِّهِمْ ... مَنْ لا يَعُلْكَ فلا يَهُلْكَا

وقال الآخر :

عِشْ بجَدٍّ ولا يَضُرَّنْكَ نُوكٌ ... إنّما عَيْشُ مَن ترى بالجُدودِ

وقلت :

إذا قمتَ فى أمرٍ وجَدُّكَ قاعدٌ ... فلستَ لعَمْرُ الله فيه بقائمِ

---

١٢٢ — الفاخر ٢٦٥ ، فصل المقال ٦٢ ، الميدانى ١ : ٢٢٩ ، المستقصى ٦٩ (ولفظه فيهما : « اسع بجدك لا بكدك » .

(١) الشعر والشعراء ١٥١ مع اختلاف فى الرواية .

(٢) من هنا إلى آخر شرح المثل ساقط من ص ، هـ .

(٣) النقد : صغار الغنم ، واحدتها نقدة .

١٢٣ — قولهم : أَضَرِطًا وأَنْتَ الْأَعْلَى !

يُضرب مثلاً للرجل يجتمع له أسبابُ الغَلَبَةِ والقَهر ، وهو مغلوب مقهور .

والمثل لسُلَيك بن سُلَكَة التميمىّ ، وذلك أنه افتقر مرّة ، فخرج على رِجليه رجاءَ أن يُصيبَ غِرَّةَ إنسان ، فيذهبَ بماله ؛ فبينما هو نائم فى ليلةٍ مُقْمِرَة جَثَمَ عليه رجلٌ وقال له(١) : اسْتَأْسِر ، فقال له سُلَيك : « اللَّيْلُ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقْمِرٌ » (م) فذهبتْ مثلاً ، ثم ضمَّه سُليك ضَمَّةً ضَرَط منها وهو فوقه ، فقال : « أضَرِطًا وأنتَ الأَعْلَى ! » فذهبت مثلاً ، وإذا الرجل فى مثل حاله ، فاصطحبا ، وانضاف إليهما آخرُ حالُه كحالهما ، فمرُّوا بالجَوْف — وهو واد — فرأَوْه ملآن من النَّعَم ، فأتى سُليكٌ الرِّعاء فسألهم عن الحىِّ ، فإذا هم خُلوفٌ بعيدٌ مكانُهم ، فقال : ألاَ أُغنِّيكم ؟ قالوا : بلى ، فرفع عقيرتَه وقال :

يا صاحبَىَّ ألاَ لاَحَىَّ فى الوادى   إلاَّ عَبيدٌ وآمٍ بين أَذْوَادِ(٢)
أتنْظُرَانِ قليلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ   أَمْ تَعْدُوَانِ فإنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِى !

وطَرَدوا الإبل ، فذهبوا بها .

والرِّيح : القوة والغلَبة ، وفى القرآن : (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(٣) ؛ أى قوّتكم

* * *

١٢٣ — الضبى ١٣ ، فصل المقال ٢٧٠ ، الميدانى ١ : ٢٨٤ ، المستقصى ٨٧ ، اللسان (ضرط)

(١) ساقطة من ص ، هـ .

(٢) الشعر والشعراء ٣٢٦ ، وآم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر .

(٣) سورة الأنفال ٤٦ .

١٢٤ — قولهم : آكُلُ لَحْمِي ولا أَدَعُهُ لِآكِلٍ

يُضرب مثلاً للرجل يُصيب نفسَه وعشيرتَه بالمكروه ، ويأبَى أن يصيبَهم به غيره . والمثَل للعَيَّار بن عبدالله الضبيّ ، وكان وَفَدَ إلى[1] النُّعمان بن المنذر فأنشده :

لا أَذْبَحُ النَّازِيَ الشَّبُوبَ ولا أَسْلَخُ يومَ المَقامَةِ العُنُقَا[2]

لا آكُلُ القَتَّ في الشِّتَاءِ ولا أَخِيطُ ثَوْبِي إذا هو انْخَرَقَا[3]

القَتُّ : حَبٌّ أسودُ من ثمر العُشب ، تطبَخه العرب ، وتأكله في الجدب — فقال له ضِرار بن عمرو بعد ذلك : لو ذبحتَ لنا هذا التَّيْسَ — لِتَيْسٍ عندهم — وسلختَه لشكرناك ، ففعل ، فأخبر ضِرارٌ النُّعمانَ بذلك ، فأحضره وأنشدوا البيت ، فضحك منه . وكان ضِرار بن عمرو أعرج ، فعمَد العَيَّارُ إلى حُلَّتِه فلبِسها وخرج يتعارج ، حتى إذا صار إزاء النُّعمان[4] قعَدَ يتغوَّطُ ، فغضب النعمان على ضِرار ، ومنعه حضورَ طعامه ، حتى حلَفَ أنه ما فعل ، ولكنَّ العيَّار كادَه ، فارتفع بينهما الكلام حتى تشاتما ، ثم وقع بين ضِرار وبين أبي مَرْحبٍ اليربوعيّ

---

١٢٤ — الضبي ١٥ ، الفاخر ٦٨ ، فصل المقال ١٧٩ ، الميداني ١ : ٢٨ ، المستقصى ٧ ولفظه : « آكل لحم أخي » .

(١) س ، هـ : « على » .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢٣٩ ، وفيه : « العيار بن شتيم الضبي » .

(٣) س ، هـ : « أرقع ثوبي » ، وفي المؤتلف : « أنصح ثوبي » ؛ وبعده هناك :

ولا إلى جارَتي أَدِبُّ إذا جَنَّ عَلَيَّ الظلامُ فاطَّرَقَا

أَعْدَدْتُ بيضاءَ للحروبِ ومَصْقولَ الغِرارَيْنِ يَقْضِمُ الحَلَقَا

وأَرْيَحِيًّا عَضْبًا وذا خُصَلٍ مخلولقِ المَتْنِ سابقًا تَئِقَا

يَمْلأُ عينَيْكَ بالفِناءِ ويُرْ ضِيكَ عِقابًا إنْ شِئْتَ أو نَزَقَا

(٤) س ، هـ : « إزاء الخيمة التي للنعمان » .

كلام ، فنال أبو مَرْحب من ضِرار ، فرد عليه العيَّار ، فقال له النُّعمان : أَتَذُبُّ عن ضِرار وقد فعل مافعل ، وقلتَ فيه ما قلت ! فقال : «آكُلُ لَحْمِى ولا أَدَعُهُ لآكِلٍ » فأرسلها مثلاً ، فقال له النعمان : « لاتَعْدَمُ من ابْنِ عَمٍّ نَصْراً »(م) .

وقيل لرجل : ما تقول فى ابن العم ؟ فقال : عدوُّك وعدوُّ عدوِّك . ونحو المثل قول الممزَّق :

فإنْ كُنتُ مَأْكُولاً فكن خيرَ آكِلٍ ... وإلا فأَدْرِكْنِى وَلَمَّا أُمَزَّقِ(١)

* * *

١٢٥ — قولهُم : استُهُ أَضْيَقُ

يُقَالُ ذلك للرجل يُخبَر عنه بالأمرِ الجليل لايبلغه قَدْرُه [ولا يكون له عليه قـدرة](٢) .

والمثل لِمُهَلْهِل ؛ قاله حين أُخْبِرَ أَنَّ جَسَّاساً قتل كُلَيْباً ، وكان كليبٌ سَيِّدَ ربيعةَ ، وأعزَّ أهلِ زمانه ، فـكان الناس لايسقُون ولا يَرْعَوْن إلا مافَضَلَ عن كليب ، وكان يقول : أَجَرْتُ وحشَ أرضِ كذا فلا يُصادُ ، فقيل : «أَعزُّ من كُلَيْبٍ»(م) فوردت ناقة لخالَة جَسَّاس بن مُرَّة مع إبل كليب ، وكانت عطشى فأسرعت إلى المـاء ، فرماها كليبٌ فى ضَرْعِهَا ، فركب جَسَّاس حتى أتى كليباً وقتله ، ثم رجع فمرَّ على مُهلهِل وهمَّام بن مُرَّة أخى جَسَّاس ، وهما يَضْرِبان بالْقِدَاح — وقيل : يشربان — فقال همَّام : لقد جاء جَسَّاس بِسَوْءَة ، والله مارأيتُ فخذه خارجة قبل اليوم قَطُّ ، فلما دَنَا من همَّام أخبره الخبر ، فتغيَّر وجهُه ، فقال مهلهل:

(١) شرح شواهد المغنى ٢٣٣ .

١٢٥ — الميدانى ١ : ٢٢٤ ، المستقصى ٦٥ ، ولفظه : « است المسئول أضيق » .

(٢) تكملة من س ، ه .

ماشأنك ؟ وكان كلُّ واحدٍ منهما لا يُكاتِم صاحبَه ، فقال : إنه ذكر أنه قتل أخاك كليباً ، فقال : «استُه أضيَقُ» ، ثم عرف صحة الخبر ، فدعا قومَه إلى الطّلب بدمه ، فنشبت الحرب بين بكر وتغلب ، واعتزلها الحارثُ بن عُباد ، حتى قَتَل مهلهل ابنَ بُجَيْراً ، وقال : هذا بِشِسْعِ كليب ، فقال الحارث :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّى ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عن حِيَالِ (١)

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّى ... إنَّ قَتْلَ الكريمِ بالشِّسْعِ غالِى

قَرِّبَاهَا فإنَّ كَفِّيَ رَهْنٌ ... أن تزولَ الجِبَالُ قبل الرِّجالِ

لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ ... وإنى بِحَرِّهَا اليومَ صالِى

فقاتلهم ، وأسر مهلهلاً والحارثُ بن عُباد ما يعرفه ، فقال : والله لتدلّنى على مُهلهل أو لأضرِبَنَّ عُنُقَك ، فقال له : فإذا دَلَلْتُك عليه فأنا آمن ؟ قال : نعم ، فتوثق منه ، ثم قال : أنا مهلهل ، فقال : أَوْلَى لَكَ ! وخلّاه ، وقال :

لَهْفَ نفسى على عَدِيٍّ وقد أشْعَرَ للحربِ وَاحْتَوَتْهُ اليَدَانِ (٢)

فَارِسٌ يَضْرِبُ الكَتِيبَةَ بالسَّيْفِ ... وتسمو أمامَهُ العَيْنَانِ

لَيْتَ شِعْرِى هل أَظْفَرَنَّ بأُخْرَى ... مِثْلِهَا مَرَّةً بغيرِ أمانِ !

وكانت الحربُ بينهم أربعين سنة ، حتى قُتِل جسّاس وأخوه همّام بن مُرّة ، قتله ناشِرة ، وكان غُلاماً منبوذاً يُذْكَر أنه من بنى تغلب ، فالتقطه همّام ، فلما الْتَقَوْا يوم القُصَيْبَات جعل همام يقاتل ، فإذا عَطِش جاء إلى قِرْبَةٍ ، يشرب منها ، ويضع عَنَزَتَه ، فوجد ناشرةُ منه غفلة ، فشدَّ عليه بالعَنَزة فقتله ، فقال شاعرهم :

---

(١) اللآلى ٧٥٧ ، الخزانة ١ : ٢٢٦ . (٢) أيام العرب فى الجاهلية ١٦٤ .

لقد عَيَّلَ الأيتامَ طعْنَةُ نَاشِرَهْ أَنَاشِرَ لازَالَتْ يمينُكَ آشِرَهْ[1]

أى مأشورة مقطوعة بالمِنشار ؛ ثم لحق مهلهل باليمن ، فهلَك بها ، وقيل : بل رجع إلى الجزيرة ، ثم هلَك .

* * *

١٢٦ — قولهُم : آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَلُوصِ

يُقال ذلك عند آخرِ العَهْدِ بالشيء ، وعند انقطاع أثَرِه ، وذَهاب أمره . وأصله أنَّ كُثَيف بن زُهير التَّغلبيّ أغار على بكر بن وائل ، فأسَرَه منهم مالكُ ابن كَوْمة وعمرو بن زَبَّان ، فتنازعا فيه ، كلٌّ يَدَّعى أَسْرَه ، ثم حكَّموه ، فقال : لولا مالك أُلْفِيتُ فى أهلى ، ولولا عمرو لم أُوسَرْ ؛ أى كلاهما أسَرَنى . فغضب عمرو ، فلطمه ، وتركه مالكٌ فى يده ، فانصرف عمرو به وأخذ منه الفِدْيَة وخلاَّه ، فقال كُثَيْف : اللهمَّ إن لم تَصِب بنى زَبَّان بقارعة قبل الحوْل لم أُصَلِّ لك أبداً ، فخرج بنو زَبَّان — وهم سبعة — فى طلب إبل لهم ، ومعهم رجل من غُفَيْلة ، يقال له خَوْتَعة ، فلما وقعوا قريباً من أرض بنى تغلِب انطلق خوتعةُ إلى كُثَيف ، فعرَّفه خبرَهم ، فخرج حتى لحقهم ، فقال له عمرو : إنَّ فى وجهى وفاءً من وجهك ، فخُذْ لَطْمَتَك منِّى ، ولا تَشُبَّ الحربَ بين بنى أبيك وقد أطفأها الله ؛ فأَبَى وضرب أعناقَهم ، وجعل رءوسَهم فى جُوَالِقٍ ، وعلَّقه فى عُنق ناقة لهم ، يقال لها الدُّهَيْم ، فلما رآها أبوهم قال : أظنُّ بَنِيَّ أصابوا بَيْضَ نَعـام ، ثم أَهْوَى بيده فى الجُوالق ، فإذا رءوسُ بَنِيه ، فقال : «آخِرُ البَزِّ عَلَى القَلُوصِ» ؛ أى هم آخر

---

(١) اللسان (أشر) من غير نسبة .

١٢٦ — الضبى ٥٨ ، الميدانى ١ : ٥٢ ، المستقصى ٤

المتاع ، وهذا آخر عهدهم ، فذهبت مثلاً . وقال الناس : «أثقَلُ من حِمْلِ الدُّهَيْم» (م) و«أشأَمُ من خَوْتَعَةَ» (م) . والبَزُّ : متاع البيت من الثياب خاصَّة ، وقال الراجز :

* أَحْسَنُ بَيْتٍ أَهَراً وبَزّا * [1]

يقال : بيت حَسَنُ الظَّهَرَة والأَهَرة ، إذا كان حَسَنَ الهيئةِ والمتاع .

* * *

١٢٧ — قولهم : إِيتِ فقَدْ أَنَى لكَ

أي قَرُب هلاكك ؛ أَنَى يأْنِى ، إذا قرب . وأصله أن زَبَّانَ جعل لله على نفسه أَلاَّ يُحَرِّم دَمَ غُفَيْلِيّ أبداً [2] ، حتى يدلُّوه كما دَلُّوا عليه ، فمكث سنين ، فبينما هو جالس بفناء بيته عِشاء إذا هو براكب ، فقال : مَنْ أنت ؟ فقال : رجلٌ من غُفَيْلة ، فقال له : « إِيتِ فقَدْ أَنَى لك » فقال له الغُفَيْلِيُّ : هل لك في أربعين أهلِ بيت من بنى زُهير مُنْتَدِين في موضع كذا ؟ فنادى في أولاد ثَعلبة فاجتمعوا ، ثم سار حتى إذا كان قريباً منهم بعث مالكَ بن كَوْمة طليعةً ، فقال مالك : فَنِمْتُ على فَرَسِي ، فما شعرت حتى عبَّت فرسى في مِقْراة [3] بين البيوت ، فكبحتُها فتأخَّرتْ على عقبيها ، فسمعتُ جارية تقول لأبيها : يا أَبَهْ ، أتمشى الخيلُ على أعقابها ؟ قال : وماذاك يابُنَيَّة ؟ قالت : لقد رأيتُ فرساً تمشى على أعقابها ، قال : نَامِى يابُنَيَّة [4] فإنى أُبغض الفتاةَ أن تكون كَلُوءَ العين

---

(١) من رجز في اللسان (أهر) من غير نسبة ، وبعده :

* كأنما أُزَّ بِصَخْرٍ لَزّا *

١٢٧ — الضبى ٥٩ .

(٢) ساقطة من ص ، هـ .

(٣) المقراة : الموضع الذى يجتمع فيه ماء المطر من كل جانب .

(٤) تكملة من ص ، هـ .

بالليل ، ورجع مالك إلى الزَّبَّان ، فأغار عليهم ، فقتل منهم نيفًا وأربعين رجلاً ، وأصاب فيهم جيرانًا لهم من بنى يَشْكُرَ ، فقال مرقِّش أخو بنى قيس بن ثعلبة :

أتانى لِسَانُ بنى عامرٍ فجلَّتْ أحاديثُهم عن بَصَرْ(١)
فلم يَشْعُرِ الْقَوْمُ حتى رَأَوْا بَرِيقَ القَوَانِسِ فوق الغُرَرْ
فَفَرَّقْنَهُمْ ثم جَمَّعْنَهُمْ وَأَصْدَرْنَهُمْ قبل حِينِ الصَّدَرْ
فَيارُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّفْنَهُ كريمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أَوْ مَكَرْ
وآخَرَ شَاصٍ ترى جِلْدَهُ كَقِشْرِ القَتَادَةِ غِبَّ المَطَرْ
وكائنْ بجُمْرَانَ من مُزْعَفٍ ومن خاضِعٍ خَدُّه مُنْعَفِرْ

وقال الزَّبان يعتذر إلى بنى يشكر من أبيات :

ولم نَقْتُلْكُمُ بِدَمٍ ولكنْ رِماحُ القَوْمِ تُخْطِىء أو تُصِيبُ(٢)

* * *

١٢٨ — قولهم : إنَّ الشَّقِيَّ تَرَى لَهُ أَعْلاَمَا

جاء به الأصمعىُّ فى الأمثال ، ومعناه أنَّ علاماتِ شقاء الشقىِّ بَادِيَةٌ عليه ؛ والفُرْسُ تقول : الدَّيُّوث يُعرف من بعيد ، ومما بسبيل(٣) ذلك قولهم :

☆ وعلى المُرِيبِ شَوَاهِدٌ لا تُدْفَعُ ☆ (م)

وقول الآخر :

إنَّ الأُمورَ إذا دَنَتْ لِزَوَالِهَا فَعلاَمَةُ الإدبارِ فيهـا تَظْهَرُ(م)

---

(١) المفضلية ٥٢ .
(٢) البيت ضمن ثلاثة أبيات فى الضبى ٦٠ ، والفاخر ٣١٤
١٢٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
(٣) ص ، ﻫ « يشبه » .

ومن أمثالهم فى الشقاء[1] قولهم :

☆ إنَّ الشَّقِىَّ بكلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ ☆(م)

وقولهم :

☆ إنَّ الشقاءَ عَلَى الأشْقَيْنَ مَصْبُوبُ ☆[2] (م)

وقولهم :

☆ وبالأشْقَيْنَ ما حَلَّ الْعِقَابُ ☆[3] (م)

* * *

١٢٩ — قولهم : اسْتِى أَخْبَثِى

يُضرب مثَلا لوضع الأحمق الشىء فى غير موضعه . وأصله أن سعدَ بن زيد مناة زَوَّج أخاه مالـكاً ـ وكان يُحَمَّق ـ النَّوارَ بنت جَلٍّ بن عـدىّ بن زيد مناة ؛ فلما كان ليلة هِدائها وقف به[4] سعد على باب خِبائها ، فقال له : « لِـجْ مَالِ وَلِجْتَ الرَّجَمَ »(م) (٥فذهبت مثَلاً٥) ـ والرَّجَم : القبر ـ فدخل وقعد حَجْرَةً وقال لامرأته : لمن هذا البُرْد ؟ لبرْد كان عليها ، فقالت : هولك بما فيه ، فقال : أمَّا مافيه فلا أُريدُه ، وأما البُرْد فهاتيه ، ثم قالت له : ضَعْ شَمْلَتك ، قال : ظَهْرِى أحفظُها ، فقالت : فَضَعِ العصا ، قال: يَدِى أَحْرَزُ لها ، قالت : فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ »

(١) كذا فى س ، هـ ، وفى الأصل : « الشقى » .

(٢) لامرئ القيس ، ديوانه ٢٢٧ وصدرره :

☆ صُبَّتْ عليهِ وما تَنْصَبُّ من أَمَمٍ ☆

(٣) لامرئ القيس ، ديوانه ١٣٨ ، وصدره :

☆ وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضا ☆

١٢٩ — الضبى ١١ ، المستقصى ٦٦

(٤) س ، هـ : « بها » .

(٥ — ٥) ساقط من س ، هـ

قال : رِجلاى أحقُّ بهما ، فقامت إليه ، فَشَمَّ رائحةَ الطِّيب ، فَوَثَبَ عليها ، فنال منها ، فجاءته بطيبٍ لِيُعَاوِدَهَا فجعله فى استِه ، فقالت له : طَيِّبْ مَفْرِقك ، فقال : « استِي أَخْبَثِي » فبات عندها ليلته ، فلما أصبح حَرَّكه بَطْنُه ، فأحدث عندها ، وقال لها : « بَقِّطِيه بِطِبِّك »(٢) فذهبت مثلاً — وسنفسره — وانصرف إلى إبله ولم يَعُد إليها .

* * *

١٣٠ — قولهم : استُ الْبَائِن أَعْلَمُ

يُضرب مثَلاً للرجل يفعل الفِعْلَ على علم ، ويأتى الأمرَ على بَصِيرة . وأصله أن إبلاً لِأبى طَمَّاحٍ عمرو بن قُمَيْن شَرَدَتْ ، فوقعت فى بلاد بنى عوف بن سعد ، فركب مُنْقِذ بن الطَّمَّاح ، فأناخ إلى [كِسْر](١) بيت عظيم ، وفيه شابٌّ جميل مُضاجع لرَبَّة البيت ، قد غلبته عَيْنُه ؛ قال : فلم ألبث أن راح الشَّاء ثم الإبل ، ومعها رجلٌ على فرس ، فصهل الفرسُ فارتاحت الخيلُ ، وقامت العَبيد ، فعرفتُ أنه رَبُّ البيت ، وأن الفتى المُضَاجِعَ للمرأة ليس منها فى شيء ، فدخلتُ البيتَ ، فاحتملتُ الفتى وأخرجتُه من وراء البيت ، فاستيقظ وقال : قد أنعمتَ عَلَيَّ فمن أنت ؟ قلت : مُنْقِذ بن الطَّمَّاح ، قال : فى الإبل جئتَ ؟ قلت : نعم ، قال : أدركتَ فامكث ليلتَك هذه عند صاحب رَحْلِك ، فإذا أصبحتَ فائتِ ذلك العَلَمَ الذى ترى ، فقِفْ عليه ، ونَادِ : ياصباحاه ! فإذا اجتمع الناس فإنى سآتيكَ على فَرَسٍ ذَنُوبٍ بين بُرْدَيْنِ مُتَرَجِّلاً ، فأَعْرِضُ لك الفرَسَ ، فَثِبْ

---

١٣٠ — الضبى ٥٠ ، الميدانى ١ : ٢٢٤ ، المستقصى ٦٤ .

(١) تكملة من ص ، هـ .

خلنى ، ونادِ : ياحارِ ياحارِ المخاضُ ، فإذا هو[١] الحارثُ بن ظالم ؛ ففعلتُ ماقال ، وحوَّلتُ رَحْلى إليه ، فمكثتُ أياماً لايصنع شيئاً ، ثم قال لى : سُبَّنِى تَغْضَبْ عشيرتى ، قلت : لا أفعل ، قال : فقُلْ قوْلاً يعذرنى به قومى[٢] ، فمكثتُ حتى وردت النَّعَمَ ، وجعلتُ أَسْقِى وأرتجز ، وكان فى إبلى ناقة يقال لها اللِّفَاع ، فقلت :

إنى سَمِعْتُ رَنَّةَ اللِّفَاعِ فى النَّعَمِ الْمُقَسَّمِ الأوزاعِ[٣]

لاتُؤْكَلِى الْعَامَ ولا تُضَاعِى ذلكَ رَاعِيك وَنِعْمَ الراعِى

مُنْتَطِقاً بِصَارِمٍ قَطَّاعِ يَشْقَى به مَجَامِعُ الصُّدَاعِ

فاخترط الحارثُ سيفَه ، وقال :

هل يُخْرِجَنْ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ تَشْذِيبْ وَنَسَبٌ فى الحىِّ غيرُ مَأْشُوبْ

٭ هذا أَوَانِى وَأَوَانُ المعلوبْ ٭

يعنى سيفَه . ثم نادى فى الحىِّ : من كان عندَه من هذه الإبل شىء فلايُصْدِرْه ، فَرُدَّت كلُّها إلا اللِّفاع ، فانطلق وانطلقتُ معه نطوفُ عليها ، فوجدناها مع رجلين يَحْتَلِبانها ، فقال الحارث : خلِّيا عنها فأيست لكما ، فقال المستعلِى[٤] : بل هى لنا ، فضرط البائن — والبائن : الذى يَحْلُبُ من الشِّقِّ الأيمن ، والمستعلِى : الذى يحلب من الشِّقِّ الأيسر — فقال الحارث : « اسْتُ البائِنِ أَعْلَمُ » فأُرْسِلَت مثلاً ؛ وَرُدَّتْ إلى مُنْقِذٍ ، فانصرف بها .

* * *

(١) فى الأصل : « بنو » ؛ والصواب ما أثبتناه من ص ، هـ .

(٢) ص ، هـ : « يعذرنى أهلى » .

(٣) الخبر والشعر فى المستقصى ٦٤ برواية مخالفة .

(٤) ص ، هـ : « المعلى » .

١٣١ — قولهم : أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

يُضرب مثلاً للرجل يتغافل عما يَكْرَه ؛ ومن أجود ما قيل فى هذا المعنى قول بشّار :

قُلْ مَا بَدَا لَكَ من زُورٍ ومن كَذِبٍ حِلْمِى أَصَمُّ وَأُذْنِى غيرُ صَمَّاءِ[1]

وقيل : العاقل الفَطِن المُتغافل . [2]وقلت :

تَغَافَلْ فليس السَّرْوُ إلا التَّغَافُلُ وليس سُقُوطَ الْقَدْرِ إلا التَّعَاقُلُ

ولا تَتَجَاهَلْ إنْ مُنِيتَ بِجَاهِلٍ فليس فَسَادَ الْجَاهِ إلا التَّجَاهُلُ

ولا تَتَطَاوَلْ إِنْ تَطَاوَلَ أَحْمَقٌ فَرَأْسُ حَمَاقَاتِ الرِّجَالِ التَّطَاوُلُ[2]

وقال الأحنف : وَجَدْتُ الْحِلْمَ أنصرَ لى من الرجال .

وقال الحجَّاج لابن القِرِّيَّة : ما الأدب ؟ قال : تجرُّع الغُصَّة حتى تُنال الفُرصة .

وقال خالد بن صفوان : شهدتُ عمرو بن عُبَيْد ورجل يشتِمُه ، فقال : آجرَكَ اللهُ على ما ذكرتَ من صوابٍ ، وغفر لك ما ذكرتَ من خطأ ؛ فما حسدتُ أحداً حَسَدِى عَمْراً على هاتين الكلمتين . وقال غيره : أَغْضِ على القَذَى وإلا فإنك لا ترضى أبداً . [3]وقلت فى معناه :

وإنَّكَ إنْ أُذِيتَ بكل سُوءٍ فليس بِمُنْقَصٍ أبداً أَذَاكَا[3]

* * *

---

١٣١ — الميدانى ١ : ٢٧١ ، اللسان (صمم) .

(١) ديوانه ١ : ١٢٥ .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ .

١٣٢ — قولهم : اسْتُ المَرْأَةِ أَحَقُّ بالمِجْمَرِ

المثل للأحنف بن قيس ؛ أخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم ، قال : حدثنا العقَدِىُّ ، قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن الحارث ، عن المدائنىّ ، عن مَشْيخة بنى مُحارب ، عن عبد الرحمن بن سَكَن ، عن أبيه ؛ أنّ الأحنفَ لم تتَعَلّق عليه إلا ستُّ خِصال ؛ قوله فى أمر الزُّبير لما أتاه الحانىُّ ، فقال : هذا الزُّبير قد مرّ آنفاً ، فقال : ما أصنع به ! قد جَمع بين غارَيْن[1] ، فقتل بعضُهم بعضاً ، ثم يريد أن يَنْجُوَ إلى أهلِه ! فتبعه ابن جُرموز فقتله ، فقال الناس : قتله الأحنف . وقال حين أتاه كتاب الحسن بن علىٍّ رضى الله عنهما يستنصره : قد بَلَوْنَا حَسَناً وآلَ أبى حسن ، فلم نجد لهم إيالةً فى المُلْك ، ولا صيانةً للمال ، ولا مَكيدَةً فى الحرب ، ولم يُجبْه . وقوله أيامَ أبى مسعود للمرأة التى أتته بِمِجْمَرة فقالت : تجَمَّرْ ، فقال : « اسْتُ المرأة أحَقُّ بالمِجَمَر » ، وقوله للحُتات بن يزيد : اسكت يا أُوَيْدِر ، وكان آدرَ . وقوله للقطرىِّ بن الفُجاءة : إنَّ أبا نعامة إن أشار على القوم ، فركبوا البِغال ، وحَثُّوا[2] الخيل ، وأصبحوا ببلد ، وأمسوا بغيره ، فأَقْمِن أن يطولَ أمرهم ؛ فأخذ قطرىّ بن الفُجاءة بقوله . وأتاه رجل فلطمه فقال : ولِمَ لطمتَنى ؟ قال : جُعِل لى جُعْلٌ على أن أَلْطِمَ سَيِّدَ بنى تميم ، قال : فإنك أخطأت سَيِّدَ بنى تميم ، سَيِّدُ بنى تميم جاريةُ بن قُدامة ، فلطم الرجلُ جاريةَ ، فقطع يدَه ، فقال الناس : إنما قطع يدَه الأحنف .

---

١٣٢ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) الغار هنا : الجيش .

(٢) س ، ه : « جنبوا » .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا المَبْرَمان ، قال : حدّثنا جعفر بن القُتَبى [١] عن القُتَبى [٢] ، قال : أوَّلُ خليفة أخـذ الجارَ بالجار ، والْوَلَىَّ بالْوَلِىِّ سليمانُ بن عبد الملك ، قال : فدخل عليه فَـتًى ظريف ، وعلى رأس سليمان جارية [٣] حسناء قائمة ، فجعل الفتى يُدِيم النظرَ إليهـا ، فقال سليمان : هاتِ سبعةَ أمثالٍ قيلت فى الاسْت وهى لك ، فقال الفتى : «اسْتٌ لم تُعَوَّدِ المِجْمَرَ» (م) ، قال : واحد ، قال : « اسْتِى أَخْبَثِى » ، قال : اثنان ، قال : « اسْتُ المَسْئُولِ أَضْيَقُ » (م) ، قال : ثلاثة ، قال : « اسْتُ البَائِنِ أَعْلَمُ » ، قال : أربعة ، قال : « مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ وَاسْتُكَ » (م) ، قال : خمسة ، قال : «الْحُرُّ يُعْطِى وَالْعَبْدُ تَيْجَعُ اسْتُهُ» (م) ، قال : ستة ، قال : « لاَ مَاءَكِ أَبْقَيْتِ ، ولاحِرِكِ أَنْقَيْتِ » (م) ، قال : ليس هذا من ذاك ، قال الفتى : أخذتُ الجارَ بالجار ، كما يفعل أميرُ المؤمنين ، قال : خُذْهَا لابارك الله لك فيها !

* * *

١٣٣ — قولُهم : أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِى الْقَمَرَ

يُضرب مثَلاً لمن تخاطبه فيُبْعِد فى الجواب . المثل لابن ألغز ، وكان عظيم الذَّكَر ، فإذا واقع امرأةً ذهب عقلُها [٣] ، فأنـكرت امرأةٌ ذلك ، وقالت : سأُجَرِّب ؛ فلما واقعها قال لها : أين [٤] السُّها ؟ — وهو كوكب صغير فى بنات نَعْشٍ — قالت : هاهو ذا — وأشارت إلى القمر — فضحك ، وقال : «أُرِيهَا السُّهَا

---

(١) ص ، ه : «المثنى » .

(٢) ص ، ه : « وصيفة » .

١٣٣ — الميدانى ١ : ١٩٦ ، المستقصى ٦١ ، اللسان (سها) .

(٣) ص ، ه : « لم تملك عقلها » . (٤) ص ، ه : « أترين » .

وَتُرِينِى القَمر » ؛ فلما كان أيام الحجَّاج شُكِىَ إليه خرابُ السَّواد ، فحرَّم لحومَ البقر ليكثر الحَرْث ، فقال بعض الشعراء :

شَكَوْنَا إلَيْهِ خَرابَ السَّوَادِ ... فحرَّمَ فينا لُحُومَ الْبَقَرْ
فكان كما قِيلَ مِنْ قَبْلِنَا : ... أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِى الْقَمَرْ

[ويُتمثَّل به فى الخطأ][1] .

* * *

١٣٤ — قولهم : أَرْتِعَنْ أَجَلَى أَنَّى شِئْتَ

يُضرب مثلاً للرجل[2] يُحمد فى أحواله[3] كلِّها ، وللرجل أنَّى جئتَه وجدتَ عنده ما تريده . والمثل لحُنيف الحناتم ، وكان بصيراً بالإبل ومراعيها ،فسئل : أىُّ بلادٍ أفضلُ مَرْعًى ؟ قال : خياشيم الحَزْن والصَّمان ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « أَرْتِعَنْ أَجَلَى أَنَّى شِئْتَ » ؛ أى ارْعَ بأجَلَى كيف شئت . وأجَلَى : موضع معروف . ويقال : رَتَعت الإبل ، أى رَعَت ، وأرتعتُها أنا . ويُروى : « أَرِهَا أَجَلَى أَنَّى شاءَتْ » . وفى معنى المثل قول زُهير فى هرِم :

إلى هَرِمٍ صارت ثلاثًا مِنَ اللِّوَى ... فَنِعْمَ مَسِيرُ الواثِقِ الْمُتَعَمِّدِ[4]
سواءٌ عليه أىَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ ... أَساعَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أم بأَسْعُدِ

* * *

(١) تكملة من س ، ه .

١٣٤ — الميدانى ١ : ٢٠٢ ، معجم البلدان (أجلى) .

(٢) فى الأصل : « للشيء » ؛ والصواب ما أثبتناه من س ، ه .

(٣) س ، ه : « أفعاله » .

(٤) ديوانه ٢٣٢ ، واللوى : ما انقطع من الرمل ؛ والواثق : الذى يثق بمسيره ، والمتعمد : القاصد .

١٣٥ — قولهم : أَبَى أَبِي اللِّبَأَ

يُضرب مثَلاً للذى يُهَارُ بخير ولم يَصل إليه . ويُهار : يُغْبَط . قالته جارِيَةٌ كان لها أبٌ شيخ كبير ، وأخٌ ، وهو قَيِّمُ الحيِّ ، وكان أخوها يخلفها على أبيها ، لتُغاره(١) الطعامَ ، وتقومَ عليه — وكان قد فَرَض له من طعامه اللِّبَأَ — فكانت الجاريةُ تستأثِرُ به على أبيها ، فتأكله وتَجْفُوه ، فنحل جسمُهُ ، فلما رآه ابنُهُ أنكر سُوء حالِهِ ، فعاتب أُخْتَه ، وقال : ما بالُ اللِّبأ يَنْحَلُ عليه الجسم ! فقالت : « أَبَى أَبِي اللِّبَأَ » وأمخطتْ فى أُذُنِ الشَّيْخ ، فقال : بُنَيَّ لا أُنْطَاهُ ، أى لا أعطاه . وأمخطت : وقعت .

* * *

١٣٦ — قولهم : إِذَا حَكَكْتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُهَا

يُضرب مثَلاً للرجل المُصيبِ بالظُّنون ، فإذا ظَنَّ فكأنه رأى . والمثل لعمرو بن العاص ، قاله حين قُتِلَ عثمانُ رضى الله عنه ، وكان ممن اعتزل الفِتنةَ فيه ، وقال : إنه سيُقتل ، وذلك حين أَبَى أَنْ يَخْلَعَ نفسَه ، وأَبَى الناسُ أن يَلِيَ عليهم ، فلما قُتل قال : « إذا حَكَكْتُ قُرْحَةً أَدْمَيْتُهَا » ؛ أى إذا ظننتُ الظَّنَّ أصبْتُ ، كأنى بلغت منتهى الرَّأْى ؛ وهو على مذهب قول أَوْسِ بن حجر :

الأَلْمَعِيُّ الذى يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كأَنْ قد رأى وقد سَمِعا(٢)

---

١٣٥ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) لتغاره الطعام ، أى لتعطيه شيئاً شيئاً ، وتقربه منه ساعة بعد ساعة ؛ تقول غار الطائر فرخه ، إذا زقه شيئاً شيئاً ؛ وعلى هذا قول الشاعر :

لا أَذُوقُ النَّوْمَ إلا غِرَاراً مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثِّمَادِ

١٣٦ — فصل المقال ١٣٣ ، الميدانى ١ : ١٩ ، المستقصى ٥٣ ، اللسان (حكك) .

(٢) ديوانه ٥٣ .

ونحو قول الآخر :

أَلْمَعِيٌّ الظُّنونِ مُتَّقِدُ الذِّهْـنِ أَعَانَتْهُ فِطْنَةٌ وَذَكاءُ
مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ كُلُّ دَاءٍ له لَدَيْهِ دَوَاءُ[1]

[2]وقلت :

بَصِيرٌ له دونَ العواقبِ فِكْرَةٌ تُكَشِّفُ عن رَأْيٍ وراءَ العواقبِ[2]

وقال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : إذا أنا لم أَعْلَمْ مالم أَرَ فلاعَلِمْتُ مارأيتُ .

وقال آخر :

أَلْوَتْ بِإِصْبَعِهَا وقالت إنما يَكْفِيكَ مما لا تَرَى ما قد تَرَى

* * *

١٣٧ — قولهم : اسْتٌ لم تُعَوَّدِ الْمِجْمَر

يُضرب مثَلاً للرجل يأتى ما لا يليقُ به ، ولا يُبَالِى . والمثل لحاتم الطائىِّ ، وحديثُه أنَّ ماوِيَةَ بنت عَفْزَر كانت ملِكةً لاتتزَوَّجُ إلا مَنْ أرادت ، فبعثتْ غِلماناً لها[3] ليأتوها بأَوْسَم مَنْ يجدونه بالحِيرة ، فجاءوها بحاتم ، فقالت له : اسْتَقْدِم إلى الفِرَاش ، فقال : لا ، حتى يحضُرَ صاحبان لى ، قالت : فاستدخِل المِجْمر ، قال : « اسْتٌ لم تُعَوَّدِ المِجْمر » ؛ فَسَقَتْهُ خمراً ، فجعل يُهرِيقُهَا بالباب وهى لا تراه تحت الليل ، فلما أعياها أمره أَمَرَتْه أن ينطاقَ فيأتيها بصاحِبَيْه ، فقال لهما : أتكونانِ عبدَيْنِ لابنةِ عَفْزَر ترعَيان لها أحبُّ إليكما أم تقتلكما ؟

---

(١) مخلط مزيل ، أى يخالط الأمور ويزايلها .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

١٣٧ — الميدانى ١ : ٢٢٤ ، المستقصى ٦٥

(٣) ساقطة من ص ، هـ .

قالا : كلُّ هـذا نَقَصُه ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض ، أى نَتَّبِـع أثرَه إن أقمنا بالحِيرة ، فقال : النَّجاء ! فمضَوْا ، وقال :

أَيَا أَخَوَيْنَا من جَدِيلَةَ إنما تُسَامَانِ خَسْفاً مُسْتَبِيناً فَبَـكِّرَا[1]
وإنى لَمِزْجَاء المطِيِّ على الْوَجَى وما أنا من خُلاَّنِكِ ابنَةَ عَفْزَرَا[2]
رَأَتْنِي كَأَشْلاَءِ اللِّجَامِ ولن ترى أَخَا الحربِ إلا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
أَخُو الحربِ إنْ عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا
وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحربُ شَمَّرَا

ثم اشتاقها ، فجاء يخطُبها هو وزيدُ الخيل ، وأَوْس بن حارثة بن لأم ، فقالت لهم : لِيَصِفْ كلُّ إنسان منكم نفسَه ، فقال زيد : أنازيدُ الخيل ، تفخر بى طيِّء على العرب ، ولى مِرْباع كل غنيمة ، وغَزَوْتُ ثلاثاً وسبعين غزوة ، لم تَثْكَلْ فيها طائيَّةٌ ولداً ، ولم تُفجع فيها بحليلٍ ، ولم أَخِبْ فى شيء منها ، ثم إنى لم أَرُدَّ سائلاً ، ولم ألاجِّ جاهلاً ، ولم أنطق باطِلاً ، ولم أبتْ على وَغَم[3] . فقال أوس : أوّلَ ما أخذتُ من لِحْيَتِي قامت سُعدى فالتقطت كلَّ شعرة سقطت منها ، فأعتقتُ بها نَسَمة من معدّ . فقال حاتم : أنهبْتُ مالى ثلاث عشرة مرة ، وأحلَّتْ لى طيِّء أموالَهَا آخذ ما شئت ، وأدَع ماشئت . قالت : هاتوا بذلك شعراً ، فقال كلُّ واحد منهم قصيدةً يمدح بها نفسه ، فقالت : أَمَّا أنتَ يا زيد فرجل قد وَتَرْتَ العرب ، فمُقَام الحرَّة معك قليل ، وأما أنت يا أوس فرجل

---

(١) ديوانه ١٢٣ ، وروايته : « فيارا كبى عليا جديلة » .
(٢) الديوان : « وإنى لمزج المطى » .
(٣) الوغم : الحقد الثابت فى الصدور .

ذو ضرائر ، والدُّخول عليهنّ شديد ، وأما أنت ياحاتم فرجل قريب المنتسَب ، كريم المنصِب ، وقد تزوَّجتُك ورضيتُك . فتزوَّجها .

وقيل : إنَّ حاتماً جاءها ، وعندها النابغة الذبيانيّ ، ورجل من النَّبِيت ، يخطبانها ، فأهدتْ إلى كلّ واحد منهم جَزُوراً ، فنحَروها ، فلبسَتْ ثياباً رَثّة وجاءت تستطعمهم ، فأعطاها النابغة ذَنَب الجَزور ، والنَّبيتيّ عِظَامَ ظهرها ، وحاتمٌ سَنَامَهَا ، فلما اجتمعوا عندها أمرت بإخراج ما أعطوْها ، ووضعتْه بين أيديهم ، فلما رأى النابغة والنَّبِيتيّ ذلك خجلا وانصرفا ، فتزوجت حاتماً .

* * *

١٣٨ — قولهم : أَنْضَجَ أَخُوكَ ثُمَّ رَمَّدَ

يُضرب مثلاً للرجل يُصْلِحُ الأمرَ ، ثم يُفْسِده . وأصله أن يُنْضِج الرجلُ اللَّحم ، ثم يطرحُه فى الرَّماد فيفْسِده . ونحوه قول دُرَيْد :

* يُفْسِدُ ما أَصْلَحَهُ الْيَوْمَ غَداً *(١)

* * *

١٣٩ — قولهم : اسْتَرَاحَ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ

والمثل لعمرو بن العاص ، قاله لوَلَدِه فى كلام يقول فيه : « وَالٍ عادل خيرٌ من مطر وابل ، وأَسَدٌ حَطوم خيرٌ من وَالٍ ظَلُوم ، وَوَالٍ ظَلُوم خيرٌ من فِتْنَةٍ تدوم ، عَثْرَةُ الرِّجْل عَظْمٌ يُجْبَر ، وعثرة اللِّسان لا تُبْقِي ولا تَذَر » ، وقال : « اسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ له » ؛ معناه أنَّ العاقلَ كثير الهموم والتفكُّر فى الأمور ،

---

١٣٨ — الميدانى ١ : ٢٤٣ ، المستقصى ٢٣٣ ، اللسان (رمد) ولفظه فيها : « شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد » .

١٣٩ — الفاخر ٥٧ ، الميدانى ١ : ٢٠١

ولايكاد يتهنّأُ بشيء ، والأحمقُ لايفكِّرُ فى شيء فيهتم . . وإلى هذا المعنى ذهب القائل :

الصَّعْوُ يَصْفِرُ آمِناً ولأجْلِهِ حُبِسَ الهَزارُ لأنه يَتَرَنَّمُ[1]

لو كنتُ أجْهَلُ ماعَلِمْتُ لَسَرَّنى جَهْلِى كما قد ساءَنى ما أعْلَمُ

[2] وقال المتنبي :

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فى النعيمِ بِعَقْلِهِ وأخو الْجَهَالَةِ فى الشقاوةِ يَنْعَمُ[3]

وقلت :

أُوَاصِلُ الْهَمَّ فى ضِيقٍ وفى سَعَةٍ كأنَّ بينى وبين الْهَمِّ أرْحامَا

إنَّ الذى عَظُمَتْ فى الناسِ هِمَّتُهُ رَأَى السرورَ جَوًى والوَفْرَ إعداماَ[2]

وقيل للحسَن : مالنا نراكَ وَاجِماً ! فقال : غَمِّى مكتسَبٌ من عقلى ، ولو كنتُ جاهِلاً لكنتُ فى دَعَة من عَيْشى . ويقولون : هَمُّ الدنيا على العاقل .

وقيل : معنى المثل استراح الصبىُّ الذى لا عقلَ له ، فهو لايُفكِّرُ فى شيء من مستقبل العيش .

ورأى الحسَنُ صِبياناً يلعبون ، فقال : مُذْ فارقنا كم لم نَرَ يوماً طيِّبا . وقال الشاعر فى معنى الأول :

أَلِفَ الْهُمُومُ وِسادَهُ وتَجَنَّبَتْ كَسْلانَ يُصْبِحُ فى المَنامِ ثَقِيلاَ

وقال امرؤ القيس :

وهل يَعِمَنْ إلا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قليلُ الهُمومِ مايَبِيتُ بأوْجالِ[4] !

---

(١) هذا البيت ساقط من الأصل .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ . (٣) ديوانه ٤ : ١٢٤

(٤) ديوانه ٢٧ .

قيل: أراد الصبيَّ. والمخلَّد: المُقرَّط. والخَلَدةُ: القُرْط. وفى القرآن: ﴿ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (١)، قالوا: مُقرَّطون، ولو أراد الخلودَ لم يخصَّ الْوِلدان، وقيل: أراد الأحمق. والمخلَّد: الذى شاخ وبقى سوادُ شَعْره، يقال: رجل مخلَّد، إذا كبر ولم يَشِبْ، وجعله أسودَ الشعر لأنه لا يهتمُّ بالشىء أصلاً؛ لأن الشَّيْبَ مما يهم الأحمقَ والعاقلَ جميعاً، فإذا بقى سوادُ شعرِه كان أقلَّ لِهمِّه.

* * *

١٤٠ — قولهم: احْفَظِي بَيْتَكِ مِمَّنْ لا تَنْشُدِينَ

أى ممن لا تعرفينَه فتنشُدِينَه، أى تطلبينه. والنِّشْدَان: الطلب. والناشد: الطالب. والمُنْشِد: المعرِّف. وقولهم: أَنْشُدُكَ الله؛ أى أُحَلِّفُك بالله لَتَصْدُقَنِّى عما أطلبُه منك.

* * *

١٤١ — قولهم: أَلْصِقِ الحَسَّ بالأَسِّ

ومعناه: أَلْصِق الشرَّ بأصولِ الأعادى تذهبْ فروعُهم بذهاب الأصل. والحَسُّ: القَتْل المستأصِل. والأَسُّ: الأصل، وهو مثل الأُسِّ، وفى القرآن: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ (٢) أى تقتلونهم. وأحسَسْتُ الشىءَ أُحِسُّه، إذا وجدتَه. وفى القرآن: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ (٣).

* * *

---

(١) سورة الواقعة ١٧

١٤٠ — الميدانى ١ : ١٤٢، المستقصى ٣١، اللسان (نشد).

١٤١ — الميدانى ٢ : ١٠٤، اللسان (حسس).

(٢) سورة آل عمران ١٥٢

(٣) سورة مريم ٩٨

١٤٢ — قولهم : إنَّ أُضَاخًا مَنْهَلٌ مَوْرُود

يُضرب مثلاً للرجل المَغْشِيِّ الكثير الخير . وأُضاخ : موضع معروف .

* * *

١٤٣ — قولهُم : أَطْرِقِي أُمَّ عَامِرٍ

يُضرب مثلاً الرجل يتكلَّم كثيراً ، ولا يجوزُ كلامُه . وأُمُّ عامر : الضَّبُع .

* * *

١٤٤ — قولهُم : إِحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ

١٤٥ — وقولهم : أَضَرِطًا آخِرَ الْيَوْمِ !

يُقَالُ الأولُ(١) للشئ يُستهانُ به وهو مَخُوف . والحُظَيَّات : تصغير الحَظَوات . والحَظْوَة : سَهْمٌ لا نَصْلَ له . وأصلُه أَنَّ عمرو بن تَقَن طَلَّق امرأتَه ، فتزوَّجها لقمانُ بن عاد ، فسمعها تقول مرةً بعد أُخرى : لافَتَى إلا عمرو ، فقال لقمان : واللهِ لأقتلَنَّ عَمْراً ، فتكمَّن له فى أعلى شجرة على ماء ، فجاء عمرو ليسقيَ إبله ، فرماه لقمانُ فى ظَهْرِه ، فقال : حَسْ إحْدَى حُظَيَّاتِ لقمان ، فانتزعَها ، ثم أنزله من فوق الشجرة ، وأراد أن يُعرِّفَه ضَعْفَه وقصورَه عنه ، فقال له : اسْتَقِ ، فلما نزع دَلْواً ضَرَط ، فقال عمرو : « أَضَرِطًا آخِرَ الْيَوْمِ » فصار مثلاً(٢) للرجل يحتم

---

١٤٢ — الميدانى ١ : ٣٥ .

١٤٣ — الميدانى ١ : ١٦٠ ، المستقصى ٩٠ ، اللسان (عمر) ولفظه فيه : « خامرى أم عامر »

١٤٤ — فصل المقال ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٣ ، المستقصى ٢٨ ، اللسان (حظا) .

١٤٥ — الضبى ٧٣ ، الميدانى ١ : ٢٨٦

(١) ص ، هـ : « قبل ذلك » . (٢) ص ، هـ : « يقال ذلك » .

أمرَه بشرِّ عمله ، وأراد عمرو قتلَه ، فضَحِك لقمانُ ، وقال : كانت فلانةُ تُحَذِّرُنيك فأَبَى ؛ قال : فإنى أَهَبُك لها فلا تَعُدْ . فدخل لقمانُ عليها وهو يقول : لا فَتًى إلا عمرو ! فقالت : أَلقيتَه ؟ قال : نعم ، ووهبنى لك . قالت : أَحْسَنَ إذ أسأْتَ ، واحذَرْ غِبَّ الإساءةِ بعد الإحسان ، أى احذر أن تُسِيءَ إليه بعدها ، ونحو المثل قولُ وَعْلة :

☆ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمِى ☆[1]

* * *

١٤٦ — قولُهم : اقْلِبْ قَلاَبِ

يقال ذلك للشيء يُذْكَرُ أنك أردتَه ، فتقول : اقْلِبْه فإنى أردتُ خِلافَه ، وهو نحو قول العامة : اقلبه حتى يَسْتَوِى . وأصله أنَّ زُهير بن جَناب وَفَد على بعض الملوك ، ومعه أخوه عَدِيُّ بن جَناب ، وكان عدىٌّ يُحَمَّق ، فلما دخلا على الملك شكا الملك إلى زهير عِلَّةً نالَتْ أُمَّه ، فقال عدىٌّ : اطْلُبْ لها كَمَرة حارَّة ، فغضب الملكُ وأمر بقتلِه ، فقال له زهير : إنما أراد الكَمْأَة ، فقال : « اقْلِبْ قَلاَبِ » أى إنما أردتُ كَمَرَةَ الرِّجال . فعرَف حُمْقَه ، وأظنُّه خَلَّى سبيلَه .

وقَلاَبِ : فَعالِ من القلب ، مثل نَزالِ .

* * *

---

(١) ديوان الحماسة ١ : ٦٥ ، ونسبه إلى الحارث بن وعلة الجرمى ، وصدره :

☆ أنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ ☆

١٤٦ — الضبى ٧٩ ، الميدانى ٢ : ٢٨ ، المستقصى ١١٤ ، اللسان (قلب) .

١٤٧ — قولُهم : أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنامَتْ

يُضرب مثَلاً للرجل يُبَالِغُ فى الْبِرِّ بالقوم ، والعطفِ عليهم ، حتى كأنه أُمٌّ فَرَشَتْ لابنِهَا فنام وسَكَن ؛ ومنه قولُ الشاعر :

وكنتُ له عَمًّا لطيفاً وَوَالِداً رَءوفاً وَأُمًّا مَهَّدَتْ فأَنامَتِ

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرىِّ ، عن أبى زيد ، عن ابن عائشةَ ، قال : سمعتُ بعض أصحابنا يذكرُ أَنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه لمَّا تشاغل بأهلِ الرِّدَّة واستبطأتْه الأنصار ، فقال : كَلَّفْتُمُونى أخلاقَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ماذلك عِنْدِى ، ولا عند أحدٍ ، ولكنى واللهِ ما أُوتَى من مَوَدَّةٍ لكم ، ولا حُسْنِ رَأْيٍ فيكم ، وكيف لا نُحِبُّكم ! فواللهِ ما وجدتُ لنا ولكم مثلاً إلا ماقال الطُّفَيْل الغَنَوىُّ لبنى جعفر :

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَراً حينَ أَشْرَفَتْ بِنَا نَعْلُنَا فى الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ (١)

هُمُو خَلَطُونَا بالنفوسِ وَأَلْجَئُوا إلى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَكَنَّتِ

أَبَوْا أن يَمَلُّونَا ولو أَنَّ أُمَّنَا تُلَاقِى الذى يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

فَذُو المالِ موفورٌ وكل مُعَصَّبٍ إلى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتِ

* * *

١٤٨ — قولُهم : إنَّكِ مِنْ طَيْرِ اللهِ فَانْطِقِى

يُضرب مثَلاً للرجل يَدْخُل فى الأمر لايدخلُ فيه مِثْلُه . وأصله — فيما زُعِم — أَنَّ الطَّيرَ صاحت ، فصاحت الرَّخَمُ ، فقيل لها ذلك يُهْزَأُ بها .

* * *

١٤٧ — الميدانى ١ : ١٥ ، المستقصى ١٤٧ .

(١) الأغانى ١٤ : ٩٣ (ساسى) .

١٤٨ — الميدانى ٢ : ١٩٦ ، المستقصى ١٦٧

١٤٩ — قولُهم : إنْ وَجَدْتَ لِشَفْرَةٍ مَحَزًّا

١٥٠ — وقولُهم : إنْ وَجَدْتُ إليه فَا كَرِشٍ

أى إن وجدتُ إليه سبيلاً ؛ وأصله أن قوماً طَبَخُوا شاةً[١] فى كَرِشِها ، فضاق فَمُ الكرش عن بعض عظامِها ، فقيل للطباخ : أَخْرِجْهَا ، فقال : إن وَجَدْتُ إلى ذلك فَا كَرِش .

[٢] أخبرنا أبو أحمد ، قال . أخبرنا المَبْرمانُ ، عن أبى جعفر ، عن القُتَبِىِّ قال : دخل النُّعمانُ بن زُرْعَةَ على الحجّاج حين أراد الناسَ على الكُفْر ، فقال : أَمِنْ أهلِ الرَّسِّ والرَّهْمَسةِ ، أم من أهلِ النَّجْوَى والشكوى ، أم من أهلِ المحاشِدِ والمَخاطبِ والمَراتبِ ؟ قال : أصلح اللهُ الأمير ، بل من شَرٍّ من كلِّه ، فقال : والله لو وجدتُ إلى دَمِكَ فا كَرِشٍ لَشَرِبَتِ البَطْحاءُ منك .

والرَّسُّ هاهنا : التَّعْرِيضُ بالشَّتْمِ ، رَسَّ بالشَّتم ، إذا أتى منه بالبعض من غيرِ إفصاح ، يُقال : بلغنى رَسٌّ من خَبَر ، وَذَرْءٌ من خَبَر ، إذا بلغك منه طرَف . والرَّهْمَسةُ نحو ذلك ؛ أراد أنك ممن يشتُمنى ورائى ، أم من أهل النجوى ؛ أى السِّرار بالتدْبير عَلَىَّ ، والشكوى ؛ أى ممن يشكو أمراً ، ويقْدَحُ فينا . ونحوه قولُ حُذَيْفَةَ : إن الفتنةَ تُنْتَجُ بالنجوى ، وتُلْقَحُ بالشكوى . ومن أهل المحاشد : أى ممن يُحْشَدُ عَلَىَّ ، أى يُجْمَع . والمَخاطب والمَراتب : أى يَخْطُبُ فى ذلك عند مَنْ يطابُ عنده المَرْتَبة والقَدْرَ .

وقال الأُمَوِىُّ : يقال : لَقِيتُ من فلان فا كَرِش ، إذا لقيتَ[٢] منه

---

١٤٩ — لم نجده فيما ترجم إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

١٥٠ — الميدانى ٢ : ١٧٨ ، المستقصى ٢٩٣ ، اللسان (كرش)

(١) ص ، ه : « طبخوا ذبيحة » . (٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

المكروه كلّه ؛ لأن الكَرِشَ إذا فُتِحَتْ خرج من فمِها مافيها ، وأنشد ثعلبٌ :

☆ ولو رَأَى فَا كَرِشٍ لَبَلْهَصَا ☆ (١)

أى لو وجد سبيلاً إلى الهرَب لَهَرَب .

* * *

١٥١ — قولهم : أَسْمَعُ جَعْجَعَةً ولا أَرَى طِحْنًا

معناه : أسمع جَلَبَةً ولا أرى عملا . والجعجعةُ هاهنا الصوت . وفى موضع آخر : الإلجاء إلى المَضيق . يقال : جَعْجَعَ به ، إذا ألجأه إلى المَضيق ، قال أبو قُبَيْس بن الأسلت :

مَنْ يَذُقِ الحربَ يَجِدْ طَعْمَهَا ... مُرًّا وَتَتْرُكْهُ بِجَعْجَاعِ (٢)

والطِّحن بالكسر : الدَّقيق ، وبالفتح : المصدر من طَحن طَحْنًا .

* * *

١٥٢ — قولهم : إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَم

معناه إذا فرغنا من أمرٍ مُتعبٍ جاء أمر آخر مثلُه . والعلَم هاهنا : الطِّربال المنصوب فى الطريق يُهْتَدَى به ، ومن هذا سُمِّى آياتُ الأنبياء عليهم السلام أعلامًا للاستدلال بها ، والعلَم : الجبَل أيضًا ، وفى القرآن : (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) (٣) يعنى الجبال ، قالت الخنساء :

(١) اللسان (بلهص) .

١٥١ — فصل المقال ٣٥٤ ، الميدانى ١ : ١٠٧ ، اللسان (جعع) .

(٢) من المفضلية ٧٥ .

١٥٢ — الميدانى ١ : ٢٠ ، المستقصى ٥٤ ، اللسان (علم) ، ديوان جرير ٥٢٠ ، وهو من رجز له ، وبعده :

☆ فَهُنَّ بَحْثًا كَمُضِلَّاتِ الْخَدَمْ ☆

(٣) سورة الرحمن ٢٤

☆ كأنه عَلَمٌ فى رَأْسِهِ نَارُ ☆(١)

ومن الأول قولهم : هـذه أعلامُ الشيء ، أى دلائله ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾(٢) .

* * *

١٥٣ — قولهم : أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ ؟

أى هو مما يُكْره أو مما يُحب ، وهو مثلُ قول العامة : آسٍ أم حَلْفاء . وأصله أن سَعْداً وسُعَيْداً ابنَىْ ضَبَّةَ خرجا فى وَجْه ، فرجع سعد ، وفُقِد سُعيد ، فكان ضَبَّةُ إذا رأى شخصيْن من بعيد قال : « أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ ؟ » ، وسنذكرُ حديثَه فى الباب السادس .

* * *

١٥٤ — قولهم : أَبْدَحُ وَدُبَيْح

يقولون : جاء بأَبْدحَ ودُبَيْح ، إذا جاء بالباطل ، ولم يُعْرَف أصلُه

* * *

١٥٥ — قولهم : أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ وَقَرِينَتُهُ

أى نفسُه ، وأَسْمَحَتْ أى أطاعت وانقادت ، يقول : تابعته نفسُه على الأمر ، وقد يقال : أَصحبَتْ قَرونتُه ، بمعنى أَسْمَحت ، والإسماحُ : الانقيادُ ، والسماح

(١) ديوانها ٨٠ وصدره فيه :

☆ أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ☆

(٢) سورة الزخرف ٦١ .

١٥٣ — الضبى ٤ ، الفاخر ٥٩ ، فصل المقال ١٧٦ ، الميدانى ١ : ٢٢٢ ، المستقصى ٦٩ ، اللسان (سعد) .

١٥٤ — الميدانى ١ : ٤٢ ، اللسان (بدح) .

١٥٥ — الميدانى ١ : ٢٢٢ ، اللسان (قرن) .

والسماحة : الجُود ، وقد سَمَح ، وهو سَمْحٌ ، ولا يقال : سامح ، وهو الأصل ، وأصحَبْتُ الرجلَ ، إذا تبعتَه مُنقاداً له ، وأصحبْتُه ، إذا حفظتَه ، وفى القرآن : (وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ)(١) ، وقال الشاعر :

* وَصَاحِبِي من دَوَاعِي الشَّرِّ مُصْطَحَبُ *(٢)

أى محفوظ .

* * *

١٥٦ — قولهم : أَصِيدَ الْقُنْفُذُ أم لُقَطَةٌ

يقال ذلك للأمر لا يُدْرَى من أيِّ الصِّنْفَيْن هو ، واللُّقَطَة : ما التقطتَه فاحتجْتَ إلى تعريفه ، ومن أمثالهم فى القُنْفُذ قولهم : « بَاتَ بِلَيْلَةِ أَنْقَد »(م) إذا لم ينم ليلتَه ، وبات يَسْرِى . والأَنْقَدُ : القُنْفُذ ؛ لأن القنفذَ لا ينام الليل ، قال الشاعر :

كَقُنْفُذِ الرَّمْلِ لاتَخْفَى مَدَارِجُهُ   خَبٌّ إذا نَامَ لَيْلُ الناسِ لم يَنَمِ

ويُشَبَّه به النَّمامُ لِخُبْثِه ، واضطرابِه فى ليله ، قال عَبْدَةُ بن الطَّبيب :

قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمُ   حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ(٣)

* * *

---

(١) سورة الأنبياء ٤٣

(٢) البيت فى اللسان (صحب) بدون نسبة ، وصدره :

* جَارِي وَمَوْلَاىَ لايَزْنِي حَرِيمُهُمَا *

١٥٦ — الميدانى ١ : ٢٧٢ ، اللسان (لقط) .

(٣) من المفضلية ٢٧ ، وانظر الشعر والشعراء ٧٠٦ .

١٥٧ — قولهم : أبَعْدَ الْوَهْيِ تَرْقَعِينَ وأنتِ مُبْصِرةٌ !

يُضرب مثَلاً للرجل يأتى الخطأَ على بَصِيرة ، وتمثَّلَ به علىٌّ رضى الله عنه .

أخبرنا أبو القاسم ، عن العَقَدِىِّ ، عن ابن جعفر ، عن المدائنىِّ ، عن جماعة ذَكَرَهم قالوا : (١ قال عمرو بن العاص لمعاويةَ فى بعض أيام صِفِّين : أَلاَ أدعُو عَلِيًّا إلى المُبارزة ؟ قال : لا تَفْعَلْ ، فإنه مابارزَهُ أحدٌ إلاَّ قتَله ، فبرزَ له رجلٌ يُقال له١) عُروة من أهلِ دِمشقَ فقال : ياأبا حَسَن ، قد كَرِهَ معاويةُ وعمرٌو مبارزَتكَ فهَلُمَّ ، فقال لقَنْبَرٍ : دُونَكَهُ ، فبرز له قَنْبَرٌ فقتَله ، فقال علىٌّ : أَمَا إنه لقد أصبحَ من النَّادِمين .

وبارزَ عبدُ الرحمن بن مُحْرِز الكِنْدىُّ رجلاً من أهلِ الشام ، فقتله عبدُ الرحمن ، ونزل فسلبَه ، وإذا المقتولُ حَبَشِىٌّ ، فقال : إنَّا لله ! لمن عرَّضْتُ نفسى ؟ وحَلَفَ لايبارزُ أحداً حتى يعرفه . وقتل قيسُ بنُ جلاَّنَ الكِنْدِىُّ رجلا من علكٍّ ، فقال :

لَقَدْ عَلِمَتْ عَكٌّ بِصِفِّينَ أَنَّنَا إِذَا الْتَقَتِ الْخَيْلاَنِ نَطْعَنُهَا شَزْرَا(٢)
وَنَحْمِلُ رَايَاتِ الْحُقُوقِ بِحَقِّهَا فَنُورِدُهَا بِيضاً وَنُصدِرُها حُمْرَا

فقال عَنَمةُ بن زُهير الأنصارىُّ لعلى رضىالله عنه : يا أميرَ المؤمنين ، سمعت عمرو بن العاص يقول :

أَضْرِبُكُمْ ولا أَرَى أَبَا حَسَنْ كَفَى بِهَذَا حَزَنًا مِنَ الْحَزَنْ(٣)

١٥٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .
(٢) لقيس بن فهدان الكنانى ، صفين ٣١٤ ، وروايته :
☆ إذا ما تلاقَى الْخَيْلُ نَطْعَنُهَا شَزْرَا ☆
(٣) صفين ٤٢٣

فقال عليٌّ : لقد ترك مكاني وهو يعرفهُ ، ولـكنّه كما قال الأول : « أَبَعْدَ الْوَهْيِ تَرْقَعِينَ وَأَنْتِ مُبْصِرَةٌ ! »

* * *

١٥٨ — قولهُم : أَوْ مَرِنًا ما أُخْرَى

يُرادُ به : أو يكونُ الأمرُ على خلافِ ذلك . وهو مِثْلُ أن يقولَ لك الرجل : لأَغِيظَنَّك أنا ، وقد يُقال : أَوْ مَرِسًا ما أُخْرَى .

ولعلّه من قولهم : مَرَنَ على الشيء ، إذا استمرَّ عليه ، فيكونُ معناه : أو تستمرُّ على أمرٍ آخر ، ومَرَنَ الثَّوْبُ ، إذا لاَنَ ، والمَرْن : الأدِيمُ المَدْلُوكُ المُلَـيَّن . والمَرِسُ أيضاً : الرجل الشديد المِرَاس . والمَرْس : الحَبْل .

* * *

١٥٩ — قولهُم : إِنْ تَنْفِرِى فقَدْ رَأَيْتِ نَفَرَا

معناه : إنْ تفزَعى فقد رأيتِ مايُفْزِعُك . والنَّفْر هاهنا : النُّفور ، يقال : نَفَر عن الشيء نِفَاراً ونُفوراً ، فأمّا النَّفْرُ فأكثرُ مايستعملُ فى قولهم : نَفَرَ الْجُرْح نَفْراً ، إذا ترامَي إلى فسادٍ . ونَفَر الرجل نَفْراً ، إذا خرج فى وَجْه ، وفى القرآن : (مَا لَـكُمْ إِذَا قِيلَ لَـكُمُ انْفِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ)(١) ونافِرةُ الرَّجلِ : بَنُو عَمِّه . والنَّفَر : مابين الثلاثة إلى العشرة .

* * *

---

١٥٨ — الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٧٦ ، اللسان (مرن) .

١٥٩ — الميدانى ١ : ٣٣

(١) سورة التوبة ٣٨

١٦٠ — قولهم : انْقَطَعَ السَّلَى فى البَطْنِ ، وَانْقَطَعَ قُوىٌّ من قلويةٍ

يُضرب مثَلاً للأمر يتفاوت ، والسَّلَى للحِوَارِ بمنزلةِ المَشيمةِ للصَّبِيِّ ، وإذا انقطع فى البطن هلكت النَّاقة ، فأما الحُوَلاء فجِلْدةٌ فيهاماء أصفر يَبْرُقُ كأنَّها مِرْآة ، تسقطُ مع الولد ، فإذا وُصِفَ الأرضُ بالخِصب قيل : كأنَّها حُوَلاء ، وتركتُهم فى مِثْلِ حُوَلاء ، أى فى خِصْبٍ وَسَعَة ، قال الشاعر :

على حُوَلاَءَ يَطْفُو السُّخْدُ فيها فَرَاهَا الشَّيْذَمَانُ عن الجَنِينِ(١)

والسُّخْدُ : بَوْلُ الحُوار فى بطنِ أمِّه . والشَّيْذَمَانُ : القَيِّم على الشيء .

* * *

١٦١ — قولُهم : اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ

أى سَهِّلْ يُسَهَّلْ عليك .

* * *

١٦٢ — قولُهم : أَعْرَضَ ثَوْبُ المُلْبِسِ

هكذا قرأناه عن الأصمعيِّ ، وقرأناه عن أبى عُبَيْدَة : عَرُضَ ثَوْبُ الملبس ، يُضرب مثَلاً للرجل يقال له : ممن أنت ؟ فيقول : من مُضَرَ أو ربيعةَ ، وما أشبه ذلك ، أى عَمَمْتَ ولم تخصَّ ، وذكرتَ مطلباً عريضاً لا يُحاط به ، ومثلُه قولُهم : « أَعْرَضْتَ القِرْفَة »(٢) وهو أن يقال لك : مَنْ سَرَقَك ؟ فتقول : رجل من

---

١٦٠ — فصل المقال ٣٦٦ ، الميدانى ٢ : ٢٦ ، ٣٠ ، المستقصى ١٥٩ ، اللسان (سلا ، قوا)

(١) البيت للطرماح كما فى اللسان (شذم) وروايته فيه :

* فَرَاهَا الشَّيْذَمانُ عن الْجَبِيرِ *

١٦١ — الميدانى ١ : ٢٢٨ ، المستقصى ٧٠ ، اللسان (سمح) .

١٦٢ — الميدانى ١ : ٣١٤ ، المستقصى ٩٦ ، اللسان (لبس)

أهل خراسان ، أو من أهل العراق ، والقِرفةُ من قولهم : قَرَفْتُه بكذا ، إذا رميتَه به وقذفْتَه ، وأكثر ما يكون القذفُ فى الزِّنا ، والقرْفُ فى السَّرِقة . ويقال : فلان قِرْفَتى ، أى الذى أتَّهِمُه أنَّه سرقنى ، وقَرَفْتُ الشىء واقترفته أيضاً ، إذا كسبْتَه . وفى القرآن : (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)[١] أى يكتسبون ، وقَرَفْتُ القَرْحَةَ ، إذا قشرتَ جِلْدَهَا من وَجْهِهَا ، وقِرْفُ كلِّ شىء قِشْرُه .

* * *

١٦٣ — قولهم : أَوْهَيْتَ وَهْياً فَارْقَعْهُ

١٦٤ — وقولهم : اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

يقال ذلك للرجل أفسد الشىء فَيُؤْمَر بإصلاحه . والوَهْى هاهنا : الخَرْقُ فى الشىء ، وَهَى يَهِى ، إذا انخرق ، وأصله الضَّعف ، يقال : وَهَى الشىء وهو وَاهٍ ، إذا ضَعُف ، ورَقَعْتُ الخَرْقَ رَقْعاً ، وأنا راقع ، ومن أمثالهم : « اتَّسعَ الخرْقُ على الراقِع » معناه قد زاد الفسادُ حتى فات التَّلافى ، وهو من قول ابن حُمَام الأزْدِىّ :

كالثَّوْبِ إنْ أَنْهَجَ فيه الْبِلَى أَعْيَا عَلَى ذِى الحِيلَةِ الصانِعِ[٢]
كُنَّا نُدَارِيهَا وقد مُزِّقَتْ وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

---

(١) سورة الأنعام ١٢٠

١٦٣ — الميدانى ٢ : ٢١٧ ، المستقصى ١٧١ ، اللسان (وهى)

١٦٤ — المستقصى ١٨

(٢) المؤتلف والمختلف ١٢٢ ، وفيه الثانى قبل الأول . أنهج وضح : فيه البلى وظهر

١٦٥ — قولهم : أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فى عامِ سَنَةٍ

١٦٦ — وقولهم : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ

يضرب الأوّل مثلا للشيء يُستخفُّ بفَقْدِه ، والأخير للشيء لا يُحْفَلُ بضَياعه .
وقيل : يضرب[1] للرجل الذّليل المستضعَف ، والتَّرْويبُ : أن تُجعلَ الرُّوبةُ في اللَّبن — والرُّوبةُ : الخَميرة — ثم يُمْخَضُ ، وقيل : هو أن يُلَفَّ السِّقاء حتى يبلُغ . وظَلَمه ، إذا شرِبهُ قبل إدراكه ، قال الشّاعر :

وَقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِى وَهَلْ يَخْفَى على العَكَدِ الظَّلِيمُ ![2]

والعَكَدَة : أصْلُ اللِّسان . وقال أبو زيد : المروَّب قبل استخراج الزُّبْد ، والرّائب بعد استخراجه ، وربّما قالوا : « أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ »(م) ، والمَعْقُومة : التى لا تلد ، وهى مَعقومة وعَقِيم ، وقد عُقِمَتْ . وأصل الظُّلم : وَضْعُ الشيء فى غير موضعه ، ومنه قوله : « ظَلاَّمُونَ للجُزُرِ »[3] أى ينحرُونها من غير عِلَّة ، وقيل : يَعقِرونها ، وإنما حقُّها أن تُنْحَر ، ويقال : فلان شاعر ، فيقال : وما ظَلَمه ! أى ما منعه عن ذلك !

* * *

---

١٦٥ — فصل المقال ١٥٩ ، الميدانى ٢ : ٢٤٣ ، المستقصى ١٧٩
١٦٦ — الميدانى ٢ : ٢٤٣ ، المستقصى ١٧٧ ، اللسان (روب) .
(١) ص ، هـ : « يضرب مثلا » . (٢) اللسان (ظلم) بدون نسبة .
(٣) قطعة من بيت لابن مقبل ، اللسان (ظلم) ، وهو بتمامه :

عَادَ الأَذِلَّةُ فى دارٍ وكان بهَا هُرْتُ الشَّقاشِقِ ظَلاَّمُون لِلْجُزُرِ

١٦٧ — قولهم : أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ

أى أقام العُذرَ من خوّفَ قبل الفعل . ويقال : أعذرَ الرجلُ ، إذا بلغ أقصى العُذْر ، وعذّر إذا قصَّر ، وإذا اعتذر ولم يأتِ بعذر . وفى القرآن : (وجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرابِ)[١] . وقولهم : مَنْ عذيرى من فلان ؟ أى مَن يعذِرنى منه ، والعذِيرُ : مصدرٌ بمنزلةِ النَّكير ؛ فأمَّا قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حتى يُعْذِرُوا »[٢] فإنَّه من قولهم : أَعْذَرَ الرَّجل ، إذا كثُرتْ ذنوبُه وعيوبُه . وقيل : حتَّى يُعْذِروا من يعذِّبُهم ، أى يُقيموا له عُذْراً ؛ وأمَّا قولهم : تعذَّر علىَّ الأمرُ فمعناه ضاق علىَّ ، وسُمِّيت العَذْراء عذراءَ لضيقِها ويقال : اعتذر الرَّجل ؛ إذا أتى بِعُذْر ، واعتذَر ؛ إذا لم يأتِ بعُذْر . ومنه قوله تعالى : (قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ)[٣] ، وأمَّا قولُ لَبيد :

* وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فقَد اعْتَذَرْ *[٤]

فمعناها : فقد أتَى بعُذر .

* * *

---

١٦٧ — فصل المقال ٢٥٩ ، الميدانى ١ : ٣٢٠ ، المستقصى ٩٦ ، اللسان (عذر)

(١) سورة التوبة ٩٠

(٢) الجامع الصغير ٢ : ٢١٦ ، نقله عن أحمد وأبى داود .

(٣) سورة التوبة ٩٤

(٤) ديوانه ٢١٤ ، وصدره :

* إلَى الْحَوْلِ ثم اسْمُ السَّلاَمِ عَلَيْكُمَا *

١٦٨ — قولهم : آثِراً ما

١٦٩ — وقولهم : أَوَّلَ صَوْكٍ وَبَوْكٍ

يقال : افعلْ ذاك أوّلَ صَوْكٍ وبَوْكٍ ، أى أوّلَ كلّ شىء . وافعلْه آثِراً ما ، وأثِراً ما ، وآثِرَ ذِى أثِير ؛ كلُّ ذلك إذا أُمِرَ بتقديمِ العملِ على غيره ، وأنشدُوا :

وَقَالُوا مَانَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو إِلَى الإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ[1]

قال المفضَّل : افعلْه آثراً ما ، أى افعلْه مُؤْثِراً له على غيره . وقالَ الأصمعىُّ : أى افعلْه عازماً عليه ، وقيل : افعله إيثاراً له على غيره ، ويُنصب على المصدَر .

قال أبو بكر : يقال : مابه صَوْكٌ وَلاَ بَوْكٌ ، أى مابه حرَكَةٌ ، فكأنَّ معنَى قولهم : « افْعَلْهُ أَوَّلَ صَوْكٍ وَبَوْكٍ » أى قبل أن يتَحَرَّكَ غيرُكَ له ، ويسبقَك إليه .

* * *

١٧٠ — قولهم : أَعْلَمُ بِهَا مَنْ غَصَّ بِهَا

أى من وَلِىَ الأمرَ ومارسَه كان أعلَمَ به ممَّن بَعُدَ عنه وفارقَه . والفُرْسُ تقول : المائحُ أعلمُ بمقدار الماء فى البئر من الماتح ، والمائح الذى ينزل البئرَ إذا قلَّ الماء ، فيملأُ الدَّلْو ، وهو أصلُ قولهم : مَاحَه ، إذا أعطاه ، واستَماحَه ، إذا طلبَ منه . والماتح : المستقى من رَأْسِ البئر على بَكْرة ؛ مَتَح مَتْحًا ، والنَّازع : الذى يَسْتقِى من غير بَكْرة ، وقد نَزَعَ نَزْعًا .

---

١٦٨ — الفاخر ٢٨ ، اللسان (أثر) .

١٦٩ — فصل المقال ٣٩٨ ، الميدانى ٢ : ١٠٦

(١) لعروة بن الورد ، ديوانه ٨٩

١٧٠ — الميدانى ١ : ٢٩

١٧١ — قولهم : إِنَّ أَلْبَهَا لَهَا

معناه أَنَّ جِدَّ القوم وجماعَتهم لهم لا لكَ ، وهو من قولهم : تألَّبُوا عليه ، إذا اجتمعوا ، ونذكُر أصلَه في الباب الثامن والعشرين إن شاء الله تعالى .

* * *

١٧٢ — قولهم : أُسْرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ

يضرب مثلا للأمر قد تُقُدِّمَ فيه ، وسُبِق إلى إبْرامه ، والعامَّة تقول : أَمْرٌ عُمِلَ بليل ، ومثله قول عنترة :

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا ... زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ (١)

وقال آخَر :

زَجَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا ... فَجِئْتَ بِهَا مُؤْيَداً خَنْفَقِيقَا (٢)

والمُؤْيَدُ وَالخَنْفَقِيق اسمان من أسماء الدَّاهية ، ومنه قولُه تعالى : (بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) (٣) وكلُّ أمر تُفْكِرُ فيه ليلاً حتَّى أُبرِم فقد بُيِّتَ ، وإنما خُصَّ الليلُ ، لأنَّ البالَ بالليل أَخْلَى ، والفِكرَ أجمع . ونحوه قوله تعالى : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً) (٤) أي هي أبلغُ في القيام للصَّلاةِ ، وَأَبْيَنُ في القراءة . وناشئةُ اللَّيل : ساعاتُه ، وكلُّ ما حدث فقد نَشَأَ .

* * *

---

١٧١ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

١٧٢ — الميداني ١ : ٢٠ ، المستقصى ١٤٥

(١) من معلقته — شرح التبريزي ١٨٢ .

(٢) اللسان (خفق ، خنفق) بنسبته إلى شبيم بن خويلد .

(٣) سورة النساء ٨١

(٤) سورة المزمل ٦

١٧٣ — قولهم : أَمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمُ

وأوّله :

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمُ

يضرب مثلاً للرجل يُقطَع الأمرُ دونَه ، وهو مما يُهجَى به ، قال جرير :

وَيُقْضَى الأمرُ حِينَ تغيبُ تَيْمٌ ولا يُسْتَأْذَنُون وهُمْ شُهُودُ[١]

والوَذَم : سُيُورٌ تُشَدُّ بِهَا أطرافُ العَرَاقِيّ ، والجمع الأَوْذَام ، وَذِّمْ دَلْوَكَ تَوْذِيماً ، فكلُّ سَيْرٍ قددتَه مستطيلاً فهو وَذَمٌ ، وكذلك اللَّحم . وقال عَلِيٌّ رضى الله عنه : لأَنْفُضَنَّكُمْ نَفْضَ الجزَّارِ الوِذَامَ التَّرِبَةَ ، فقلبه أصحابُ الحديث ، فقالوا : التِّرابَ الوَذِمَة .

* * *

١٧٤ — قولهم : أَنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى

يُراد فَعَلْنا الفعلَ ونَنظر[٢] عاقبتَه . ونحوه قول الله تعالى : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٣] ، أى فينظرَ أولياءه ، كما قال : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ)[٤] ، معناه : يُؤذون أولياءه ؛ فإنَّ الله تعالى لا يلحقُه الأذى . والفَرَأُ : الحمارُ الوحشىُّ ، والجمع فِراء . ومنه قولهم : « كُلُّ الصَّيْدِ فى جَوْفِ الفَرَا »[٥] وسنفسّره .

---

١٧٣ — الميدانى ٢ : ١٥٩

(١) ديوانه ١٤٥

١٧٤ — الميدانى ٢ : ١٩٥ ، المستقصى ١٦١

(٢) ص ، ه : « ونتنظر »

(٣) سورة الأعراف ١٢٩

(٤) سورة الأحزاب ٥٧

وتلخيصُ معنى(١) المثل : أَنَا(٢) جمعْنَا بين الحِمار والأَتانِ ننظرُ ما يُنْتِجُ هـذا الجمع ، ويضرب مثلا للأمر يجتمعون على المَشورةِ فيـه ، ثم يُنْظَرَ عمَّا ذا يَصْدُرون منه .

* * *

١٧٥ — قولهُم : أَنفٌ فى السَّماءِ وَاسْتٌ فى المَـاءِ

يضرب مثلا للمتكبِّر الصَّغيرِ الشَّأن ، ومنه قول الرَّاجز وهو الأعشى(٣) :

أُنوفُهُمْ مِلْفَخْرِ فى أُسْلُوبِ   وشَعَرُ الأَسْتَاهِ بالجَبُوبِ

الأُسلوب : الطَّريقة ، يقال : أَخذ فى أساليب من القول ، أى فى طُرُقٍ منه ، والجَبوب يعني الأرض . وخرجتْ خارجةٌ بخُراسان فقيل لقُتَيْبَةَ بن مُسلم : لو وجَّهتَ إليهم وَكِيعَ بن أبى سُود ، قال : وَكِيعٌ رجلٌ عظيم ، فى أنفِه خُنْزُوانَةٌ ، وفى رأسِه نُعرَة ، وَإِنَّمَا أنفُه فى أُسلوب ، ومن عَظُم كِبْرُه اشتدَّ عُجْبُه ، ومن أَعجِب برأيه لم يُشاوِرْ كفيئاً ، ولم يُؤامِرْ نصيحاً ، ومن تفرَّد بالنظر لم يكمُلْ له الصَّواب ، ومن تَبجَّح بالانفراد ، ونخر بالاستِبْداد كان من الصَّواب بعيداً ، ومن الخِذْلان قريباً ، والخطأُ مع الجماعة خيرٌ من الصَّوابِ مع الفُرْقة ، وإنْ كانت الجماعةُ تُخطِيءِ والفرقةُ تصيب ، ومن تكبَّر على عدوِّه حَقَره ، وإذا حقَره تهاونَ بأمره ، ومن تهاون بخَصْمِه ، ووثِق بفضل قُوَّته ، قلَّ احتراسُه ، ومن قلَّ احتراسُه كثر عِثارُه ، وما رأيتُ عَظِيمَ الكِبْر صاحبَ حَرْبٍ إلا كان منكوبا ، ولا والله حتى يكونَ عدوُّه عنده ، وخصمُه فيما يغلب عليه أسمعَ من

(١) ص ، هـ : « ومعنى المثل » .   (٢) ساقطة من ص ، هـ .

١٧٥ — الميدانى ١ : ١٤ ، المستقصى ١٥٨ ، اللسان (سلب) .

(٣) اللسان (سلب) دون نسبة ، وروايته : « بالفخر » .

فرَس ، وأبصر من عُقاب ، وأهدَى من قَطاة ، وأحذر من عَقْعَق ، وأشدّ إقداماً من الأسَد ، وأوثب من الفَهْد ، وأحقَد من جمَل ، وأروغ من ثعلب ، وأغدر من ذِئب ، وأسخى من لافِظة ، وأشحّ من ظَبْى ، وأجمع من ذرّة ، وأحرس من كلب ، وأصبر من ضَبّ ، فإن النّفسَ تسمحُ من العناية على قَدْر الحاجة ، وتتحفّظُ على قَدْر الخوف ، وتطلب على قدرِ الطّمع ، وتطمعُ على قَدْر السّبب .

* * *

١٧٦ — قولهم : أَوْدَى دَرِمٌ

قال أبو بكر : يضرب مثلا للرّجل يُقْتَل ، ولا يُطْلَب بثأره . (١ودَرِم رجلٌ من بنى شيبانَ ، قتل ولم يُثْأر به١) . وقال غيرُه : يرادُ به هلاك الأمرُ وتفاوت . ودَرِمٌ : رجلٌ بُعثَ رائداً ففُقِد . وقال آخرون : هو دَرِمُ بن دُبّ ابن مرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، وكان النّعمان يطلبُه ، فظفِر به أصحابُه ، فأرادوا حَمْلَه إليه فمات فى أيديهم ، فلما رآهم سألَهُم عنه ، فقالوا : « أَوْدَى دَرِمٌ » ، أى هلك ، فذهبت مثلا [فى كل شىء يهلك ويذهب](٢) ، قال الأعشى :

وَلَمْ يُودِ مَنْ أَنْتَ تَسْعَى لَهُ كما قِيلَ فى الحَرْبِ أَوْدَى دَرِمْ !(٣)

وأصله من قولهم : رجلٌ أَدْرَم ، وامرأةٌ دَرْماء ؛ إذا لم يكن لعظامه حَجْم ، والدَّرَمان : تقارُبُ الخَطْو ، دَرَمَ فهو دارم .

* * *

١٧٦ — الميدانى ٢ : ٢١٨ ، المستقصى ١٧١ ، اللسان (درم)

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

(٢) تكملة من ص ، هـ . (٣) ديوانه ٣١ ، وروايته فيه :

ولم يُودِ من كُنْتَ تسعَى له كما قيل فى الحىّ : أودَى دَرِمْ

١٧٧ — قولهم : أَحْمَقُ بِلْغٌ

يقال ذلك للرجل يُدْرِكُ حاجتَه على حُمقِه ، ونحوه قول الشاعر :

قَدْ يُرْزَقُ الْأَحمَقُ المأفُونُ فى دَعَةٍ ... وَيُحْرَمُ الْأَحْوَذِىُّ الْأَرْحَبُ الْبَاعِ

كَذَا السَّوَامُ تُصِيبُ الْأَرْضَ مُمْرِعَةً ... والأُسْدُ مَنْزِلُهَا فى غَيْرِ إمْرَاعِ

وقالوا : قد يَكِلُّ الْحُسام ، ويقطعُ الكَهام ، وقد تَنْبُو الرِّقاق ، وتَكْبُو العِتاق ، ولا تجرى الأقسامُ على قَدْرِ الأفهام ، ولا الأرزاقُ على مَبْلَغِ الأخلاقِ . وقيل فى قريب من هذا المعنى : رُبَّ حظٍّ أدركه غيرُ طالبه ، ودَرٍّ أحرزَه غيرُ حالبه . وقيل فى المعنى الأوَّل : العجَبُ لما يجرِى به القَدَر ؛ من التَّوسيع على العَجَزة ، والتَّضييق على الحَزَمة ، والسَّببُ الذى يُدركُ به العاجزُ طَلِبَته هو الذى يحولُ بين الحازم وحاجتِه .

* * *

١٧٨ — قولهم : أَخُوكَ أَمِ الذِّئْبُ

يقال ذلك للشيء ترتابُ به فى ظُلْمَةٍ ولا تَستبينهُ ، تقول : أتانى فلان حينَ تقول : أخوكَ أم الذِّئب . وفى مثلٍ آخر هو فى معنى هذا المثل «أَبِكَ أَمْ بِالذِّئب» .(م)

والمثل لتأَبَّطَ شرًّا ، وذلك أنَّه خرج والشَّنفَرَى فى ثلاثين رجلاً من فَهْمٍ غازين ، حتَّى وَرَدوا بلاد بنى أَسَد ، فسمِعوا صوتَ يَعْرٍ[1] ـ وهو أن تأخذ التَّيْسَ فتربطَه على شجرة ، وتحفِرَ دونَه زُبْيَةً ، فتغطِّيَهَا ، فيصيحَ ، فيسمَعَ الذِّئبُ صياحَه ، فإذا جاء إليه وقع فى الزُّبْيَة ـ فصبَروا حتَّى وقع الذِّئب

---

١٧٧ — الميدانى ١ : ١٣٨ ، المستقصى ٣٢ ، اللسان (بلغ)

١٧٨ — الميدانى ١ : ٣٣

(١) اليعر : الجدى .

فى الزُّبْية ، وجاء غلامٌ يرميه فخرجُوا عليه ، فاقتحم الزُّبْيَةَ مع الذئب ، فجعلوا يَرْمُونَه بالحجارة والنَّبْل ، وجعل تأبَّطَ شرًّا يقول : أَبِكَ أَمْ بالذِّئب ؟ حتى قتلوه ، و إذا هو ابنُ الأَفْطس ، فهربوا ، وطلبهم الأفطسُ حتَّى واقعهم ، فلم يقدِرْ منهم على شيء ، فقال الشَّنْفَرَى :

خَرَجْنَا مِنَ الْوادِى الَّذِى عِنْدَ مِشْعَلٍ   وَبَيْنَ الْجَبَا ، هَيْهَاتَ أَنْشَأْتُ سُرْبَتِى (١)

أُمَشِّى عَلَى الْأَرْضِ الَّتِى لَمْ تَضُرَّنِى   لِأَنْكِىَ قَوْمًا أَوْ أُصَادِفَ حُمَّتِى (٢)

أُمَشِّى عَلَى أَيْنِ الغَزَاةِ وَبُعْدِهَا   يُقَرِّبُنِى مِنْهَا رَوَاحِى وَغُدْوَتِى (٣)

* * *

١٧٩ — قولهُم : أَنْكِحِينِى وَانْظُرِى

يضرب مثلا للرَّجل يكون له منظرٌ ، ولا مَخْبَر له ، وهو كقولهم : « تَرَى الْفِتْيَانَ كالنَّخْلِ ، وما يُدْرِيكَ ماالدَّخْلُ »(م) . وفى هذا المذهب قولُ حسَّان :

لاَ بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِرَضٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ (٤)

(٥فأخذه ابنُ الرُّومِىِّ فقال :

طُولٌ وَعَرْضٌ بِلاَ عَقْلٍ ولا أَدَبٍ   فَلَيْسَ يَحْسُنُ إلاَّ وَهْوَ مَصْلُوبُ (٦)

---

(١) من المفضلية ٢٠ . مشعل والجبا : موضعان ، والسربة : الجماعة ، وأنشأت سربتى ؛ أى أظهرتهم من مكان بعيد .

(٢) لم تضرنى : لا أخاف أحداً . لأنكى ؛ يقال : نكى العدو نكاية ؛ أى أصاب منه . والحمة : المنية .

(٣) أمشى : إشارة إلى غزوه على رجليه وأنه لايركب . على أين الغزاة : أى على مايصيبنى من تعب الغزوة .

١٧٩ — الميدانى ٢ : ١٩٤ ، المستقصى ١٦١

(٤) ديوانه ٢١٤ ، وروايته : « من طول ومن عظم » .

(٥ — ٥) ساقط من ص ، ه

(٦) مختارات البارودى ٤ : ١٦ .

وقال :

جَمالُ أخِي النُّهَى كَرَمٌ وَخِيرٌ ... وَلَيْسَ جمالَهُ عَرْضٌ وَطُولُ(٥)

* * *

١٨٠ — قولهُم : إِذَا رَأَيْتَ الرِّيحَ عَاصِفاً فَتطَامَنْ

أي إذا رأيت الأمرَ غالباً لك فاخضَعْ له . وقال أبو الطَّمَحان :

بُنَيَّ إذَا مَاسَامَكَ الضَّيْمَ قَاهِرٌ ... مُقِيتٌ فَبَعْضُ الذُّلِّ أَوْقَى وَأَحْرَزُ(١)

ولا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الأُمورِ تعزُّزاً ... فقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّزُ

ومثله قول صاحب كليلة : لا يُرَدُّ العدوُّ القويُّ بمثل الخضوع له ، ومَثَلُه مَثَل الرِّيح العاصف ، يَسْلَمُ منها العُشْبُ لِلينه لها ؛ وانثنائِه معها ، وتَتَقَصَّفُ فيها الشجر العِظام لانتصابه لها . (٢)وقلت في هذا المعنى :

إنْ كُنْتَ تَسْلَمُ مِن شَغْبِ الزَّمَانِ ، ولاَ ... أُعْطِى السَّلاَمَةَ مِنْهَا كُلَّمَا شَغَبَا

فالْعَاصِفَاتُ إذَا مرَّتْ عَلَى شَجَرٍ ... حَطَمْنَهُ وَتَرَكْنَ اللِّيفَ والعُشُبَا(٢)

* * *

١٨١ — قولهُم : الأَخْذُ سُرَّيْطٌ وَالْقَضاءُ ضُرَّيْطٌ

يقول : إنَّ الذى يأخذُ بالدَّيْن يأخذ بسرعة وسهولة ، وإذا جاء صاحب الدَّيْن يقتضيه ضَرَط به وسخِر منه ، والسُّرَّيط : من السَّرْط ، وهو سرعة

---

١٨٠ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) أمالي القالى ١ : ٢٦٠ مع اختلاف في الرواية ، ولاتحم : لاتغضب ، وفى س ، ه : « ولاتخش » .

(٢ — ٢) ساقط من س ، ه ، والبيتان في ديوان المعاني للعسكري ٢ : ٢٠٢

١٨١ — الفاخر ٣٠٢ ، الميداني ١ : ٢٧ ، المستقصى ١١٩ ، اللسان (سرط — ضرط)

البَلْع . سَرِطتُ الشىءَ ، إذا بلعتَه ، ومنه سُمِّى الفالوذ سِرِطْرَاطا ، لسرعة مروره فى الحلق . ومثله قولهم : « الأَخْذُ سَلَجانٌ[1] ، وَالْقَضَاء لَيَّانٌ »(م)

اللَّيَّان : المَطْل ، لواه يلويه لَيًّا وَلَيَّانًا ، إذا مطَلَه ، وفى الحديث : « لَىُّ الْوَاجِدِ ظُـلْمٌ » والواجد : الغنىُّ ، والوُجْد : الغِنَى ، وفى القرآن : (مِنْ وُجْدِكُمْ)[2] ، وقال ذو الرُّمة :

تُطِيلِينَ لَيَّانِى وَأَنْتِ مَلِيئَةٌ وَأُحْسِنُ يَاذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا[3]

والسَّلَجان : سرعة الابتلاع أيضاً ، سَلِج اللقمةَ سَلْجًا وسلَجانًا ؛ إذا بلعها بسرعة ، ويروى : « الأَخْذُ سُرَّيْطَى والقضاء ضُرَّيْطَى » .

* * *

١٨٢ — قولهم : أَخَذَهُ أَخْذَ سَبْعَةٍ

قال الأصمعى : يعنى[4] اللَّبُؤة ، يخفَّف ويُثقَّل ، يقال : سَبُع وسَبْع . وقال ابن الأعرابىّ : أراد سَبْعَةً من العدَد ، وإنما قيل : سَبْعَة ؛ لأنّه أكثرُ مايستعملونه ، وفى كلامهم : سَبْعُ سَماوات ، وسَبْع أَرَضين ، وسَبْعَةُ أيَّام .

* * *

١٨٣ — قولهُم : أَجَنَّ اللهُ جبالَهُ

قال الأصمعى : أَجَنَّ الله جِبِلَّتَهُ ، أى خِلقَته ، أى سَتَرها فى القبر .

وقيل : يعنى الجبالَ التى يسكنُها ، أى أكثرَ فيها الجنَّ .

* * *

---

(١) اللسان : (سرط) (٢) سورة الطلاق ٦ (٣) ديونه ٦٥١

١٨٢ — الميدانى ١ : ١٧ ، المستقصى ٤٢ ، اللسان (سبع) .

(٤) ص ، هـ : « أراد » .

١٨٣ — الميدانى ١ : ١١٤ ، المستقصى ٢٥ ، اللسان (جبل) .

١٨٤ — قولهم : اللهُ أَعْلَمُ مَاحَطَّهَا مِنْ رَأْسِ يَسُومَ

يُراد أنّ الله أعلمُ بالنيّات . وأصله أنّ رجلا نَذر شاةً ، يذبحُها و يتصدّق [بلحمها](١) ، فمرّ بيَسُومَ — وهو جبل — فرأى راعياً ، فقال له : أتبيعُ شاةً من غَنَمِك ؟ قال : نعم ، فاشتراها منه ، وأمره بذَبْحِها عنه وولّى ، فذبحها الرّاعى عن نفسه ، فذُكِر ذلك للرجل ، فقال : «اللهُ أعْلَمُ ماحَطَّهَا من رَأْسِ يَسُومَ» .
وذكر بعضهم أن الألفَ فى قولنا : « الله » زيادةٌ ، ومَجْراه مَجْرَى الألف فى قولنا : الرجل و الدار ، وقال غيره : هى بدل من الهمزة فى « الإله » ، واستدلّ على ذلك بقول النـاس : يا ألله ، ولا يقولون : يا الرجل و يا الدار ، وقال أصحاب القول الأول : أصله « لاهٌ » وأنشدوا :

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَبَاحٍ يَسْمَعُهَا لاَهُهُ الْكُبَارُ(٢)

وقالوا : الألف واللاّم فيه للتّعريف ، على معنى الاستحقاق والتّسليم ، كما يقال : فلان الخطيب ، وفلان الشاعر ، أى هو مستحقٌّ لهذا الاسم ، وقال سيبويه : الألف واللام فيه [للتعريف] ،(٣) بمنزلة الألف واللام فى «النّاس » ، وأصل الناس « أناس » لأنّ « النّاس » قد يكون نكرة فيفارقه الألف واللاّم ، و « الله » لا يجوز فيه ذلك .

* * *

١٨٥ — قولهم : اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ ذُو عَيْنَيْنِ

هكذا جاء المثل ؛ ومعناه : [أنّه](٣) اطّلع عليهم مُطّلع ، ورآهم راءٍ .

* * *

---

١٨٤ — الميدانى ٢ : ٨٨ ، المستقصى ١٣٧ ، اللسان (يسم) .
(١) تكملة من ص، هـ (٢) اللسان (أله) بنسبته للأعشى .
١٨٥ — الميدانى ١ : ٢٩٣
(٣) تكملة من ص ، هـ .

١٨٦ — قولهم : اضْطَرَّهُ السَّيْلُ إلى الْعَطَشِ

يضرب مثلا للرَّجل يضطرُّه السَّعةُ إلى الضِّيق ، ويقولون فى الدُّعاء : « رَمَاهُ اللهُ بالْحِرَّة تَحْتَ القِرَّة »(م) ، والحِرَّة : العطش ، ورجل حرّان ، أى عَطْشان ، والقِرَّة : البَرْد .

* * *

١٨٧ — قولهم : أَرْخِ يَدَيْكَ وَاسْتَرْخِ ، إِنَّ الزِّنَادَ من مَرْخ

أى خفِّض عليك فى الطَّلب ، فإن صاحبَك كريم ، و إذا كانت الزِّنادُ من مَرْخ اكتُفِى بالقليل من القَدْح ، والمَرْخ : شجر [يقال له بالفارسية «سمن»] ،(١) يكثر نارُه ، ومثله العَفار ، وفى مثل : « فى كُلِّ شَجَرَةٍ نارٌ ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار »(م) أى عظُم نارُهما . وأصل المجدِ الكِبَرُ(٢) والعِظَمَ .

* * *

١٨٨ — قولهم : اتْرُكِ الشَّرَّ كما يَتْرُكَكَ

يُراد : إنَّمَا يصيبُ الشرّ من يتعرّضُ له . والمثلُ لقُمان بن عاد قاله لابنه اتْرُكِ الشرَّ كَمَا يتركَك(٣) ، أى كَيْما يتركك(٣) ، وكَمَا لغةٌ فى كَيْما ، قال الشّاعر

أَ نِخْ فاصْطَبِغْ قُرصاً إذا اعْتادَكَ الهَوَى ... بِزَيْتٍ كما يَكْفِيكَ فَقْدُ الحبائبِ(٤)

أى كيما يكفيك .

---

١٨٦ — الميدانى ١ : ٢٨٤ ، المستقصى ٨٨

١٨٧ — الميدانى ١ : ١٩٩ ، المستقصى ٥٩ ، اللسان (مرخ) .

(١) تكملة من ص ، هـ . (٢) ص ، هـ : « العظم والكبر » .

١٨٨ — الميدانى ١ : ٩٢ ، المستقصى ١٨ .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ .

(٤) الصبغ بكسر الصاد : مايصطبغ به من الإدام ، واصطبغ : ائتدم .

قال الشيخ أبو هلالٍ رحمه الله : وقد يُصيب الشرُّ من يعتزلُه ولا يتعرّضُ له ، قال الشاعر :

فَإِنَّ الْحَرْبَ يَجْنُبُهَا أُنَاسٌ وَيَصْلَى حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءُ[1]

ونحوه قول الحارث بن عُبَاد :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّٰهُ وإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي[2]

وقد مرّ من قبل .

* * *

١٨٩ — قولهم : أَلْقَى عَلَيْهِ بَعَاعَهُ

وله موضعان ، يقال : ألقَى عليه بَعاعَه ، أى ألقى عليه نفسه من حُبِّه . وألقى عليه بعاعَه ، أى ثِقْله . والبَعاع : المتاع والثِّقَلُ [وبَعاع السحاب ثقله بالمطر][3] . قال امرؤ القيس :

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ بَعَاعَهُ نُزولَ اليَمَانِى ذِى العِيَابِ الْمُخَوَّلِ[4]

والمخوّل : الذى له خَوَل . ومثله : « أَلْقَى عَلَيْهِ شَرَاشِرَهُ »(م) ، إذا أحبَّه ، وله موضعان أيضاً . يقال : ألقى عليه شراشرَه ، إذا أحبَّه ، والشَّراشر : البدَنُ وما تَذَبْذَبَ من الثِّيَاب ، يقول : ألقى عليه بدنَه من حبِّه له . والشراشر أيضاً : النَّفْس. وألقى عليه شراشرَه ، أى ثِقله . وقال بَلْعاء بن قيس :

---

(١) اللسان (برأ) من غير نسبة ؛ وروايته :

☆ رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنُبُهَا رِجَالٌ ☆

(٢) تاريخ ابن الأثير ١ : ٣٢٢

١٨٩ — اللسان (بعع) .

(٣) تكملة من ص ، هـ (٤) ديوانه ٢٥

وَقَدْ يَكْرَهُ الإنْسَانُ مافيه رُشْدُهُ ... وَيُلْقَى على غَيْرِ الصَّوابِ شَرَاشِرُهْ (١)

والشَّرْشَرة أيضاً : أن تحكَّ سكيناً على حجرٍ حتى يَخْشُنَ حدُّه .

* * *

١٩٠ — قولهم : أَخَذَتِ الأرْضُ زُخَارِيَّهَا

يضرب مثلاً لكلِّ شيء تَمَّ وكَمَل ، وزُخاريُّ الأرض : نَبْتُها حين يَزْخَر ، أي يرتفع . والزُّخُور : ارتفاع النَّبْتِ وغيره ، ومنه قيل : زَخَر البحرُ ، إذا ارتفع موجُه ، وبحرٌ زاخر .

* * *

١٩١ — قولهم : أَرَاهُ عُبْرَ عَيْنِهِ

العُبْر والعَبْر سواء ، أي أراه ما أسخنَ به عينَه . ويقولون فى الدُّعاء على الرجل : لأُمِّه العُبْر ! واستعبر الرجلُ ، إذا بكَى ، وهى العَبْرة ، أى البكاء ، والعابر : الثَّاكل ، قال :

يَقُولُ لىَ النَّهْدِيُّ إنَّكَ مُرْدِفِى ... وكيفَ رِدَافُ الفَلِّ أُمُّكَ عَابِرُ ! (٢)

ويقولون للباكى : دماً لا دمعاً ، ولا رَقَأَتْ دمعتُه . ويقال : أرقأَ اللهُ به الدَّم ، أى ساق إلى قومهِ جيشاً يطلبون بقتيل فيُقْتل ، فيُرْقأُ به دمُ غيره ، ويقولون فى الدُّعاء على الرجل : أرانيه اللهُ أغرَّ مُحجَّلا ، أى محلوق الرأسِ مُقيَّدًا . والحِجْل : القَيْد ، وأطفأ الله نارَه ، أى أعمى عينَيْه ، كذا قال ثعلب . ورأيتُه حاملا جَنْبَه ، أى مجروحاً ، ولا تركَ اللهُ له شامتةً — والشَّوامت : القوائم — وخلع اللهُ نعلَيْه : جعله مُقْعَداً .

* * *

---

١٩٠ — الميدانى ١ : ٢١ ، المستقصى ٤٢ ، اللسان (زخر) .

١٩١ — اللسان (عبر) .

(١) المؤتلف والمختلف ١٥٠

(٢) اللسان (عبر) ؛ ونسبه إلى الحارث بن وعلة الجرمى ، وهو من المفضلية (٣٢) .

١٩٢ — قولهم : أَبَادَ غَضْرَاءَهُمْ

أى خيرَهم وغضارتَهم ، وأصل الغَضْراء : طينٌ عَلِكٌ ، يقال : أَنْبَطَ بئرَه في غضراءَ طيِّبة ، ويمكن أن يقال[1] : إنَّ اشتقاق الغَضارة مِن ذلك ، ويجوز أن يكونَ من غضارةِ العَيْش .

وقيل : أباد اللهُ خضراءهم ، أى سَوادَهم ومُعظَمَهم ؛ والعربُ تسمِّى السَّوادَ خُضرة ، ولهذا قيل : سَوادُ العراق ، للماء والشَّجر فيها ، وذلك أنَّه يُرَى من البُعد أسودَ ، ومن ثَمَّ قيل : كَتِيبةٌ خضراء ، لما يعلوها من صَدأ الحديد . وقيل لجماعة النَّاس : السَّواد والدَّهماء ، لأنها تُرى من البعد سَوْدَاء .

* * *

١٩٣ — قولهم : أَعْلاَهَا ذَافُوقٍ

١٩٤ — وقولهم : إِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ فى فُوقٍ

أى هو أعلى القوم سهماً ، وأرفعهُم أمراً ، وذو الفُوق هو السَّهم ، وفُوقُه الموضعُ الذى يوضع فى الوتَر ، أى أعلاها سهماً .

أخبرنا أبو القاسم ، عن العَقَدىِّ ، عن أبى جعفر المدائنى ، عن أبى جَزْءٍ ، عن يَزيدَ بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : قيل لعبد الله بن مسعود وهو ينالُ من عثمان : بايعتم رجلا ، ثم أنشأتُم تشتِمونَه ! قال : والله ماألوْنا أَنْ بايعْنا أعلانا ذا فُوق ، غيرَ أنَّه أهلكه شُحُّ النَّفْس ، وبِطانةُ السُّوء ، قال : أفلا تُغَيِّرون ؟

---

١٩٢ — الفاخر ٥٣ ، الميدانى ١ : ٦٨ ، المستقصى ٧ ، اللسان (غضر) .

(١) س ، هـ : « أن يكون »

١٩٣ — المستقصى ٣٢٨ ، اللسان (فوق) .

١٩٤ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

قال : ماأبالِي أجَبَلاً راسياً زاولتُ ، أمْ مُاكاً مُؤَجَّلا حاولتُ ؛ ولَوَدِدْتُ أنِّى وعثمانَ برَمْلٍ عالجٍ ، يَحْثِى كلٌّ واحدٍ منَّا على صاحبِه حتَّى يموتَ الأعجلُ . ماألَوْنا ، أى ماقصَّرنا . ونحْثى : أى نَسْفِى وَنُثير ، ويقولون : «إنْ شِئْتَ فارْجِعْ فى فُوقٍ » ، أى ارجع إلى الأمر الأوَّل من المُصالحة والمؤاخاة ، وأنشدَ ثعلب :

هَلْ أنْتِ قَائِلَةٌ خَيْراً وتَارِكَةٌ شَرًّا ورَاجِعَةٌ إنْ شِئْتِ فى فُوقِ !

* * *

١٩٥ — قولهم : أَرِضِّى إنَّ خَيْرَكِ فى الرَّطِيط

أى تذمَّرى وَطوِّلى وصِيحِى ، إنَّ خَيْرَكِ لا يأتى إلاَّ بذلك . والرَّطِيط : التذمُّر .

* * *

١٩٦ — قولهم : أَرِنى غَيًّا أَزِدْ فيه

مثلٌ للرجل يَشْتَهِى الشرَّ . ومن أمثالهم فى الْغَىِّ قول القُطامىّ :

يُطِيعُونَ الغُوَاةَ وكَانَ شَرًّا لمُؤْتَمِرِ الغوَايَةِ أَنْ يُطَاعَا

وقول المرقِّش :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الْغَىِّ لَائِمَا[1]

[2] وقولُ المُحدَث :

مَا المَاءُ مُنْحَدِراً مِنْ رَأْسِ رَابِيَةٍ يَوْماً بأَسْرَعَ مِنْ غَاوٍ إلَى غَاوِ[2]

* * *

١٩٥ — الميدانى ١ : ١٩٩ ، المستقصى ٦٠ ، اللسان (رطط) .
١٩٦ — الميدانى ١ : ٢٠٠ ، المستقصى ٦١
(١) من المفضلية رقم ٥٦
(٢ — ٢) ساقط من س ، ه .

١٩٧ — قولهم : أَوْجَرُ مَا أَنَا مِنْ سَمْلَقَة

أَوْجَرُ أى خائف ، و « ما » صلة ، يقال : إنّى منه لأَوْجلُ وَلَأَوْجرُ ، أى وَجِلٌ ، وسَمْلَقَةُ : لقبُ رجل كان يَغْضَب إذا دُعِيَ به ، فَدُعِى به عند بعض الملوك ، فغضب وقال : « أَوْجَرُ ما أَنَا من سَمْلَقَة » أى كنتُ أخاف أن أُدْعَى بذلك عنده ، فأَهُونَ عليه ، وقد وقعتُ فيما خِفت . و يضربُ مثلا للشّيء يُخافُ ناحيتُه ، والسَّملق : الفَلاةُ الواسعة ، كذا وجدتُه عن بعض العلماء . وقال مُؤرِّج السَّدوسىّ : سَمْلقة هو قَتَادَة بن التَّوْءم ، وكان عند النعمان بن المنذر ، فقال نُعمان بن سَيْحَان : أَبَيْتَ اللعْنَ ! إنَّهُ يُدْعَى سَمْلقة فيغضب ، فأمر النُّعمانُ فنُودِيَ : يا سملقة ، فقال لابن سَيْحان : أنتَ أخبرتَه ؟ فحلف إنّه لم يفعل ، فأنشأ قتادةُ يقول :

جَزَى اللهُ نُعْمَانَ بن سَيْحَانَ سَعْيَه ... جَزاء مُغِــلٍّ باللِّسَانِ وباليَدِ
فقَصْرُكَ مِنْهُ أَنْ يَنُوء بحَلْفَةٍ ... كما قِيل للمَخْنوقِ هل أنتَ مُفْتَدِ !

* * *

١٩٨ — قولهم : ارْضَ مِنَ الْمُشْبِ بِالْخُوصَةِ

أى ارضَ من الأمر بالقليل . وهو مَثَل فى القناعة ، ومن أمثالهم فى ذلك : « بُؤْسَى لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بِالكَفافِ »(م).

* * *

١٩٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
١٩٨ — الميدانى ١ : ٢٠٥

١٩٩ — قولهم : إنَّ الْقُنُوعَ الْغِنَى لاَ كَثْرَةُ الْمَالِ

والقُنوع يُستعمل فى موضع القناعة ، وليس بالجيِّد ، فإنَّما القُنوع السُّؤال .

وقال آخر :

والعَيْشُ لاعَيْشَ إلاَّ ماقَنِعْتَ بِهِ قد يَكْثُرُ المالُ والإنسانُ مُفْتَقِرُ

* * *

٢٠٠ — قولهم : الْبَكْرِىُّ أَخُوكَ فَلاَ تَأْمَنْهُ

يُراد به التَّحذيرُ من الرجل القريب .

* * *

٢٠١ — قولهم : الْأُمُورُ وُصْلَاتٌ

أى يُستعان ببعضِها على بعض ، وليس هـذا من قولِهم : « الأَمْرُ قد يُغْزَى به الأمر »(م) وجعلَه بعضُهم مثلَه ، وإنَّما معنى هذا : أنَّ الأمرَ ربَّما بعثَك على الأمر فتفعلُه ولم تكن تريدُه ، والمثل الآخر « والأمرُ قد يُغْزَى به الأمرُ » أى قد يُفْعَل ويراد غيره ، ومن أمثالهم فى الأمر قولهم : « الْأَمْرُ يَبْدُو لكَ فى التَّدبُّرِ »(م) ، و « الأمْرُ يحدُثُ بَعْدَه الأمْرُ »(م) ، و « الأمْرُ تَحْقِدُه وقد يَنْمِى »(م) ، وَ « أَمْرُ الله يطرُقُ كلَّ ليلة »(م) ، وَ« الأمْرُ يأتيكَ لم يَخْطُرْ على بالٍ »(م) .

* * *

---

١٩٩ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٢٠٠ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٢٠١ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٢٠٢ — قولهم : إِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ

يُعنَى به الدَّاهية ، وأصله الحيَّة . والمثل للقمانَ بن عاد ؛ أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دُريد ، قال : أخبرنا السَّكن بن سعيد ، عن محمد بن عُباد ، عن ابن الكلبيِّ ، عن عَوانة ، قال : كان لقمان بن عاد بن عُوصٍ بن إرم بن سام بن نوح لمَّا أُعطِيَ ما أُعْطى من العمْر ، وهلكت العماليق ، فخرج معهم ، وهم ظاعنون ، حتَّى أشرفوا على ثَنيَّة ، فقالت امرأةٌ لزوجها : يافلان ، احملْ لى هذا الكُرْزَ(١) ؛ فإنَّ فيه متاعاً لى ، ففعل ، فلما توسَّط الثَّنيَّةَ وجد بَلَلا على عنقه ، فقذف بالكُرْز ، وقال : يا هَنَتاه ، عليكِ كُرْزَكِ ، فخرج رجل يسعى فى عُرض الجبال ، فقال له لقمان : « إحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ ، شَرُّكَ عَلَى رَأْسِكَه » ، قال أبو بكر : سألتُ أباحاتم عن بنت طَبَق ، فقال : هى السُّلَحْفاة ، بضم السِّين وفتح اللاَّم وسكون الحاء ، وتقول العرب : إنَّها تبيض بَيْضَةً تُنقَفُ(٢) عن أسود ، فقال : يالقمان ، ماجزاؤُها ؟ قال : تُدْفَن حيَّة فى كُرْزِهَا ، فدُفنت . قال أبو حاتم : وأظنُّ أَصْلَ رَجْم المُحصَنة من هذا . والله أعلم . ومعناه أنَّ هذه المرأةَ بمنزلة الحيَّة .

* * *

٢٠٣ — قولهم : إِنَّنِي لَنْ أَضِيرَهُ ، إِنَّمَا أَطْوِي مَصِيرَهُ

يضرب مثلا للرجل يَعمل عملا عظيما وهو يَراه يسيرا . وأصله أنَّ غلاماً من

---

٢٠٢ — فصل المقال ٣٧٦ ، اللسان (طبق)

(١) الكرز : الجوالق الصغير ، وقيل الخرج .

(٢) نقف الفرخ البيضة : نقبها وخرج منها .

٢٠٣ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

العرب أخذ نُغَراً(١) ، فشقَّ بطنَه ، ثم أخرج مَصيرَه ، فجعل يطويه ، فقيل له : ماتَصنعُ ؟ فقال : « إنى لن أَضيرَه ، إنَّما أطوى مَصيرَه »(٢) ، والمَصير : المِعىَ .

* * *

٢٠٤ — قولهم : إنَّ مِن ابْتِغَاءِ الخَيْرِ اتِّقَاءَ الشَّرِّ

المثل لابن شهاب ، جاءه شاعر ، فمدحه ، فأمر بإعطائه ، وقال : « إنَّ من ابتغاء الخير اتِّقاء الشر » ومعناه أن لسانَ الشَّاعر مما يُتَّقى ، فينبغى أن يُفتدَى شرُّه بما يُعطَى ، وقال حكيم : إعطاء الشاعر من برِّ الوالدين ، وقال الفرزدق :

وَمَا حَمَلتْ أُمُّ امْرِئٍ فى ضُلُوعِها ... أَعَقَّ مِنَ الجَانِى عَلَيْهَا هِجَائِيَا(٣)

وقال حاتم لابنه : إذا رَأَيْتَ الشرَّ يتركُكَ فاترُكْه . وقال هُدْبَةُ العُذْرِىّ :

وَلاَ أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِى ... ولَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ(٤)

(٥ أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الصُّولىّ ، قال : أخبرنا أحمد بن أبى خَيْثَمَةَ ، عن محمد بن بكَّار ، عن محمد بن الحسن بن الهلالىّ ، عن محمد بن المُنكَدِر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « ماوَقَى الرجلُ به عِرضه كُتِبَ له به صَدَقة ، وماأنفقَ المؤمنُ نفقةً فعلى الله خَلَفُها ، إلا ما كان من نفقةٍ فى بُنيانٍ أو معصية لله تعالى » ، قال محمد بن الحسن الهلالى : قلت لابن المنكدر : ما معنى « وَقى الرجلُ به عِرْضَه » ؟ قال : أن يُعْطِىَ الشاعر ذَا اللِّسَان ٥) .

* * *

---

(١) النغر ، بضم النون وفتح الغين : البلبل .

(٢) فى حاشية الأصل : « نظيره قول الشاعر :

كَعُصْفُورَةٍ فى كَفِّ طِفْلٍ يَسُومُهَا ... وُرُودَ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ »

٢٠٤ — الميدانى ١ : ٥١

(٣) ديوانه ٨٩٦ (٤) البيت فى الكامل للمبرد ٤ : ٨٦ ضمن ثلاثة أبيات .

(٥ — ٥) ساقط من ص ، هـ .

٢٠٥ — قولهم : أَخُوكَ مَنْ آسَاكَ

٢٠٦ — وقولهم : أَعْطِ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ

اللغة العالية آسَاكَ ، وواساك قليلة . وعَقَنْقَلُ الضَّبِّ : مُصراته . يقول : آسِه فى القليل فضلاً عن الكثير ، وقال الأوَّل :

وَلَيْسَ يَتِمُّ الحِلْمُ لِلمَرْءِ رَاضِياً إِذَا كَانَ عِنْدَ السُّخْطِ لاَيَتَحَلَّمُ(١)

كما لاَ يَتِمُّ الجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا إِذَا كانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لاَيَتَكَرَّمُ

وقال غيره :

لَيْسَ جُودُ الْجَوَادِ مِنْ فَضْلِ مَالٍ إِنَّمَا الْجُودُ لِلْمُقِلِّ الْمُوَاسِى

(٢) وقلت :

مَنْ لَمْ يُوَاسِكَ فى قَلِيلٍ لَمْ يُوَاسِكَ فى الْكَثِيرِ

وَالْحَقُّ يَلْزَمُ فى الْكَثِيـرِ وَلَيْسَ يَسْقُطُ فى الْيَسِيرِ ٢)

* * *

٢٠٧ — قولهم : الْتَقَى الثَّرَيَانِ

يضرب مثلا لِاتِّفَاقِ الأَخَوَيْنِ فى التَّحَابِّ . والثَّرَى : النَّدى ، وذلك أن المطرَ إذا كَثُرَ رسَخَ فى الأرضِ ، حتى يلتقى نداه وندَى بطنِ الأرض ،

٢٠٥ — الميدانى ١ : ٤٧

٢٠٦ — اللسان (عقل) .

(١) البيتان فى ديوان المعانى للعسكرى ١ : ١٣٤ دون نسبة .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

٢٠٧ — الميدانى ٢ : ٨٨ ، المستقصى ١٢٣ ، اللسان (ثرى) .

فشُبِّهَ سُرْعَةُ اتِّفَاقِ الْمُتَّفِقَيْنِ على المودَّةِ بعد تباينهما بالماء ينزل من السماء ، فيلتقي مع ما تحت الأرض .

وقريبٌ من هذا قولُ النّبي صلّى الله عليه وسلم : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فما تَعَارَفَ منها ائْتَلَفَ ، وما تناكَرَ منها اخْتَلَفَ »(١) .

وأخذ ذلك أبو نُواس فقال :

إنَّ الْقُلُوبَ لَأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ ... للهِ فِي الْأَرْضِ بالأَهْواءِ تَأْتَلِفُ(٢)

فما تَعَارَفَ منها فَهُوَ مُعْتَرِفٌ ... وَمَا تَنَاكَرَ مِنها فهوَ مُخْتَلِفُ

وخالف ذلك ابنُ الرومي فقال :

قَالُوا الْقُلُوبُ تُجَازِي قُلْتُ وَيْحَكُمُ ... هذَا الْمُحَالُ فَكُفُّوا لا تَغُرُّونِي

على الْخَبِيرِ سَقَطْتُمْ هَا أَنَا رَجُلٌ ... أُحِبُّ في النَّاسِ قَوْماً لم يُحِبُّونِي

* * *

٢٠٨ — قولهم : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا
عَسَى أَنْ يكونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا

المثلُ لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام . هَوْناً : أى قَصْدا غيرَ إفراط .

(٣) أخبرنا أبو أحمد ، عن الجوهريِّ ، عن عَمرو بن فُلَان ، عن عبد الله بن عَمرو ، عن زيد بن أُنَيْسَة ، عن محمد بن عُبَيْدِالله الأنصاريّ ، عن أبيه ، قال :

---

(١) النهاية لابن الأثير ١ : ١٨٢ . مجندة : أى مجموعة .

(٢) ديوانه ٤٢٨

٢٠٨ — فصل المقال ٢١٦ ، الميداني ١ : ٧١ ، اللسان (هون) .

(٣ — ٣) ساقط من س ، ه .

سمعتُ عليًّا عليه السلام يقول مِراراً : اللّهُمَّ إنّى أبرأُ إليك من قَتَلةِ عثمان ، وإنّى أرجو أن يُصِيبَنِي وعثمانَ قولُ الله : (وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَانًا على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)(١) ، قال : ورأيتُ عليًّا فى داره يومَ أُصيبَ عثمانُ ، فقال : ما وراءك ؟ قلتُ : شَرٌّ ، قُتِلَ عُثمانُ . فقال : إنَّا للهِ وإنَّا إليْهِ راجعون ، ثم قال : « أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا ما ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يومًا ما ، وَأَبغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا ما ، عسى أن يكُونَ حَبِيبَكَ يومًا ما » .

وقال النَّمِر بن تَوْلب :

وَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا لِئَلَّا يَعُولَكَ أَنْ تَصْرِمَا(٢)
وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا

ومن جيِّد ما قيل فى هـذا المعنى قول بعضهم : لا تـكن مُـكْثِرًا ، ثم تـكونُ مُقِلاًّ ، فيعرَفَ سَرَفُكَ فى الإكثار ، وجفاؤُكَ فى الإقلال . ومنه قولُ عمرَ رضى الله عنه : لا يكن حُبُّك كَلَفا ، ولا بغضُك تَلَفا .

* * *

٢٠٩ — قولهُم : أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِى السُّوَافَ

السُّواف : ذهابُ المال وهلاكُه . يقال : سافَ المالُ ، إذا هلك ، وأسافَ صاحبُه ، كما يقال : أجْرَبَ الرَّجُلُ ، إذا صارت إبلُه جَرْبَى ، وبه سُمِّى السَّيفُ سَيْفًا ، لأنه يُهلك الناس .

---

(١) سورة الحجر ٤٧

(٢) مختارات ابن الشجرى ١ : ١٦

٢٠٩ — فصل المقال ٣٦٧ ، الميدانى ١ : ٢٢٦ ، المستقصى ٦٤ ، اللسان (سوف) .

وقال حمزة الأصفهانىُّ : السَّيف فارسىّ مُعَرَّب ، قال : وهو سِيف . وكيف يقال ذلك وله أصل فى العربيَّة صحيح ، (١) وأصله سَيِّف مخفَّف ، كما قيل فى ميِّت : مَيْت (١) ! ومعنى المثل : أنه اعتاد الفقرَ والشدَّةَ حتى لا يبالىَ به كبيرَ مبالاة ، وهانت عليه وطأةُ النَّوائب لكثرة ماتعاورتْهُ ؛ ومِثْله قول الشاعر :

وَفَارَقْتُ حَتَّى لا أُبَالِي مَنِ انْتَوَى ولو بَانَ جِيرَانٌ عليَّ كِرَامُ

وقول الآخر :

☆ رُوِّعْتُ بالبَيْنِ حَتَّى ماأُراعُ بِهِ ☆

(٢) وقال أبو العتاهية ، ويُرْوَى لغيره :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حتى أَلِفْتُهُ وَأَسْلَمَنِي طولُ العَزَاءِ إلى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ قَلْبِي لِلأَذَى كَثْرَةُ الأَذَى وَإِنْ كانَ أَحْيانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِى يَأْسِي مِنَ اللهَ وَاثِقاً بِحُسْنِ صَنِيعِ اللهِ من حَيْثُ لاأَدْرِي (٢)

* * *

٢١٠ — قولهم : اسْتَقْدَمَتْ رِحالَتُه

يقال ذلك للرَّجل يَعْجَلُ إلى صاحبه بالشَّتْم وسوء القول . والرِّحالة : شىء من الأَدَم مُدوَّر مبطَّن ، يحمله الفارسُ تحته ، وكانت للعرب بمنزلة السَّرْج ، وكانوا لا يعرفون السُّروج ، والسَّرْجُ للفُرْس ، وإنما هو سَرْك . قال عنترة :

إذْ لاأَزَالُ على رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ (٣)

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .
(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .
٢١٠ — الميدانى ٢ : ٤٦ ، المستقصى ٦٥
(٣) من معلقته ، شرح القصائد العشر للتبريزى ٢٠٠

وإذا استقدمتْ رِحالةُ الفارس فسد ركوبُه ، فجُعل ذلك مثلا لمَنْ فَسدَ قولُه ، ويروى : « استقدمتْ راحِلتُه » .

* * *

٢١١ — قولهم : أَدْرَكَ أَرْبَابُ النَّعَمِ

(١ وأصل المثل أنَّ نَعَماً طُرِدتْ لبعض العرب ، فاعترضَها قومٌ يريدون ردَّها ، فقاتلوا عليها قتالاً ضعيفاً ، ثم جاء أربابُها فصدَقوا القتالَ حتى ردُّوها ١) .

معناه : جاء من له بالأمرِ عناية ، ولا يلِي الأمرَ حَقَّ وِلايته إلا المعنِيُّ به ، ومثله قولهم : « أَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَه »(م) .

* * *

٢١٢ — قولهم : إنْبَاضٌ بِغَيْرِ تَوْتِيرٍ

يضرب مثلا للرجل ينتحل الشيء ولا يُحسنه ، أو يدَّعيه وليس له ، يقول : يُنْبِضُ القوسَ من غير أن يُوتِرَها ، والإنباض : جَذْبُ القوسِ بالوَتَرِ لترِنَّ ، قال الشمّاخ :

إذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنهَا تَرَنَّمتْ تَرَنُّمَ ثَكلَى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ(٢)

وهو مثل قولهم : « كالحَادِي ولَيْسَ له بَعِيرٌ »(م) وقريب منه قول الشاعر :

☆ وهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بغَيْر جَنَاحِ ☆(٣)

ومثله قولهم : « تَجَشَّأَ لُقمانُ من غَيْرِ شِبَعٍ »(م) .

---

٢١١ — الميدانى ١ : ١٧٨ ، المستقصى ٤٩
(١ — ١) ساقط من الأصل .

٢١٢ — فصل المقال ٢٤٥ ، الميدانى ٢ : ١٩٨ ، المستقصى ١٥٢ ، اللسان (نبض)
(٢) ديوانه ٤٩ (٣) صدره :

☆ وإنَّ ابْنَ عَمِّ المَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ ☆

٢١٣ — قولهم : أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ

يضرب مثلا للرّاجع عن الذّنب . والإقصار : الكفُّ عن الشىء مع القدرة عليه ، والقُصور : العجز عنه ، قَصُرْتُ عنه ، وأنا قاصر ، إذا لم تقدِرْ عليه ، وأقصرتُ عنه ، إذا تركتَه وأنت قادر عليه . والمثل لأكثم بن صيفى فى كلام طويل له ، نوردُه فيما بعد .

* * *

٢١٤ — قولهم : أَوَّلُ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ

وهو من جيِّد ما قيل فى المَشورة ، وقال بعضهم : المستشيرُ بين خَيْرين ؛ صوابٍ يُصيبهُ ، أوخطإٍ يُشَارَكُ فيه ، وهذامن أجود ماقيل فيها أيضاً . والمَشورة على وزن مَثُوبة ، ومَشْوَرَةٌ جائزة ، وليس كلُّ ماجَازَ جادَ ، وأصلها من قولهم : شُرْتُ العسلَ أشورُه ، إذا جنيتَه ، فكأنَّ المستشيرَ يَجْنِى الرأىَ من غيره ، وأصل الكلمة الإظهارُ ، وسُمِّيت العورةُ شَوارا ، وذلك أن العورةَ تُستر ، كما قيل للزِّنجى : أبو البيضاء ، وهذا ونظائرُه جاء على القلب ، ونحوه المفازةُ ، والسَّليم . ويجوز أن يكون المشورة مأخوذة من شُرْتُ الدَّابةَ ، إذا أجريتَها لتعرفَ أمرَها ، والمِشْوار : الموضع الذى تركبُها فيه لذلك . وفى المثل : « الخِطْبَةُ مِشْوارٌ كثيرُ العِثار »(م) .

* * *

٢١٣ — الميدانى ٢ : ٣٦ ، المستقصى ١٩٣

٢١٤ — الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٧٦

٢١٥ — قولهم : الْتَقَى حَلَقَتَا الْبِطَانِ ، وَالْتَقَى الْبِطَانُ وَالْحَقَبُ

يضرب مثلا للأمر يَبْلُغ الغايةَ في الشِّدَّة والصُّعوبة ، وأصله أن يُحْوِجَ الفارسُ إلى النَّجاء مخافةَ العدو فينجُوَ ، فيضطربَ حِزامُ دابته ، حتى يَمَسَّ الْحَقَب ، ولا يمكنه أن ينزلَ فيُصْلِحَه . والبِطان : حِزام الرَّحْل ، وأكثرُ ما يستعمل للقتَب . والحَقَب : النِّسْعَةُ التي تُشَدُّ في حَقْو البعير ، ويُشَد على حَقيبته والحَقيبة : الرِّفادةُ تُشَدُّ في مُؤَخَّر القتَب ، وكل شيء شددتَه في مؤخَّر قتَبك أو رَحْلك فقد احتقبْتَه ، ثم كثر ذلك حتى قيل لمن اكتسب خيراً أو شراً : قد احْتَقَبه .

* * *

٢١٦ — قولهم : اعْلُلْ تَحْظَبْ

معناه : كُلْ مرَّةً بعد مرة حتى تسمَن . يضرب مثلا للحريص يَجْمَع ولا يَشْبَع . يقال : حَظَبَ الرجلُ حُظُوبا ، إذا امتلأ . ويُرْوى : « أَعْلِلْ » وهو من العلَل ، والعَلَل : الشَّرْبة الثَّانية .

* * *

٢١٧ — قولهم : أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ !

يضرب مثلاً للرجل يُعْرف بالإصابة في الأمور ، وتكون منه السَّقْطة وأصله من قول النَّابغة :

---

٢١٥ — الميداني ٢ : ٩٠ ، ١٠٦ ، المستقصى ١٢٢ ، اللسان (بطن) .

٢١٦ — الميداني ١ : ٣١٥ ، المستقصى ١٠٢ ، اللسان (حظب) .

٢١٧ — فصل المقال ٣٩ ، الميداني ١ : ١٥ ، المستقصى ١٧٩

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ(١)

وقريب منه قول مَعْقل بن خُوَيلد ، جاهليٌّ :

يَرَى الشَّاهِدُ الْوَادِعُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَمْرِ مَالاَ يَرَى الْغَائِبُ(٢)

ثم قال :

(٣ وقَوْلِ عَدُوٍّ وَأَيُّ امْرِئٍ مِن النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَائِبُ !

وقلت :

وأيُّ حُسَامٍ لَيْسَ يَنْبُو وَيَنْثَنِي وأيُّ جَوَادٍ لَيْسَ يَكْبُو ويَظْلَعُ !(٣)

* * *

٢١٨ — قولهم : اطْرُقِي وَمِيشِي

يضرب مثلا للرجل يخلط الإصابةَ بالخطأ . وأصله خَلْطُ الشَّعَر بالصُّوف ، قال رُؤْبة :

عَاذِلَ قد أُولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِيشِي(٤)

يقال : مِشْتُ الوَبَرَ بالصُّوفِ ، إذا خلطتهما ، ثم ضربتهما بالمِطْرَقة ، وهو العُود الذي يُطْرَق به ، والمصدر : الطَّرْق

* * *

(١) ديوانه ١٤

(٢) ديوان الهذليين ٣ : ٦٩ ، ٧٠

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ .

٢١٨ — فصل المقال ٤٣ ، الميداني ١ : ٢٩١ ، المستقصى ٩٠ ، اللسان (طرق)

(٤) ديوانه ٧٧

٢١٩ — قولهم : اسْتَغْنَتِ التُّفَّةُ عَنِ الرُّفَّةِ

التُّفَّة : السَّبُع الذى يقال له عَنَاق الأرض ، بالتَّثْقِيل والتخفيف ، والرُّفَّة : التِّبْن ، وقيل : دُقاق التِّبْن ، بالتثقيل والتخفيف أيضاً ، فمن خَفَّفَ قال : أصله « رُفْهة » والمعنى : أن التُّفَّة سَبُعٌ يقتاتُ اللحمَ ، فهى مستغنيةٌ عن التِّبْن . يضرب مثلا للرجل يستغنِي عن الشيء فلا يَحتاج إليه أصلا .

* * *

٢٢٠ — قولهُم : إنْ كُنْتَ بِي تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرْخِهِ

معناه : إن كنتَ تعتمدُ علىَّ فى حاجتك حُرِمْتَها ، ومثله قول الرَّاجِز :

مِثْلُ حِمَاسٍ وَأَبِى كَرْأَلِ   ومَنْ يَكُونَا حَامِلَيْهِ يَرْجَلِ

[وقال غيره :

* وَمَنْ تَكُنْ أَنْتَ رَاعِيهِ فَقَدْ هَلَكَا *(١)]

ويقال : فلان شدَّ أَزْرَ فلان ، إذا أعانَه وقوَّاه ، وفى القرآن : (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى)(٢) ، وفيه : (فَآزَرَهُ)(٣) وأصله من الإِزار .

* * *

٢٢١ — قولهُم : اسْرِ وَقَمَرٌ لَكَ

يضرب مثلا فى اغتنام الفُرصة ، يقول : اغتنم ضوء القمر ، فسِرْ فيه قبل أن يغيبَ فتخبطَ الظُّلمةَ .

* * *

---

٢١٩ — الميدانى ٢ : ٦٣ ، المستقصى ١٠٦ ، وروايته فيهما « أغنى عن الشيء من التفة عن الرفة » ، اللسان (تفف) .

٢٢٠ — الميدانى ١ : ١٤ ، المستقصى ١٤٩

(١) تكملة من س ، هـ .

(٢) سورة طه ٣١   (٣) سورة الفتح ٢٩

٢٢١ — الميدانى ١ : ٢٢٦ ، المستقصى ٦٦

٢٢٢ — قولهم : ابْدَأْهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفِرُّوا

يضرب مثلا للرّجل يُسيء إلى صاحبه ، فيتخوّفُ اللائمةَ من النّاس ، فيبدؤُهم بالشِّكاية والتجنِّى ، ليكُفُّوا عن لَوْمِه . والصُّراخ : رَفْعُ الصَّوْتِ من الجزَع ، والصَّارِخ : المُغِيث والمُسْتَغِيث ، وذلك أنَّ كلَّ واحد منهما يَصْرُخُ بصاحبه ، هذا بالدُّعاء وذاك بالإجابة . قال سَلامة بن جَنْدل :

إنَّا إذَا مَا أتَانا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَتْ إجَابَتُهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ[(١)]

يَعنى المستغيث ، ويدل على ذلك قوله « فَزِعٌ » وقال غيره :

وكَانُوا مُهْلِكِي الْأَبْنَاء لَوْلاَ تَدَارَكَهُمْ بِصَارِخَةٍ شَفِيقُ[(٢)]

فهذا هو المُغيث ، ويقال : استَصْرَخْتُ فلاناً فأصْرَخَنى ، أى استغثْتُه فأغاثَنى ، ويقال : سمعتُ الصَّرْخَةَ الأُولى ، يعنى الأذان .

* * *

٢٢٣ — قولهُم : احْلُبْ وَاشْرَبْ

هكذا رواه بعضُهم ، قال : ويضرب مثلا للشَّيء يُمنع ، ورُوى : « لَيْسَ كُلَّ أوَانٍ أَحْلُبُ وَأَشْرَبُ »[(٤)] وهو الصَّحيح ، ويضرب مثلا للمنع ، يقول : لستُ أجد كلَّ أوانٍ حَلوبةً أحلبُها وأشربُ لبنَها ، فليس ينبغى أن أُضَيِّعَها ، وهو مثل قول المحدَث :

---

٢٢٢ — الميدانى ١ : ٦٧ ، المستقصى ٩

(١) البيت من مفضليته ٢٢ وقد سقط الشطر الثانى من الأصل .

(٢) اللسان (صرخ) دون نسبة .

٢٢٣ — فصل المقال ٢٢٩ ، الميدانى ٢ : ٩٣ ، المستقصى ٢٩٦ ، اللسان (حلب) .

☆ فَلَيْسَ فى كلِّ يَوْمٍ يَنْجَحُ الطَّلَبُ ☆

وقال الشَّاعر :

يَقُولُونَ إنَّ العَامَ أَخْلَفَ نَوْءُهُ … وما كُلُّ عامٍ رَوْضَةٌ وغَدِيرُ

* * *

٢٢٤ — قولهم : إِمَّعَةٌ وإِمَّرَةٌ

يقال: رجل إمَّعة وإِمَّرة ، إذا لم يكن له رأىٌ يُعتمد ، فهو يَتْبَعُ كُلاًّ على رأيه . وأصل الإمَّرة من ولد الضَّأن ؛ يقال إذا قلَّ مالُ الرجل : « مَالَهُ إِمَّرٌ ولا إِمَّرَةٌ »(م) وإنما شُبِّه بها الرَّجلُ الذى لا رأْىَ له ، المتَّبِعُ لغيره فى الرأى ؛ لأنَّها تَتْبَعُ مقدِّماتِها فى السَّعى ، فلو سقطتْ إحداهُنَّ فى جُرُفٍ سقطت معها ، وهذا معنى قول الأعرابىّ : « وأَمرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتَّبِعْن »(م) ، وسنذكره بعد إن شاء الله تعالى . والإمَّر : الرجلُ الضَّعيف أيضاً . قال امرؤ القيس بن مالك الحِمْيَرىّ :

وَلَسْتُ بِذِى رِثْيَةٍ إِمَّرٍ … إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا[١]

أَصْحَب ، إذا أطاع ولم يمتنعْ ، هذا قول بعضهم ، وقال غيره : رجل إمَّع ، وامرأة إمَّعة : [إذا لم يكنْ له رأىٌ ، فهو يتبعُ الناسَ على رأيهم ، ورجل إمَّرٌ ، ضعيف . وقال ابن مسعود : لا يكونَنَّ أحدُكم إمَّعة][٢] وهذا هو الصحيح عندى .

* * *

٢٢٥ — قولهم : أَصْبِحْ لَيْلُ

يقال ذلك للَّيلة الشَّديدة ، ومنه قول الشاعر :

---

٢٢٤ — المستقصى ٣٢٩ ، اللسان (أمر) .

(١) وينسب إلى امرىء القيس بن حجر ، ديوانه ١٢٩

(٢) تكملة من ص ، هـ .

٢٢٥ — الضبى ٥٢ ، الميدانى ١ : ٢٧٣ ، المستقصى ٨٢

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحْ لَيْلُ حَتَّى ... تَجَلَّى عَنْ صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ(١)

وأصله أن امرأ القيس بن حُجْر تزوّج امرأةً ففَرِكَتْه ، وكان مُفَرَّكاً تُبْغِضه النِّساء ، وكانت أُمُّه ماتت فى صغره ، فأرضعه أهله بلبن كَلْبة ، فكانت رِيحُه إذا عرِق ريحَ الكلب ؛ هكذا زعموا ، فكرِهت امرأته مكانه من ليلته ، فجعلت تقول : يا خيرَ الفِتْيان أصبحتَ ، فيرفع رأسه فيرى اللَّيْلَ على حاله ، فينام ، فتقول المرأة : « أَصْبِحْ لَيْلُ » ، فلما أكثرت قال : ماتَكْرَهِين منِّى؟ قالت : أكرهُ منك أنَّك خفيفُ العَجُز ، ثقيلُ الصَّدْر ، سريعُ الهِراقة ، بطىء الإفاقة ، وأنَّ رِيحَك إذا عرِقْتَ ريحُ كلب ، فطلَّقها .

* * *

٢٢٦ — قولهم : أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ الأَزْلَمُ الْجَذَعُ

[أى هلك . وذهب أمرُه ، وأنشد :

إنِّى أَرَى لَكَ أَكْلاً لَا يَقُومُ بِهِ ... مِنَ الأَكُولَةِ إلَّا الأَزْلَمُ الجَذَعُ](٢)

والأَزْلَمُ الجَذَعُ : الدَّهر ، وقال ابن الزُّبير :

وَإلَّا فَأَسْلِمْهُم إلىَّ أَدَعْهُمُ ... عَلَى جَذَعٍ من حَادثِ الدَّهرِ أَزْلَمَا

وقال آخر :

* إنِّى أَخَافُ عَلَيْهِ الأَزْلَمَ الجَذَعَا *

* * *

(١) اللسان (صرم) بنسبته إلى بشر بن أبى خازم ، يصف ثوراً .

٢٢٦ — أصله عجز بيت للأخطل ، ديوانه ٧٢ ، ورواية البيت هناك :

يا بِشْرُ لَوْ لم أَكُنْ منكم بمَنزلةٍ ... أَلْقَى يَدَيْهِ عَلَىَّ الأَزْلَمُ الجَذَعُ

(٢) تكملة من ص ، ه . والبيت فى اللسان (زلم) بنسبته لعباس بن مرداس ، وقيل : البيت لمالك بن ربيعة العامرى ، يقوله لأبى خباشة عامر بن كعب بن عبد الله .

٢٢٧ — قولهم : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ بِقُوفِ رَقَبَتِهِ

قالوا : أى أعطاه إيّاه ، ولم يَطْلُبْ عِوَضاً منه . وأمّا قولهم : « أَخَذَ بقُوفِ رَقَبَتِهِ » فمعناه أَخذَ بقفاه ، وقال بعضهم : بطُوفِ رقبتهِ ، وقال بعضهم : القُوف : شعرُ القفا .

✡ ✱ ✡

٢٢٨ — قولهم : أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النَّعَامَ فى الْقُرَى

قال الرُّستميُّ : يضرب مثلا للرجلُ يُتَكلَّم عنده فيَظُنُّ أنَّهُ المرادُ بالكلام ، فيقول المتكلِّمُ ذلك ، أى اسكتْ فإنِّى أُريدُ مَنْ هو أنبلُ منك .

وقال غيره : يضرب مثلا للرجل الحقير إذا تكلَّم فى الموضع الجَليل ، لا يتكلَّم فيه أمثالُه . والمعنى : اسكتْ ياحقيرُ حتى يتكلَّم الأَجِلاَّء . والكَرى : الكَرَوان ، وهو طائر صغير ، فشُبِّه به الذَّليل ، وشبِّه الأجِلاَّء بالنَّعام . وأطرِقْ أى أَغْضِ ، من إطراق العَيْن ، وهو خَفْضُ النَّظر . وقيل : كَرًى وكِرْوان ، كما تقول : فَتًى وفِتْيان . وقيل : الكِرْوَان جمع الكَرَوان ، كما تقول : وِرْشان فى جمع وَرَشان (١) .

✡ ✡ ✡

٢٢٩ — قولهم : أَبَى الْعَبْدُ أَنْ يَنَامَ حَتَّى يَحْلُمَ بِرَبَّتِهِ

يضرب مثلا لمن يَطْلُب مالا يستحقُّ ، ولا ينبغى له . وربَّتُه : مالِكته .

✡ ✡ ✡

---

٢٢٧ — فصل المقال ٢٠٥ ، الميدانى ١ : ٣٠٥ ، المستقصى ١٠٠ ، اللسان (قوف)

٢٢٨ — الميدانى ١ : ٢٩٢ ، المستقصى ٨٩ ، اللسان (طرق ، كرا) .

(١) الورشان : طائر شبه الحمامة .

٢٢٩ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٢٣٠ — قولهم : أَنَا مِنْ غَزِيَّة

يقوله الرَّجل ينصحُ لمن لايَقْبَلُ نصيحتَه . وأصلُه قول دُرَيد بن الصِّمَّة ، أخبرنا به أبو أحمد ، عن الصُّولىّ ، عن محمد بن الحسن الغِيانىّ ، عن أبى حاتم ، عن أبى عُبيدة ، قال : أشار خالدُ بن صَفوان التَّميمىّ على سُفيانَ بن معاوية المهلَّبىّ ألاَّ يُحاربَ سَلْمَ بن قُتَيْبَةَ الباهلىّ — وكان أميرَ البصرة من قِبَلِ مَرْوان ابن محمد ، وكان أبو سلَمة الخلاَّل قد كاتب سفيانَ بإمارةِ البَصرة — فقال خالد لسفيان : انتَظِرْ ، فإن كان الأمر لمروان فما الرَّأىُ لك محاربةُ عامِله ، وإن كان لأصحابك لجأ سَلْمٌ إليك ، فلم يقْبَلْ منه وحاربَه ، فهُزِمَ وقتل ابنُه معاويةُ بن سفيان ، فقال له خالد : « أنا من غَزِيَّةَ » ، قال : وما معنى هذا ؟ قال : أردتُ قولَ دُريد بن الصِّمَّة :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوىَ ... فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الْغَدِ [(١)]
فَلَمَّا عَصَوْنى كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى ... غَوايَتَهم وَأَنَّنِى غَــيْرُ مُهْتَدِ
وَمَا أَنَا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

وغَزِيَّة : قبيلة ، وكان دريد أشار على أخيه عبد الله بالنَّجاء وتَرْكِ التلبُّث ، وهو منصرف عن غارةٍ أغارها ، فأبى فأدركَه الطَّلب ، فقُتِل . وشرحنا حديثَه فى كتاب « ديوان المعانى [(٢)] » .

* * *

---

٢٣٠ — اللسان (غزا)
(١) الأبيات من الأصمعية ٢٨ ص ١١١ — ١١٥
(٢) ديوان المعانى للعسكرى ١٢٠ ، ١٢١

٢٣١ — قولهم : أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ

أى أَدْرِكْ أهلَكَ مع الليل ، وهو على مذهب قولهم : « اسْتَوَى الماء والخَشَبَةَ » . وقال الجَرْمى : بَادِرْ أهلَكَ قبل الليل ، وقال ابن دَرَسْتَوَيْه : يريد الحَقِ أهلَكَ ؛ لأنه لايجوز أن يَعْنِى « بَادِرْ أهلَكَ » ، إنما يبادرُ الليلَ ويسابقه . و « الليلَ » منصوب بفعلٍ آخَر ، كأنه قال : وسابِقِ الليلَ ، أو احذر الليلَ ، فأما قوله : قبل الليل فهو معنى الكلام ، وليس تقديرُ الإعراب عليه ، ولو كان التقديرِ عليه لكان «الليلِ» مجروراً ، ولكن إذا سابقتَ الليلَ ، ولحقتَ أهلَكَ فمعناه أنك لحقتَهم قبل الليل ، فإن أظهرتَ هذا الفعلَ المُضْمَرَ جاز ، وكذلك : « رأسَكَ والجدارَ » أى احفظ رأسَكَ ، واحذر الجدارَ ؛ إذا كنتَ تحذِّره ، فإن كنت تأمرُه فمعناه : انْطَحْ رأسَكَ بالجدار .

* * *

٢٣٢ — قولهم : الْإِينَاسُ قَبْلَ الْإِبْسَاس

معناه : ينبغى أن يُؤْنَسَ الرجلُ ويُبْسَطَ ، ثم يُكلَّفَ ويُسْأَلَ . وأصله فى الناقة تُدَارِيهَا وتمسحُها ، وتُبِسُّ بها ، لِتُفَاجَّ(١) للحلَب . والإبساس : أن تقول لها : « بِسْ بِسْ » لتسكُنَ ، وقد بَسَّ بها الرجلُ وأَبَسَّ ، قال الشاعر :

فَلَحَى اللهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا ما أهابَ المُبِسُّ بالدَّهْماءِ(٢)

وناقة بَسوس ، إذا كانت تَدرُّ على الإبساس .

* * *

---

٢٣١ — الميدانى ١ : ٣٤ ، المستقصى ١٧٧

٢٣٢ — الميدانى ١ : ٣٩ ، المستقصى ١٢١

(١) فجت الناقة وفاجت : باعدت بين عرقوبيها .

(٢) البيت فى أمالى القالى ١ : ٢٣٢ بنسبته إلى أبى زبيد ، وانظر اللآلى ١ : ٥٢٨ .

٢٣٣ — قولهم : إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

نُفَسِّرُه فى الباب الثانى إن شاء الله .

* * *

٢٣٤ — قولهم : الْبَسْ لِكلِّ حالَةٍ لَبُوسَهَا

المثَل لبَيْهس ، وسنذكر خبره .

* * *

٢٣٥ — قولهم : أَخْطَأَتِ اسْتُهُ الْحُفْرَةَ

يُضرب مثَلاً للرجل يَتَوَخَّى الصواب فيجىء بالخطأ . وقريب منه قولهم : « أَصابَ الصَّوَابَ ، فَأَخْطَأَ الْجَوَابَ » وأصاب هاهنا بمعنى أراد ، وفى القرآن : (رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)(١) .

* * *

٢٣٦ — قولهم : أَساءَ كَارِهٌ ما عَمِلَ

يُضرب مثَلاً للرجل يُكْرَهُ على الأمر ، فلا يبالغُ فيه . والفُرْسُ تقول : إذا أُكْرِه الكلبُ على الصَّيد لم يَسُرَّ الصاحبَ ولا الصاحبة .

* * *

٢٣٧ — قولهم : إِحْدَى نَوَادِهِ الْبَكْرِ

أى إحدى النساء اللواتى يَنْدَهْنَ البَكْر ، يُضرب مثَلاً للداهية الفكْر(٢) .

* * *

---

٢٣٣ — فصل المقال ١١٥ ، الميدانى ١ : ٧ ، المستقصى ١٦١ ، اللسان (بغث) .

٢٣٤ — الفاخر ٦٢ ، المستقصى ١٢١ ، اللسان (لبس) .

٢٣٥ — الميدانى ١ : ١٦٥ ، المستقصى ٤٥ (١) سورة ص ٣٦

٢٣٦ — الميدانى ١ : ٢٢٨ ، المستقصى ٦٤

٢٣٧ — الميدانى ١ : ١٧ ، المستقصى ٢٨ ، اللسان (نده) (٢) فى اللسان : « يقال للرجل إذا رأوه جريئاً على مأتى ، أو المرأة : إحدى نواده البكر . والنده : الزجر » .

٢٣٨ — قولهم : أَصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ

هو كقولهم : المركوب خيرٌ من الراكب ، والأَصوص : الحائل السَّمينة ، والصُّوص : اللَّئيم الذى لا خيرَ فيه .

* * *

٢٣٩ — قولهُم : إِنَّ سِوَادَهَا قَوَّمَ لِي عِنَادَهَا

سِواد الشَّىء : لزومُه ، أى لزِمْتُه ورُضْتُه حتى تقوَّم .

* * *

٢٤٠ — قولهُم : أَدْنَى حِمَارَيْكِ ازْجُرِى

أى عليك بأَدْنَى أمرِك ، ثم تَنَاوَلِى الْأَبْعَد .

* * *

٢٤١ — قولهُم : اخْتَلَفَتْ رُءُوسُهَا فَرَتَعَتْ

قال ثعلب : يُضرب مثلاً للقوم يختلفون فى الأمر ، ولا تجتمع آراؤُهم فيه على شىء .

* * *

٢٤٢ — قولهُم : إِنَّ الْغَنِيَّ لَطَوِيلُ الذَّيْلِ مَيَّاس

أى لا يستطيعُ صاحبُ المال أن يَكْتُمَه .

---

٢٣٨ — الميدانى ١ : ٦٦ ، المستقصى ٨٧ ، اللسان (أصص) .

٢٣٩ — الميدانى ١ : ١٠ ، المستقصى ١٦٥

٢٤٠ — الميدانى ١ : ٣٣ ، المستقصى ٥١

٢٤١ — الميدانى ١ : ١٦٠

٢٤٢ — الميدانى ١ : ٢٣ ، المستقصى ١٦٤

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة الواقع فى أوائل أصولها الألف

* * *

٢٤٣ — آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ

من الأمانة ؛ لأنها تؤدِّى ماتُودَع ، ويقولون : « أكْتَمُ من الأرض »(م) و « أَحْفَظُ من الأرض »(م) و « أَحْمَل من الأرض » (م) ، وأخذ مُسلم بن الوليد معنى هذا المثل ، فقال : ما فى الأرض نديمٌ خيرٌ من حائط ، اسْتَوْدِعْه ما شئتَ يُؤَدِّه إليك ، وحدِّثْه بما شئتَ يكتمْه عليك ، وابصُق فى وجهه من غير جُرم لايشمئز منك ؛ يُرَغِّبُ فى الوَحدة والانفراد من الناس .

* * *

٢٤٤ — آمَنُ من حَمَامِ مَكَّةَ ، وآلَفُ أَيْضاً

من الْأَمْن والإِلْف ، وذلك أنها لا تُثار ولا تُصاد ؛ فهى تأْمَنُ ، ويطول عهدُها هناك ؛ فهى تأْلَف .

* * *

٢٤٥ — آلفُ من غُرَابِ عُقْدَة

وعُقْدَة : أرض كثيرةُ الشَّجر ، فلايكادُ الغُرَابُ يُفَارِقها لِخصْبها . وقيل : كلُّ أرض مُخْصِبة عُقْدَة ، والعُقْدة من الكَلَأ : ما يكفى الإبل سَنَة ، وعُقْدَةُ الدُّور من ذلك ، لأنها كِفَايَةُ أصحابها .

* * *

---

٢٤٣ — الأصبهانى ٩، الميدانى ١ : ٥٧ ، المستقصى ٧

٢٤٤ — الأصبهانى ١٠ ، الميدانى ١ : ٥٧ ، المستقصى ٧

٢٤٥ — الأصبهانى ١٠ ، الميدانى ١ : ٥٧ ، المستقصى ٧ ، اللسان (عقد).

٢٤٦ – قولهم : آبَلُ من حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ

وهو رجل من تَيْمِ اللَّات ، حاذقٌ برَعى الإبل ، يقال : رجل آبِلٌ بَيِّنُ الإبالة ؛ إذا كان بَصيراً بالإبل ومُعالجتِها . وكان يقول : مَنْ قَاظَ الشَّرَف ، وتربَّع الْحَزْن ، وتَشَتَّى الصَّمَّان فقد أصاب المرعى . قال ابن حبيب : وكان ظِمْءُ إبله غِبًّا بعد عِشْر ، وأظماء الناس غِبٌّ وظاهِرة ؛ والظاهرة : أَقْصَر الأَظماء ، وهو أن تَرِدَ الإبلُ فى كلِّ يوم مرَّة ، والغِبُّ : أن تَرِدَ يوماً وتغِبَّ يوماً ، والثِّلْث : أن تَغِبَّ يومين وتَرِد فى اليوم الثالث ، وكذلك إلى العِشْر ، تنقص يومين [يومين](1) ، والغرَنْجاء : أن ترِد كلَّ يوم ثلاثَ مرات ، والرَّغْرَغة والرِّفْه : أن ترِد متى شاءت ، ومنه قيل : رَفاهية العيش ، لسَعَتِه .

* * *

٢٤٧ – آبَلُ من مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

وكان آبلَ أهلِ زمانه على حُمْقه . وقد ذكرنا قِصَّتَه فيما تقدم .

* * *

٢٤٨ – آكَلُ من حُوت

لِبَلْعه الأشياء من غير مَضْغ ، وإنما يُسْرِع الشِّبَعُ مع المضغ ، ويُبْطِىء مع البَلْع من غير مضغ ؛ فالماضغ يُشْبِعُه القليل ، والبالع لا يُشْبِعه الكثير ، هكذا سبيل الماء فى الرَّشْفِ والْعَبِّ ، قال صاحبُ كتابِ الحيوان القديم: الْحوت

---

٢٤٦ — الأصبهانى ١٠ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٤

(١) تكملة من ص ، ه .

٢٤٧ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٤

٢٤٨ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٦

وجميع السَّمك يأكل ولا يشرب ؛ وإذا حصل الماء فى جوف شىء منها قتله .
وأظنّ رُؤْبَة سمع ذلك ، فقال :

وَالْحُوتُ لايُرْوِيهِ شَىْءٌ يَلْهَمُهْ يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفى البَحْرِ فَمُهْ (١)

وقد يقال : « أَرْوَى من حُوتٍ » (٢) وإن كان لا يشرب ؛ لأنّه لا يحتاج إلى الشُّرب ، كما يقال : « أَرْوَى من ضَبٍّ » (٣) وهو لا يشرب أبداً .

* * *

٢٤٩ — آكَلُ من سُوسٍ

وقيل لخالد بن صَفوان : كم تَرْزُق ابنَك ؟ قال : ثلاثين فى الشهر ، وإنّها لأسرعُ فى مالى من السُّوس فى الصُّوف فى الصَّيف .

* * *

٢٥٠ — آكَلُ من الْفِيلِ ، ومن النَّارِ ، ومن الْفَأْرِ

معروف ما يُعْنَى به .

* * *

٢٥١ — آكَلُ من لُقْمَان

وكانوا يقولون : إنّه كان يتغدّى جزوراً ، ويتعشّى جزوراً ؛ وهذا من أكاذيبهم ، على أنّهم رَوَوْا أنّ هلالَ بن الأسعر قتل رجلا من قومه ، ففرّ على رجليه ، حتى لقِىَ صديقاً له من بنى يَرْبوع ، فزوّده وحمله على بَكْرِه ،

---

(١) ديوانه ١٥٩

٢٤٩ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٦

٢٥٠ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٦

٢٥١ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٦

فلما أقفرَ جاع ، فنحرَها ، وأكلَها إلاَّ بقيّةَ حملَها على ظهره ، قال : فرُحْتُ وناقتي فى بَطنِي وعلى ظهرِى ، وذكروا أنَّه أو غيره نحر جَزوراً ، فقعد على جانب منها ، وامرأتُه على جانب فأكلاها، ثم أراد غِشْيانَها ، فلم يقدِرْ عليه ، فقالت امرأتُه : كيف تدنو منى وأدنو منك وفيما بَيْننا جَزور !

* * *

٢٥٢ — آكَلُ من ضِرْس

معروف .

* * *

٢٥٣ — آلَفُ من كَلْب

وذلك أن صاحبَ المنزل إذا رحل عنه لم يَتْبَعْهُ فرَسٌ ، ولا بغل ، ولا دِيك ولا دجاجة ، ولا حمامة ، ولا هِرَّة ، ولا شاة ، ولا عُصفور ، ولا شيء مما يُعايش الناسَ إلا الكلب ، فإنه يتبعه حيث يمضى ، ويَحْميه ويؤْثِرهُ على وطنِه ، ومسقطِ رأسه .

* * *

٢٥٤ — آلَفُ من الْحُمَّى

وذلك أنَّها إذا تمادت احتَمى صاحبُها وتداوَى ، فإذا ظن أنَّها فارقَتْه عادتْ إليه .

---

٢٥٢ — الأصبهانى ١١ ، الميدانى ١ : ٥٦ ، المستقصى ٦

٢٥٣ — الأصبهانى ١٠ ، الميدانى ١ : ٥٧ ، المستقصى ٧

٢٥٤ — الأصبهانى ١٠ ، الميدانى ١ : ٥٧ ، المستقصى ٧

الباب الثانى
فيما جاء من الأمثال المضروبة فى أوله باء

فهرسته[1] :

بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ . بَرِحَ الخَفَاء . بالرِّفَاءِ والْبَنِين . الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق . بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرَائِمِ أَعْفَرَا . بَرْقُ الخُلَّبِ . بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ . بالْيَدَيْنِ ماأَوْرَدَهَا زَائِدَةُ . بِهِ دَاءُ الظَّبْي . بِنْتُ الجَبَلِ . بَيْتِي يَبْخَلُ لاَ أَنَا . بالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الكَفُّ . بِأُذْنِ السَّمَاعِ سُمِّيتَ . بَيْنَ العَصَا ولِحَائِهَا . بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْك . بَلَغَ من العِلْمِ أَطْوَرَيْه . بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْداً من ظَمَإٍ . بِعتُ جَارِى ولَمْ أَبِعْ دَارِى . بَرٌّ قِلِمَنْ لاَيَعْرِفُك . بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى . بَلَغَ منه المُخَنَّق . بَالَتْ بَيْنَهُمُ الثَّعَالِبُ . بَيْنَهُم دَاءُ الضَّرَائِرِ . بَيْنَ الحُذْيَا وَالخُلْسَة . بَيْنَ المُطِيعِ وَبَيْنَ المُدبِرِ العَاصِى . بِهِ تقْرَنُ الصَّعْبَةُ . بِئْسَ مُقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ . بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِى . بَعْدَ الهِيَاطِ وَالمِيَاطِ . بَيْضَةُ العُقْرِ . بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِها . بِقَطِّيهِ بِطِبِّكِ . بَصْبَصْنَ بالأَذْنَابِ إِذْ حُدِينَا . بِيَدِي لابِيَدَىْ عَمْرٍو . بِسَالِمٍ كَانَتِ الوَقْعَةُ . بَاءَتْ عَرَارِ بِكَحْلٍ . بَطْنِى فَعَطِّرِى . بَعْدَ خِيَرَتِهَا تَحْتَفِظُ ! بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلأَ العُمُرِ . بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ . بِدَلٌ أَعْوَرُ . البَادِى أَظْلَمُ . بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ . الْبُغَاثُ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ . بَيْضَةُ الْبَلَدِ . بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمْرُ . الْبِضَاعَةُ تُيَسِّرُ الحاجةَ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة الواقع فى أوائل أصولها الباء[1]

أَبْعَدُ من النَّجْمِ . أَبْصَرُ من فَرَس . أَبْصَرُ من عُقابٍ . أَبْصَرُ من نَسْر . أَبْصَرُ من غُراب . أَبْصَرُ من الكَلْب . أَبْصَرُ من الزَّرْقاء . أَبْأَى من حُنَيْفِ الحناتِم . أَبْأَى مَّن جاء برأْسِ خاقان . أَبَرُّ من فَلْحَسٍ . أَبَرُّ من الدِّثْبة . أَبرُّ من الهِرَّة . أَبْكَرُ من الغُراب . أَبْغَضُ من الطَّلْياء . أَبْرَدُ من عِضْرِس . أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ وَحَبْقَرٍ . أَبْرَدُ من جِرْبِياء . أَبْخَلُ من مادِرٍ . أَبْخَلُ من حُباحِبٍ . أَبْخَلُ من صَبِيّ . أَبْخَلُ من ذِى مَعْذِرةٍ . أَبْلَغُ من سَحْبانَ . أَبْيَنُ من قَسٍّ . أَبْلَدُ من سُلَحْفاةٍ . أَبْلَدُ من ثَوْر . أَبْذَى من مُطلَّقة . أَبْكَى من يَتيِم . أَبْيَضُ من دَجاجَة . أَبْخَرُ من صَقْر . أَبْخَرُ من فَهْد . أَبْوَلُ من كَلْب . أَبْيَنُ من وَضَح الصُّبح . أَبْقَى من وَحْيٍ فى حَجَر . البِئْرُ أَبْقَى من الرِّشاء . أَبْقَى من تَفارِيق العَصا . أَبْطَشُ من دَوْسر .

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، ه

تفسير الباب الثانى

٢٥٥ — قولهم : بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ

أى ظهرَ ما كانوا يُخفون ، والنَّجِيث : الأمر يُستخرج فيظهر ، وهو نَجِيثٌ ومَنْجوث ، وقد نُجِثَ . وأصله من قولهم : نَجَثْتُ التُّرابَ أَنْجُثُه نَجْثاً ، إذا استخرجتَه من بئر أو حُفرة . ورجل نَجَّاث : بَحَّاث عن الأمور ، والتُّراب نَجِيثٌ ومَنْجُوث ، والجُنْثِىُّ بالضم : القَيْن ، والجِنْثِىُّ بالكسر : اسم من أسماء السَّيف ، قال الشاعر :

☆ بِجِنْثِيَّةٍ قَدْ أَحكَمَتْهَا الصَّيَاقِلُ ☆[1]

☆ ☆ ☆

٢٥٦ — قولهم : بَرِحَ الخَفَاءُ

معناه : زال السِّتر ، وانكشف السِّر ، وهو من قولهم : بَرِح الرجلُ من مكانه ، إذا زال عنه . وقال ثعلب : معناه صار فى بَرَاحٍ من الأرض ، وهو ما ظهر منها ، فأما قولهم : ما بَرِح فلان يفعل كذا فمعناه مازال يفعله . وفى القرآن : (لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)[2] ، أى لا أزال أسير حتى أبلغه . وأَبْرَح الرجلُ : إذا جاء بالبُرَحاء ، وهو الأمر الجسيم ؛ قال الشاعر :

☆ أَبْرَحْتِ رَبًّا وأَبْرَحْتِ جَارَا ☆[3]

---

٢٥٥ — الميدانى ١ : ٦٣ ، المستقصى ٢٥٤ ، اللسان (نجث) .

(١) اللسان (جنث) دون نسبة ، وصدره :

☆ ولكنَّها سُوقٌ يكونُ بِيَاعُهَا ☆

٢٥٦ — فصل المقال ٥٧ ، الميدانى ١ : ٦٣ . المستقصى ١٨٣ ، اللسان (برح)

(٢) سورة الكهف ٦٠ (٣) البيت للأعشى ، ديوانه ٣٧ ، وهو بتمامه :

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيـــلُ أَبْرَحْتِ رَبًّا وَأَبْرَحْتِ جَارَا

وبرّح به الأمر ؛ إذا صعُب عليه واشتدّ . وتبارِيح الشّوق : شِدّته .

* * *

٢٥٧ — قولهُم : بالرِّفاءِ وَالْبَنِين

يُقال ذلك للمتزوِّج . والرِّفاء : المُوافقة والمُلاءمة ، من قولك : رَفأْتُ الثوبَ ، إذا لأَمْتَ خَرْقَه ، وقد ذكرنا أصل المثل . وقال شَقِيقُ بن سُلَيْك لامرأة فارقها :

وَطُوفِى لِتَلْتَقِطِى مِثْلَنَا ... وَأُقْسِمُ بِاللهِ لا تَفْعَلِينَا[(١)]
ولكنْ لعَلّكِ أن تنكَحِى ... لَئِيمَ المُرَكَّبِ خَبًّا بَطِينَا
فإمَّا نَكَحْتِ فلاَ بالرِّفا ... ءِ إذا ما نَكَحْتِ ولا بالْبَنِينَا
إذا ما حُمِلْتِ إلى دَارِهِ ... أعَدَّ لِظَهْرِكِ سَوْطًا مَتِينَا
كأنَّ المَسَاوِيكَ فى شِدْقِهِ ... إذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينَا

يعنى أنه أقْلَح . فأما قولهم : رَفَوْتُ ، بغير همز فمعناه التّسكين ، يقال : رَفَوْتُ الرجلَ ، إذا سكَّنْت فزَعَه ، قال الهُذَلىّ :

رَفَوْنى وقالوا يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ ... فقُلْتُ وأنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ[(٢)]

* * *

٢٥٧ — فصل المقال ٧٧ ، الميدانى ١ : ٦٦ ، المستقصى ١٨٢ ، اللسان (رفأ) .

(١) الأبيات فى ذيل الأمالى ١١٥ ، ١١٦ برواية مخالفة ، ورويت لغير شقيق ، وانظر سمط اللآلى ٥٤

(٢) هو أبو خراش ، ديوان الهذليين ٢ : ١٤٤

٢٥٨ — قولهم : الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

قاله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. (١ أخبرنا أبو أحمد، قال : حدثنا أحمد ابن زُهير، قال : حدثنا يوسف بن موسى، قال : حدثنا العَلاء بن عبد الملك ابن هارون بن عنتر، عن أبيه، عن جَدِّه عليّ عليه السلام : أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « البَلاَءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق ».

وأخبرنا أبو أحمد، قال : حدثنا أحمد بن جعفر الجمَّال إجازةً، قال : حدثنا محمد ابن مُقاتل قال : حدَّثنا نصر بن باب، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة عن ابن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البَلاَءُ مُوَكَّلٌ بالقَوْلِ، فلو أنَّ رَجُلاً عَيَّرَ رَجُلاً بِرَضاعِ كَلْبَةٍ لرَضِعَهَا ». وأنشدنا قال : أنشدنا القاضي بن بُهلول :

لا تَمْزَحَنَّ بما كَرِهْتَ فَرُبَّما ضَرَبَ المُزَاحُ عليكَ بالتَّحْقِيقِ (١

وقال غيره :

لا تَنْطِقَنَّ بما كَرِهْتَ فَرُبَّما نَطَقَ اللِّسَانُ بِحَادِثٍ فَيَكُونُ

وقال آخر :

احْفَظْ لِسَانَكَ أن تقولَ فَتُبْتَلَى إنَّ البَلاَءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

* * *

٢٥٩ — بِهِ لا بِظَبْيٍ بِالصَّرَائِمِ أَعْفَرَا

المثل للفرزدق، ويُضرب للشماتة بالرجل، يقول : نزل به المكروه،

---

٢٥٨ — الفاخر ٢٣٥، فصل المقال ٨٦، الميداني ١ : ١٢، المستقصى ١٢٢

(١ — ١) ساقط من س، ه.

٢٥٩ — فصل المقال ٩١، الميداني ١ : ٥٩، المستقصى ١٨٧، اللسان (صرم) و(ظبا).

والمثل عجز بيت للفرزدق، ديوانه ٢٤٦، وصدره :

* أقولُ له لَمَّا أتاني نَعِيُّهُ *

ولا نَزَل بِظَبْي ، يريد أنَّ عِنابتى بالظَّبْي أشدُّ من عنابتى به ؛ ومن حديثه أنَّ الفرزدقَ هجا بنى نَهْشَل ، فقال :

إذا تَمَّ أيْرُ النَّهْشَلِيِّ لِأُمِّهِ ثَلاثَةَ أشْبارٍ فَقَدْ طَاحَ دِينُها(١)

وقال :

لَعَمْرِى لَئِنْ قَلَّ الْحَصَى فى عَدِيدِكُمْ بَنِي نَهْشَلٍ ما لُؤْمُكُمْ بِقَلِيلِ(٢)

وقال :

بِحَقِّ امْرِئٍ كانت رُمَيْلَةُ أُمَّهُ يَمِيلُ عليه اللُّؤْمُ حَيْثُ يَمِيلُ(٣)

تَقَصَّرَ بَاعُ النَّهْشَلِيِّ عَنِ الْعُلاَ ولكِنَّ أيْرَ النَّهْشَلِيِّ طَوِيلُ

ثم خرج الأحنفُ بن قيس وجاريةُ بن قُدامة والحُتَات بن يزيد بن صَعْصَعة والمُجَاشِعىُّ عمُّ الفرزدق إلى معاوية ، فوَصَلَهم ونَقَص حُتَاتًا ، فعاتَبه الحُتَاتُ ؛ فقال معاوية : اشتريتُ منهما دِينَهما ، ووَفَّرْتُ عليكَ دينَك ، قال : فاشْتَرِ مِنِّى دِينِى أيضاً ! فألحقَه بهما فى الصِّلة ، فأقام يتنجَّزُها ، فَطُعِن فمات ، فرجع معاويةُ فيما أعطاه ، فقال الفرزدق وهو بالبصرة :

أبُوكَ وعَمِّى يا مُعَاوِىَ أوْرَثا تُرَاثًا فَأوْلَى بالتُّراثِ أقَارِبُهْ(٤)

فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أكَلْتَه وَمِيرَاثُ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهْ !

فلو كان هذا الأمرُ فى جاهِلِيَّةٍ عَلِمْتَ مَنِ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلاَئِبُهْ !

ولو كان ذَا فى غَيْرِ دِينِ مُحَمَّدٍ لَأَدَّيْتَهُ أو غَصَّ بالماءِ شَارِبُهْ

---

(١) ديوانه ٨٧٩

(٢) ديوانه ٤٦٠ (٣) ديوانه ٦٢٥ برواية مخالفة .

(٤) ديوانه ٤٩

ولو كان إذ كُنا وللكف بسطة ... لعمّم عضبٌ فيك ماضٍ مضاربُهْ
فكم من أبٍ لي يامُعاوِيَ لم يزَلْ ... أغرَّ يُبارى الرِّيحَ أزْوَرَ جانبُهْ
وكم من أبٍ لي يامُعاوِيَ لم يكُنْ ... أبوكَ الذى من عبدِ شمسٍ يقاربُهْ
نمَتْهُ فُرُوعُ المالكِينَ ودارِمٌ ... وسادَ جميعَ الناسِ مُذْ طرَّ شاربُهْ

فوجد النهشليون عليه سبيلا ، فسعوا به إلى زياد ، وقالوا : قد هجا أميرَ المؤمنين ، فقال زيادٌ لعريفِ بنى مجاشع : أحضِرْنى قومَك والفرزدقُ فيهم ؛ ليأخذوا عطاءهم ، فأحسَّ الفرزدقُ بالشَّرّ ، فهرب وقال :

دعانى زيادٌ للعطاء ولم أكُنْ ... لِآتِيَهُ مانالَ ذو حسَبٍ وفْرَا[1]
وعندَ زيادٍ لو يُريدُ عطاءَهُمْ ... رِجالٌ كثيرٌ قد أماتَهُمُ فقْرَا

فى أبياتٍ قالها ، فما زال يطوفُ فى أحياء العرب حتى أتى المدينةَ عائذاً بسعيد ابن العاص ، وقال :

إليكَ فرَرْتُ منكَ ومن زيادٍ ... ولم أحْسِبْ دَمِى لكما حلالَا[2]
ترَى الغُرَّ الجَحاجِحَ من قُرَيْشٍ ... إذا ما الأمرُ فى الحَدَثانِ غالَا
قِياماً ينظرونَ إلى سَعِيدٍ ... كأنَّهمُ يَرَوْنَ به هِلالَا
[فإنْ يكُنِ الهِجاءُ أحلَّ قتْلِى ... فقد قُلْنا لِشاعِرِكم وقالَا][3]

وأخذ هذا المعنى نُصيب ، فقال :

أغرُّ إذا الرِّواقُ انجابَ عنهُ ... بدَا مِثْلَ الهِلالِ على مِثالِ

---

(١) ديوانه ٢٢٦ وفيه :

☆ لأَقْرَبَهُ ماساقَ ذُو حسَبٍ وفْرَا ☆

(٢) ديوانه ٦١٧ ، ٦١٨

(٣) تكملة من ص ، هـ

تَرَاءَتْهُ العُيونُ كما تَرَاءَتْ ... عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ الهِلَالِ

وأخذه المُحْدَث وقال :

كأنّهُ والْعُيونُ تَرْمُقهُ ... من كلِّ وَجْهٍ هِلَالُ شوّالِ

فآمَنَه سعيد ، فقال :

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي زِيَاداً ... مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بها الْبَرِيدُ[1]

بأنّي قد فَرَرْتُ إلى سَعِيدٍ ... وَمَنْ يَسْطِيعُ مَا يَحْمِي سَعِيدُ !

فبلغ زياداً ذلك فقال : واللهِ لا أرضى عنه حتى يَنْتَسِبَ فى بنى فُقَيْم ، فقال :

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِياداً ... بِأَنّى قد فَرَرْتُ إلى سَعِيدٍ[2]

فإنْ شِئْتَ انْتَسَبْتُ إلى النَّصَارَى ... وإن شئتَ انْتَسبْتُ إلى الْيَهُودِ

وإن شئتَ ادَّعَيْتُ إلى فُقَيْمٍ ... وإن شئتَ ادَّعَيْتُ إلى الْقُرُودِ

وَأَبْغَضُهُمْ إِلَىَّ بَنُو فُقَيْمٍ ... لِئامُ الناسِ فى الزَّمَنِ الْحُرُودِ[3]

فذكر النصارى واليهودَ والقرودَ ، ثم قال : «وأبغضُهم إلىَّ بنو فُقَيْم» ، فبالغ مبالغةً شديدة ، فقال له مروان : لم ترض أن نكونَ قُعوداً ننظر إليه حتى جعلتَنا قياماً ، فقال له : إنك منهم يا أبا عبد الله لَصَافِنٌ ، فحقدَها عليه مرْوان ، فلما عُزِل سعيد أحضره مروان ، فقال : أنت القائل :

هُما دَلَّتانى من ثمانينَ قَامَةً ... كما انْقَضَّ بَازٌ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهْ[4]

فَقُلْتُ ارْفَعَا الأَسْتَارَ لايَشْعُرُوا بنا ... وَأَدْبَرْتُ فى أعجازِ لَيْلٍ أُبَادِرُهْ

---

(١) ديوانه ١٧١

(٢) ديوانه ١٨٣

(٣) الحرود من النوق : القليلة الدر .

(٤) ديوانه ٣٦١ ، والرواية فيه بتقديم البيت الثانى على الأول .

قال : نعم ، قال : أفتقول مثلَ هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ! اخرُجْ عن المدينة . فاسْتَجار عبدَ الله بن جعفر ، فلما مات زياد بلغه أنَّ مِسكيناً الدَّارميَّ رثاه ، فقال :

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإسلامِ وَلَّتْ ... جِهاراً حِينَ وَدَّعَنا زِيادُ

فقال الفرزدق ، ولم يكن هجا زياداً حتى مات :

أَمِسْكِينُ أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ إنما ... جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها فَتَحَدَّرَا[(١)]

بَكَيْتَ امْرَأً من أهلِ مَيْسانَ كافِراً ... كَكِسْرَى عَلَى عِدَّانِهِ أَوْ كَقَيْصَرا

أَقُولُ له لمَّا أَتانِي نَعِيُّهُ ... به لا بِظَبْيٍ بالصَّرائمِ أَعْفَرا

وقال :

كيف تَرَانِي قَالِباً مِجَنِّي ... أَقْلِبُ أَمْرِي ظَهْرَهُ لِبَطْنِ[(٢)]

* قد قاتَلَ اللهُ زِياداً عَنِّي *

والصرائم : جمع صَرِيمة ، وهي قطعة من الرمل . والأعفر : الذى لونه لون العفَر ، وهو التراب .

* * *

٢٦٠ — قولهم : بَرْقُ الْخُلَّبِ

يجعلونه مثلا لكل شيء لاحقيقةَ له ، وهو البرق الذى لامطرَ معه .

وأصلُه من الخِلابة ، وهي الخِداع . يقال : بَرْقٌ خُلَّبٌ ، وبَرْقُ خُلَّبٍ . وقيل : الخُلَّب : ما كان يُخلِفُ بَرْقُهُ ، قال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ :

---

(١) ديوانه ٢٤٥ ، ٢٤٦ (٢) ديوانه ٨٨١

٢٦٠ — فصل المقال ١٠٢ ، اللسان (خلب) .

لاتَهِنِّي بَعْدَ إذْ أعزَزْتَني ... وَشَدِيدٌ عادةٌ مُنتزَعَهْ[1]
لايَكُنْ برْقُكَ برْقاً خُلَّباً ... إنَّ خيرَ البَرْقِ ماالْغيثُ معَهْ

وقال غيرُه فى هذا المعنى :

قَبَحَ الإلَهُ عِدَاتِكُمْ ... كالبَرْقِ لَيْسَ له بَليلُ[2]
أنْتَ الفَتَى كلُّ الفَتَى ... لو كُنْتَ تفْعَلُ ما تقُولُ

وقال آخر :

☆ ما كلُّ بارقةٍ تَجودُ بمائها ☆

[3]وقلتُ فى غير هذا المعنى :

وقد حَسُنَتْ عِنْدِى كَواذِبُ وَعْدِه ... وَيارُبَّمَا استَحْسَنْتُ بارِقَ خُلَّبٍ[3]

☆ ☆ ☆

٢٦١ — قولهُم : بَيْنَ حاذِفٍ وَقاذِف

يضرب مثلا للرَّجل ، لا ينصرف من مكروه إلاَّ إلى مثلِهِ . وأصله فى الأرنب ، وذلك أن كلَّ شيء يَطْمَعُ فيها حتَّى الغُراب ، وقال بعضهم : أوَّلُ مَن تمثَّل به عمرو بن العاص ، ومن حديثه أنَّ عمرَ بن الخطَّاب رضى الله عنه استقْدَمه من مصر ، وهو واليه عليها ، فسار سَبْعاً إلى المدينة ، فقال له عمر : لقد سِرْتَ سَيْرَ الصَّرُورةِ المشتاق ، قال : إنِّى لم تَأَبَّطْنِى الإماء ، ولم يُنْفَضْ علىَّ سَوادُهنَّ ، فقال عمر : إنَّ الدَّجاجةَ ربَّما فحصَت فى التُّراب ،

(١) البيت الثانى فى ديوانه ١٤ ، والبيتان مع ثالث فى الشعر والشعراء ٧٠٨
(٢) لزياد الأعجم ، الشعر والشعراء ٣٩٩
(٣ — ٣) ساقط من س ، ه .
٢٦١ — الميدانى ٢ : ٣٤ ، اللسان (حذف) .

ضواضت [عليه][1] من غير طَروقة ، فانصرف عمرٌو واجماً ، فلقيَ رجلا من الأنصار ، فشكا عمرَ إليه ، فقال : إنك قد صَقَعْتَ الحاجبَ ، وأوضعتَ بالراكب ، فقال : لا أَقَع إلا على حاذفٍ أو قاذف .

القاذفُ بالحجر ، والحاذفُ بالعصا ، والطروقة الفَحْل . والصَّرورة : الذى لم يحجَّ ، والذى لم يتزوَّجْ أيضاً .

* * *

٢٦٢ — قولهُم : بِالْيَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهاَ زَائِدَة

و « ما » زائدة . يضرب مثلا للرَّجل يزاولُ الأمر العظيم ، فيأخذه بقوَّة ، وأصله في الإبل الجلاد يحتاج مُورِدُها إلى فضل قوَّة ، واليد : القوَّة والقدرة ، وربما قيل : اليدان فى معنى القوَّة ، كما قال الشاعر :

فَاعْمِدْ لما تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِى لاتَسْتَطِيعُ من الأُمُور يَدَانِ[2]

وأمَّا قوله تعالى : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)[3] فمعناه : نِعْمتاه ، الظَّاهرةُ والباطنةُ ، فى الدُّنيا والدِّين . وقولهم : الضَّيْعةُ فى يد فلان ، أى هى فى مِلكه ، وتحت قدرتِه ، وهذا معنى القبضة أيضاً ، قال عُروة بن حِزام :

تَكَلَّفْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَالَيْسَ لى بِهِ ولا بِالْجِبَالِ الرَّاسِياتِ يَدَانِ[4]

وزائدة : اسم رجل .

* * *

٢٦٣ — قولهُم : بِهِ دَاءُ الظَّبْىِ

ومعناه : أنَّه صحيح لاداء به ، ولاتخلو الظِّباء من الأدْوَاء كسائرِ الحيوان ،

(١) تكملة من هـ
٢٦٢ — فصل المقال ١٤٨ ، الميدانى ١ : ٥٩ ، المستقصى ١٨٧
(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى ، كما فى اللسان (يدى) .
(٣) سورة المائدة ٦٤ (٤) من قصيدة له بذيل الأمالى ١٥٨ – ١٦٢
٢٦٣ — الميدانى ١ : ٢٦١ ، المستقصى ١٨٦ ، اللسان (ظبا)

ولكن لمّا رأتها العربُ تفوتُ الطّالبَ ، ولا يقدِرُ على لحاقِها المجتهدُ نسبوا ذلك إلى صحّة أجسامها ، فقالوا : لاداءَ بها ، ويقولون : «مابه قَلَبَة»(م) أى ما به داء ، وأصله فى الدابّة يكون فى باطن حافرِها داء ، فيَقْلِبُه البَيْطار ، وينظر إليه ويداويه .

قال الراجز :

ولَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَها الْبَيْطارُ ولا لِحَبْلَيْهِ بها حَبَارُ(١)

والحَبار : الأثَر ، ومنه سمى الحِبْرُ حبراً لتأثيره فى الكتب . وأَرْضُ الدابّة : قوائمها ، وهى هاهنا حافرها ، قال الشاعر :

وَأَحْمَرَ كالدِّيباجِ ، أَمّا سَماؤُهُ فَرَيّا ، وأَمّا أَرْضُهُ فَمُحُولُ(٢)

سماؤه : أعلاه ، وأرضه : أسفله .

* * *

٢٦٤ — قولهم : بِنْتُ الْجَبَلِ

يضرب مثلا للرجل يتكلّم مع كلِّ متكلِّم ، ويجيبُ كلَّ قائل . وأصله الصَّدَى الذى يُجيب المتكلمَ فى الجبال ، وما يجرى مجراها ، وأمّا من يَتْبَعُ كُلاًّ على رأيه فهو إمَّعَة ، وقد تقدم ذكره . (٣)وقلتُ فى رجل نمّام كثير الكلام :

اسْكُتْ لَحاكَ اللهُ مِنْ أَخْرَسٍ لايَفْهَمُ النّاسَ ولا يَسْكُتُ

يَجْرِى مع النُطّاقِ مِثْلَ الصَّدَى لايُحْسِنُ الْقَوْلَ ولايَصْمُتُ(٣)

* * *

(١) لحميد الأرقط ، اللسان (حبر) و (أرض) .

(٢) لطفيل الغنوى ، اللسان (سما) .

٢٦٤ — فصل المقال ١٦١ ، الميدانى ١ : ٦٤ ، اللسان (جبل) .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ .

٢٦٥ — قولهم : بَيْتِي يَبْخَلُ لا أَنَا

يقول : ليس البخل من أخلاقى ، ولكن ليس فى بَيْتِى شىء أجودُ به .
ووقفت امرأةٌ على بعض الأجواد فقالت : أشكو إليك قلّةَ الجِرْذَان ، فقال :
ماألطفَ ماسألْتِ ! وأعطاها حتى أغناها . وقريبٌ من هذا المعنى قول الشاعر :

يَرَى الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِذَا قَلَّ مَالُهُ ... مِنَ الْخَيْرِ أَبْوَابًا فَلاَ يَسْتَطِيعُهَا
وَمَا إِنْ بِهِ بُخْلٌ وَلَكِنَّ مَالَهُ ... يُقَصِّرُ عنها وَالْبَخِيلُ يُضِيعُهَا

(١ وقال أبو نُواس :

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْجَوَادَ مُقَتَّرٌ ... عَلَيْهِ وَلاَ مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ ١)

وقال بعضهم : مَنْ جادَ لم يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَد لم يَجُدْ .

* * *

٢٦٦ — قولهم : بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفُّ

أى إنما أقوَى على ماأريدُه بالسَّعة والمقدِرة ، وليس ذلك عندى . ويُضرب
مثلا أيضاً لقِلّةِ الأعوان ، ونحوُه قول الشاعر :

أُولئِكَ إِخْوَانِى الَّذِين رُزِئْتُهُمْ ... وما الكَفُّ إلاَّ إِصْبَعٌ ثم إِصْبَعُ

ونحوه قول بشّار :

ولا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَإِنَّ الْخَوافِى قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (٢)
وماخَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا ... وما خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ

* * *

---

٢٦٥ — الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى ١٨٧
(١ — ١) ساقط من س ، هـ ، والبيت فى ديوانه ٣١١
٢٦٦ — الميدانى ١ : ٦٣ ، المستقصى ١٨٢
(٢) الأغانى ٣ : ٢١٤

٢٦٧ — قولهم : بِأُذْنِ السَّماعِ سُمِّيتَ

أى فِعلُكَ يصدِّق ماتسمعهُ الآذانُ من قولك ، يحثه أن يكون فعله تابعاً لقوله ، وأحسن الأشياء أن يَقْدُمَ فعلُكَ قولَكَ ، ودون ذلك فى الحسن أن تفعلَ إذا قلت ، فأَمَّا أن تقولَ ولا تفعلَ فهو النَّكال .(١ وقالت :

يَقُولونَ مالا يفعلونَ وإنَّمـا يَطِيبُ ثنا مَنْ لا يَقُولُ ويَفْعَلُ(١)

* * *

٢٦٨ — قولهم : بَيْنَ الْعَصَا وَلِحائِهَا

يقال : دخل بين العصا ولحائها ، إذا دخلَ مَدْخلا خصّ فيه بما لم يُخصّ به غيرُه . هذا قول بعضهم ، ونحن نقول : إذا دخل بين القرينَين والصَّديقَين بالشرّ . ونظمه شاعر فقال :

لاتَدْخُلَنَّ تَكَلُّفاً بَيْنَ الْعَصَا ولِحائِهـا

واللِّحاء : قِشْر العُودِ ، لَحَوْتُ العُودَ : إذا قشرته ، ولَحَيْتُ لرجلَ : إذا لُمتَه ، وجعل تأبَّطَ شرًّا اللومَ خرْقًا للجِلد ، فقال :

يامَنْ لِعذَّالَةٍ خَـذَّالَةٍ أَشِبٍ يَخْرِقُ باللَّوْمِ جِلْدى أىَّ تَخْراقِ(٢)

* * *

٢٦٧ — الميدانى ١ : ٦٢ ، المستقصى ١٨٠ (١ — ١) ساقط من س ، ه .

٢٦٨ — الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى ١٨٧ ، اللسان (لحا).

(٢) البيت من المفضلية الأولى ، وروايته فيها :

بَلْ مَنْ لِعذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ أَشِبٍ حرّقَ باللَّوْم جِلدى أىَّ تَحْرِقِ

وهو فى الشعر والشعراء ٢٧١ برواية :

يامَنْ لِعذّالَةٍ خَذّالَةٍ نَشِبٍ خرّقت باللوم جِلدى أىَّ تخراقِ

٢٦٩ — قولهم : بَقِّ نَعْلَيْكَ ، وَابْذُلْ قَدَمَيْكَ

أى ابذُل نفسَك ، واستبقِ مالَك لئلاّ يختلّ أمرُك ، وقريبٌ منه قول الشاعر :

☆ واقْذِفْ بِنَفْسِكَ حَيْثُ يُرْجَى الدِّرْهَمُ ☆

وقال أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح :

اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ وَلاَ يَغْرُرْكَ ذو نَشَبٍ   من ابْنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خَالِ[1]
إنى أُقِيمُ على الزَّوْرَاءِ أَعْمُرُهَا   إنَّ الكَرِيمَ على الإخْوانِ ذو المالِ

ومن أمثال كليلة التى نُظِمت :

الْمَالُ فِيهِ الْعِزُّ والجَمَالُ   وَالذُّلُّ حَيْثُ لا يَكُونُ مَالُ

وقال وكيع : مات سفيان [الثَّورىّ][2] وله مائةٌ وخمسون ديناراً ، وكان الفاريابىُّ يعاتبه فى تقليب الدَّنانير ، فيقول له : دَعْنا منك ، لولا هذه لتَمَنْدَلَ القومُ بنا تَمَنْدُلاً[3] . وقال سعيد بن المسيِّب : لاخير فيمن لايجمعُ المال ، فيقضِى به دَيْنَه ، ويصل به رحِمَه ، ويكفُّ به وجهَه . ومات وخلَّف دنانير . وقال : اللّهم إنَّكَ تعلم أنّى لم أجمَعْها إلاّ لأصونَ بها وجهى ودِينى . ورُوِى عن علىّ رضى الله عنه أنّه قال : ربَّما تبلغ نفقتى فى اليوم أربعين ديناراً . وقال ابن عباس : عندى نفقة ثمانين سنة ، لكلِّ يوم ألفُ درهم . وفى الحديث أنّ ابن الصَّعبة — يعنى طلحةَ — ترك مائة بُهار ، فى كلّ بُهار ثلاثة قناطير ، والقنطار : مِائة

---

٢٦٩ — الميدانى ١ : ٥٩ ، المستقصى ١٨٥

(١) معجم البلدان (زوراء) والزوراء : أرض كانت لأحيحة .

(٢) تكملة من ص ، هـ

(٣) فى اللسان . « تمندلت بالمنديل ، أى تمسحت به من أثر الوضوء » .

رطل . قالوا ومات عبد الله بن مسعود ، وترك تسعين ألفاً . وأوصى عبدُ الرحمن بن عَوْف لمن بقي ممن شهِدَ بدراً بأربعمائة دينار لكل واحد ، فأخذوها ، وأخذ عثمانُ معهم ، وهو خليفة ، وأوصى بألف فرسٍ في سبيلِ الله .

وقال الشاعر :

يُحَيِّي الناسُ كلَّ غَنِيِّ قَوْمٍ ... ويُبْخَلُ بالسَّلامِ على الفَقِيرِ
وَيُوسَعُ للغَنِيِّ إذا رَأَوْهُ ... وَيُحْبَى بالتَّحيَّةِ كالأَميرِ

* * *

٢٧٠ — قولهُم : بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ أَطْوَرَيْهِ

أى بلغ أقصاه . قال أبو زيد : بلغ أطْوِرِيه بكسر الراء . وقال غيره : أطورَيْه بفتحها ، والوجه الفتْح ؛ معناه : عَرفَ منه الأصولَ والفروعَ ، وهو من قولك : طُرْتُ الدار ، إذا طفتَ بها كلِّها . والأطوار : الأصناف ، فى قول الله تعالى : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)[1] أى : أصنافاً فى ألوانِكم وأخلاقِكم ، وقيل : أحْوَالاً : نُطَفاً ، ثم عَلَقاً ، ثم مُضَغاً ، ثم لحماً وعِظاماً . والطَّور : المرَّة أيضاً ، يقال : طَوْراً تزورُني ، وطوراً تجنَّبُني ، أى مرَّة ومرَّة ، وقيل : حالا وحالا .

* * *

٢٧١ — قولهُم : بَرْدُ غَدَاةٍ غرَّ عَبْداً من ظَمَإٍ

يضرب مثلا لتركِ الاحتياط فى الأمور ، ومفارقة الأخذ بالثِّقة ؛ وأصله أن رجلاً خرج فى بَرْدِ غداة ، ولم يتزوَّد الماء ، فلما حَمِيَت الشمس عليه هلك عطشاً .

* * *

٢٧٠ — فصل المقال ٢٤٣ ، الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى ١٨٦ ، اللسان (طور) .
(١) سورة نوح ١٤
٢٧١ — الميدانى ١ : ٦٠ ، المستقصى ١٨٣

٢٧٢ — قولهم : بِعْتُ جارِى ولم أَبِعْ دارِى

يضرب مثلا للرّجل يترك داره لسوء معاملة جاره . وفى الأثر : « الجارُ قبلَ الدّارِ ، والرَّفيقُ قبلَ الطَّريق » . وقال العطوىّ :

يَقُولُونَ قَبْلَ الدَّارِ جَارٌ مُجاوِرٌ ... وَقَبْلَ الطَّرِيقِ النَّهْجِ أُنْسُ رَفِيقِ

فَقُلْتُ : ونَدْمَانُ الفَتَى قَبلَ كأسِهِ ... وَماحَثَّ كأسَ المَرْءِ مِثْلُ صَدِيقِ

وساومَ جارٌ لفيروزَ بن حُصَين فى دار له ، فلمّا قاموا على الثّمن قال : هذا ثمن الدّار فأين ثمنُ جِوار فيروز ؟ والله لا أبيعُه إلا بضِعْفَىْ ثمن الدّار ! فبلغ فيروزَ ، فبعث إليه بضِعْفَىْ ثمنها وتركها له .

وأخبرنا أبو أحمد ، عن أبى بكر بن دُرَيد ، عن الرّياشىّ ، عن ابن سلاّم ، قال : مرّ طلحةُ بن عوف أخو عبدِ الرّحمن بن عوف بدار ابن أُذَيْنة الشّاعر ، وهو ينادِى عليها ، فقال : إنَّ داراً قَعَدْنا فيها ، وتحدَّثْنا فى ظلّها لحقُوقةٌ أن تُمنَع من البيع ، وبعث إلى ابن أذنية بثمنها ، وأغناه عن بيعها . (١ وهذا خلاف مارُوى عن ابن الزيات أنه كان يقول : الجِوارُ قرابةٌ بين الحيطان ، والرّحمة خَوَرٌ فى الطبيعة ، وضعف فى القلب ؛ وخبره فى ذلك معروف ١) .

* * *

٢٧٣ — قولهم : بَرِّقى لِمَنْ لايَعْرِفُكِ

يضرب مثلا للذى يتهدّد ويُوعِد ، وليس عنده نَكير . وقد يقال : « برِّقْ » بالتّذكير ، ونحوه قول الشاعر :

---

٢٧٢ — الميدانى ١ : ٦٨ ، المستقصى ١٨٤

(١ — ١) ساقط من س ، هـ .

٢٧٣ — فصل المقال ٣٠٥ ، الميدانى ١ : ٦٠

☆ إنَّ الْوَعِيدَ سِلاَحُ العَاجِزِ الْوَرِعِ ☆

وقال غيره :

☆ وكَثْرَةُ الصَّوْتِ والإيعادِ من فَشَلِ ☆

وقلت[1] :

وتخافني الأيَّامُ فهي تُخِيفُني ... وللنِّكْسِ تَهْدِيدٌ إذا ريع رَائِعُ[1]

* * *

٢٧٤ — قولهُم : بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى

٢٧٥ — وقولهُم : بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ

٢٧٦ — وقولهُم : بَلَغَ مِنْهُ المُخَنَّقَ

يُضرب مثلاً للأمر يبلغ غايتَه في الشِّدَّة والصُّعوبة . والزُّبْيَة : حَفِيرة تُحفر في نَشَزٍ من الأرض ، وتُغَطَّى ، ويُجعل عليها طُعْمٌ ، فيراه السَّبُع من بعيد ، فيأتيه ، فإذا استوَى عليها انقَضَّ غطاؤها ، فيهوِى فيها ، فإذا بلغها السَّيْلُ فقد بالغ . ومثله : « بَلَغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ » وقد فسَّرناه قبل ، وكتب عثمانُ إلى عليٍّ رضى الله عنهما : أما بعد فقد بلغ السَّيل الزُّبى ، وجاوز الحزامُ الطُّبْيَين ، وطَمِع فِيَّ من لايدفعُ عن نفسه .

فإن كنتُ مَأْكُولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ ... وإلاَّ فأَدْرِكْني وَلَمَّا أُمَزَّقِ[2]

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٢٧٤ — فصل المقال ٣٧٣ ، الميدانى ١ : ٦٠ ، المستقصى ١٨٦ ، اللسان (زبى) .

٢٧٥ — الميدانى ١ : ١١١ ، المستقصى ١٨٥ ، اللسان (طبى) .

٢٧٦ — الميدانى ١ : ٦٦ ، المستقصى ١٨٦

(٢) البيت للممزق العبدى ، من الأصمعية ٥٨ ، وانظر الشعر والشعراء ٣٦١

ومثله قولهم : « بَلَغ منه المخنَّق » أى بلغ منه غايةَ الجُهْد والمخنَّق : الحَلْق ، وأصله فى الماء يبلغ حَلْقَ الغريق ، فيكون فى مجاورته مَوْتُه .

* * *

٢٧٧ — قولهم : بَالَتْ بَيْنَهُمُ الثَّعَالِبُ

يُضرب مثلاً للقوم يقع بينهم الفساد ، وفى معناه : «خَرِئَتْ بينهم الضَّبُع»(م) و « فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرِبَانُ »(م) . وقال الشاعر فى نحوه :

أَلَمْ تَرَ مابَيْنِى وبين ابْنِ عامرٍ　　من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثَّعَالِبُ

ونذكر هذا المعنى بأتمَّ من هذا الشرح بعد إن شاء الله تعالى جَدُّه .

* * *

٢٧٨ — قولهُم : بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرَائِرِ

يُضرب مثلاً للقوم بينهم عداوة وشرٌّ لاينقطع . وحَسَدُ الضرائر وعداوةُ بعضِهِنَّ لبعضٍ دائمة ، قال الشاعر :

حَسَدوا الْفَتَى إذ لم يَنَالُوا شَأْوَهُ　　فالقومُ أعداءٌ له وخُصومُ(١)

كضرائرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لوجْهِها　　حَسَداً وبَغْياً : إنَّهُ لَدَمِيمُ

وجُمِعت الضَّرَّة على الضرائر ، والحُرَّة على الحرائر ، وهو جَمْعٌ قليل . ويقال : تزوَّج الرجل على ضِرٍّ ؛ إذا تزوَّج امرأةً على امرأته الأولى ، وهو مُضِرٌّ .

* * *

٢٧٩ — قولهُم : بَيْنَ الحُذْيَا وَالخُلْسَة

يُضرب مثلاً للرجل يسألك الشىء ، فإن أعطيتَه إيَّاه وإلا اختلسه . والحُذْيا :

---

٢٧٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٢٧٨ — الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى ١٨٧　　(١) لأبى الأسود الدؤلى ، ملحق ديوانه ٥١ ، وانظر اللسان (دمم) ، والبيان والتبيين ٣ : ٢٥٩

٢٧٩ — الميدانى ١ : ٦٥ ، المستقصى ١٨٧ ، اللسان (حذا) .

العَطِيَّة ، حَذَوْتُ الرجلَ أَحْذُوه ، وأحذيتُه أُحْذِيه ؛ إذا أعطيتَه ، والاسم : الْحُذْيا . وأما الْحُذْوَةُ فالقِطعة من اللَّحم . حَذَوْتُ له حِذْوة وحُذْوة ، وحذوتُ النَّعلَ بالنَّعل حَذْواً وحِذاء ، والحِذاء : النَّعل بعينها ، وحذوتُ الرجلَ ، وحاذيتُه سواء ، وحَذَى النبيذُ اللِّسَانَ يَحْذِيه ، إذا قرصَه .

* * *

٢٨٠ — قولهُم : بَيْنَ الْمُطِيعِ وَبَيْنَ الْمُدْبِرِ الْعَاصِي

يُضرب مثلاً للرجل يكون بين الطاعة والخلاف ، فلا يُوثَق منه بأحدهما .

وليس فى الإخوان شَرٌّ مِمَّنْ هذه الحالُ حالُه : لأنك لاتعرف على أيِّ أمرَيْه تَعْتَمِد ، وإذا بَنَيْتَ أمرَك على حالةٍ منه نقضَه بغيرها ، وقال المثقِّب :

فإمَّا أن تَكونَ أَخِي بحقٍّ ... فأعرفَ منكَ غَثِّي من سَمِينِي (١)

وإلاَّ فاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِى ... عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي

وقال رجل من عبد القيس لابنه : يابُنى لا تُؤَاخِ أحداً حتى تعرفَ بواردَ أمورِه ومصادرَها ، فإذا استَنْبطتَ منه الخِبْرة ، ورضيتَ منه العِشْرَة ، فاصحبْه على إقالةِ العَثْرَة ، والمواساة فى العُسْرَة .

* * *

٢٨١ — قولهُم : بِهِ تُقْرَنُ الصَّعْبَةُ

يُراد أنه قَوِىٌّ على المستصعَب من الأمور ، إذا قُرِن به ذَلَّله .

---

٢٨٠ — الميدانى ١ : ٦٩

(١) من المفضلية ٧٦ ، ديوانه ٤٢

٢٨١ — فصل المقال ١١٨

(١) ونحوه قول بشار :

فَقُلْ للخليفةِ إنْ جِئْتَهُ نَصِيحاً ولا خيرَ فى المُتَّهَمْ
إذا أيقَظَتْكَ جِسَامُ الأُمو رِ فَنَبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ (١)

* * *

٢٨٢ — قولهُم : بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ

يُضرب مثَلاً للرجل يكون فى أمرٍ يكرهُ لمثلِهِ أن يكونَ فيه . ومعناه : بئس مَقَامُ الشَّيْخ على رأس بئرٍ يَستقِى ، فيزولُ رِشَاؤُه عن البَكْرة ، فيقال له : أَمْرِسْ أَمْرِسْ ، أى رُدَّه إليها . والمَرْس : الحبل ، وقد مَرَس عن البكْرة ، إذا زال عنها ، وأَمْرَسَه المُستقِى ، إذا رَدَّه إلى مكانه . وبعد هذا البيت قولُه :

☆ إمّا عَلَى القَعْوِ وإمَّا اقْعَنْسِسِ ☆ (٢)

والقَعْوَان : الحدِيدتان تجرى بينهما البكْرة . وقيل : القَعْو : البكْرة بعينها .

* * *

٢٨٣ — قولهم : بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِى

٢٨٤ — وقولُهم : بَعْدَ الهِيَاطِ وَالمِيَاطِ

قالوا : يقال ذلك فى الأمر يكون بعد مايكادُ صاحبُه يهلك . وقيل : اللَّتَيَّا والَّتِى : من أسماء الداهية ، واللَّتيَّا : تصغير « الَّتِى » . والصحيح فى قولهم : « بَعْدَ

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ ، والبيتان فى الأغانى ٣ : ١٩٣

٢٨٢ — الميدانى ١ : ٦٤ ، المستقصى ١٨١ ، اللسان (مرس) .

(٢) اللسان (مرس) دون نسبة .

٢٨٣ — فصل المقال ٢٩٥ ، الميدانى ١ : ٦٠ ، المستقصى ١٩٦ ، اللسان (لتا) .

٢٨٤ — الميدانى ١ : ٦٨ ، المستقصى ١٩٦ ، اللسان (هيط ، ميط) .

اللتَيَّا وَالَّتِى » أى وصلتُ إليه بعد أن لقِيتُ صغيرَ المكاره وكبيرَها ، قال الشاعر:

* وكَفَيْتُ جَانِيَهَا اللُّتَيَّا وَالَّتِى *

أى كفيتُها الصغيرَ والكبيرَ من الأمور ، فلم يحتاجوا إلى غيرى .

وقولهم: «بعد الهِياط والمِياط» ، قال الأصمعىّ : معناه بعد الإقبال والإدبار .

وقال أبو بكر ابن دريد : القوم فى هَيْطٍ وَمَيْطٍ ، وهِياط ومِياط ، إذا كانوا فى تجاذُب وقتال . والمَيْط : الجَوْر أيضاً ، مَاطَ يَمِيطُ ؛ إذا جارَ ، ومَاطَ يَمِيطُ ؛ إذا تباعد وقال القُتَيْبِىّ : الهِياط : الصِّياح . والمِياط : الدَّفْع .

* * *

٢٨٥ — قولُهم : بَيْضَةُ الْعُقْرِ

يُضرب مثلاً للفَعْلة تكون ، ثم لا يتبعُها مِثْلُها أبداً . والعُقْر : مصدر العاقر . وقيل: يراد بِبَيْضَةِ العُقْر بيضةُ الدِّيك ، والدِّيك يبيض بيضة واحدة لا ثانيةَ لها . وروى عن الخليل أنه قال : العُقر : استبراء المرأةِ ليُنظر أبِكْرٌ هى أم ثَيِّب، ولم يُذكر هذا عن غيره . والعُقر الذى يُؤخذ على نكاح الشُّبهة أصلُه فى البِكر ، وذاك أنَّ البِكر تُعقَرُ عند الافتضاض ، فسُمِّى بالعَقْرِ عُقْرا .

* * *

٢٨٦ — قولهم : بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبصرِهَا

يقولون : كان فِعلُ ذلك بين سمع الأرض وبصرها ، أى فى موضع خالٍ لا أحدَ فيه . وقال بعضهم : معناه بين طول الأرض وعرضِها ، وليس الطُّول

---

٢٨٥ — فصل المقال ٣٤٥ ، الميدانى ١ : ٦٣ ، المستقصى ٢٦٢ ، اللسان (عقر) .

٢٨٦ — اللسان (سمع) .

والعرض من السَّمع والبصر فى شىء . وقال القُتَيْبِىّ فى حديث قبله : لا تُخْبرها فتَتْبَع أخا بكر بن وائل بين سَمْعِ الأرض وبَصَرِها ، معناه فتتبعه بين أسماع الناس وأبصارهم ، كأنها لا تُباليهم إذا سمعوا باتِّبَاعِها إيَّاه ، وأبصروا ذلك . وجَعل السمعَ والبصرَ للأرض ويريد ساكنِيها ، كما قال تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)(١) أى أهلَها ، وكما قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم لأُحُد : « هذا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّه » أى يحبُّنا أهلُه [ونحبُّهم](٢) ، وهم الأنصار .

* * *

٢٨٧ — قولُهم : بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ

يقال ذلك للرجل يُؤمَر أن يُحْكِمَ العملَ بعِلْمِه وفضلِ معرفته . وقد ذكرنا أصلَه فى الباب الأول . وبَقِّطِيه : فَرِّقِيه . والبَقَط : المتفرِّق ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ تَميماً قد أَضَاعَتْ أُمُورَهَا ... فَهُم بَقَطٌ فى الأرضِ فَرْثٌ طَوَائِفُ(٣)

أى مُنتشِرون متفرِّقون .

* * *

٢٨٨ — قولُهم : بَصْبَصْنَ بِالْأَذْنَابِ إِذْ حُدِينَا

يُضرب مثلاً للرجل إذا غُمِز أَذْعَن . والبَصْبَصة : تحريكُ الأذناب فى الظِّباء ، وفى الإبل : السَّير الشديد . ويقال : سِرْنَا سَيْراً بَصْبَاصاً ، وقال أبو دُوَاد :

ولقد ذَعَرْتُ بَنَاتِ عَمِّ الْمُرْ شِقَاتِ لها بَصَابِصْ(٤)

---

(١) سورة يوسف ٨٢ (٢) تكملة من ص ، هـ

٢٨٧ — الميدانى ١ : ٦٥ ، المستقصى ١٨٥ ، اللسان (بقط) .

(٣) البيت لمالك بن نويرة ، اللسان (بقط)

٢٨٨ — فصل المقال ٣٤٩ ، الميدانى ١ : ٦٠ ، المستقصى ١٨٤ ، اللسان (بصص).

(٤) اللسان (بصص) ، ديوانه ٣٢٢

يعنى حُمُر الوَحْش ، فجعلها بناتِ عمٍّ الظباء . والمرشِقات : الناظرات ، كذا قال أبو عبيد ، وقال المفضَّل : المُرْشِق : الذى مَدَّ عُنُقَه ، وقد أَرْشَقَ يُرْشِقُ إرشاقاً . والبصابص : جمع بصبَصة ، وهى تحريك الذَّنَبِ .

* * *

٢٨٩ — قولُهم : بِيَدِى لا بِيَدِ عَمْرٍو

يقوله الرجل يُنزِلُ بنفسِه المكروهَ مخافةَ أن يُنزلَه به العدوّ . والمثل الزَّبّاء ، قالته لعمْرو بن عَدِيّ . ونذكر خبرَه إن شاء الله وحده .

* * *

٢٩٠ — قولُهم : بِسَالِمٍ كانَتِ الْوَقْعَة

يقول : بفلان كان مُعظم الأمر ، ولا نعرف سالماً هذا .

* * *

٢٩١ — قولُهم : بَاءَتْ عَرَارِ بِكَحْلِ

يقال ذلك لشيئين كلٌّ واحدٍ منهما يكونُ بَوَاءً بصاحبِه . وعَرارِ وكَحْل : بقَرتان باءتْ إحداها بالأُخرى . والبَواء : السَّواء ، يقال : فلان بَوَاءٌ لفلان ، معناه : أنه إذا قُتِل به رَضِيَ قومُه ، ومنه قوله : « بُؤْ بِشِسْعِ كُلَيْب »(م) . قال الشاعر :

فَيُقْتَلَ جَبْراً بامْرِىءٍ لم يكنْ له   بَوَاءً ولكنْ لا تُكايِلُ بالدَّمِ (١)

* * *

٢٨٩ — الضبي ٦٦
٢٩٠ — الميدانى ١ : ٦٩
٢٩١ — الميدانى ١ : ٦٠ ، المستقصى ١٨١ ، اللسان (عرر ، كحل)
(١) البيت لامرأة من طيء ، اللسان (كيل) وروايته فيه :

فَيَقْتَلَ خيراً بامرىءٍ لم يَكُنْ له   بِواءً ولكن لاتَكايُلَ بالدَّمِ

٢٩٢ — قولهم : بَطْنِى فَعَطِّرِى

أصله فى امرأةٍ كانت تُعَطِّرُ رجلاً ولا تُطعمه . يقول : أَشْبِعى بطنى ، ولا تحتاجين إلى تَطييبى . وهو مثل للرجل يُضَيِّع مايلزمه ، وينظر فيما لا يعنيه . (١ ونحوه قول جَحْظَة :

* قُلْتُ اطْبُخُوا لى جُبَّةً وقَمِيصا *(٢)

وفى بعض ماعَبِثْنا به — ونستغفر الله منه :

ما إنْ وَطِئْنَا فِناءَ زَيْدٍ　　إلا أتَتْنَا الكئوسُ تُجْلَى
وقال : تختارُ صَوْتَ نَايٍ　　فقلتُ أختارُ صَوْتَ مِقْلَى ١)

* * *

٢٩٣ — قولهم : بَعْدَ خِيرَتِهَا يَحْتَفِظُ !

يضرب مثلا لخطأ التّدبير فى المعيشةِ وحفظِ المال . وأصله أن يُضَيِّعَ الراعى خيارَ الإبل وكرائمَها ، حتى إذا ذهبت احتفظ بحواشِيها وخِساسِها .

* * *

---

٢٩٢ — المستقصى ١٨٤ ، اللسان (عطر).

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .

(٢) صدره :

* قالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لكَ طَبْخَه *

والبيت من شواهد التلخيص ، وينسب إلى أبى الرقعمق . معاهد التنصيص ٢ : ٢٥٢

٢٩٣ — الميدانى ١ : ٦٠

٢٩٤ — قولهم : بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلأَ الْعُمُر

معناه : أشدَّه تأخُّراً ، ومنه : الكالئُ بالكالئ ، وقد جاء النَّهى عنه ، وهو أن تقول : بعتُك هذا الشَّىء بألفِ درهم إلى شَهْر ، وبألفٍ ومائةٍ إلى شهرين ، والكلاءة : الحِفْظ ، كلأه ؛ إذا حفِظه . ويقال للنَّبات أوّل مايَنْبُتُ : الرُّطْب ، ثم الكلأ ، مهموز مقصـــور ، ثم الحشيش ، إذا جفّ ، ولا يقال للرُّطْب : الحشيش .

* * *

٢٩٥ — قولهم : بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الْوَجْبَةُ

يضرب مثلا فى الشَّماتة بالرجل ، ومعناه : ليحلَّ به المكروهُ دونَ غيره . والوَجْبَة : الصَّرْعة ، من قولهم : وجبَ الحائطُ ؛ إذا سقط ، وَجْبَةً ، وسمعتُ وَجْبَةَ الشَّىء ، أى هَدَّتَه لوقعةٍ وقعها ، ووجبت الشَّمسُ ؛ إذا سَقطت للمَغيب : وفى القرآن : (فإِذَا وَجَبَتْ جُنوبُهَا)[1] ، ووجب الحقُّ وُجوباً فى كلٍّ ذلك . وفى القلب وَجِيبٌ ، وَوَجبَ القلبُ وَجيباً ، إذا خفَق . وذكر جَنْبَه وأراد جُمْلته ؛ وقريب من ذلك قول الله تبارك وتعالى : (ياحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ)[2] قالوا : معناه : فى ذاتِ الله ، وأنشدوا :

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فى جَنْبِ عَاشقٍ له كَبِدٌ حرَّى عَلَيْكِ تَقطَّعُ

---

٢٩٤ — فصل المقال ٧٥ ، الميدانى ١ : ٧٣ ، المستقصى ١٨٦ ، اللسان (كلأ) .

٢٩٥ — فصل المقال ٩٠ ، الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى ١٨٣ ، اللسان (وجب) .

(١) سورة الحج ٣٦

(٢) سورة الزمر ٥٦

وقيل : أراد ما فرّطتُ فى أمرِ الله ، وفى سلوكِ الطريق الذى هو طريقُ الله ، أى الطّريق إلى مَرْضاتِه ، وهو الإيمان ، والتّفريط : التّقصير .

* * *

٢٩٦ — قولهُم : بَدَلٌ أعْوَرُ

يضرب للرّجل المذموم يَخْلُفُ الرَّجلَ المحمود ، وهو من قول نَهار بن تَوْسِعةَ يهجو قُتَيْبةَ بن مُسلِم حينَ وَلِىَ خُراسان بعد يَزيد بن المهلّب ، فأخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله ، قال : حدثنا المَبْرَمان ، عن أبى جعفر بن القُتَبِىّ عن القُتَبِىِّ ، قال : كان نَهارُ بن تَوْسِعة هجا قُتَيْبةَ بن مسلم ، فقال :

أَقُتَيْبَ قد قُلْنا غَداةَ لَقِيتَنا بَدَلٌ لَعَمْرُكَ مِنْ يَزيدِ أَعْوَرُ[(١)]

وقال :

كانَتْ خُراسانُ رَوْضاً إذ يَزيدُ بِها وكلُّ بَابٍ من الخَيْراتِ مَفْتُوحُ[(٢)]
فبُدِّلَتْ بَعْدَه قِرْداً نُطِيفُ به كأنّما وَجْهُهُ بالخلِّ مَنْضُوحُ

فبلغ ذلك قتيبةَ ، فطلبه فهرب ، حتى أَتى أمَّ قُتَيْبة ، فأخذ منها كتاباً بالرِّضا عنه ، وتَرْكِ مؤاخذتِه بما كان منه ، فقال نَهار : نَفْسى لا تسكُن حتى تصلَنى ؛ فإنى أعلم أنك إذا اتّخذتَ عِندى معروفاً لم تُكدِّره ، وقال :

---

٢٩٦ — الميدانى ١ : ٥٩ ، المستقصى ١٨٣ ، اللسان (عور) .

(١) الشعر والشعراء ٥٢٢ ، واللآلى ٨١٧ ، والبيت مع ثلاثة أبيات فى ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولى .

(٢) المؤتلف والمختلف ١٩٣ مع اختلاف فى الرواية ، والشعر والشعراء ٥٢٢ ، واللآلى ٨١٧ ، والبيتان مع ثلاثة أخرى فى فتوح البلدان ٥٠٨ منسوبة لمالك بن الريب ، وفيه : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

وَمَا كانَ فيمَنْ كانَ فى النَّاسِ قَبْلَنَا ... ولا هُوَ فيمَنْ بعْدَنا كابْنِ مُسْلِمِ[1]
أَشَدَّ على الكُفَّارِ قَتْلاً بسَيْفِه ... وَأَكْثَرَ فِينا مَقْسَماً بَعْدَ مَقْسَمِ

فقال له قُتيبة : ألستَ القائل :

ألاَ ذَهبَ الغَزْوُ الُمقرِّبُ لِلْغِنَى ... وماتَ النَّدَى وَالْجُودُ بَعْدَ الُمهَلَّبِ![2]

فقال : إنَّ الذى أنتَ فيه ليس بالغَزْو ، ولكنَّه الْحَشْر ، وأمر له بصلة ، فأبطأتْ عنه ، فلقِيَه فقال :

ولقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ ... أَنَّ العَطاء يَشِينُه الْحَبْسُ[3]

فقال : عجِّلوا له الجائزة ، فعُجِّلت له . [والمثلُ قديم ، وإنَّما تمثَّل به نَهار][4] .

* * *

٢٩٧ — قولهم : الْبَادِئُ أَظْلَمُ

يقوله الرَّجل يُجازِى على الإساءةِ بمِثْلِها ، أى الذى ابتدأ الإساءةَ أَظْلَمُ .

وله حديثٌ نذكرُه فى الباب السَّادس إن شاء الله وحده .

* * *

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، تاريخ الطبرى ٨ : ٨٩ ، أمالى القالى ٢ : ١٩٩ ، وابن خلكان ١ : ٥٤١

(٢) الشعر والشعراء ٥٢٣ ، والأمالى مع بيت آخر ٢ : ١٩٩ ، وابن خلكان ٢ : ١٤٧ ، وتاريخ الطبرى ٨ : ٨٩

(٣) الشعر والشعراء ٥٢٣

(٤) تكملة من ص ، ه .

٢٩٧ — المستقصى ١٢١

٢٩٨ — قولهم : بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ

يضرب مثلا فيما به يَحْصلُ نِظامُ الشَّيء ؛ لأن الذَّكَر من الخيل يُجيد العَدْوَ إذا شبع .

* * *

٢٩٩ — قولهم : الْبُغَاثُ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

يضرب مثلا للعزيز يعزُّ به الذَّليل . والبُغاث : صِغار الطَّير . الواحدة : بُغاثة . يَستَنْسِرُ : أي يصير نَسْراً ، فلا يُقدَر على صَيْده ، قال الشاعر :

بُغاثُ الطَّيرِ أكثرُهَا فِراخاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاةٌ نَزورُ(١)

يُراد به أن النِّتاجَ الكريم قليل . وقال أيْمنُ بن خُرَيْمٍ في خلافِ ذلك ، وقد غلِط :

وإنَّا قد رَأَيْنَا أمَّ بِشرٍ كأُمِّ الأُسْدِ مِكْثَاراً وَلودا

فمدحَها بكثرةِ الأولاد ، وذلك خلافُ المحْكيّ عنهم . وكلُّهم حكَى أن نتاج الحيوانات الكريمة قليل .

* * *

٣٠٠ — قولهم : بَيْضَةُ الْبَلَدِ

يضرب مثلا للرَّجل الفَريد الوحيد الذي لا ناصرله . يقال : هو بَيْضَةُ

---

٢٩٨ — الميداني ١ : ٦٢ ، المستقصى ١٨٢

٢٩٩ — الميداني ١ : ٧ ، المستقصى ١٦١ ، اللسان (بغث) وقد سقط هذا المثل من ص .

(١) لعباس بن مرداس ، من أبيات في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣ : ١١٥٣ والأبيات في أمالي القالي ١ : ٤٧ منسوبة لكثير عزة .

٣٠٠ — فصل المقال ٣٣٠ ، الميداني ١ : ٦٤ ، الحيوان ٤ : ٣٣٦ ، اللسان (بيض) .

البلد ، أى هو فى وَحدته وانفرادِه كبَيْضَةٍ فى أرضٍ خالية ، مَنْ وجدَها أخذَها ولم يمنعْه مانع ، قال الشاعر :

لو كانَ حَوْضَ حِمارٍ ماشَربتَ بهِ ... إلا بإذْنِ حِمارٍ آخِرَ الأَبَدِ[1]

لَـكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بإخوتِهِ ... رَيْبُ الزَّمانِ فأَضْحَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

أى لو كان حَوْضى حوضَ حمار من الحمير لما شربتَ به إلا بإذن الحمار الآخر ، لقلّتك وذِلّتك ، ولـكن وجدتَ حوضى حوضَ رجل منفرد ، أَوْدَى بإخوته الدّهر ، فاجْتَرأْتَ عليه ، هذا قول الدِّيمَرْتِىِّ ، وهو غلط . والصحيح أنّ حماراً هذا رجلٌ[2] بعينه . ويُستعمل أيضاً « بَيْضَةُ البلد » فى المدح ، فيقال : فلان بَيْضَةُ البلد ، أى فَرْدٌ فى شرَفِهِ ، ولا نظيرَ له فى سُؤْدُدِه .

* * *

٣٠١ — قولهم : بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمرُ

يضرب مثلا للمكروه سبقَ به القَضاء ، وليس لدَفْعِهِ حيلة . وصُرِمَ ، أى قُطِعَ وفُرِغ منه ، والصَّريمة : العزيمة على الفعل .

والمثل لقَصيرٍ مَوْلَى جَذيمة بن مالك الأبرش وكان أبرصَ ، فكُنِى عنه ، فقيل : الأبرشُ ، والوضَّاحُ ؛ على أنّ بعضَ العرب يتبرّكُ بالبرَص ويمدحُه ، قال ابن حَبْناء :

---

(١) اللسان (بيض) ونسبهما مع ثالث المتلمس ، أو لصنان بن عباد اليشكرى .

(٢) اسمه كما فى اللسان علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة .

٣٠١ — الضبى ٦٤ ، فصل المقال ١١٠ ، الميدانى ١ : ٥٩ ، المستقصى ١٨٣ ، اللسان (بقق) ، معجم البلدان (بقة) .

لا تَحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ مَنْقَصَةً   إِنَّ اللَّهَامِيمَ فى أقرابها بَلَقُ [1]

وذُكِر أنَّ جَذِيمَةَ كان يفتخر بالبرَص ، ولو كان كذلك ما كُنى عنه بالبرَش والوضَح . وقال بعضهم :

يا كَأْسُ لا تَسْتَنْكِرِى نُحولِى   ووَضَحاً أَوْفَى عَلَى خَصِيلِى [2]

فإِنَّ نَعْتَ الفَرَسِ الرَّحِيلِ   يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ

وقال آخر :

أبرصُ فَيَّاضُ اليَدَيْنِ أَكْلَفُ   والبُرْصُ أَنْدَى بالَّلهى وأعْرَفُ [3]

وقال غيره :

نَفَرتْ سَوْدَةُ عَنِّى أَنْ رأَتْ   صَلَعَ الرَّأْسِ وفى الجِلْدِ وَضَحْ [4]

قُلتُ : يا سَوْدَةُ هذا والَّذِى   يَكْشِفُ الكُرْبَةَ عَنَّا والتَّرَحْ

هو زَيْنٌ لِىَ فى الوَجْهِ كما   زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحَاسِينُ القَرَحْ

وزعموا أن بَلْعَاءَ بن قَيْسٍ لمَّا شاع فى جِلدِه البَرصُ قيل له : ما هذا ؟ قال : سَيْفُ الله جلاه . وقال آخر :

لَيْسَ يَضُرُّ الطِّرْفَ تَوْلِيعُ البَلَقْ   إِذَا جرَى فى حَلْبةِ الْخَيْلِ سَبَقْ [5]

وكان جَذِيمة على ثَغْر العرب من قِبَل أَرْدَشِيرَ بن بابَك ، فخطب الزَّبَّاء

---

(١) الشعر والشعراء ٣٦٧ ، أمالى القالى ٢ : ٢٣٣ ، اللآلى ، والحيوان ٥ : ١٦٥ ، عيون الأخبار ٤ : ٦٦ ، واللهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيل ، والأقراب : جمع قرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الخاصرة .

(٢) الحيوان ٥ : ١٦٥   (٣) لطريف بن سوادة ، الحيوان ٥ : ١٦٤

(٤) الحيوان ٥ : ١٦٦   (٥) الحيوان ٥ : ١٦٦

بنت عمرو بن ظَرِيف ، وكانت على الشّام والجزيرة من قِبَلِ الروم ، وكانت بَنَتْ على شاطىء الفرات قُصوراً ومدائن لا يسلكها سالك ، ولا يُدركها طالب ، وشققت في الفُرات أنفاقاً تَفزَع إليها إذا خافت ، فأجابت جَذِيمة ، فهمّ بالرّحيل إليها ، واستخلف على مُلْكه ابنَ أختِه عَمْرو بن عدى ، فنهاه قَصِيرٌ عن ذلك فعصاه ، وسار حتّى كان بمَكانٍ يُدعَى « بَقّة » بين هِيت والأنبار ، فقال له قصير : ارْجِعْ ودَمُك في وَجْهِك ، فأبَى وقال : « لا يُطاع لِقَصيرٍ أمر »(م) فسار مثلا . وظعَن جَذيمة ، فلما عاين الكتائبَ دونَها هالَتْه ، فقال لقصير : ما الرّأْي ؟ فقال : «تركتَ الرّأْيَ بِبَقّة»(م) فسار مثلا ، قال : عَلَيّ ذاك ، قال : إن كان الذى تُحِبُّ وإلا فأنا مُعرِّض لك العصا — وهى فرَسٌ كانت لجذيمة لا تُجارَى — فاركَبْها وانْجُ ؛ فلما أحاطوا به عرّضها له ، فلم يَنْتَبِه ، فقال قَصير : « بِبقّةَ صُرِم الأمْرُ » فسار مثلا ، وركبها قصيرٌ فنجا ، فالتفت جَذيمة فرآه عليها يشتدُّ ، فقال : «ياضَلَّ ماتَجْرِى به العَصا ! »(م)، فسار مثلا ، وأُدخل جَذيمةُ على الزّبّاء ، [فكشفتْ له عن عَوْرتِها ، فقالت : « أشَوارَ عَروسٍ تَرَى ! »(م) فأرسلتْها مثلا ، وإذا هى قد عَقَدتْ شَعْر عانتِها من وراءِ وَرِكَيْها ، وإذا هى لم تُعْذَرْ ، فقال جَذيمة : بل شَوارَ بَظْراء تَفِلة ، فقالت : واللهِ ماذاكَ من عدمِ مَواسٍ ، ولا من قِلّةِ أوَاسٍ ، ولكن شِيمةُ ماأُناسٍ ، ثم أمرتْ](١) برَوَاهشه — وهى عُروق اليد — فقُطِعتْ ، واستنْزَفَتْه ، حتى إذا ضَعُفَ ضَرب بيده ، فقَطرَت قَطْرَةٌ من دمِه على دِعامةِ رَخام ، فقالت : لا تُضَيِّعَنّ من دمِك شيئاً ، فإنه شِفاء من الخبل ، فقال : « مَا يحزُنُك من دمٍ

(١) تكملة من ص ، ه

ضَيْعَة أهلُه »(م) ، فسار مثلا . وورد قَصيرٌ على عمرو بن عديٍّ ، فلما رآه من بعيد قال : « خَيْرٌ ما جاءتْ به العَصا »(م) ، فسار مثلا ، وأخبره الخبر ، وقال : اطلُبْ بثأرك . قال : « كيفَ وهيَ أَمْنَعُ من عُقابِ الجوِّ ! »(م) ، فأرسلها مثلا . فقال قصير : أمَّا إذا أبيتَ فإنِّى سأحْتال « فَدعْنى وخلاكَ ذَمٌّ »(م) فأرسلها مثلا . فعمد إلى أنفِه فجدَعه ، ثم أتى الزَّبَّاء ، وقال : اتَّهَمنى عمرٌو فى مَشُورتِى على خاله بإتْيانك فجدعَنى ، فلم تقرَّ نَفْسِى عنده ، ولِىَ بالعراق مالٌ كثير ، فأرْسِلِينى بعلَّةِ التِّجارة ، حتَّى آتيكِ بطرائفِ العراق ، ففعلتْ ، فأطْرفَها فسُرَّت ، وفعل ذلك مِراراً ، وتلطَّفَ حتَّى عرَف موضعَ الأَنْفاق ، ثم أتى عمْراً وقال : احْمِلِ الرِّجالَ فى الصَّناديق على الإبِل ، فلمَّا دَانَاها نظرت إلى العِيرِ تُقْبِل ، فقالت : إنَّها لتحملُ صَخْراً ، وتطأُ فى وَحَل ، (١ وأنشدت :

أرَى الجِمالَ مَشْيَها وَئِيدَا ... أجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أم حَدِيدَا
أمْ صَرَفَاناً تَارِزاً شَدِيدَا ... أم الرِّجَالُ جُثَّماً قُعُودَا ١)

فلما توسَّطوا المدينةَ خرجوا مُسْتَلئِمين ، فشدُّوا عليها ، فهربت تريد النَّفَق ، فاستقبلها قصيرٌ وعمرو فقتلاها ، وقيل : بل كان لها خاتمٌ فيه سمٌّ فمَصَّتْه ، وقالت : « بيَدِى لا بيَدِ عَمْرو »(م) فذهبت مثلا ، فقال المتلمِّس :

ومِنْ حَذَرِ الأوْتَارِ ما حَزَّ أنْفَهُ ... قَصِيرٌ ورَامَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ(٢)

وقال نَهْشَل بن حَرِّىّ :

ومَوْلًى عَصانى واسْتَبَدَّ برأيِهِ ... كَمَا لَمْ يُطَعْ بالبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ(٣)

(١ — ١) ساقط من الأصل ، والشعر فى اللسان (صرف) .

(٢) ديوان الحماسة — بشرح التبريزى ٢٦٨

(٣) معجم البلدان (بقة) .

فلمّا رَأَى ماغِبُّ أمْرِى وأمْرِه ... وولّتْ بأعجازِ الأُمورِ صُدُورُ
تمَنَّى نَئِيشاً أن يكونَ أطاعَنِي ... وقد حدَثَتْ بعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ

* * *

٣٠٢ — قولهُم : الْبِضاعَةُ تُيَسِّرُ الْحَاجَة

يضرب مثلا للمال يُصَانِعُ به صاحبُه ، فيُنْجِحُ فى طلبه . ومثلُه قولهم : « مَنْ صانعَ بالمال لم يَسْتَحِي من طَلَبِ الحاجة »(م) ، وأوّل من حثّ على ذلك زُهير فى قوله :

ومَنْ لايُصَانِعْ فى أُمورٍ كثيرة ... يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويوطأْ بمَنْسِمِ (١)

* * *

٣٠٣ — قولهُم : بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ

معناه : اعجَلْ ، وهو من الكلام الذى قد عُرِف معناه سماعاً من غير أن يَدُلَّ عليه لفظُه ، وهذا يدلُّ على أنَّ لغةَ العرب لم تَرِدْ علينا بكمالها ، وأن فيها أشياءَ لم تعرفْها العلماء .

* * *

---

٣٠٢ — الميدانى ١ : ٧٠ ، المستقصى ١٢٢

(١) معلقته ١٢٧ — بشرح التبريزى .

٣٠٣ — الميدانى ١ : ٦٦ ، المستقصى ١٨٥ ، وهذا المثل ساقط من الأصل .

٣٠٤ — قولهم : بِمَا كُنْتُ لا أَخْشَى الذِّئْبَ

وأصله أنَّه قيل لشيخٍ من العرب : انطلقْ من هذا الموضع ؛ فإنَّا نخشى عليك الذئب ، فقال : « بما كُنْتُ لا أَخْشَى الذِّئْبَ » أى أدَّانى حالُ الشبابِ إلى هذه الحالة ، قال الأعشى :

على أَنَّهـا إذْ رأَتْـنِي أُقادُ   قالتْ بمـا قَدْ أَراهُ بَصِيرًا[1]

وكانت العربُ تستحيي أن تفِرَّ من الذئب ونحوِه من السِّباع ، وقال الرُّبَيْعُ بن ضَبُع الفزاريّ حين كبر وعجز :

أَصْبَحْتُ لاأَحْمِلُ السِّلاحَ ولاَ   أَمْلِكُ رَأْسَ البَعيرِ إنْ نَفَرا[2]
والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إن مَرَرْتُ به   وَحْدِي وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطرَا

٣٠٤ — المستقصى ٢٢٥ ، وهذا المثل ساقط من الأصل .

(١) ديوانه ٦٩

(٢) البيتان مع أبيات أخرى بأمالى القالى ٢ : ١٨٥ ، وانظر اللآلى ٨٠٢

تفسير الأمثال المضروبة فى المبالغة والتناهى
الواقع فى أصولها الباء

* * *

٣٠٥ — أَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ

والنَّجم : اسمٌ للثُّريَّا .

* * *

٣٠٦ — أَبْعَدُ مِنَ الْعَيُّوقِ

وهو كوكبٌ يطلعُ معها ، فيقال له : عَيُّوق الثريَّا ، وتُعرفُ به القِبْلة ، وذلك أنَّك إذا جعلتَه خلفَ ظهرِك فى وقت طلوعِه فقد استقبلتَ قِبْلَةَ العراق ، ومعنى المثل مأخوذٌ من قول جَرير ، أو قولُ جرير مأخوذٌ منه :

فإنَّكَ يا بْنَ القَيْنِ لَنْ تُدْرِكَ العُلَى ولا المَجْدَ حتَّى يُدْرِكَ النَّجْمَ طالبُهْ

* * *

٣٠٧ — أَبْعَدُ مِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ

الأَنُوق : ذَكَر الرَّخَمة ، والعرب تؤنِّثه وإنْ كان اسماً للذكر ، وهو من أبعد الطير وَكْراً فى الهواء ، قال الشاعر :

---

٣٠٥ — الأصبهانى ١٢ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٤

٣٠٦ — الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٤

٣٠٧ — الأصبهانى ١٢ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٤ ، اللسان (أنق) ، الحيوان ٦ : ٣٤٢

* كَبَيْضِ الأَنُوقِ لا تَنَالُ لها وَكْراً *

وقال غيره :

طلبَ الأَبْلَقَ العَقوقَ فلمَّا   لم يجِدْه أراد بَيْضَ الأَنوقِ[1]

يقال : أعقَّت الفرس ؛ إذا حملَتْ ، وهى عَقوق ، فهو صفة للأنثى .

الأَبْلَق صفة للذكَر ؛ يقول : إنّه يَطْلب الذَّكَرَ الحامل ، وهذا لا يكون .

* * *

٣٠٨ — أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ

والعرب تدَّعى له حِدّة البصَر ، وليس لشىء ماللفرَس . يقال : فرس كَريم وعَتيق وجَواد ، وأسمعُ من فرَس ، وأبصر من فرَس .

* * *

٣٠٩ — أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ

وربَّما قيل : من عُقابِ مَلاع ؛ وهى هَضْبة . وقيل : هى الصَّحراء . وعِقْبان الصحارى أبصرُ من عِقبان الجبال ، ويقال للأرض الواسعة : مَيْلَعٌ . وقيل : المَلاعُ من المَلْع ، وهو السُّرعة ، يقال : ناقةٌ مَلوعٌ ، سَريعة .

* * *

٣١٠ — أَبْصَرُ مِنْ نَسْرٍ

قالوا : ليس فى الدوابِّ أبصرُ من فرَس ، ولا فى الطَّير أبصرُ من نَسْر .

---

(١) اللسان (عقق ، أنق) دون نسبة .

٣٠٨ — الأصبهانى ١٣ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٣

٣٠٩ — الأصبهانى ١٣ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٢ ، الحيوان ١ : ٢٢١

٣١٠ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

فلو أُجْرِى الفرسُ فى الضَّباب الكثيف ، ثم مُدَّ فى طريقة شَعْرَةٌ لوقفَ عندها .

قالوا : والنَّسر يُبصر الجيفةَ من أربعمائة فَرْسخ ، قالوا : وهو أقوى الحيوان ؛ فربما جرَّ جيفةَ البعير إلى نَفْسِه .

* * *

٣١١ — أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ

وهو من حِدَّةِ بَصرِه يغمض إحدَى عينيه فيُسَمَّى الأعور ، وقيل : يسمَّى الأعورَ على طريق التفاؤل .

* * *

٣١٢ — أَبْصَرُ بِاللَّيْلِ مِنَ الْوَطْوَاطِ

وهو الُخفَّاش ؛ وقيل : هو من البَصيرة ؛ أى هو أعرفُ باللَّيل .

* * *

٣١٣ — أَبْصَرُ مِنَ الْكَلْبِ

وجميعُ السِّباع تُبصر باللَّيل كما تُبصر بالنَّهار ، ولا أعرفُ لِمَ خُصَّ الكلب

وقال بعضهم : إنَّما خُصَّ به لقول الشاعر :

فى لَيلةٍ من جُمادَى ذَاتِ أَندِيَةٍ   لايُبصرُ الكَلْبُ من ظَلمائها الطُّنُبا (١)

فلو لم يكن عندَه أبصَرَها لم يخصّه .

* * *

---

٣١١ — الأصبهانى ١٣ ، فصل المقال ٣٨٧ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١٢ ، الحيوان ٣ : ٤٢١

٣١٢ — الأصبهانى ١٣ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ١٢

٣١٣ — الأصبهانى ١٣ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، الحيوان ٢ : ٣٥٢

(١) اللسان (ندى) ونسبه لمرة بن محكان .

٣١٤ — أَبْصَرُ مِنَ الزَّرْقَاءِ

واسمُها اليَمامة ، وبها سُمِّى بلدُها ، وهى من بنات لُقمانَ بن عاد ، وقيل : هى من جَدِيس . وقَصَدهم طَسْمٌ فى جَيْش حسَّان بن تُبَّع ، فلما صاروا بالجوِّ(١) على مسيرة ثلاثة أيام أبصرتْهم ، وقد حمل كلُّ رجل منهم شجرةً يستتِرُ بها ، فقالت :

أُقْسِمُ باللهِ لَقَدْ دَبَّ الشَّجَرْ   أو حِمْيَرٌ قد أَخَذتْ شيئاً تَجُرّْ

فلم يصدِّقْها قومُها ، فقالت : أُقْسِمُ باللهِ لقد أرى رجلا يَنْهَشُ كتِفاً ، أو يَخْصِفُ نَعْلاً ، فكذَّبوها ، ولم يستَعِدُّوا ، فصبَّحهم حسَّانُ فاجْتاحهم ، وأخذها فشقَّ عينَيْها ، وإذا فيها عُروقٌ من الإِثْمِد ، ووصفَها الأعشَى فقال :

قَالَتْ أَرَى رجلاً فى كفِّه كَتِفٌ   أو يَخْصِفُ النعلَ ، لَهْفِى أَيَّةَ صَنَعَا(٢)
فكذَّبُوها بما قالتْ فصبَّحَهُم   ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الموتَ والشِّرَعَا

والله أعلم بهذه الأخبار كيف هى !

* * *

٣١٥ — أَبْأَى مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ

أى أشد كِبْراً . والبَأْوُ : الكِبْرُ . وإنَّما قيل له ذلك ، لأنَّه كان لا يبدأُ أحداً بالسلام حتى يبدأه .

أَتُرَاكَ تَسْمَحُ بالنَّوالِ   وأنتَ تبخَلُ بالسَّلامِ(٣)

---

٣١٤ — الأصبهانى ١٣ ، الميدانى ١ : ٧٦ ، المستقصى ١١ ، اللسان (يمم) .
(١) الجو : اسم لناحية اليمامة   (٢) ديوانه ٨٣
٣١٥ — الأصبهانى ١٤ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ٧
(٣) سقط البيتان من ص ، هـ .

قَدْ ضلَّ من لا يَبْتغِي وُدَّ الأَكارِمِ بالكلامِ

* * *

٣١٦ — أَنْبَأَى مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خاقَانَ

وخاقان : مَلِك التُّرك ، قتله سَعيد بن عمرو الحُرشىّ فى أيام هِشام بن عبد الملك ، فعظُم أمرُه ، وكثُر فخرُه وكِبْره ؛ حتى ضرب به المثل فى الـكِبْر .

* * *

٣١٧ — أَبَرُّ مِنْ فَلَحْسٍ

وهو رجل من بنى شَيْبان ، كَبِرَ أبوه وخرِف ، فـكان يحملُه على عاتقه . ومثلُ ذلك سواء قصةُ العمَلَّس . وقيل : العملَّس : الذئب ، مأخوذ من العَمْلَسة وهى السُّرعة . وأعجب من هذا عندى ما كان يفعله الفضلُ بن يحيي من البرِّ بأبيه ، وكان لمَّا حُبسا مُنعا الحطبَ ، والزمانُ شتاء ، وكان الفضل يقوم حين يأخذ يحيي مضجعَه من الليل ، فيأخذ قُمْقُماً مملوءاً ماء ، ويرفعه إلى القِنْديل ، ويبيت ساهراً حتى يُصبح وقد سَخُن الماء ، فيتوضأ به يحيى ، هـذا مع ضَعْفِه وقلّةِ صبره على الشقاء . وماسمعنا بمثل هذا البر أَلْبتَّةَ .

* * *

---

٣١٦ — الأصبهانى ١٤ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ٧

٣١٧ — الأصبهانى ١٤ ، الميدانى ١ : ٧٥ ، المستقصى ١٠

٣١٨ — أَبَرُّ مِنَ الذِّئْبَةِ

وذلك أنها إذا وَلدت لزِمت أولادَها ، ولم تبعد عنها مقداراً تغيب فيه عن عينها ، حتى تَكْمُلَ تَرْبيتُها .

* * *

٣١٩ — أَبَرُّ مِنَ الهِرَّةِ

قالوا : لأنها تأكل أولادَها من المحبَّة ، ويقولون : « أعَقُّ من الضَّبِّ »(م) لأنَّه يأكل أولادَه من الشَّهوة ، وهذه دعوَى لايَعرفُ حقيقتَها إلاَّ اللهُ تعالى ، ويقولون أيضاً : « أعَقُّ من الهِرَّةِ »(م) . لأنَّها تأكلُ أولادَها . وعلى هذا المذهب قال ابن المعتزّ :

أمَا ترَى الدُّنيا فدَتْكَ الوَرَى كهِرَّةٍ تأكلُ أولادَها !

* * *

٣٢٠ — أَبْكَرُ مِنَ الْغُرَابِ

من البُكور . وقيل : « أبْكَرُ من الخِنزير »(م) وقيل لبزر جُمهرَ : بِمَ بَلغْتَ مابلغت ؟ قال : ببكُورٍ كبكور الغراب ، وحرصٍ كحرص الخنزير ، وصبرٍ كصبر الحمار . قال الجاحظ : الخنازير تطلب العَذِرة ، وليست كالجلاَّلة[1] ، لأنها تطلبُ أرطبَها وأحرَّها وأنتَنها ، وأقربَها عَهْدًا بالخروج ، فهي في القُرى تتعرَّف أوقاتَ الصُّبح والفجر ، وقُبَيْل ذلك وبُعَيْدَه ، لبروزِ الناس للغائط ، ويَعرِفُ

---

٣١٨ — المستقصى ١٠

٣١٩ — الأصبهانى ١٤ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ١٠ ، الحيوان ١ : ١٩٧

٣٢٠ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٥

(١) الجلة : البعر ، والجلالة : التي تأكله .

من كان فى بيته فى الأسحار ومع الصبح أنَّه قد أسْحَر وأصبَح ، بأصواتها ومُرورِها ووقْعِ أرجلها إلى تلك الغِيطان ، وتلك المُتبرِّزات ، ولذلك ضُرب المثل ببكور الخنزير :

* * *

٣٢١ — أَبْغَضُ من الطَّلْيَاء

قيل : هى النَّاقة الجَرْباء . والجرَب أبغض شىء عندهم لإعْدائه ، وقيل : الطَّلياء : خِرقة العارك ، وقيل : الطَّلياء : الحَبْل الذى يُشَدُّ به الجَدْى ، والعامة تسمِّيه الطَّلْوة .

* * *

٣٢٢ — أَبْغَضُ من قَدَحِ اللِّبْلاَبِ

مَثلٌ مُحْدَثٌ . واللِّبْـلاب : نَبْتٌ كَرِيهُ الطَّعْم معروف ، وهو من قول الشاعر :

يابَغِيضاً زَادَ فى البُغْـ ضِ على كلِّ بَغيضِ
أنْتَ عِنْدِى قَدَحُ اللِّبْـ لابِ فى كَفِّ المَرِيضِ

* * *

٣٢٣ — أَبْغَضُ من القَدَحِ الأَوَّلِ

مولّد أيضاً ، وهو من قول الشاعر :

---

٣٢١ — الأصبهانى ١٥ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ١٤ ، اللسان (طلى) .
٣٢٢ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٤
٣٢٣ — المستقصى ١٤

وَأَثقَلُ من حَضَنٍ بَادِيًا وأَبغَضُ مِنْ قَدَحِ الْأَوَّلِ(١)

وقال بعضهم :

وَلَمْ أَرَ صَبْرًا عَلَى حَادِثٍ كصَبْرٍ عَلَى القَدَحِ الْأَوَّلِ

☆ ☆ ☆

٣٢٤ — أَبْرَدُ من الثَّلْجِ

معروف .

* * *

٣٢٥ — أَبْرَدُ من عَضْرَسٍ

يعني الماء البارد .

☆ ☆ ☆

٣٢٦ — أَبْرَدُ من عَبْقَرٍ ، وَحَبْقَرٍ

قيل : هما البَرَد ، وقيل : إنَّما هوعَبُّ قُرٍّ ، والعَبُّ : البَرَد . والقُرّ : البرْد . كما قيل : عَبُّ شمس ، وعَبّ هاهنا : ضوء الصُّبح . وقال خَلف الأحمر : كانت العرب تستبرِدُ لُغةَ الفُرس ، وتستثقلُ أولادَهم ، يقال لولد الدِّهقان : عَبْقَر ، سُمِّي بذلك لِلينه ، شُبِّه بالعَبْقر ، وهو أُصول القصَب أوَّلَ مايَنْبُت . والعَبْقَرة : المرأة الجميلة . والعَبْقَرة : تَلأْلُؤ السَّحاب ، وهذا تصحيف ، وذلك أَنَّ أصلَ القصب يقال له : « عَنْقَر » بعد العين نون ، والقاف قبل الراء مفتوحة .

☆ ☆ ☆

---

(١) صدر البيت ساقط من الأصل .

٣٢٤ — المستقصى ١٠

٣٢٥ — الأصبهانى ١٥ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ١٠

٣٢٦ — الأصبهانى ١٥ ، الميدانى ١ : ٧٧ ، المستقصى ١٠

٣٢٧ — أَبْرَدُ من غِبِّ المَطَرِ

٣٢٨ — وَأَبْرَدُ من جِرْبِياءَ

وهى الشَّمال . وقيل لأعرابىّ : ماأشدُّ البَرْد ؟ قال : رِيحُ جِرْبياء ، فى ظلّ عَماء ، فى غِبِّ سَماء . وغِبُّ كلِّ شىء عاقبته . والسماء : المطر . وقيل : ماأطيبُ المياه ؟ قال : نطفةٌ زَرقاء ، من سحابةٍ غرّاء ، فى صَفاةٍ زَلْقاء ، يعنى المَلْساء . قيل : فما أحسنُ المناظر ؟ قال : مايجرى إلى عِمارة . قيل : فما أطْيَبُ الروائح ؟ قال : بَدَنٌ تُحبُّه ، وولَد تَرُبُّه .

* * *

٣٢٩ — أَبْخَلُ من مَادِرٍ

سيجىء حديثُه فى الباب السادس عشر .

* * *

٣٣٠ — أَبْخَلُ من أَبِى حُبَاحِبٍ ، ومن حُبَاحِبٍ

قالوا : هو رجل من العرب كان لبُخْلِه يُوقد ناراً ضعيفة ، فإذا أبصرها مُسْتَضِىء أطفأها . وقيل : يعنى بها النّارَ التى تَنْقدحُ من سَنابك الخيل ، وهى نار اليَراعة ، وهى طائرمثلُ الذُّباب ، إذا طار بالليل حَسِبْتَهُ شَرارة .

* * *

---

٣٢٧ — الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٠

٣٢٨ — الأصبهانى ١٦ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٠

٣٢٩ — الأصبهانى ١٦ ، الميدانى ١ : ٧٤ ، المستقصى ٨

٣٣٠ — الأصبهانى ١٩ ، المستقصى ٨

٣٣١ — أَبْخَلُ من صَبِيٍّ

معروف .

* * *

٣٣٢ — أَبْخَلُ من كلبٍ

لأنَّه إذا نال شيئاً لم يُطْمَع فيه . قال الشاعر :

أَمِنْ بَيْتِ الكِلاب طلبْتَ عظْماً ! لقَدْ حدَّثْتَ نفسَك بالمُحالِ

وقال غيره :

ومَنْ طَلَبَ الحَوائِجَ من لَئِيمٍ كمَنْ طَلَبَ العِظامَ من الكِلابِ

ونحوه قول الآخر :

فإنَّ الذى يَرْجُو نَوالاً لِمالِكٍ كمَنْ ظنَّ أنَّ الفقْعَ فى الأرض كَوْكَبُ

والفقْع : ضَرْبٌ من الكَمْأة . وقال غيره :

وإن الّذِى يَرْجُو نَوالاً لَدَيْكُمُ كمُلْتَمِسٍ من فَقْحَةِ الكَلْبِ دِرْهَماَ

ويقولون : فلان يَسْتَثِيرُ الكلابَ من مَرَابِضها ، أى يقيمُها عن أمكنتها ، يطلب تحتَها شيئاً يأكله ، وهذا أبلغ ما قيل فى اللُّؤْم والشَّرَه .

* * *

٣٣٣ — أَبْخَلُ من ذِى مَعْذِرَةٍ

من قولهم : المعذِرةُ طَرَفٌ من البُخل .

* * *

٣٣١ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ٨
٣٣٢ — الأصبهانى ١٩ ، الميدانى ١ : ٧٥ ، المستقصى ٨ ، الحيوان ١ : ٢٢٧
٣٣٣ — الأصبهانى ١٩ ، الميدان ١ : ٧٥ ، المستقصى ٨

٣٣٤ — أَبْخَلُ من الضَّنينِ بِمالِ غَيْرِهِ

من قولِ مُسلم بن الوليد :

يَغارُ على المالِ فِعلَ الجوادِ ... وتأبَى خلائقه أن يَسُودا[1]

وقال أبو تمَّام :

وإنَّ امرأً ضَنَّتْ يَداهُ على امرِئٍ ... بنَيْلِ يَدٍ من غيرِه فهو باخِلُ

* * *

٣٣٥ — أَبْلَغُ من سَحْبَان

وهو رجل من باهِلة، وهو سَحْبان بن زُفَر بن إياس بن عبد شمس بن الأَجَبّ ، دخل على معاوية وعنده خُطَباء القبائل ، فلمَّا رأَوْه خرجوا ، لعلمِهم بقصورهم عنه ، فقال :

لقَدْ علِمَ الحيُّ اليمانُون أنَّني ... إذا قُلْتُ أمَّا بَعْدُ أنِّي خطيبُها[2]

فقال له معاوية : اخطُبْ ، فقال : انظُروا إلى عصاً تُقِيمُ من أَوَدى ، فقالوا : وما تصنعُ بها وأنت بحضْرة أمير المؤمنين ؟ فقال : وما كان يصنعُ بها موسى وهو يخاطب ربَّه ! فأخذَها ، فتكلَّم من الظُّهر إلى أن فاتت صلاةُ العصر ، ما تَنَحْنَح ، ولا سَعَل ، ولا توقَّف ، ولا ابتدأ في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقيَّةٌ فيه ، ولا مالَ عن الجِنْس الذى يخطب فيه ، فقال معاوية : الصلاةَ ، فقال : الصلاةُ

---

٣٣٤ — الأصبهانى ١٩ ، الميدانى ١ : ٧٥ ، المستقصى ٨

(١) ديوانه ٢٧٠

٣٣٥ — الأصبهانى ١٩ ، المستقصى ١٥ ، الحيوان ١ : ٣٩

(٢) اللسان (سحب) ، الخزانة ٤ : ٣٤٦ ، ٤ : ٣٤٦

أمامَك ، ألسْنا في تحْمِيدٍ وتمْجيد ، وعِظَة وتنْبيه ، وتذكير ووَعْد ووَعيد ! فقال معاوية : أنتَ أخطبُ العرب ، قال : أو العرب وحدَها ! بل أخطبُ الجنّ والإنس . قال : أنت كذلك .

* * *

٣٣٦ — أَبْيَنُ من قُسٍّ

وهو قُسُّ بن ساعدةَ الإياديّ ، أولُ من خَطب على عصا ، وأول من كَتب من فلان إلى فلان . ومن كلامه : إنّ المِعَى تكفيه البَقْلة ، وتُرْويه المَذْقة ، ومَن عَيَّرَكَ شيئاً ففيه مِثْلَه ، ومَنْ ظلمكَ وَجدَ من يَظْلِمُه ، وإنْ عدلتَ على نفسِك عدلَ عليك مَنْ فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن الشيء فابدأْ بنفسِك ، ولا تجمعْ مالا تأْكُل ، ولا تأْكلْ مالا تحتاج إليه فيؤنبك ، وإذا ادَّخرتَ فلا يكونَنَّ كنزُكَ إلا فعلَك ، وكن عفَّ العَيْلة ، مُشترَكَ الغِنَى تَسُدْ قومَك ، ولا تشاورْ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فَهِما ، ولا مَذْعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا تضعْ في عُنقك طَوْقاً لا يمكنُك نَزْعُه ، وإذا خاصمتَ فاعدِلْ ، وإذا قلت فاقصِدْ ، ولا تستودِعَنَّ سِرَّكَ أحدا ، فإنَّكَ إن فعلتَ لم تزل وَجِلاً ، وكان بالخيار ، إن جنى عليك كنت أهلا لذلك ، وإن وفَى لك كان الممدوحَ دونَك ، وأخذ جرير قولَه : « وكُنْ عفَّ الفقْرِ مُشْترَكَ الغِنى » فقال :

وإني لعَفُّ الفقْرِ مُشْترَكُ الغِنَى ... سريعٌ إذا لم أرْضَ دَارِى انْتِقاليا (١)

* * *

٣٣٦ — الأصبهانى ٢٠ ، الميدانى ١ : ٧٣ ، المستقصى ١٧

(١) ديوانه ٦٠٥

٣٣٧ — أَبْلَدُ من السُّلَحْفاة

٣٣٨ — وَأَبْلَدُ من الثَّوْرِ

من التبلّد ، وذلك أن السُّلَحفاةَ إذا خرجت من مكانها لم تَهتَدِ إليه .

* * *

٣٣٩ — قولهُم : أَبْطَأُ من فِنْدٍ

وهو مُخنَّثٌ من أهل المدينة ، مَوْلًى لعائشة بنت سعد بن أبى وقّاص ، بعثته ليقتبسَ ناراً ، فأتى مِصْرَ ، وأقام بها سنة ، ثم جاءها بنارٍ يَعدو ، فتبدَّد الجمْر ، فقال : تعِسَت العجَلة! فقالت عائشة :

بَعَثْتُكَ قابساً فلبثْتَ حَوْلاً متى يأتِى غِياثُك مَنْ تُغِيثُ !

ثم قال فيه الشاعر :

ما رأينا لغُرابٍ مَثَلاً إنْ بَعَثْناهُ لحَمْلِ المَشْمَلَهْ[1]

غيرَ فِنْدٍ أرسَلُوه قابساً فثَوَى حَوْلاً وسَبَّ العجَلهْ

* * *

٣٤٠ — أَبْذَى من مُطَلَّقة

من البَذاء ، وهو الكلام القبيح .

* * *

---

٣٣٧ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٥

٣٣٨ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٥

٣٣٩ — الأصبهانى ٢٠ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٣

(١) اللسان (شمل) دون نسبة ، والمشملة : كساء يشتمل به دون القطيفة .

٣٤٠ — المستقصى ١٠

٣٤١ — أَبْكَى من يَتِيم

معروف .

* * *

٣٤٢ — أَبْيَضُ من دَجاجة

معروف .

* * *

٣٤٣ — أَبْخَرُ من صَقْر

٣٤٤ — أَبْخَرُ من فَهْد

وهما موصوفان بالبَخَر ، قال الشاعر :

وله لِحْيَةُ تَيْسٍ وله مِنْقارُ نَسْرِ
وله نَكْهَةُ لَيْثٍ خالطت نَكْهَةَ صَقْرِ .

وليس فى السِّباع أطيبُ أفواهاً من الكلاب ، وذلك لكثرة رِيقها . وكثرةُ الرِّيق سببٌ لطيب النَّكْهة[1] ، وتتغيَّرُ النَّكْهةُ فى آخر الليل لقلّةِ الرِّيق ، ولذلك تتغير نَكْهةُ الصائم والجائع . وليس فى الناس أطيبُ أفواهاً ، ولا أنقى بياضَ أسنان من الزِّنج .

* * *

٣٤١ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٥
٣٤٢ — المستقصى ١٧
٣٤٣ — الأصبهانى ٢٠ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ٨
٣٤٤ — الأصبهانى ٢٠ ، الميدانى ١ : ٧٨

(١) النكهة : ريح الفم .

٣٤٥ — أَبْوَلُ من كلْبٍ

معروف .

☆ ☆ ☆

٣٤٦ — أَبْيَنُ من وَضَحِ الصُّبْحِ ، ومن فَلَقِ الصُّبْحِ

٣٤٧ — أَبْقَى من حَجَرٍ ، وَأَبْقَى من وَحْيٍ فى حَجَرٍ

وكان عرَبُ اليمن تكتبُ الحكمة فى الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التَّأَدِيبُ فى الصِّغَرِ كالنَّقْشِ على الحجَرِ .

☆ ☆ ☆

٣٤٨ — أَبْقَى من الدَّهْرِ

معروف . (١وقلت :

مَنَاقِبٌ ما يَكادُ الدَّهْرُ يَهْدِمُها ... كأنَّها أُصُلٌ للدَّهْرِ أو بُكَرُ ١)

ويقولون : « الْبِئْرُ أَبْقَى من الرِّشَاءِ »(م) .

☆ ☆ ☆

٣٤٩ — أَبْقَى من تَفَارِيق الْعَصا

والمشهور : « خيرٌ من تفاريق العَصا »(م) وذلك أن العصا تكون ساجوراً

---

٣٤٥ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٦

٣٤٦ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٧

٣٤٧ — الميدانى ١ : ٧٩ ، المستقصى ١٥

٣٤٨ — الأصبهانى ٢٠ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٤

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٣٤٩ — الأصبهانى ٢١ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٤ ، اللسان (فرق) .

للكاب ، فينكسرُ فيُجعل أوتاداً ، وتفرّق فتُجعل أشِظَّةً ، فإن جعلوا رأسَ الشِّظاظ كالفلكةِ صار خِشاشاً للجَمل . والشِّظاظ : العُود الذى يُدخَل فى عُروة الجُوالق ، فإذا فُرِّق الخشاش جُعلت منه تَوَادِىَ - والتَّودِيَةُ : العُود الذى يُجعل فى فم الجَدْى لئلا يَرْضعَ أُمَّه - فإن كانت العصا قناةً كان كل شِقٍّ منها قوساً ، فإن فُرقت الشقة صارت سهاماً ، فإن فُرقت السِّهام صارت حِظاءً ، والحَظوة : السَّهم الصغير يلعب به الصبيان ، فإن فرقت صارت مَغازلَ ، فإن فُرِّقت شُعِبَ بها الأقداحُ والقِصاعُ . وقالت امرأة فى ابنها ، وقد أصابه قومٌ بخُبول ، فأخذت دياتٍ كثيرة :

أُقسِمُ بالمَرْوةِ حقًّا والصَّفا ... إنكَ خَيْرٌ من تفاريق العَصا[1]

يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بخُبول ، أى بقَطْع أيدٍ وأرجُل .

٭ ٭ ٭

٣٥٠ — أَبْطَشُ من دَوْسَرٍ

وهى إحدى كتائب النُّعمان بن المنذر ، وكانت له خمسُ كتائب : الرَّهائن ، وكانت خمسمائة رجلٍ رهائنَ لقبائل العرب ، يُقيمون على بابه سنة ثم يذهبون ، وتجىء خمسمائة أخرى ، وكان يَغْزُو بهم ، ويوجِّههم فى أموره . والصَّنائع ، وهم خواصُّ الملك ، لا يبرحون بابَه ، وهم بنو تَيْم اللَّات ، وبنو قيس . والوضائع ، وكانوا ألفَ رجل من الفُرْس ، يضعهم ملك الملوك بالحِيرة قوةً لملِك العرب . والأشاهب ، وهم إخوةُ الملك وقراباته ، سُمُّوا الأشاهبَ ، لأنَّهم بيضُ الوجوه ،

---

(١) اللسان (فرق) ونسبه ابن برى فيه لغنية الأعرابية .

٣٥٠ — الأصبهانى ٢١ ، الميدانى ١ : ٧٨ ، المستقصى ١٣

والشُّهْبة أصلها بياضٌ يعلوه أدنى سُمرة . ومن ثَمَّ قيل : عَنْبَرٌ أشهب ودَوْسر أربعة آلاف رجل ، لهم أَيْدٌ وقوّةٌ وبطش ، يُعِدُّهم الملكُ لأعدائه ، مأخوذٌ من الدَّسر ، يقال : جمل دَوْسَرٌ ، إذا كان صُلباً شديداً . وقيل : الدَّسْر : الدَّفع ، وبه سُمّي الجماع دَسْراً . والدِّسار : مسمار السفينة ، وقال الشاعر :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهِمْ ضَرْبَةً ... أثبتَتْ أوتادَ مُلْكٍ فاستَقرْ(١)

* * *

(٢وهاهنا أمثال مولّدة لم تُذْبَتْ في الترجمة ، لقُبح ألفاظها وهي : أبغَى من إبرة ، وأبغَى من فَاسٍ ، وأبغَى من غلَق ، وأبغى من شِدْق ، والمعنى معروف٢) .

---

(١) البيت ضمن ثلاثة أبيات وردت باللسان (دسر) منسوبة للمثقب العبدي ، يمدح عمرو بن هند ، وكان نصرهم على كتيبة النعمان ، وهي :

كُلّ يَوْمٍ كانَ عَناً جَلَلاً ... غَيْرَ يَوْمِ الحِنْوِ من جَنْبَيْ قَطَرْ

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيه ضَرْبَةً ... أثبتَتْ أوْتَادَ مُلْكٍ فاستَقرْ

فجَـزَاهُ اللهُ من ذِي نِعْمَةٍ ... وجَزاهُ اللهُ إنْ عَبْدٌ كَفَرْ

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

الباب الثالث
فيما جاء من الأمثال المضروبة فى أوله التاء

فهرسته :(١)

تمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأبْلَقُ . تحسَبُها حمقاءَ وهى باخِسٌ . تحقِرُه ويَنتَأُ . تحت طِرِّيقَتِه عِنْدَاوَة . تبلّدى تصيَّدى . تجنَّبَ رَوْضَةً وأحالَ يعدُو . تمْشِي رُوَيْدًا وتكونُ الأوَّلاَ . تَرْكَ ظَبْيٍ ظِلّه . تجوعُ الحرّةُ ولا تأكُلُ بثديَيْها . تَسْألُنى برامتَيْن سَلْجَمًا . تمامُ الرَّبيع الصَّيْفُ . التَّمْرُ فى البِئْر . تركَه على مِثْل مَقْلَعِ الصَّمْغَة . تركَه أنقَى من الرَّاحة . تركَه على مِثْل ليلةِ الصَّدَر . تركتُه على مِثْل مِشْفَرِ الأسَد . تركتُهُ على مِثْل حدِّ السَّيْفِ ، وحَرْفِ السَّيفِ . تركتُه على مِثْل خدِّ الفرَس . تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ لا أنْ تَراه . تَطَعَّمْ تَطْعَمْ . تركَ الخِدَاعَ مَنْ أجرَى من مِائة . تقيسُ الملائكةَ إلى الحدَّادين ! . تجشَّأ لُقمانُ مِنْ غير شِبَع . تحفَّظْ أخاكَ إلاَّ من نَفْسِه . تحتَ الرُّغوةِ الصَّريحُ . ترَى الفِتْيانَ كالنَّخْل ، ومايُدْرِيك ماالدَّخْل . تنهانا أمُّنا عن البَغْيِ وتَغْدُو فيه . التجلُّد ولا التَّبلُّد . تُرَّهَاتُ البَسَابس . تَكْذيبُ المُنَى أحاديثُ الضَّبُعِ استَهَا . تِلْكَ بتِلْكَ عَمْرُو . تقلّدها طَوْقَ الحَمامَة . تحلَّلْ غَيْلَ . تركَ الخِداعَ من كَشَفَ القِناع . تُقَطِّعُ أعناقَ الرِّجالِ المَطامعُ . التَّائبُ من الذَّنب كمن لاذَنْبَ له . التَّجارِبُ ليستْ لها نهاية . تَنْزُو وتَلِين . تجاوَزَت شُبَيْثًا والأحصَّ وماءَهما . تاللهِ لولا عِتْقُه لقد بَلِي . التَّغرِيرُ مِفْتاحُ البُؤْسِ . التَّوانِي يُنْتِجُ الهَلَكَة . تخلَّصَتْ قَابِيَةٌ من قُوبٍ .

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها التاء[1]

أَنْجَرُ من عقربٍ . وَأَتْعَبُ من راكبِ فَصِيل . وأَتْبَعُ من تَوْلَبٍ .
أَتْلَى من الشِّعْرَى . أتوَى من دَيْنٍ . أَتْلَفُ من سَلَفٍ . أَتْيَمُ من المُرَقِّش .
أَتْيَهُ من فقيدِ ثَقِيف . وَأَتْيَهُ من أَحمقِ ثَقِيف . وَأَتَبُّ من أبى لَهَبٍ . وَأَتَمُّ
من قَمَرِ التِّمِّ . وَأَتْخَمُ مِنْ فَصِيل . وَأَتْمَكُ من سَنَام . وَأَتْرَفُ من رَبِيبِ نِعْمةٍ .
وَأَتْيَسُ من تُيوسِ تُوَيْتٍ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

تفسير الباب الثالث

* * *

٣٥١ — قولهم : تَمَرَّدَ مَارِدٌ وعَزَّ الأَبْلَقُ

يضرب مثلا للرَّجل العزيز المنيع ، الذى لا يُقْدَر على اهْتِضامه . والمثل للزَّبَّاء الملِكة . ومارِدٌ : حِصْنُ دُومَةِ الجَنْدَل . والأَبْلَق : حِصْنُ تَيْماء . وكانت الزَّبَّاء أرادت هذيْن الحصنيْن ، فامتنعا عليها ، فقالت : « تَمَرَّدَ مارِدٌ وعزَّ الأَبْلَق » ، وعزَّ ، أى امتنع من الضَّيم . وسُمّى اللهُ تعالى عزيزاً ؛ لأَنَّ الضيمَ لا يلحقُه ، وقال أبو كَبير الهذلىّ :

حتَّى انتَهَيْتُ إلى فِراشِ عَزيزَةٍ   سَوْداءَ رَوْثَةُ أَنفِها كالمِخْصَفِ (١)

يعنى عُقاباً ممتنعةً فى أعلى جبل ، ويجوز أن يكونَ أصلُ « العزيز » من قولهم : « مَنْ عزَّ بَزَّ » (م) أى من غلَبَ سلَب ، فيكون العزيزُ الغالبَ ، والعزيز أيضاً : القليل ، يُقال : شىء عزيز ، وقد عزَّ ، إذا قلَّ . وقيل : أصل العزيز من الأرض العَزاز ، وهى الأرض الصُّلبة التى لا تؤثِّر فيها الأقدام ، ولا تعمل فيها المنَاقِير ، والعزيز : الذى لا يؤثِّر فيه الضَّيْم . وقولها : « تمرَّدَ » ، يقال : تمرَّد الرجلُ ، إذا تجرَّد من الخير ، وأصله من قولهم : شجرة مَرْداء ، إذا لم يكن عليها وَرَق ، وغلامٌ أمْرَد : لا شعرَ على وَجْهه . وكانوا يقولون للأَبْلَق : الأبلقُ الفَرْدُ ؛ قال الأعشى :

بالأَبْلقِ الفَرْدِ من تَيْماءَ مَنْزِلُهُ   حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيْرُ غَدَّارِ (٢)

---

٣٥١ — الضبى ٦٤ ، الفاخر ١١٦ ، الميدانى ١ : ٨٤ ، المستقصى ١٩٣ ، اللسان (مرد) الحيوان ١ : ٨٢

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١١٠ ، اللسان (عز) .

(٢) ديوانه ١٢٧ ، معجم البلدان ١ : ٨٨

٣٥٢ — قولهم : تَحْسِبُهَا حَمْقَاءَ وهى باخِسٌ

٣٥٣ — وقولهم : تَحْقِرُهُ ويَنْتَأُ

٣٥٤ — وقولهم : تَحْتَ طِرِّيقته عِنْدَأْوَةٌ

يضرب مثلا للرَّجل تَزْدَرِيه لسكُوته ، وهو يجاذبُك وينْقُصك حقّك ، والبَخْس : النُّقصان . وفى القرآن : (بِثَمَنٍ بَخْسٍ)[1] ، أى مَبْخوس . و «تَحقِرُه ويَنْتَأُ » أى تحقره وهو يرتفع ليأخذَ ما ليس له ، وقال الأصمعىّ : يضرب مثلا للرَّجل تستصغِرُه وهو يعظم ، ولم نَعْرِف أصلَه ، ونحوه قول وَعْلة :

☆ والشَّىْءُ تَحْقِرُه وقد يَنْمِى ☆[2]

وقول الآخر :

☆ الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فى الْأَصْلِ أَصْغَرُهُ ☆

وقوله :

☆ الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهْ ☆

وهذا قريبٌ معناه من معنى المثل ، وليس منه . والطِّرِّيقةُ : الضعف . ورجل مطروق : أى ضعيف . وبهِ طِرِّيقَة ، وماءٌ مطروق : قد خاضتْه الإبل ، وبالتْ

---

٣٥٢ — فصل المقال ١٤٦ ، الميدانى ١ : ٨٢ ، المستقصى ١٨٩ ، اللسان (بخس) .
٣٥٣ — فصل المقال ١٤٧ ، الميدانى ١ : ٨٣ ، المستقصى ١٨٩ ، اللسان (نتأ) .
٣٥٤ — المستقصى ١٦٥ ، اللسان (طرق) .

(١) سورة يوسف ٢٠

(٢) البيت فى الحماسة ١ : ٦٥ وصدره :

☆ أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ ☆

فيه وبعَرَت ، وطِرْقٌ أيضاً ، ونَخْلَةٌ طَرِيق ، أى طويلةٌ مَلْسَاء ، وقيل : هى التى تُتَنَاول باليد .

* * *

٣٥٥ — قولهم : تَبلَّدِى تَصَيَّدِى

يقال ذلك للذى يُظهر التَّبلُّد ونيَّتُه الوَثْبة . والتبلدُ : التَّحَيُّر . والبَلادة : خلاف الذَّكاء ، وروَى ثعلب : « اقْصِدِى تصيَّدى » قال : يضرب مثلا للرَّجل يعدِل عن الحقّ ، أى اطلب الحقَّ تنتفع به . وقيل : أصل التبلُّد أن يَضْرِبَ إحدى راحتَيْه على الأخرى . والبَلدة : الرَّاحة ، (١ وروى أيضاً : « تَلَبَّدِى تَصَيَّدى » ، أى التصق بالأرض ١) .

* * *

٣٥٦ — قولهم : تَجَنَّبَ رَوْضَةً وأحالَ يَعْدُو

يضرب مثلا للرجل تَعرِضُ عليه الكرامةُ فيأباها ، ويختار الهوانَ عليها ، ومعناه : تركَ الخِصبَ ، واختار الشَّقاء والجدْب . ونحو هذا وإن لم يكن منه قول الشاعر :

أقولُ بالمِصْرِ لمَّا كَظَّنِى شِبَعِى ... ألاَ سَبِيلَ إلى أرضٍ بهَا الْجُوعُ

وكان هذا يحبُّ الجوع فى الوطن ، ويكرهُ الشِّبَع فى الغربة ، وكان الجوع عادةً لأهل البدو ، والمكروهُ إذا اعْتِيدَ سَهُلَ . وذكر بعضُهم لرجل بلاغةَ العرب

---

٣٥٥ — فصل المقال ١٤٦ ، الميدانى ١ : ٨٥ ، المستقصى ١٩٣

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٣٥٦ — الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٨٨

فقال : لولا أنَّ العُودَ أجوفُ لم يكن له صَوْت ، قد مُنع القومُ الطَّعام ، وأُعطوا الـكلام ، والدِّيكُ أشدّ ما يكون صَفاء صَوْتٍ وأبعدَهُ إذا كان جائعاً .

* * *

٣٥٧ — قولهُم : تَمْشِي رُوَيْداً وتَـكُونُ الْأَوَّلاَ

يراد به : أنَّه يدرك حاجتَه فى تُؤَدة ، ومثله :

* يُرِيكَ الهُوَينى والأُمُورُ تَطِيرُ *(1)

* * *

٣٥٨ — قولهُم : تَرْكَ ظَبيٍ ظِلَّه

قال الأصمعىّ : يضرب مثلا للرجل يخرج من مُقام خَفْضٍ إلى شقاء وبُؤْس ، وقال غيره : يضرب مثلا للرَّجل يتهدَّدُ صاحبَه بالهجران والقطيعة . وذلك أن الظَّبي إذا نفرَ من شيء لم يرجع إليه أبداً ، قال أبو العالية الشامى :

وَكاشحٍ رَقَيْتُ منه صِلّهْ ... بالعَفْوِ عن هَفْوتهِ والزَّلَّهْ

حتّى سَلَلْتُ ضِغْنَهُ وَغِلّهْ ... وطامحٍ ذِى نَخْوَةٍ مُذِلّهْ

حَمَلْتُهُ على شَباةِ أَلّهْ ... ولم أَملَّ الشَّرَّ حتَّى مَلّهْ

---

٣٥٧ — الميدانى ١ : ٩٤ ، والمثل عجز بيت صدره :

* تَسْأَلُنِي أُمُّ الخِيَارِ جَمَلاً *

(١) زهر الآداب ٢ : ١٠٩ وهو عجز بيت صدره :

* رَقِيقُ حَواشِى العِلْمِ حِينَ تَبُورِ *

وهو من شعر لأعرابى يصف به إسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد .

٣٥٨ — فصل المقال ٢١٩ ، الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩٠

وشَنِـجِ الرَّاحةِ مُقْفَعِلّهْ ‏ ‏ ما إن تَبِضُّ كَفُّهُ ببِلَّهْ
لمَّا ذَمَمْتُ دِقَّه وجِلَّهْ ‏ ‏ تَرَكْتُه تَرْكَ ظُبَىٍّ ظِلَّهْ

وقريب من هذا المثل قولهم : « هَذَا أَمْرٌ لا تَبْرُكُ عليه الإبل »(٢)، وذلك أنَّ الإبل إذا أَنكرت الشيء نفرت منه ، فذهبَتْ فى الأرض ، ولا يجمعُها الرَّاعى إلاّ بتعب .

* * *

٣٥٩ — قولهم : تَجوعُ الْحُرَّةُ ولا تأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا

يضرب مثلا للرجل يصون نَفْسَه فى الضَّراء ، ولا يدخل فيما يُدَنِّسُه عند سوء الحال ، ومعناه أنَّ الحرَّة تجوع ولا تكون ظِئْراً لقوْمٍ على جُعْلٍ تأخُذ منهم ، فيلحقُها عَيْبٌ . وكان أهلُ بيتِ زُرارةَ حُضَّانَ الملوك ، فافتخر بذلك حاجب بن زُرارة ، فقال :

حَلَلْنَا بأَثْنَاءِ العُذَيْبِ ولم تكُنْ ‏ ‏ تحلُّ بأثناء العُذَيْب الرَّكائبُ
لنكْسِبَ مَالاً أو نُصيبَ غنيمةً ‏ ‏ وعند ابتلاء النَّفس تُحوَى الرَّغائبُ
حضَنَّا ابْنَ ماءِ المُزْن وابْنَ مُحرِّق ‏ ‏ إلَى أن بَدَتْ منهم لحىً وشَوارِبُ

فعابه النَّاس وقالوا : ما رأينا من يَفْتخِر بالمعائب غيرَه ، وذلك أن الظِّئْر خادمة ، والخِدْمة تضَع ولا ترْفع . (١وقيل : « تجوعُ الْحُرَّةُ ولا تأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا » أى ولا تهتِكُ نفسَها ، وتُبدى منها مالا ينبغى أن يُبْدَى١) .

---

٣٥٩ — الفاخر ١٠٩ ، فصل المقال ٢٣٤ ، الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٨٨

(١ — ١) ساقط من الأصل .

والمثل للحارث بن سَليل (١) الأسدىّ ، وذلك أنَّه زار علقمةَ بن خَصَفة الطائىّ ، وكان شيخاً كبيراً ، وكان حليفاً له ، فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء ، وكانت من أحسنِ أهلِ دَهْرِها ، فأُعجبَ بها فقال له : أتيتُك خاطباً وقد ينكح الخاطب ، ويُدرِك الطَّالب ، ويُمْنَح الرَّاغب ، فقال له علقمة : أنت كُفْءٌ كريم ، يُؤخذُ منك العفوُ ، ويُقبل منك الصَّفْوُ ، فأقِمْ ننظرُ فى أمرِك ، ثم انكفأَ إلى أُمِّها فقال : إنَّ الحارث بنَ سَليل سيِّدُ قومه حسَباً ومنصِباً وبَيْتاً ، وقد خطب إلينا الزَّبَّاء ، فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته ، فقالت امرأتُه لابنته : أىُّ الرجال أحبُّ إليك ؛ الكَهْلُ الجَحْجاحُ ، الواصلُ الميَّاحُ ، أم الفتى الوضَّاح ؟ قالت : لا ؛ بل الفتى الوضَّاح ، قالت : إن الفتى يغيرك ، وإن الشَّيخ يَميرُك ، وليس الكهلُ الفاضل ، الكثيرُ النائل كالحدَث السِّن ، الكبير المَنِّ ، قالت : ياأُمَّتاه ، إن الفتاةَ تحب الفتى كحبِّ الرِّعاء أنيقَ الكلاَ ، قالت : أىْ بُنَيَّة ، إن الفتى شديدُ الحجابِ ، كثيرُ العتاب ، قالت : إنَّ الشيخَ يُبْلِى شَبابى ، ويُدنِّس ثِيابى ، ويُشْمِتُ بى أَتْرابى ، فلم تَزَل بها أُمُّها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوّجها الحارث على خَمْسِينَ ومائةٍ من الإبل وخادم ، وألف درهم ، فابْتَنَى بها ، ثم رَحَلَ بها إلى قومِه ، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفِناء قُبَّته وهى إلى جانبه ، إذ أقبل شبابٌ من بنى أسد يعتلجون ، فتنفَّست الصُّعَداء ، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء ، فقال لها : مايُبكيك ؟ قالت : مالى وللشُّيوخ ، الناهضِين كالفُروخ ! فقال لها : ثَكِلَتْكِ أمُّك ! تجوعُ الحُرَّةُ ولا تأْكلُ بثَدْيَيْها ! فذهبت مثلا ، ثم قال لها : أما وأبيكِ لرُبَّ غارةٍ شهدتُها ، وسَبِيَّةٍ أردفتُها ، وخمرةٍ شربتُها ، فالحقى بأهلك فلا حاجةَ لى فيك . وقال :

(١ — ١) ساقط من الأصل .

تَهَزَّأَتْ أَنْ رَأَتْنِي لابساً كِبَرًا ... وغايةُ النَّاسِ بين المَوْتِ وَالكِبَرِ[1]
فإنْ بَقِيتِ لَقِيتِ الشَّيْبَ راغمةً ... وفى التعرُّفِ ما يَمْضِى من العِبَرِ
فإنْ يكُنْ قد علا رأسِى وَغَيَّرَه ... صَرْفُ الزَّمانِ وَتَغْيِيرٌ من الشَّعَرِ
فقَدْ أَرُوحُ للذّاتِ الفَتَى جَذِلاً ... وَقد أُصِيبُ بها عِيناً من البَقَرِ
عَنِّى إِلَيْكِ فإنِّى لا يُوافِقُنِى ... عُورُ الكلامِ ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ[1]

ومن أمثالهم فى الحُرِّ قولهم : « الْحُرُّ فى كلِّ زمانٍ حُرٌّ » [٢] . وقول ابن المفرِّغ :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ... وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ المَلَامَهْ[٢]

وقال غيره :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ... وَالْحُرُّ تَكْفِيه الإشارَه

* * *

٣٦٠ — قولهم : تَسْأَلُنِى بِرَامَتَيْنِ سَلْجَما

يضرب مثلا للمُلْتَمِس ما لا يَجد . وأصله أنَّ امرأةً طلبت من زوجها سَلْجَماً فى قَفر من الأرض ، يقال له : رامة ، وضَمَّ إليها مكاناً يقرب منها فثنَّى ، كما يقولون : العُمَرَان والقَمران . والسَّلجَمُ بالسِّين أصله شَلجم ، فارسىٌّ أُعْرِب ، فجُعل شينهُ سِيناً ، كما قالوا فى أشمويل : إسماعيل ، وقالوا : السُّوس لهذا البلد ، وهو شوش ، وربَّما جعلوا السِّين فى التَّعْرِيب شينا ، كما قالوا فى سَباط : شَباط ، وفى تَسْرِين : تَشْرِين ، وهو هذا الشهر الرُّومىّ ، وليس للروم شين معجمة .

والمثلُ من جُملةِ أُرجوزَة أوَّلُها :

---

٣٦٠ — فصل المقال ٢٧٠ ، الميدانى ١ : ٨٣ ، المستقصى ١٩١ ، اللسان (سلجم) .
(١) الأبيات فى الفاخر ١١٠ ، والميدانى ١ : ٨١ .
(٢) من كلمة له فى الأغانى ١٧ : ٥٥ (ساسى) .

تَسْأَلُنِي برامَتَيْنِ سَلْجَمَا[1] إنَّكِ إن سَأَلتِ شَيْئًا أَمَّمَا

☆ جاء به الكَرِيُّ أو تَجَشَّما ☆

وقريبٌ من هذا المثل قولُ الأغلب :

☆ وشَرُّ ما رامَ امْرُؤٌ ما لم يَنَلْ ☆

* * *

٣٦١ — قولهم : تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ

يضرب مثلا فى استِنْجاح تَمامِ الحاجة ، وأصله فى المطر ، فالرَّبيعُ أولُه والصيفُ آخره .

* * *

٣٦٢ — قولهم : التَّمْرُ فى الْبِئْرِ

يراد به : من عمِل عملاً كان له مَرْجُوعُه . وأصله أن مُنادِياً كان يقوم فى الجاهليَّة على أُطُمٍ من آطامِ المدينةحين يُدْرِكُ البُسْر ، فينادِى : التَّمْرُ فى البئر ، أى أَكثِرُوا من سَقْى نخلِكم ، فإنَّ من سقَى وجدَ عاقبة سَقْيِه فى تمرِه .

وهذا من مختصَر الكلام ، ونحوُه قول الرَّاجز :

---

(١) اللسان (سلجم ، أمم) دون نسبة ، ومعجم البلدان (رامة) وفيه : « وقال الحرمازى : سألت امرأة من أهل البادية زوجها ، فقالت : أطعمنى سلجما ، فقال : من أين سلجم هناك ؟ وأنشأ يقول :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا يا هِنْدُ لو سَأَلْتِ شَيْئًا أَمَمَا

☆ جَاءَ بِهِ الكَرِيُّ أو تَيَمَّمَا ☆

فنمى هذا الكلام إلى محمد بن سليمان ، فأمر بالرامتين فزرعتا عن آخرهما سلجما » .

٣٦١ — الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩٣

٣٦٢ — الميدانى ١ : ٩١ ، المستقصى ١٢٣

جِدِّى لكلِّ عاملٍ ثوابُ الرَّأسُ والأكرُعُ والإهابُ(١)

وقولهم . « رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْز »(م) . وقول أبى تمام :

رُبَّ خَفْضٍ تحتَ الثَّرى وغَناء من عَناء ونَضْرَةٍ من شُحُوبِ(٢)

* * *

٣٦٣ — قولهم : تَرَكَه عَلَى مِثْلِ مَقْلِعِ الصَّمْغَةِ

٣٦٤ — وقولهم : تركَه على مثل لَيْلَةِ الصَّدَر

٣٦٥ — وقولهم : تركَه أَنقَى من الرَّاحة

معناه : اجْتاح مالَه ، فلم يَتْرُكْ له شيئاً . والصَّمغة إذا قُلعت بقى مكانُها عارياً لاشىء فيه .

والمعنى فى ليلة الصَّدَر أَنَّ الناسَ إذ اصدَروا عن الماء بقى خالياً لاشىء فيه .

ومثله قولهم : « تَرَكَهُ أَنقَى من الرَّاحة » والرَّاحة : بطن الكف ، أى لاشىء له ، كما أَنَّ الراحةَ لاشَعْرَ فيها .

* * *

٣٦٦ — قولهم : تركْتُه على مِثْلِ مِشْفَرِ الأَسَد

أى تركتُه عُرضةً للمهالك . و « تركْتُه على مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ ، وحَرْفِ السَّيْفِ »(م) كذلك . و « تركتُه على مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْلِ »(م) فى الضِّيق .

---

(١) عجز البيت ساقط من الأصل .

(٢) ديوانه ١ : ١٢٦ والبيت ساقط من ص ، هـ .

٣٦٣ — الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩١ ، اللسان (صمغ) .

٣٦٤ — الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩١ ، اللسان (صدر) .

٣٦٥ — الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩١ .

٣٦٦ — الميدانى ١ : ٩٦

حكى ثعلب ذلك ، ويقولون : « تَرَكْتُه على مِثْلِ خَدِّ الفَرَس »(٢) أى على طريق واضح .

* * *

٣٦٧ – قولهم : تَسْمَعُ بالمُعَيْدِىِّ لا أَنْ تَرَاه

هكذا رواه الأصمعىّ . ورواه غيره : « أَنْ تَسمَع بالمُعَيْدىِّ خَيْرٌ من أَنْ تراه » .

والمثل لشِقَّة بن ضَمرة ، والمُعَيْدىُّ : تصغير مَعدِّىّ ، والدَّال يُخَفَّف ويُثَقَّل فى هذا المثل ، والأصل التثقيل ، وقال بعضهم : هو منسوب إلى مُعَيْد ، وهو اسم قبيلة ، وأنشد :

سَيَعْلَمُ ما يُغْنِي مُعَيْدٌ ومُعْرِضٌ   إذا ما تميمٌ غرَّقَتْك بحورُها

والمثل للنُّعمان بن المنذر . أخبرنا أبو أحمد قال : أخبرنا محمد بن سلم بن هارون قال : حدثنا القاسم بن يَسار(١) قال : حدثنا عِكْرمة الضَّبِّى قال : كان أصل قولهم : « تسمع بالمعيْدِىِّ لا أن تراه » أنَّ رجلا من بنى تَميم ، يقال له : ضَمْرة كان يُغير على مَسالحِ النُّعمان بن المنذر(٢) ، حتى إذا عِيل صبرُ النعمان كتب إليه : أَن ادخُل فى طاعتى ، ولك مائة من الإبل ، فقبِلها وأتاه ، فلمَّا نظر إليه ازدراه ، وكان ضَمرةُ دَميماً ، فقال : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدىِّ لاأَنْ تراه » فقال ضَمرة : مهلاً أيُّها الملك ، إنَّ الرِّجالَ لا يُكالون بالصِّيعان ، وإنَّما المرء بأَصْغَرَيْه ، قلبِه ولسانِه

---

٣٦٧ — الضبى ٩ ، الفاخر ٦٥ ، فصل المقال ١٢١ ، الميدانى ١ : ٨٦ ، المستقصى ١٤٨ ، اللسان (معد) .

(١) فى ص ، هـ : «سيار» .

(٢) المسالح : الثغور ، جمع مسلحة .

إن قاتَلَ قاتَل بجنان ، وإن نطقَ نطق ببَيان . قال : صدقتَ لله دَرُّك ، هل لك علمٌ بالأمور وولوجٌ فيها ؟ قال : والله إنّى لأُبرمُ منها المَسْحول ، وأَنْقُضُ منها المَفْتول ، وأُجيلُها حتّى تَجُول ، ثم أنظرُ إلى ماتؤُول ، وليس للأمور بصاحبٍ مَنْ لم ينظر فى العواقب . قال : صدقْتَ لله دَرُّك ، فأخبرنى ما العَجْزُ الظاهر ، والفقرُ الحاضر ، والدّاءالعَياء ، والسَّوأة السَّوْآء ؟ قال ضَمْرة : أمَّا العجز الظاهر فهو الشابُّ القليل الحِيلة ، اللَّزومُ للحَليلة ، الذى يحوم حولهَا ، ويسمعُ قولهَا ؛ إن غَضِبَتْ ترضَّاها ، وإن رضِيَتْ تفدَّاها ، وأما الفقرُ الحاضر فالمرء لاتَشْبَعُ نفسُه ، وإن كان من ذَهَب حِلْسُه ، وأمّا الدّاء العَياء فجارُ السَّوْء ، إن كان فوقَك قَهرك ، وإن كان دونك همزَك ، وإن أعطيتَه كَفرَك ، وإن منعته شتَمك ، فإن كان ذاك جارَك فأَخْلِ له دَارَك ، وعجِّلْ منه فِرارَك ، وإلا فأَقِمْ بذُلٍّ وصَغار ، وكُن ككلبٍ هرّار . وأما السَّوءةُ السَّوآء فالحليلةُ الصَّخّابة ، الخفيفةالوثّابة ، السَّليطة السّبّابة ، التى تَعْجَبُ من غير عجَب ، وتَغْضب من غير غَضب ، الظاهر عيبُها ، المخوفُ غَيْبُها ، فزوجُها لاتصلحُ له حال ، ولا ينعَمُ له بال ، إن كان غنياً لم ينفعه غِناه ، وإن كان فقيراً أبدت له قِلاه ، فأراح الله منها بعلَها ، ولا متَّع بها أهلَها ، فأَعْجبَ النُّعمانَ حُسنُ كلامه ، وحضورُ جوابه ، فأحسنَ جائزتَه ، واحتبَسه قِبَله .

* * *

٣٦٨ — قولهُم : تَطعَّمْ تَطعَمْ

يراد به : ادْخُل فى الأمر تَشْتَهِهْ ، وأصله فى الرَّجل لايشتهى الطَّعام ،

---

٣٦٨ — الميدانى ١ : ٨٦ ، المستقصى ١٩٢

فإذا ذاقَ اشتهاه ، والصَّعْب من الأمور إذا كنتَ بعيداً عنه تجدُه أصعبَ ، وإذا دخلتَ فيه وجدتَه أسهل ، وقيل : توسَّطِ الشّر تأمَنه ، (١)وكلُّ هَوْلٍ على مقدارِ هَيْبَتِه(١) .

* * *

٣٦٩ — قولهم : تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مائةٍ

المثل لقَيْسِ بن زُهير ، ونذكر حديثَه في الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

* * *

٣٧٠ — قولهم : تَقِيسُ الملائِكَةَ إلى الحَدَّادِين

الحدَّادون : السجَّانون ، وكلّ مانِع عند العرب حدَّاد ، والحدُّ : المَنْع ، والمحدود : الممنوع من الرِّزق .

وأصل المثل أنّه لما أنزلِ الله تبارك وتعالَى : (عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَر)[٢] قال أبو جهل : ماتِسْعَةَ عَشرَ ، الرجلُ منّا بالرَّجلِ منهم ! فأنزل الله عز وجلّ : (ومَاجَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلاَّ مَلائِكَةً)[٣] ، أى فمن يُطيق الملائكة ! فقال له المسلمون : « تَقِيسُ الملائكةَ بالحدَّادِين » أى السَّجّانين من الناس ، فجرى مثلا فى الصَّغير يُقاس بالكبير .

* * *

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٣٦٩ — الضبى ٢٨ ، الفاخر ٢٢٠ ، فصل المقال ١٣٦ ، الميدانى ١ : ٨١ ، المستقصى ١٩٠

٣٧٠ — الفاخر ١١٢ ، الميدانى ١ : ٩٠ ، اللسان (حدد) .

(٢) سورة المدثر ٣٠

(٣) سورة المدثر ٣١

٣٧١ – قولهم : تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ

مَثَل للرجل يُظهر الغِنى وهو فقير ، والجَلَدَ وهو ضَعيف . وأصله فى الرجل يتجشأ على جُوع . (١أخبرنا أبو أحمد ، عن عَبدان ، عن إبراهيم بن محمد المُقدّمىّ ، عن أيوب بن سُويد ، عن الأوزاعىّ ، عن محمد بن المنكدِر قال : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : « المُتَشَبِّعُ بما لَمْ يُعْطَ كلاَبِس ثَوْبَىْ زُور » .

وأخبرنا الصُّولىّ ، عن أبى العَيْناء ، قال : قال الأصمعىّ يوماً بحضرة أبى عُبَيْدة : كان أبى يُساير مُسْلم بن قُتَيْبة يوماً على دابّة ، فقال أبو عبيدة : سُبحان الله ، والحمدُ لله ! قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « المُتَشَبِّعُ بما لَمْ يُعْطَ كلابسِ ثَوْبَىْ زُورٍ » ، وَاللهِ مامَلَكَ أبوكَ دابّةً قطُّ إلا فى الزَّهادة . و « ثَوْبا زُور » يعنى ثيابَ أهل الزَّهادة ، يلبسها من ليس من أهلِها١) .

* * *

٣٧٢ – قولهم : تَحْفَظُ أَخَاكَ إلاَّ مِنْ نَفْسِه

معناه أنّك تحفظُه من النَّاس إذا كادُوه ، فأمّا إذا كاد هو نَفْسَه ، وأساء إليها لم تقدِرْ على حفظِه منها . (٢والفُرْس تقول : ليس لجناية المَرْء على نفسِه دواء ، وإذا كان اللصُّ من الأهل لم يمكن التحفُّظ منه ، ونحوه قول الآخر : أنا أرفعك ، ونفسُك تَضَعُك ، وأعلمُ أنَّ الغلَبةَ لك٢) .

* * *

---

٣٧١ — الميدانى ١ : ٨٣ ، المستقصى ١٨٨

(١ — ١) ساقط من ص ، ﻫ .

٣٧٢ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ﻫ .

٣٧٣ – قولهم : تَحْتَ الرُّغْوَةِ الصَّرِيحُ

يضرب مثلا للأمر تَظْهر حقيقتُه بعد خفائها . والمثل لعامر بن الظَّرِب ،

(١)أخبرنا أبو أحمد ، عن أبي بكر بن دُرَيْد ، عن عمِّه ، عن أبيه ، عن ابن الكلْبيّ ، قال : كان عامرُ بن الظَّرِب يَدْفَعُ بالنَّاس في الحجِّ ، فحجَّ مَلِكٌ من ملوك حِمْير ، فرآه فقال : لأتركَ هذا المَعَدِّيَّ حتى أُذِلَّه ، وأُفْسِد عليه أمره فلما رجع إلى بلدِه ، وصدَر النَّاسُ أرسلَ إليه أنِّي أُحبُّ أن تزورَني ، فأَحْبُوَكَ وأُكْرِمَك ، وأتخذَكَ خِلاًّ وصديقاً ، فأتى قومَه فقالوا : انفُذْ وَنَنْفُذُ معك فنتَّجه بجاهك ، فخرجَ وأَخْرجَ معه نفَراً ، فلما قدِم بلادَ الملك تكشّف له رأيُه ، وأبصرَ سُوءَ ما صنَع بنفسِه ، فقال : ألا تَرَوْنَ أنَّ الهَوَى يَقْظانُ ، وأن العقلَ نائم ! وهو أوَّلُ من قاله ، فمن هناك يغلبُ الرَّأيَ الهَوى ، ومن لم يَغْلِب الهَوى بالرَّأْيِ ندِم ، عجِلْتُ حين عَجِلْتُمْ ، ولن أعودَ بعد ما أعجل برأي ، إنا قد تورّطْنا في بلادِ هذا الملِك ، فلا تسبقوني بريْثِ أمرٍ أُقيم عليه ، ولا بعجلةِ رَأْيٍ أخفُّ معه ، دعوني وحِيلَتي فإنَّ رأيي لي ولكم . فلما قدِمَ على الملك ضرب عليه قُبَّةً وأكرمَه ، وأكرم أصحابَه ، فقالوا : قد أُكْرِمْنا كما ترى ، وبعدَها ما هو خَيْرٌ ، فقال : لاتعجَلوا(١) ، فإن لكلِّ عام طعاماً ، ولكلِّ راعٍ مَرْعًى ، ولكلِّ مُراحٍ مُرِيحاً ، وتحت الرُّغْوة الصَّريح . (٢)وهو أوَّلُ من قاله ، فمكثوا أيَّاماً ، ثم بعث إليه الملكُ فتحدَّث

---

٣٧٣ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

عنده ، وقال : إنِّى قد رأيتُ أن أجعلكَ النَّاظرَ فى أمورِ قَوْمى ، فقد ارتضيْتُ عقلَكَ ، فافرُغْ لما أريد . قال : أحسِب أنَّ رغبتَك فى قُرْبى بلغت بى أن تخلَعَ لى مُلْكَك ، وقد تفضّلتَ إذْ أهَّلْتَنى لهذه المنزلة ، ولى كَنْزُ عِلْمٍ لستُ أعمل إلّا به ، تركتُه فى الحىِّ مدفونًا ، وإنَّ قومى أضِنَّاء بى ، فاكتبْ لى سِجِلًّا بجبايةِ الطَّريق ، فيرى قومى طمعًا تطيب أنفسُهم به عنِّى ، فأستخرجُ كَنْزِى ، وأرجعُ إليك ، فكتب له سِجلًّا بجباية الطَّريق ، وجاء أصحابَه فقال : ارْتَحِلوا ، حتى إذا برزوا قالوا : لم نر كاليَوْم وافدَ قَوْمٍ أقلَّ ولا أبْعَدَ من نوالٍ منك ، فقال لهم : مَهْلًا[٢] فإنَّه ليس على الرِّزق فَوْتٌ ، وغانِمٌ مَنْ نجا من الموت ، والمُلْك خَوْفٌ ، والسَّيفُ حَيْفٌ ، ومن لم يَرَ باطنًا يعِشْ واهِنًا ، فلما قدِم على قَوْمِه قال : « رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلات »(م) وهو أوّل من قاله ، فأقام ولم يَرْجِعْ .

* * *

٣٧٤ — قولهُم : تَرَى الْفِتْيانَ كالنَّخْل ، وما يُدْرِيكَ ما الدَّخْل

يضرب مثلا للرجل له مَنْظر ولا مَخْبَر له . والدَّخَل : ما يَبْطُنُ فى الشَّىء . يقال : شىء مَدْخول ، إذا كان فاسدَ الجوف . وفى الأثر : هُدْنَةٌ على دَخَن ، وعلى دَخَل ، أى مُصالحةٌ على فساد ضمائر ، وقريبٌ منه قول الشاعر :

* ويُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ *[١]

---

٣٧٤ — الفاخر ١٥٦ ، فصل المقال ١٦٥ ، الميدانى ١ : ٩١ ، المستقصى ١٩١ ، اللسان (دخل) .

(١) البيت للعباس بن مرداس ، وصدره :

* وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَليهِ *

الحماسة بشرح التبريزى ٣ — ١٥٢ ، والمرزبانى ٢٦٣

وقال عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

وأَحْمَقَ تَحْسِبُهُ كَيِّساً وقد تَعجَبُ العَيْنُ من شَخْصِهِ (١)
وآخَرَ تَحْسِبُهُ جاهِلاً ويأتيكَ بالأمرِ من فَصِّهِ

ونحو ذلك قول الآخر :

☆ ويَنْفَعُ أَهْلَه الرَّجلُ القبيحُ ☆

* * *

٣٧٥ — قولهم : تَنْهانا أُمُّنا عَنِ الغَيِّ وتَغْدُو فيه

يضرب مثلا للرَّجل ينهى عن الشَّيء ويأتيه . وأصله أنَّ امرأةً كانت تُؤاجر نَفْسَها ، وكانت لها بناتٌ تخاف أَنْ يأخذْن أَخْذَها ، فكانت إذا غدَتْ في شأنِها تقول لهنَّ : احفظْنَ أنفسَكُنَّ ، وإيَّا كُنَّ أن يقربَكُنَّ أحد ، فقالت إحداهنَّ : « تَنْهانا أُمُّنا عن الغَيِّ وتَغْدُو فيه » ومن ها هنا أخذ الشاعر قولَه :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَه عارٌ عليكَ إذَا فَعلْتَ عَظِيمُ (٢)

وفي كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : لا تَكُنْ مِمَّن يرجو الآخِرَةَ بغير عمل ، ويُؤَخِّر التَّوْبةَ بطول أَمَل ، يقول في الدُّنيا بقول الزَّاهدين ، ويعملُ فيها بعمل الراغبين ، إن أُعطِيَ لم يَشْبَعْ ، وإن مُنِعَ لم يَقْنَعْ ، يعجز عن شُكر ما أُوتِي ، ويبتغي الزِّيادة فيما بَقِيَ ، يَنْهَى ولا يَنْتَهِي ، ويَأْمُر بما لا يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالحين ولا يعملُ بعملِهم ، ويُبغض الطَّالحين وهو منهم ، تغلبه نفسُه

---

(١) اللسان (فصص) دون نسبة ، مع اختلاف في الرواية .

٣٧٥ — الضبي ٧٩ ، الميداني ١ : ٨٥ ، المستقصى ١٩٣

(٢) ينسب لأبي الأسود الدؤلي ، أو المتوكل الكناني ، وهو من شواهد ابن عقيل ٢ : ٢٧٧

على ما يَظنُّ ، ولا يغلبُها على ما يَسْتَيْقِن ، فهو يُطاعُ ويَعْصِى ، ويَسْتَوْفِى ولا يُوفِى . (١ قال الشاعر :

لا تَلُمِ المَرْءَ على فِعْلِهِ ... وأَنْتَ مَنْسُوبٌ إلى مِثْلِهِ
مَنْ عابَ شَيْئًا وأَتَى مِثْلَهُ ... فإنما دَلَّ على جَهْلِهِ ١)

* * *

٣٧٦ — قولهُم : التَّجَلُّد ولا التَّبَلُّد

يقول : ينبغى أن يتجلّد الرجل فى الأمور ويتيقَّظَ ، ولا يتبلّد ، أى لا يتحيَّر . وقد ذكرتُ أصلَه فى الباب الأول . ونحوه قول الشاعر ، (٢ وهو سَعْد ابن ناشب ٢) :

تُؤَنِّبُنِى فيما تَرَى من شَرَاسَتِى ... وقُوَّةِ نفسِى أُمُّ عَمْرٍو وما تَدْرِى (٣)
وفى اللِّينِ ضَعْفٌ ، والشَّرَاسةُ هَيْبَةٌ ... ومَنْ لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْرِ

* * *

٣٧٧ — قولهُم : تُرَّهَاتُ البَسَابِس

الواحدة تُرَّهة . قيل : إنها دُوَيبَّاتٌ لا يَكَدْنَ يُرَيْنَ سُرعةً . قال الشاعر :

* مِنْ تُرَّهَاتٍ وجُنْدَبِ *

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٣٧٦ — الميدانى ١ : ٩٣ ، المستقصى ٢ ١٢٢

(٢ — ٢) ساقط من الأصل ، وأثبتناه من ص ، هـ .

(٣) البيتان ضمن سبعة أبيات له فى أمالى القالى ٢ : ١٧٤ ، وانظر اللآلى ٧٩٢

٣٧٧ — المستقصى ٢ ١٧٧ ، اللسان (بسس)

ويُقال للكذب وماأخَذَ إخْذَه : تُرَّهات البسابس ، أى باطل لايَتحصَّل . وقال الأصمعيُّ :هى الطُّرُقُ الصِّغار التى تَتَشَعَّبُ من الطريق الأعظم . والبسابس : جمع بَسْبَس ، وهى الصحراء التى لا شىء فيها ، بَسْبَسٌ وسَبْسَبٌ سواء ، فإذاجاء الرجل بالأباطيل ، وتكلم بالمُحال قيل : أخذ فى تُرَّهات البسابس ، كما يقال : ركبَ بُنَيَّات الطريق .

أخبرنا أبو أحمد ، عن أبى بكر ، عن عبد الرحمن ، عن عمِّه قال : كان أبو الهِنْدِيُّ مُسْتَهْتَراً بالشَّراب ، فعذَله قومُه ، فأنشأ يقول :

إذَا صَلَيْتُ خَمْساً كلَّ يَوْمٍ ... فإنَّ اللهَ يغفِرُ لى فُسُوقِى[1]

ولم أُشْرِكْ بربِّ النَّاسِ شيئاً ... فقد أمْسَكْتُ بالحَبْلِ الوَثيقِ

فهذا الدِّينُ لَيْسَ به خَفَاءٌ ... فدَعْنِى مِنْ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ

قال أبو بكر : بُنَيَّاتُ الطَّرِيق : الطُّرُق الصِّغار تَتَشَعَّبُ من الطَّريق الأعظم ، ثم تَرْجعُ إليه .

* * *

٣٧٨ — قولهُم : تَكْذِيبُ المُنَى أَحَادِيثُ الضَّبُعِ اسْتَهَا

يقال ذلك فى ذمِّ التَّمَنِّى والطَّمعِ الكاذب ، وقال عَنْترةُ فى قريب من ذلك :

ألاَ قاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوَالِيَا ... وقاتلَ ذِكْراكَ السِّنِينَ الخَوالِيَا

وَقَوْلَكَ للشَّىءِ الّذِى لا تَنَالُه ... إذَا مَا هُوَ احْلَوْلَى ألا لَيْتَ ذَالِيَا

---

(١) الأغانى ٢١ : ١٧٩ (ساسى) .

٣٧٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

ويريد بالتكذيب هنا أن تُكذِّبك المنى لا أنْ تكذّبها .

* * *

٣٧٩ — قولهم : تِلْكَ بِتِلْكَ عَمْرُو

يضرب مثلا للرَّجل يُجازِى صاحبَه بمثل فِعْله . وأصله أنَّ عَمْرو بن حُدَير ابن سلمى بن جَنْدَل بن نَهْشَل كانت تحته امرأةٌ مُعْجِبة جميلة ، وكان ابنُ عمِّه يَزيدُ بن المنذر بن سلمى بن جندل يَهْوَاها ، فدخل عمرو عليها فصادفَه عندها ، فطلّقها ، ثم أُغِيرَ على الحيِّ ، فركب عمرو ، فابْتدرَه فوارسُ ، فصرعوه فحمل عليهم يزيدُ فاستنقذه ، وقال : « تِلْكَ بِتِلْكَ عَمْرو » أى إن كُنْتُ أسأْتُ إليكَ فى امرأتِك فقد أحسنتُ إليك فى تخليص مُهْجتِك .

* * *

٣٨٠ — قولهم : تقَلَّدَها طَوْقَ الْحَمامَةِ

يقال ذلك للرَّذيلة يأتيها الإنسانُ فيلزمه عارُها ، وهو من قول الشاعر :

اذْهَبْ بها اذْهَبْ بها طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الحَمامَهْ

* * *

٣٨١ — قولهم : تَحَلَّلْ غَيْلَ

يضرب مثلا للرَّجل يحلفُ على الشَّىْء ليكونَنَّ ، فيكونُ خِلافُه .

---

٣٧٩ — الضبى ٢٣ ، الميدانى ٢ : ٤٠٢ ، المستقصى ٣٢٦ ، وروايته فيهما :

« هَذِه بِتِلْكَ فَهلْ جَزَيْتُكَ عَمْرُو »

٣٨٠ — الميدانى ١ : ٩٧ ، المستقصى ١٩٢

٣٨١ — الضبى ٢٥ ، المستقصى ١٨٩ .

وأصله أنَّ عَبْشَمْس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ وكان يلقَّب مَقْروعاً ـ عشِق الهَيْجُمَانَة بنت العَنْبر بن عمرو بن تميم ، فطُرِد عنها ، فجاء الحارث بن كعب بن زيد مناة ليَدْفع عنه ، فضُرب على رجلِه فقُطعت ، فسُمِّى الأعرج ، وسار عَبْشَمْس فى بنى سعد إلى العنبر يطلبون حقّهم فى رِجْل الأعرج ، فأبَوْا عليهم فيه ، فقال عبشّمس لأصحابه : إن راح إليكم مازن مترجِّلا متزِّيناً فايأَسُوا من العقل ، وإن جاءكم أشعثَ خبيثَ النَّفس فارْجُوه ، فراحَ إليهم فى ثياب وهَيْئة ، فتحدث إليهم ، فلما انصرف سمع عبشَّمسُ رجلا من أصحاب مازن يتمثَّل قولَ غيلانَ بن مالك :

لا نَعقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيها[(١)] حتَّى نَرَى داهيةً تُنْسِيها

فعلم عبشَّمسُ الشرَّ ، فلمَّا أظلم رحل وترك قُبَّته قائمة ، فطلبه مازن فلم يقدر عليه ، ثم غزاهم عبشَّمس ، فنزل بهم فى ليلةٍ ذاتِ بَرْق ورعد ، فلمعَتْ بَرْقةٌ ، فرأت الهَيْجُمانةُ ساقَىْ عبشَّمْس ، فقالت لأبيها : والله لقد رأيتُ ساقَىْ مقروع ، فسمعها مازن فقال : « حنَّتْ فلا تَهنّت »(م) فأرسلها مثلا ، [(٢)]فقال لها أبُوها : « لا رَأْىَ لمَكْذُوبٍ فاصدُقِينى »(م) فأرسلها مثلا[(٢)] ، فقالت : ثَكلْتُكَ إن لم أكنْ رأيتُ مقروعاً « فانْجُ ولا إخَالُكَ نَاجِياً »(م) فأرسلتها مثلا ، فنجا العنبر تحتَ الليل ، وصبَّحتهم بنو سعدفقتلتْ منهم ناساً ، منهم غَيلان بن مالك ، فجعلت بنو سعد تَحْثِى عليه التُّراب وتقول : « تَحَلّلْ غَيْل » وهو من تَحِلَّةِ اليمين ، وتَحِلّةُ اليمين : قوله : إن شاء الله ، وإنما عنَوْا قوله : « لا نَعْقِلُ الرِّجْل

---

(١) الشعر فى المستقصى ١٨٩

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

ولا نَدِيها » وكان قد حلف على ذلك ، فلما قُتِل جعلوا يهزءون به ، ويقولون : « تحلَّلْ » أى قُلْ: إن شاء الله . وغَيْلَ : ترخيم غيلان ، كما تقول فى ترخيم عُثمان : عُثْمَ ، وتبعوا المنبر فلحقوه على فرس يسوق إبله ، فيمنع ما يتقدَّم منها ، ويعقر ما يتأخَّر ، فدنا عبشَّمس منه ، فكشفت الهيْجُمانةُ وجهها ، واستوهبْته إياه ، فوهبه لها ، وأخذ بعضُهم قولَها : « انجُ ولا إخَالُكَ نَاجِياً » فقال :

فإنْ تنجُ مِنْهاتَنْجُ مِنْ ذِى عَظيمة ... وإلاَّ فإنِّى لا إخَالُكَ نَاجِيَا

* * *

٣٨٢ — قولهم : تَرْكُ الخِدَاعِ مَنْ كَشَفَ الْقِنَاع

نذكرُ خبرَه فى الباب الرَّابع عشر .

* * *

٣٨٣ — قولهم : تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ

وأوَّله :

طَمِعْتُ بلَيْلَى أن تَرِيعَ وإنَّمَا ... تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجالِ المطَامِعُ[1]

ومن أمثالهم فى ذلك قولُ بعضهم :

* ولَلْيأْسُ أَدْنَى للعَفافِ من الطَّمَعْ *

وقال عمر رضى الله عنه : الطَّمع الكاذبُ فقْرٌ حاضر ، وقال : ما الخمر صِرْفُها بأذهبَ لعقول الرِّجال من الطَّمع ، وفى عجز بيت [النُّعمان][2] :

٣٨٢ — الفاخر ١٨٤ ، المستقصى ١٩٠

٣٨٣ — فصل المقال ٣٢٢ ، الميدانى ١ : ٩٥ ، المستقصى ١٩٢

(١) البيت للبعيث كما فى اللسان (ربع) و (قطع)

(٢) تكملة من ص ، هـ .

* لَيْسَ النَّجاحُ مع الحَرِيصِ الطَّامِعِ *

وقال بعضهم فى المعنى الأوَّل :

رَأيْتُ مَخِيلَةً فطمِعْتُ فِيها   وفى الطَّمَعِ المَذَلَّةُ للرِّقابِ

وفى بعض الأسْجاع : العَبْدُ حُرٌّ إذَا قنِع ، والحرُّ عَبْدٌ إذا طمِع ، قاله النبىُّ صلى الله عليه وسلم .

* * *

٣٨٤ — قولهم : التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاذَنْبَ لَهُ

المثل للنبىِّ صلى الله عليه وسلّم ، قال : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ له ، والمُسْتَغْفِرُ من الذَّنْبِ وهو مُقِيمٌ عليه كالمُسْتَهْزِىءِ بربِّه »[(١)] .

* * *

٣٨٥ — قولهم : التَّجارِبُ لَيْسَتْ لها نِهَايَةٌ ، وَالمَرْءُ منها فى زِيادة

وأصله قولُ عمر رضى الله عنه : إنَّ الغُلام لَيَحْتَلِمُ لأربَعَ عشْرةَ ، ويَنْتَهى طولُه لإِحْدَى وعشرين ، وعَقْلُه لسبْعٍ وعشرين ، وأما تجارِبُه فإنَّها لا تنتهى . معناه : كلما عاش وجرَّب ازداد عقلا ، ومن أمثالهم فى التَّجارب قولهم : لاتَعْزُ إلاَّ بغُلامٍ قد عَسَا[(٢)] . وقد مضتْ نظائرُ هذا فيما تقدَّم .

* * *

٣٨٤ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال .

(١) نقله فى الجامع الصغير ١ : ٢٢٩ ، وبقيته : « ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل » .

٣٨٥ — الميدانى ١ : ٩٨ ، المستقصى ١٢٢

(٢) عسا : اشتد وصلب .

٣٨٦ – قولهم : تَنزُو وتَلِينُ

يضربُ مثلا للرجل يتعززُ ثم يذِلّ . وأصله فى الجَدْى ، يَنزُو وهو صغير ، فإذا كبر لان ، والنَّزْو : الوَثْب ، (١ ونحوه قوله :

ولَيْسَ كما قَدْ شِئْتَه واشْتَهَيْتَه ... ولكِنْ كما شاءَ الزَّمانُ يكونُ
إذا لم أجِدْ شَيْئاً نَفِيساً أُرِيدُه ... جزِعْتُ فقال الدَّهرُ سَوْفَ تَلِينُ ١)

* * *

٣٨٧ — قولهم : تجَاوَزْتَ شُبَيْثاً وَالأَحَصَّ وَماءَهُما

يضرب مثلا للرجل يَطلب الشَّىء وقد فاته . والمثل لجسَّاسِ بن مُرَّة ، وذلك أنَّه لما طَعَنَ كُلَيْباً فسقط ، وجعل يجود بنفسه قال له : يا جسَّاس ، اسْقِنى ماء ، فقال له : « تجاوَزْتَ شُبَيْثاً والأَحَصَّ وماءَها » أى قد فاتك الانتفاعُ بالماء ، فقال نابغةُ بنى جَعْدة :

كُلَيْبٌ لعَمْرِى كانَ أكثرَ ناصِراً ... وأيسرَ جُرماً منك ضُرِّجَ بالدَّمِ (٢)
فقالَ لجسَّاسٍ : أَغِثْنى بشَرْبةٍ ... تمُنُّ بها فَضْلاً عَلَىَّ وأنعِمِ
فقالَ : تجاوَزْتَ الأَحَصَّ وماءَه ... وبَطْنَ شُبَيْثٍ وهو ذُو مُتَرَسَّمِ

* * *

٣٨٦ — الميدانى ١ : ٨٣ ، المستقصى ١٩٣

(١ — ١) ساقط من ص ، ه

٣٨٧ — الضبى ٥٦ ، الميدانى ١ : ٩٦ ، المستقصى ١٨٨

(٢) البيت الأول فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٢١ ، وهى ضمن أبيات ستة فى معجم البلدان (الأحص) يخاطب بها النابغة عقال بن خويلد ، وقد أجار بنى وائل بن معن ، وكانوا قتلوا رجلا من بنى جعدة ، فحذرهم مثل حرب البسوس ، وحرب داحس والغبراء .

٣٨٨ — قولهم : تَاللهِ لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِي

يضرب مثلا للثَّابتِ على الشَّيْء ، والعِتْق : الكَرَم .

* * *

٣٨٩ — قولهم : التَّغْرِيرُ مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ

التَّغْرير : حَمْلُ النَّفسِ على الغَرَر . والبُؤس : الشِّدَّة . والمثل لأكثم بن صَيْفي ، وسنذكرُه بعد إن شاء الله .

* * *

٣٩٠ — قولهم : التَّوَانِي يُنْتِجُ الْهَلَكَةَ

قد مرَّ تفسيرُ نظائِره .

* * *

٣٩١ — قولهم : تَخَلَّصَتْ قَابِيَةٌ مِنْ قُوبٍ

رويناه عن أبي أحمد، عن ابن دريد« قَابِيَةٌ » من قبَا يَقْبُو ، ورأينا في بعض النُّسخ « قائبة » . قال أبو بكر : أي تخلَّصت بَيْضَةٌ من فَرْخ ، والوجه أن يقال : فَرْخٌ من بَيْضة ، وقبوْتُ الشيء : جمعتُه ، ومنه قيل للقُباء قباء ؛ لأنَّك تجمع أطرافَه . يضرب مثلا للرجل إذا تخلَّص من ضِيقٍ وكَرْب .

---

٣٨٨ — الميداني ١ : ٨٢

٣٨٩ — الفاخر ٢٦٣

٣٩٠ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٣٩١ — المستقصى ١٩٠ ، اللسان (قوب)

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها التاء

٣٩٢ — أَتْجَرُ مِنْ عَقْرَبٍ

وهو تاجر من تجار المدينة ، وكان أمطلَ النَّاس ، فعامله الفضلُ بن العباس ابن أبى لهب ، وكان أشدَّ الناس اقتضاء ، فلما حلَّ المالُ قعد الفضلُ بباب عَقْربٍ يقرأ ، وعقربٌ على شاكلتِه فى المَطْل غيرُ مكترِث به ، فلما أعياه قال يهجوه :

قد تَجِرَتْ فى سُوقِنا عَقْرَبٌ   لا مَرحباً بالعَقْربِ التَّاجِرَهْ[1]
كلُّ عــدوٍ يُتَّقَى مُقْبِلاً   وعَقْربٌ تُخْشَى من الدَّابِرَهْ
كُلُّ عـدوٍ كَيْدُهُ فى استِه   فغَـيْرُ مَخْشِيٍّ ولا ضَائِرَهْ
إنْ عَادتِ العَقْربُ عُدْنَا لَهَا   وكانَتِ النَّعْلُ لها حَاضِرَهْ

* * *

٣٩٣ — أَتْعَبُ من رَائِضِ مُهْرٍ

معروف .

* * *

٣٩٢ — الأصبهانى ٢٢ ، الميدانى ١ : ٩٨ ، المستقصى ١٧ ، اللسان (عقرب)
(١) الخبر والأبيات فى اللسان (عقرب)
٣٩٣ — الأصبهانى ٢٣ ، الميدانى ١ : ٩٨ ، المستقصى ١٨

٣٩٤ — أَتْعَبُ من رَاكِبِ فَصِيلٍ

والفَصِيل : وَلَد الناقة ، وإنما يُتْعِبُ لأنه لم يُرَض .

☆ ☆ ☆

٣٩٥ — أَتْبَعُ من تَوْلَبٍ

والتَّوْلَبُ : ولَد الحمار . وولد الفرَس يتبعُ أمَّه ، وكذلك ولَد البقرة ، ولا أعرِفُ لم خُصَّ التَّوْلب بذلك .

☆ ☆ ☆

٣٩٦ — أَتْلَى مِنَ الشِّعْرَى

وذلك أنَّها تتلو الجوْزاء ، وسُميت كلْبَ الجَبَّار ، كأنها كَلْبٌ للجوزاء ، والجَبَّار : الجَوْزَاء .

☆ ☆ ☆

٣٩٧ — أَتْوَى من دَيْنٍ

أي أَهْلَكُ ، والتَّوَى : الهلاك ، وقد تَوِيَ ، إذا هلَك .

☆ ☆ ☆

٣٩٨ — أَتْلَفُ من سَلَفٍ

معروف .

☆ ☆ ☆

---

٣٩٤ — الميداني ١ : ١٠٠
٣٩٥ — الميداني ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٧
٣٩٦ — الأصبهاني ٢٣ ، الميداني ١ : ٩٩ ، المستقصى ١٨
٣٩٧ — الميداني ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٨
٣٩٨ — الميداني ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٨

٣٩٩ — أَتْيَمُ من المُرَقِّشِ

وهما مُرَقِّشَانِ ، الأصغرُ منهما ابن أخى الأكبر ، والأكبر عمرو بن سعد ابن مالك بن عباد الضُّبَعِىّ ، وسُمِّى مُرَقِّشًا بقوله :

* كما رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ *[1]

وهو من العُشَّاق ، وصاحبتُه أسماء بنت عوف بن مالك ، ويقول فيها وفى صواحبها :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجــوهُ دنا نيرٌ وأَطْرافُ الأكُفِّ عَنَمْ[2]

[3]وفى هذه القصيدة :

لَيْسَ على طُولِ الحياةِ نَدَمْ ومِنْ وَرَاءِ المَرْءِ ما يَعْلَمْ
يَأْتِى الشَّبابُ الأَقْوَرِينِ ولا تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمْ

فأخذه الكميت فقال :

لا تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يُقَالَ له أَمْسَى فُلانٌ لِأَهْلِهِ حَكَمَا
إنْ سَرَّهُ طولُ عَيْشِهِ فلقَدْ أَضْحَى على الوَجْهِ طولَ ما سَلِمَا[3]

والمرقِّش الأصغر عمرو بن مالك ، ويقال : حَرْمَلة بن سعد ، وهو من العشَّاق ، وصاحبتُه بِنْتُ عَجلان ، وهى أَمَةٌ لابنت عمرو بن هند ، ولها يقول :

---

٣٩٩ — الأصبهانى ٢٣ ، الميدانى ١ : ٩٩ ، المستقصى ١٩

(١) وصدره :

* الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا *

والبيت من المفضلية ٥٤ ، وانظر الشعر والشعراء ١٦٢

(٢) البيت والأبيات التى تليه من المفضلية ٥٤ ، وهو مع آخر فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢٠١ ، والشعر والشعراء ١٦٥

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ

يابِنْتَ عَجْلانَ ما أَصْبَرَنِي على خُطوبٍ كَنَحْتٍ بالقَدُومْ (١)

واشتدَّ حبُّه لها ، وهَجْرُها له ؛ حتى عضَّ على سبَّابته فقطعها ، وقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ وَيَجْشَمُ من هَوْلِ الأُمورِ المَجاشِمَا (٢)

وفي هذه القصيدة :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا

* * *

٤٠٠ — أَتْيَهُ من فَقيدِ ثَقيفٍ

وهو من التِّيه . والتِّيه : التحيُّر . وهو رجل من أهل الطائف عشِق امرأةَ أخيه ، وهام بها حتى مرض ، وسقطت قوَّتُه ، فحضره الحارث بن كَلَدة ليُداويه من علته (٣ فلم يجدْ به علة ٣) ، فسقاه خمراً ، فلما سكر غَنَّى :

أَلِمَّا بي على الأَبْيَا تِ بالخَيْفِ أَزُرْهُنَّهْ

غَزَالٌ ثَمَّ يَحْتَلُّ بهـا دَارَ بَني كُنَّهْ

غَزَالٌ أَحْوَرُ العَيْنَيْــنِ في مَنْطِقهِ غُنَّهْ

فأعاد عليه الخمرَ فقال :

أَيُّها الجيرَةُ اسْلَمُوا وَقِفوا كَيْ تُسَلِّمُوا

خَرَجَتْ مُزْنَةٌ من الـ ـبَحْرِ رَيًّا تُحَمْحِمُ

هِيَ ما كِنَّتِي وَتَزْ عُمُ أَنِّي لهَا حَمُ

(١) من المفضلية ٥٧ ، وانظر الشعر والشعراء ١٦٨

(٢) البيت من المفضلية ٥٦ ، وانظر السعر والشعراء ١٦٩

٤٠٠ — الأصبهاني ٢٤ ، الميداني ١ : ٩٩ ، المستقصى ١٩

(٣ — ٣) ساقط من الأصل.

فعرف أخوه مافى نفسه ، فطلَّقها ليتزوَّجها ، فخاف العارَ ، وهام على وجهه ففُقِد .

* * *

٤٠١ — أَتْيَهُ من أَحْمَقِ ثَقِيفٍ

وهو من التِّيه الذى هو الكِبْر ، يعنون يوسفَ بن عمر ، وكان أميرَ العراق من قِبَل هشام ، وكان أحمقَ مَنْ أمرَ ونهَى فى الإسلام ، وكان قصيراً دميماً ، وكان خيَّاطُه إذا أفضلَ من الثَّوب الذى يقطعه له شيئاً ضَرَبه مائةَ سَوْطٍ ، وإذا ذكر أنَّه يحتاج إلى شىء أجازَه وأكرمَه ، وكان له نديمٌ يقال له : عبدان ، وكان من أطولِ النَّاس قامة ، وكان يوسف مثلَ عُقْدة رَشاء ، فماشاه يوماً ، فقال له يوسف : أيُّنا أطول ؟ قال : فوقعتُ فى مِحنة تحتها السَّيْف ، فقلت : أصلحَ اللهُ الأميرَ ، أنت أطولُ منِّى ظهراً ، وأنا أطولُ منك ساقاً ، قال : فضحك وقال : أحسنتَ .

* * *

٤٠٢ — أَتَبُّ من أَبِى لَهَبٍ

والتَّباب : الْخُسران . والمثل مأخوذ من قول الله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ)(١) والأوَّل دعاء ، والثانى خبر .

* * *

---

٤٠١ — الأصبهانى ٢٥ ، الميدانى ١ : ٩٩ ، المستقصى ٢٠

٤٠٢ — الميدانى ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٧

(١) سورة المسد ١

٤٠٣ — أَتَمُّ من قَمَرِ التِّمِّ

والتِّمّ هاهنا بمعنى التَّمام . ويقال : بَدْر التِّمام بالكسر ، و بلغ الشيء تَمامَه بالفتح .

* * *

٤٠٤ — أَتْخَمُ من فَصِيلٍ

وذلك أنَّه يشرب من اللَّبن فوقَ مايحتاجُ إليه .

* * *

٤٠٥ — أَتْمَكُ من سَنَامٍ

أى أرفع ، وسَنام تامِكٌ ، أى مرتفِع .

* * *

٤٠٦ — أَتْرَفُ من رَبِيبِ نِعْمَةٍ

والتُّرفَة : النِّعمة .

* * *

٤٠٧ — أَتْيَسُ من تُيوس تُوَيْتٍ

قالوا : هو رجل .

---

٤٠٣ — المستقصى ١٨
٤٠٤ — الميدانى ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٨
٤٠٥ — الميدانى ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٨
٤٠٦ — الميدانى ١ : ١٠٠ ، المستقصى ، ١٨
٤٠٧ — الأصبهانى ٢٥ ، الميدانى ١ : ١٠٠ ، المستقصى ١٩

الباب الرابع
فيما جاء من الأمثال في أوّله ثاء

فهرسته[١] :

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أصولها الثاء[٢]

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، هـ

(٢) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ

التفسير

* * *

٤٠٨ — قولهم : تَأْطَةٌ مُدَّتْ بماءٍ

يضرب مثلا للأحمق الّذى كلّما تُخاطبه يزداد حُمْقاً . والتَّأْطة : الحَمْأة ، فإذا أصابها الماء ازدادت فساداً .

وقد وافق هذا من أمثال العجم قولُ صاحب كليلة : لا يُحبُّ المذنبُ أن يُفْحَصَ عن أمرِه ، لقُبْح ماينكشفُ منه ، كالشّىء المُنتنِ كلّما أُثِيرَ ازدادَ نَتْناً .

* * *

٤٠٩ — قولهم : ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ

يضرب مثلا لفسادِ ذاتِ البَيْن ، وهَيْجِ الشرّ . والحابل : صاحب الحِبالة ، وهى الشّبكة . والنّابل : صاحب النَّبْل ، أى قد اختلطَ القومُ من شدّةِ الشر ، فصغيرُهم يثور على كبيرهم ، وكبيرُهم على صغيرِهم .

* * *

٤١٠ — قولهم : الثَّوْرُ يُضْرَبُ لمّا عافَتِ الْبَقَرُ

هكذا رواه الأصمعىّ ، وهو مثل الرجل يؤخذ بذَنْبِ غيرِه . وأصله أنّ

---

٤٠٨ — الميدانى ١ : ١٠٢ ، اللسان (تأط) .
٤٠٩ — فصل المقال ٣٣٣ ، ٣٨١ ، الميدانى ١ : ١٠٢ ، المستقصى ١٩٣ ، اللسان (حبل)
٤١٠ — فصل المقال ٣٠٧ ، الميدانى ٢ : ٥٩ ، المستقصى ٢٥٩ ، اللسان (عيف)

البقرَ ترد الماءَ فتمتنعُ من الشُّرْب ، فيُضرب الثَّورُ ، ليتقدَّم حتى تتبعَه البقرُ فتَشرب .

قال أبو هلال رحمه الله : وكانت العربُ تزعم أنَّ الجِنَّ تركب ظهور الثِّيران فتمتنع من الشّرب ، وتمتنع البقرُ معها ، فتُضرب الثِّيران لتشرب ، فتشرب البقرُ معها ، وقال الأعشى :

لَكَالثَّوْرِ والجِنِّيُّ يَرْكَبُ ظَهْرَهُ وما ذَنْبُهُ إنْ عافَت الماءَ مَشْرَبَا[1]

وما ذَنْبُه أنْ عافَتِ الماءَ باقِرٌ وما إنْ تَعافُ الماءَ إلا لِيُضْربَا !

والبقَر والباقر والباقُور والبَيْقُور سَواء .

* * *

٤١١ — قولهُم : الثَّيِّبُ عُجالَةُ الرَّاكِبِ

الثَّيِّب : التي ثابت إلى دار أبوَيْها بعد التَّزويج ، أي رجعتْ ، وثابَ الشَّيء يَثُوبُ ، إذا رجع ؛ ومنه الثَّواب ؛ لأنَّ العامل يرجعُ إليه ، ثم كثر ذلك حتى صارت الثَّيِّب خلافَ البِكْر على أيِّ حالةٍ كانت . والعُجالة : ما تَتَعجَّله من شيء ؛ والمعنى أنه لامَؤُونةَ على المُصيب منها لذهاب عُذْرتِها .

ويضرب مثلا للشَّيء تتعجَّلُه ، وتطيبُ نَفْسُك به عمَّا هو أرفعُ منه ؛ وقد جاء عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم التَّرغيبُ في نِكاح الأبكار،[2] فقال : « عَلَيْكُمْ بالأَبْكَارِ[2] ، فإنَّهُنَّ أطْيَبُ أفْوَاهًا ، وأَنْتَقُ أرْحَامًا »[3] ، قال أبو بكر :

---

(١) ديوانه ٩٠

٤١١ — فصل المقال ٢٧٢ ، الميداني ١ : ١٠٢ ، اللسان (عجل)

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

(٣) نقله في الجامع الصغير ٢ : ١٠٤ وبقيته : « وأرضى باليسير من العمل »

الفَتْق : النَّفْض ، نَتَقْتُ الوِعاء ، إذا نفضْتَ مافيه ، وامرأةٌ ناتِقٌ : كثيرةُ الولد ، كأنها تنفض مافى رَحِمِها نَفْضاً ، وقالوا فى قول الله عز وجل : (وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهمْ) (١) ، أى اقتَلَعْناه فرفعْناه .

* * *

٤١٢ — قولهُم : الثُّكْلُ أرْأَمَها

يضرب مثلا للرجل يَحفظ خَسيسَ مالديه بعد فَقْدِ النَّفيس . والمثل لبَيْهس الفَزارىّ ، وكان يُحَمَّقُ وأُمُّه تُبْغِضُه ، وكان له إخْوةٌ خرجوا فى وجهٍ وهو معهم ، فقتِلوا إلاَّ هـو ، تخلَّص وجاء أُمَّه ، فقالت : أنجوتَ من بينهم ! فقال : « لَوْ خُيِّرْتِ لاخْتَرْتِ » (٢) ، فلما رأت أنَّه ليس لها غيرُه أحبَّتْه ، وعطفتْ عليه ، فقال : « الثُّكْلُ أرْأَمَهَا » ، أى عطفَها . والرِّئْمَانُ : عَطْفُ النَّاقةِ على ولدِها ، قال سُويد بن كراع :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لايَقْبَلُ الصُّلْحَ طائعاً ... وَلـكِنْ مَتَى تُظْأَرْ فإِنَّكَ رَائِمُ .

تُظْأَر ؛ أى تعطِفُ كَرْهاً ، ظأَرتُه على الأمر ، إذا عطفتَه عليه ، ومنه سُمِّيت الظِّئْر ظِئْراً .

* * *

٤١٣ — قولهُم : ثُلَّ عَرْشُه

يقال : ثُلَّ عَرْشُ فلان وعُرْشُه ، إذا قُتِل . والثَّلَل : الهلاَك ، قال جرير :

---

(١) سورة الأعراف ١٧١

٤١٢ — الضبى ٤٤ ، الفاخر ٦٣ ، الميدانى ١ : ١٠١ ، المستقصى ١٢٣

٤١٣ — الميدانى ١ : ١٠٢ ، المستقصى ١٩٤ ، اللسان (ثلل)

* إنْ يَثْقَفُوكُمْ يُلْحِقُوكُمْ بالثَّلَلْ *[1]

وثَلَّ البيتَ : هدَمه ، قال الشاعر :

وَعَبْدُ يَغُوثٍ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَه فقَدْ ثَلَّ عُرْشَيْهِ الْحُسَامُ المهنَّدُ[2]

والعُرْش هاهنا: مغرِزُ العُنق فى الكاهل . والعَرْشُ : السَّرير ، وفى القرآن : (نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا)[3] .

ويقال للرجل إذا هلك وولّى أمرُه : غارَ نجمُه ، وذهبتْ رِيحُه ، وطَفِئت جَمْرتُه ، فإذا انقطع الرَّجاء منه قيل : أَخلَفَ نَوْءه ، فإذا ذهبتْ قوّتُه قيل : انكسرتْ شَوْكتُه ، وكَلَّ حَدُّه ، وانقطع بِطانُه ، وتَضعضع رُكْنُه ، وضعُفَ عَقْدُه ، وذلَّتْ عَضُده ، وفُتَّ فى عَضُدِه ، ورقَّ جانبُه ؛ فإذا ذَلَّ قيل : لانتْ عَرِيكتُه ، وإذا هلَك قيل : تَعِسَ جَدُّه ، وقال ثعلب : يقال : ثُلَّ ثَلَلُهُ ، وأَثَلَّ اللهُ ثَلَله ، أى أذهبَ عِزَّه .

* * *

٤١٤ — قولهم : ثَبَتَ لِبْدُهُ

يقال للرجل إذا وقع فى مكروه : ثَبَتَ لِبْدُهُ ، أى ثبتَ ذلك عليه ، ولازال عنه .

* * *

(١) فى اللسان (ثلل) ونسبه إلى الراجز .
(٢) اللسان (ثلل) دون نسبة .
(٣) سورة النمل ٤١
٤١٤ — الميدانى ١ : ١٠٣

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الثاء

٤١٥ — أَثْقَلُ من ثَهْلاَن

٤١٦ — ومن نَضَاد

٤١٧ — ومن عَمَايَة

٤١٨ — ومن أُحُدٍ

٤١٩ — ومن حَضَنٍ

٤٢٠ — ومن دَمْخٍ

كلّ ذلك أسماء جبالٍ معروفة ، وكلُّ قومٍ يتمثّلون بالجبل الذى يَقْرُب منهم . قال الشاعر :

كَفَى حَزَنًا أنِّى تَطَاَلْتُ كَىْ أَرَى ذُرَا عَلَمَىْ دَمْخٍ فما يُرَيَانِ[1]

٤١٥ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢٠

٤١٦ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢١

٤١٧ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢١

٤١٨ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢١

٤١٩ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٤٢٠ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢٠ ، اللسان (دمخ) وفيها : « دمخ الدماخ »

(١) البيتان من قصيدة ذكرها صاحب معجم البلدان فى (دمخ) ، منسوبة لطهمان بن عمرو الدارمى ، وفى أمالى القالى (١ — ٤٤) أربعة أبيات منها ، وفى المرزبانى ٣٠٠ نسبت الأبيات لعطارد ، وهى فى مجموعة المعانى ١٣٩ ، والبيت الأول فى اللسان (دمخ) بنسبته أيضاً إلى طهمان بن عمرو الكلابى ، وانظر اللآلى ١٨٤

كأنَّهما والآلُ يَجْرِى عَلَيْهِما من البُعْدِ عَيْنا بُرْقُعٍ خَلَقانِ

وقال الشاعر فى ثَهْلان :

* ثَهْلانَ ذُو الهَضَباتِ لايَتَحَلْحَلُ *(١)

وأصله من الثَّهَل ، وهو الانْبِساط ، وقد أُمِيتَ فمَا يُستعمل .

* * *

٤٢١ — أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدُّهَيْمِ

وقد مضى حديثه فى الباب الأول .

* * *

٤٢٢ — أَثْقَلُ من الزَّوَاقِىّ

وهى الدِّيَكَة . والزُّقاء : صوتُ الدِّيك ، وكان الفِتْيانُ يسمرُون بالليل ، حتى إذا زَقَت الدِّيَكةُ انصرفَ كلٌّ إلى رَحْله ، فاستثقلوها لقَطْعِها عليهم سمرَهم .

* * *

٤٢٣ — أَثْقَلُ من الزَّاوُوقِ

قيل : هو الزِّئبق ؛ ويقال : زوَّقَ كتابَه وزوَّرَه ؛ إذا حسَّنَه وقوَّمه ،

---

(١) البيت للفرزدق ، ديوانه ٧١٧ وصدره :

* فَادْفَعْ بِكفِّكَ إنْ أَرَدْتَ بِناءَنَا *

٤٢١ — الأصبهانى ٢٦ ، الضبى ٥٩ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢٠ ، اللسان (دهم) .
٤٢٢ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢٠ ، اللسان (زقا) .
٤٢٣ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٤ ، المستقصى ٢٠ ، اللسان (زوق) .

وزوّق كلامَه أيضاً ، وزوّق بيتَه ؛ إذا نَقشَه ؛ لأن الزِّئْبق يقعُ فى الأصباغ التى يُنْقَشُ بها البَيْتُ ، ثم كثُر حتى قيل : زوّق كتابَه وزوّرَه ، إذا حسَّنه وقوّمه .

* * *

٤٢٤ — أَثْقَلُ من الطَّوْدِ

٤٢٥ — أَثْقلُ من الزِّئْبِقِ

بكسر الباء والهمز ، ودِرْهَم مُزَأْبَقٌ ، فيه زِئْبق .

* * *

٤٢٦ — أَثْقَلُ من كَانُونٍ

وهو الرجل الثَّقيل ؛ وتَكَوَّنْتَ علينا ، أى تَقُلْتَ ، وهو « فاعول » من كَنَنْتُ الشىء ، وذلك أنه إذا دخل على القوم وهم فى حديث سَتَرُوه عنه .

* * *

٤٢٧ — أَثْقَلُ من النُّضَارِ

وهو الذَّهب ، وليس فى الأشياء شىء أوزنُ منه ، ولذلك يَرْسُبُ فى الزِّئبق ، ولا يرسُبُ فيه غيرُه ، والدَّابةُ التى تحمل خَمسمائة مَنًّا من أنواع الحمولة لا تقدرُ أن تحملَ من الذَّهب قطعةً فيها مائةُ رطل ، وذلك أنها تُكسِّر ماتحتها من عظَمِها ، لاجتماعها وثِقَلها .

* * *

---

٤٢٤ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، وهذا المثل ساقط من الأصل ، وأثبتناه من ص ، هـ

٤٢٥ — وهذا المثل ساقط من ص ، هـ

٤٢٦ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠ ، وهذا المثل ساقط من ص ، هـ

٤٢٧ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠

٤٢٨ — أَثْقَلُ من رَحَا الْبَزْرِ ، ومن نِصْفِ رَحَا بَزْر

فيكون أبلغ ؛ لأن النِّصف لا يمكن إدارتُه .

* * *

٤٢٩ — أَثْبَتُ من قُرَادٍ

وذلك أنّه إذا لزم موضعاً من جسد البَعير لا يفارقُه ، وعَسُر نَزْعُه .

* * *

٤٣٠ — أَثْبَتُ من الْوَشْمِ

وهو السَّواد الذى تُحْشَى به اليدُ وغيرُها من أعضاءِ البدَن . ولعنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الواشمةَ والمُوتَشِمةَ(١) ، وروى : « المُسْتَوْشِمَة » فالواشمة : التى تفعل ، والمُوتَشِمَة : التى يُفعل بها .

* * *

٤٣١ — أَثْبَتُ فى الدَّار من الْجِدار

من قول بعض الرُّجَّازِ فى طُفَيْلِىّ :

أَطْفَلُ من لَيْلٍ على نَهارِ   أَثْبَتُ فى الدَّارِ من الجِدارِ
كأَنَّهُ فى الدَّارِ رَبُّ الدَّارِ

* * *

٤٢٨ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠ ، وهذا المثل ساقط من س ، ه .
٤٢٩ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠
٤٣٠ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠
(١) نهاية ابن الأثير ٤ : ٢١٢
٤٣١ — الأصبهانى ٢٦ ، الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠

٤٣٢ — أَثْقَفُ من سِنَّوْرٍ

وذلك أنها إذا وثبتْ على الفأرة لم تُخْطِئْها . ولفظ « السِّنَّوْر » مُؤَنَّث ، وإن أُريد به الذكَر ، ومنه الثِّقاف .

* * *

٤٣٣ — أَثْأَرُ من قَصِيرٍ

قد مرّ حديثه فى الباب الثانى .

---

٤٣٢ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠

٤٣٣ — الميدانى ١ : ١٠٥ ، المستقصى ٢٠

الباب الخامس
فيما جاء من الأمثال في أوله الجيم

فهرسته(١) :

جَرْيُ الْمُذَكِّيَاتِ غِلابٌ . جاوِزْ بَحْراً أو مَلِكاً . جَدُّكَ لا كَدُّكَ . جُرُّوا لَهُ الْخَطِيرَ ما انجرَّ . جاحَشَ عن خَيْطِ رقبته . جَمِّعْ جَرامِيزَك . الْجَحْشَ لمَّا بَذَّكَ الأَعْيَارُ . جَزَاء سِنمّار . جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ . جَدْحَ جُوَيْنٍ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِه . جَلَّتِ الهَاجِنُ عن الوَلَدِ . جاوَزَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ . الْجَوادُ يَعْثُرُ . جرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ . جاء يَفْرِى وَيَقُدُّ . جَاءَ يَجُرُّ بَقَرَهُ . جاء وعلى حاجِبِه صُوفَةٌ . جاء بوَرِكَىْ خبرٍ . جاء سَبَهْلَلا . جاء بالأُرَبَى . جاء يَتَهَبَّى وجاء يتبَرْنَسُ . جاء بالْخَطِرِ الرَّطْبِ . جاء بعَاثِرَةِ عَيْنٍ . جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ . جاءوا قَضُّهُمْ بقَضِيضِهِم . ومثله : جاءوا جَمًّا غَفِيراً ، وجاءوا جَمًّا غَفِيرةً ، وجاءوا بأزملهم ، وجاءوا بجذافيرهم ، وجاءوا في الخِرْشِفِ ، والدُّخَيْسِ ، والعرَمْرَم ، وجاءوا على بَكْرَةِ أبيهم . جاء تَضِبُّ لِثاتُه . جَعَلْتُه نَصْبَ عَيْنِي . جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه . جاء صَكَّةَ عُمَيٍّ . جَدَّهَا جَدُّ العَيْرِ الصِّلِّيَانَةَ . جاء وقد لَفَظَ لِجَامَه . جاء بالهَيِّلِ والهَيْلَمَانِ . جاء بالضِّحِّ والرِّيحِ . جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَه . جرَى الوَادِي فَطَمَّ على القَرِيِّ . جَارِى بَيْتَ بَيْتَ . جُبِلَتِ القُلُوبُ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها . جِبابٌ فلا تُعَنَّ آبِراً . الْجَرْعُ أَرْوَى والرَّشْفُ أَشْرَبُ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، ه

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الجيم[1]

أجْبَنُ من المَنْزُوفِ ضَرِطاً . وأَجْبَنُ من صَافِرٍ . أَجْبَنُ من صِفْرِدٍ ، وأَجْبَنُ من كَرَوانٍ . أَجْبَنُ من الوَطْوَاطِ . أَجْبَنُ من لَيْلٍ . أَجْبَنُ من نُرْمُلَةَ . أَجْبَنُ من الرُّبَّاحِ . وَأَجْرَأُ من قَسْوَرَةٍ ، ومن الهِجْرِسِ ، وأَجْرَأُ من ذُبَابٍ . وأَجْرَأُ من فَارِسِ خَصَافٍ . وأَجْرَأُ من خَاصِى خَصَافٍ . وأَجْرَأُ من خَاصِى الأَسَدِ . وأَجْرَأُ من ذِى لِبْدَةٍ ، ومن أُسَامَةَ . وأَجْرَأُ من المَاشِى بِتَرْج . وأَجْرَأُ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ . وأَجْرَأُ من الأَيْهَمَيْنِ . وأَجْرَأُ من اللَّيْلِ . وأَجْرَى من السَّيْلِ . وأَجْوَلُ من قُطْرُبٍ . وأَجْوَعُ من كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وأَجْوَعُ من زُرْعَةَ . وأَجْوَعُ من لَعْوَةَ . وأَجْوَعُ من الذِّئْبِ . وأَجْوَعُ من قُرَادٍ . أَجَلُّ من الحَرْشِ . وأَجْوَرُ من سَدُوم . وأَجْشَعُ من أَسْرَى الدُّخانِ . أَجْهَلُ من فَرَاشَةٍ . أَجْهَلُ من حِمَارٍ . أَجْهَلُ من عَقْرَبٍ . أَجْمَعُ من ذَرَّةٍ . وأَجْمَعُ من نَمْلَةٍ . وأَجْرَدُ من صَخْرَةٍ . وأَجْرَدُ من صَلْعَةٍ . وأَجْرَدُ من جَرَادٍ . أَجْمَلُ من ذِى العِمامةِ . وأَجْوَدُ من الجَوادِ المُبِرِّ . وأَجْوَدُ من حَاتِمٍ . وأَجْوَدُ من كَعْبِ بن مَامَةَ . وأَجْوَدُ من هَرِمٍ . وأَجْرَأُ من قَاتِلِ عُقْبَةَ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ

تفسير الباب الخامس

* * *

٤٣٤ — قولهم : جَرْىُ المُذَكِّيَاتِ غِلاَبٌ

أراد أنَّ المُسانَّ تُؤخذُ بالمغالبةِ والقوَّة ، والصِّغارُ تُدارَى ولا تُحملُ على غِلَظٍ ومشقَّة . ورُوى : « غِلاءٌ » يراد أنَّها تتغالَى فى الجرْى ، أى تتباعد . والمذكِّى : المُسِنُّ ، وقد ذَكَّى ، والاسم : الذَّكاء . قال الراجز :

* جَرْىُ المُذَكِّى حَسَرَتْ عَنْهُ الحُمُرْ *

حَسَر ، فهو حاسِرٌ ، وحُسَّرٌ للجميع ، إذا سقط من الإعياء ، وليس ذا موضعَه . وفى معنى المثل قولهم :

« الشَّيْخُ أَقْوَى عَصاً من الصَّبِىِّ » (م)

والمثل لقيس بن زُهير العَبْسِىّ ، وذلك أنَّه راهنَ حُذيفةَ بن بَدْر الفَزارىّ على داحسَ والْغبراء — وهما فرسان — وراهنَه حذيفةُ على الخَطَار والحَنْفاءِ والخَطَرُ بينهما عِشْرون من الإبلِ[(١)] . والغاية من واردات إلى ذات الإصاد ، وهى مائةُ غَلوة[(٢)] ، وجُعل السَّابق أوّلَ من شَرع فى ماء كان هناك ، فلما أُرسلت

---

٤٣٤ — الضبى ٢٨ ، فصل المقال ١١٢ ، ٣٢٧ ، الميدانى ١ : ١٠٦ ، المستقصى ١٩٩ ، اللسان (ذكا).

(١) فى اللسان : « الخطر : الرهن بعينه ، والسابق إذا تناول القصبة علم أنه قد أحرز الخطر ، والخطر والسبق والندب واحد ، وهو كله الذى يوضع فى النضال والرهان ، فمن سبق أخذه » .

(٢) الغلوة : قدر رمية سهم .

الحلبةُ قال حُذَيفة : خدعتك ياقيس ، قال : « تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أجرَى من مائة »(م) وقد تقدَّم هذا المثل . ثم قال : سُبِقتَ واللهِ ياقيس ، فقال : « جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ » . ثم قال له : سُبِقتَ وربِّ الكعبة ، فقال : « رُوَيْدَ يَعْلُونَ الجَدَدَ »(م) وكانت بنو فزارة جعلت كميناً ، فلما طلَع داحسٌ سابقاً أمسكه الكَمِينُ ، ولم يعرف الغبراء ، وهى خلف داحس مُصَلِّية ، فوردتْ سابقةً ، فلطمتْها بنو فزارة وحَلَّئُوها عن الماء(١) ، وأبَت أن تُقِرَّ لقيس بالسَّبْق ومنعوه الخطَر ، فوقع بينهم الشرّ ، فقال بعضهم يذكر ذلك :

أُطِمْنَ بأعلىَ ذِى الإصَادِ وجَمْعُهم ... يَرَوْنَ الأذَى من ذِلَّةٍ وَهوانِ(٢)

فغزاهم قيس ، فلحق عوفَ بن بدر ، أخا حذيفة فقتله ، ثم وَدَاه مائة ناقةٍ مُتْلِيَةٍ عُشَراء — والعُشَراء : التى قد أتى على حَمْلها عشرةُ أشهر . والمُتْلية : التى قد نُتِجَ بعضُها ، والباقى يَتْلُوها بالنِّتاج ؛ فالحامل مُتْلِية ، والتى يتبعها ولدها أيضاً مُتْلية — ثم قَتلَ حَمَلُ بن بدر الفَزارىُّ مالكَ بن زُهير أخا قيس ، فأرسل إليه : أن اردُدْ إلينا إبلَنا مع أولادِها — وكانت قد وَلَدتْ عندهم — فقد قَتَلْتُمْ بقتيلكم ، فقالت بنو فَزارة : أنُعطيهم أكثرَ مما أعطَوْنَا ! وأمْسَكُوا أولادَها ، وأبى قيسٌ إلا أن يأخذَها مع أولادِها . ثم قَتل جُنيدِبُ بن خلَف العبسىّ مالكاً أخا حُذَيفة ، فهاج الحربُ بين بنى عَبْس وفَزارة نحواً من أربعين سنة ، فقال قيس :

---

(١) حلئوها عن الماء : صدوها عنه ومنعوها .

(٢) البيت ضمن ثمانية أبيات ذكرها صاحب معجم البلدان فى (الإصاد) ونسبها لبدر بن مالك بن زهير، يرثى أباه .

وَلَـكِنَّ الفَتى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَالبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ(١)
أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَىَّ قَوْمِى وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
وَمَارَسْتُ الأُمُورَ وَمَارَسَتْنِى فَمُعْوَجٌّ عَلَىَّ وَمُسْتَقِيمُ

* * *

٤٣٥ — قولهم : جَاوِرْ بَحْراً أو مَلِـكاً

معناه : اطلب الخِصْب . وقد اتَّفقت العربُ والفُرْسُ فى جميع أمثالها إلاَّ فى هذا المثل ؛ فإنَّ العربَ قالت : « جَاوِرْ بَحْراً أَوْ مَلِـكاً » وقالت الفرس : « نَهْ شَاهْ آشنا ونَهْ رُوْذَ هَمْذُوْرَهْ » والمعنى : لا المَلِكُ معرفة ، ولا البَحْرُ جارٌ ، أى لا تتعرَّفْ إلى الملك ، ولا تجاور البحر ، وقال أبو العتاهية على مَذْهب الفُرْس :

إِنَّ المُلوكَ بَلاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلاَ يَـكُنْ لَكَ فى أَكْنَافِهِم ظِلُّ
مَاذَا تُرَجِّى بِقَوْمٍ إِنْ هُمْ غَضِبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
وَإِنْ نَصَحْتَ لَهُمْ ظَنُّوكَ تَخْدَعُهُمْ وَاسْتَثْقَلُوكَ كَمَا يُسْتَثْقَلُ الـكَلُّ
فَاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ أَبْوَابِهِم كَرَماً إِنَّ الوُقوفَ على أَبْوَابِهِم ذُلُّ

(٣) وأخذ كُشاجم معنى المثل فقال يخاطبُ ابنَ مُقْلة الخطَّاط :

أَصْبَحْتُ جَارَكَ فَاكْفِنِى بِرَأْيِكَ مِنْ دَهْرٍ أَرَاهُ لِصَدْرِى مُرْصِداً نَبْلَهْ(٢)
إِنِّى لَمَوْضِعُ أُنْسٍ حِينَ تَفْرُغُ لِى وَإِنْ شُغِلْتَ فَـكَافٍ تَرْتَضِى شُغْلَهْ
وَقِيلَ : كُنْ جَارَ بَحْرٍ أَوْ فِنَا مَلِكٍ وَأَنْتَ جَارِى وَسَابَاطِى عَلَى دِجْلَهْ

---

(١) الأبيات فى أمالى القالى ١ : ٢٦١ ، وانظر اللآلى ٥٨١ ، والحماسة ١ : ٢٤١
٤٣٥ — الميدانى ١ : ١١٤ ، المستقصى ١٩٩
(٢) ديوانه ١٥١
(٣ — ٣) ساقط من ص ، ه .

وَلاَ أَسُومُكَ إلاَّ الْجَاهَ تَبذُلُهُ فَتَسْتَعِيضُ بهِ مِنْ مِدْحَتِي حُلّةْ[٣]

* * *

٤٣٦ — قولهم : جَدُّكَ لا كَدُّكَ

الْجَدُّ : قَسْمُ الله تعالى العبْد حظّه من الدُّنيا ؛ فمن قَسَم له شيئاً نالَه ، ومن لم يَقْسِمْ له حرَمَه وإن اجتهد فى طلبه . يقول : إنْ كان لك جَدٌّ فُزْتَ بما تطلب وإن لم يكن لك لم ينفعْك الـكَدُّ . وهو من قول الحارث بن حِلِّزة :

عِشْ بِجَــدٍّ لايَضِرْ كَ النُّوكُ مالاَ قَيْتَ جَدَّا[١]

وقيل :

☆ إنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بالْجُدودِ ☆

وقال بعضُ الأوائل : إذا لم يساعد الجَـدُّ فالحركةُ خِذلان . ورُبَّ لازمٍ لعرْصتِه قد فاز ببغْيتِه . بِمفْتاح عزيمةِ الصَّبر تُعالَج مغَاليقُ الأمور . لا يَغُرَّنْك المرتَقَى السَّهلُ إذا كان المنحدَرُ وَعْرا . تأمَّلْ موضعَ قَدَمِك تَقْلِلْ فواحشُ زَلَلِكَ ، ووافق هذا قولُ زهير :

وَمَنْ لاَ يُمَـكِّنْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً لِيُثْبِتَهَا فى مُسْتَوَى الأرْضِ تَزْلَقِ[٢]

وقال بعضُ العرب :

---

٤٣٦ — فصل المقال ٢٣١ ، الميدانى ١ : ١١٥ ، المستقصى ٦٩ ، وفيه : « اسع بجدك لا بـكدك » اللسان (كدد)

(١) بعده :

والنُّوكُ خَيْرٌ فى ظِلاَ لِ العَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا

الشعر والشعراء ١٥١ ، والثانى فى الوشح ٢٣٣ .

(٢) ديوانه ٢٥٠

وَما لُبُّ اللَّبِيب بِغَيْرِ حَظٍّ   بأَغْنَى فى المَعِيشَةِ من فَتِيلِ
رَأَيْتُ الحَظَّ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ   وَهَيْهَاتَ الجُدُودُ من العُقولِ

وقال غيره :

* لا جَدَّ لِى فالجدُّ لَيْسَ يَنفَعُ *

وقال غيره :

خَلَّطَ الدَّهْرُ فى القَضاء عَلَيْنَا   رُبَّ جَهْلٍ أَحَظُّ من كُلِّ عَقْلِ

وقال بعضهم : طَلَبُ المعاشِ أذَلَّ عِزَّ العلماء ، وأحوجَ الأُدباء إلى الجهلاء ، وربَّ مجتهدٍ مُكْدٍ ، وذى حظٍّ قليلِ الحيلة ، وحريصٍ قد خاب ، ومقتصدٍ قد فاز ، وفى حُسْنِ الظنِّ بالله دَرَكُ الدَّارَيْن .

* * *

٤٣٧ — قولهُم : جُرُّوا لَهُ الخَطِيرَ مَا انْجَرَّ

الخَطِير : زِمام النَّاقة ، يقول : اتَّبِعُوه ما صلَح ، فإذا كان اتِّباعُه فساداً فتَوَقَّوْه .

والمثل لعمَّار بن ياسر ؛ قاله فى عثمانَ رضى الله عنه حين نُقِم عليه ما نُقِم .
وقريبٌ من هذا قولهم : « امْشِ بِدَائِكَ ما حَمَلَكَ »(١) ، ونحوه قول الشاعر :

الْبَسْ قَمِيصَكَ ما اهْتَدَيْتَ لِجَيْبِهِ   فإذَا أَضَلَّكَ جَيْبُهُ فَتَبَدَّلِ

* * *

٤٣٧ — فصل المقال ٢٥٣ ، الميدانى ١ : ١٠٦ ، المستقصى ١٩٩ ، اللسان (خطر).

٤٣٨ — قولهم : جَاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِه

يضرب مثلا للرجل يَحْذَرُ على نفسِه ، ويدافعُ عنها . والمُجاحشة : المُدافعة ، قال الأعشى :

أُجَاحِشُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وأُعِيرُهَا لِسَانًا كَمِقْرَاضِ التِّهامىِّ مِلْحَبا[1]

وخَيْطُ الرَّقبة : النُّخاع . ومثلهقولهم : « عَنْ ظَهْرِهَا تَحُلُّ وِقْرًا » (م) والوِقْر : الثِّقْل ، أى تخفف عن نَفْسِها .

* * *

٤٣٩ — قولهُم : جَمِّعْ جَرَامِيزَكَ

يقال ذلك للرجل يؤمر بالجِدِّ فى الأمرِ والاجتهادِ فيه . وهو مِثل قولهم : « اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلأَمْرِ » (م) ؛ورُوِى عن علىّ رضى الله عنه أنَّه قال :

حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فإِنَّ الْمَوْتَ لاَقِيكْ[2]
ولاَ تَجْزَعْ من المَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكْ

فحذف « اشْدُدْ » وأضمرَه ، فنصبَ « حَيَازِيمك » على إضماره ، والجَرَاميزُ هاهنا : الأطْراف وما يتشعَّب منها ، وأصل الْجُرْموز : الحَوْضُ الصَّغير يُتَّخذ للإبل ؛ وبه سُمِّى الرَّحْل . والحَيْزُوم والحَزِيم : الصَّدْرُ وما وَالاَهُ ، ويقال :

---

٤٣٨ — الميدانى ١ : ١١١ ، المستقصى ١٩٨ ، اللسان (خيط) .

(١) ديوانه ٩٠ وهو فى اللسان (لحب) برواية :

وَأَدْفَعُ عن أعْرَاضِكُمْ وأُعِيرُكُمْ لِسَانًا كَمِقْرَاضِ الخَفَاجِىِّ مِلْحَبَا

٤٣٩ — فصل المقال ٢٦٤ ، الميدانى ١ : ١١٢ ، اللسان (جرمز) .

(٢) اللسان (حزم) ، والكامل للمبرد ٩٣٢

تَجَرْمَزَ اللَّيْلُ ، إذا ذهب ، وقال الأصمعىّ : جَمِّعْ زُرَرَكَ ، أى اجمعْ شأنَك وانْقَبِض ، قال : ولا أَعْرِفُ ما الزُّرَر !

* * *

٤٤٠ — قولهم : الْجَحْشَ لما بَذَّكَ الْأَعْيارُ

أى اقتصدْ على صَيْدِ الجحش إذا لم تقدِرْ على العَيْر ، والمعنى : خذ القليلَ إذا فاتك الكثير ، وبَذَّ : غلب فذهب فلم يُلْحَقْ . وهو مثل قولِ العامة : إذا لم يَكُنْ ما تُريد فأَرِدْ ما يكونُ . وقال نهشل بن حَرِّىّ : أنشدَنا أبو أحمد ، عن أبى بكر :

وموْلًى رَفَدْتُ النُّصْحَ حتَّى يَرُدَّهُ عَلَىَّ وحتَّى يَعْذِر الرَّأْىَ عَاذِرُهْ
إِذَا كانَ لا يَرْضَى بِرَأْيِكَ صَدْرُه ولا أنْتَ إنْ لَمْ يَرْضَ رَأْيَكَ قَاسِرُهْ
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ إنَّ فى اليأْسِ رَاحةً إذَا الغَيْثُ لَمْ يُمْطِرْ بِلادَكَ مَاطِرُهْ

(١) قال : هذا مِثْل قول الناس : إذا لم يَكُنْ ما تُريد فأرِدْ ما يكون .

إنْ لَمْ يَكُنْ مايُرِيدُ النَّاسُ من سَبَبٍ فواجِبٌ أَنْ يُرِيدَ المرْءُ مَا كَانَا (١)

* * *

٤٤١ — قولهم : جَزَاءَ سِنِمَّارٍ

يضرب مثلا لسُوءِ الجزاء ، يقال : جَزاه جَزاءَ سِنِمَّار ، وكان سِنِمَّارٌ بنَّاءً مُجيداً من الرُّوم ، فبنَى الْخَوَرْنَقَ للنُّعمان بن امرئ القيس ، فلمَّا نظر إليه النُّعمانُ استحسنه ، وكَرِه أن يعملَ مِثْلَه لغيره ، فألْقاه من أعلاه فخَرَّ ميِّتا ، فقال الشاعر :

---

٤٤٠ — الميدانى ١ : ١١٠ ، المستقصى ١٢٣ ، الحيوان ٢ : ٢٥٦ .
(١ — ١) ساقط من س ، ه .
٤٤١ — فصل المقال ٣٠٦ ، الميدانى ١ : ١٠٧ ، المستقصى ٢٠٠ ، اللسان (سنمر) .

جَزَتْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ فِعَالِنَا ... جَزاءَ سِنِمَّارٍ وما كَانَ ذَا ذَنْبِ[1]

وقال غيره :

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ ... جَزَاءَ سِنِمَّارٍ بما كان قَدَّمَا[2]

والنَّاس يقولون في هذا المعنى : جازاه مجازاةَ التِّمساح ، ويحكون أَنَّ التِّمساحَ يأكل اللَّحم ، فيَدْخلُ في خِلال أسنانه ، فيفتح فاهُ ، فيجيء طائر فيسقطُ عليها ، فيخلِّلُها ويأكلُ اللَّحم ، فيكون طعاماً للطَّائر ، وراحةً للتِّمساح ، فربَّما ضمَّ التِّمساحُ فاه على الطائر فيقتلُه . ورُوِي فيه خرافةٌ فتركتُها . [3]وأعجبُ من هذا الطَّائر طائرٌ يطير في البحر ، ويَتْبَعُه طائر صغير ، لا يفارقه حيثُ ذهب ، فإذا أَضْجَره ذَرَقَ فلا يُخْطِيء فَمَه ، فيبتلعُه وينصرف ويتركه[3] .

* * *

٤٤٢ — قولهُم : جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ

يقال ذلك للرجل يأخذُ البريءَ بجُرْمِ الُمجرِم . ويقولون : لا تَجْنِي يمينُك على شِمالك ، والمعنى أَنَّ القريبَ لا يُؤْخذُ بذنْبِ القَرِيب . وأَمَّا قولُ النَّبي صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وابنِه : « لا يَجْنِي عَلَيْكَ ولا تَجْنِي عَلَيْه » ، فالمعنى أنَّ الرجلَ إذا قَتَلَ رجلا خطأً لم يُؤْخَذْ بالدِّية ولا ابنُه ، ولا بنو أعمامه ؛ ويقولون : « كُلُّ شاةٍ تُنَاطُ بِرِجْلَيْها »(م) .

---

(١) مجموعة المعاني ٨٠ ، اللسان (سنمر)

(٢) تاريخ الطبري ١ : ٨٥١ (طبع أوربا)

(٣ — ٣) ساقط من الأصل .

٤٤٢ — الميداني ١ : ١١٣ ؛ المستقصى ١٩٨ ، اللسان (جني)

والمثل من شِعرٍ لذُؤَيْبِ بن كعب بن عامر ، وهو :

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وقَدْ تُعْدِى الصِّحَاحَ فتَجْرَبُ الْجُرْبُ[1]

والحَرْبُ قد تَضْطَرُّ جانِيها إلَى سُوءِ الَمضِيقِ ودُونَهَا الرُّحْبُ

وفى خلاف ذلك يقول الشاعر :

جَنَى ابْنُ عَمِّكَ ذَنْباً فابْتُلِيتَ به إنَّ الْفَتَى بابْنِ عمٍّ السُّوءِ مَأْخُوذُ

* * *

٤٤٣ — قولهُم : جَدْحَ جُوَيْنٍ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِه

يضرب مثلا للرجل يَسْمَحُ بمال صاحبه ، و يضَنُّ بماله ، والجَدْحُ : شُرْبُ السَّوِيق ، جدَحَ السَّوِيقَ ، إذا شربه ، والِمجْدَحُ : ما يُجدح به ، نحوا الِملْعَقة . والِمجْدَح أيضاً : الدَّبَران[2] وفى حديث عمر رضى الله عنه : «اسْتَسْقَيْتُ بمجَادِيحِ السَّماءِ »[3] جمعَه وهو واحد ، كما تُجْمع الشَّمس على شمُوس ، وإنما تجمع على مطالعها فى كلِّ يوم ، ونحو المثل قول بعضهم :

☆ يُحِبُّ الَخمْرَ من كِيس النَّدامَى ☆

☆ ☆ ☆

٤٤٤ — قولهُم : جَلَّتِ الْهَاجِنُ عن الْوَلَدِ

جَلَّت هاهنا ، بمعنى صَغُرت . والجلَل : الصَّغير والكَبير ، يقال : أمر جَلَلٌ ، أى جَليل كبير ، وهذا فى جَنْبِ ذاك جَلَلٌ ، أى صغير حقير .

---

(١) البيت الأول فى اللسان (جنى) دون نسبة .

٤٤٣ — فصل المقال ٣٢١ ، الميدانى ١ : ١٠٧ ، المستقصى ١٩٩

(٢) الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، سمى دبراناً لأنه يدبر الثريا ، أى يتبعها .

(٣) نهاية ابن الأثير ٢ : ١٤٦

٤٤٤ — الميدانى ١ : ١٠٦ ، المستقصى ٢٠٠ ، اللسان (هجن)

والهاجِنُ : الصَّغيرة ، والجمع هَوَاجن . ومنه قيل : اهْتُجِنَت الجاريةُ ، إذا نُكِحَتْ وهى صَغيرة ، ورُبَّما سُمِّيت النَّخْلة التى تَحْمِلُ وهى صغيرة مُهتَجِنَة ، وغَنَم هَواجِن : تُقْرَعُ قبل وقتها . يضرب مثلا فى إنْزالِ الصَّغير مَنْزِلَةَ الكبير .

* * *

٤٤٥ — قولهُم : جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ

قد ذكرناه فى الباب الأول .

* * *

٤٤٦ — قولهُم : الجَوَادُ يَعْثُرُ

يضرب مثلا للرجل الصَّالح يَسْقُط السَّقْطة ، ويقولون : « لِكُلِّ حُسامٍ نَبْوَةٌ ، وَلِكُلِّ جوادٍ كَبْوَةٌ ، (١ ولكل حَليم هَفْوَةٌ ، وَلكلِّ كريمٍ صَبْوَة ١) » (م)

(٢ سمعتُ بعض الشيوخ يقولون : أوَّلُ من قال : « لكلِّ جوادٍ كَبْوة » ابن القِرِّيَّة ، ولا أعرف ما صحةُ ذلك ! ولعلّه ألمَّ بقول ابن القِرِّيَّةِ فقال ذلك ؛ وهو الذى أخبرنا به أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبى ، عن عَسَل بن ذَكْوان ، عن رجل من قريش ، قال : دخل ابن القِرِّيَّةِ على الحجَّاج ، فقال : ياعدوَّ الله ، خرجتَ علىَّ مع ابن الأشعثِ ! قال : أصلَح اللهُ الأميرَ ! كيف مَقالةَ الأسيرِ المقهورِ الضَّرير ، المغلولِ حدُّه ، التَّعِسُ جَدُّهُ ، ليس له من ظالمه نصير ، ولا فى أمره

---

٤٤٥ — الميدانى ١ : ١١١ ، المستقصى ١٨٥ ، اللسان (طبى)

٤٤٦ — المستقصى ١٢٣

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه .

مُشير ، ولاله مَلْجأ ولا عَشير ، إنّى لما وصفتُكَ لهم بالعَلاء ، وخصصتُك بالحمد والثّناء شُدِدْتُ بالوَثاق ، وضُيّقَ علىّ الخِناق ، وتلألأتْ فوق السُّيوف ، وتعرّضتْ لىَ الُحتوف ، فإن لم يجد الأميرُ لى عذراً فلْيُحِلَّ بى عقابَه ، ولْيَبْسُطْ علىّ عذابَه، فقال : كذبتَ يابن اللَّخْناء ، السفنّج النَّوْكاء ، بل كان قلبُك مُنافقاً ، ولسانُك مُماذِقاً ، وأردتَ إخفاءَ ما اللهُ مُظْهِرهُ من غَدْرِك ، وإسرارَ مااللهُ مُعلنُه من أمْرِك . ثم قال : نِعْمَ السَّميرُ أنتَ يابن القِرِّيَّة ! لولا تصديرُك الكُتُبَ لعبد الرحمن بن الأشعث ، فصِرْ إلى هند ، فأبلغْها عنّى طلاقَها ، الكلمتَيْنِ لاتَزِدْ عليهما ، وقدأمرتُ لكَ بمائةِ ألفِ درهم فصار إليها ، فقال : إنَّ الأميرَ يقولُ لك : كُنْتِ فبِنْتِ ، فقالت : والله مافرِحْنا به إذْ كان ، ولا حَزِنَّا عليه إذ بَان ، قال : وقد أَمرَ لك بمائةِ ألف درهم متاعاً ، قالت : هى لك بُشْرَى . ثم انصرفَ، فقال له الحجّاج : أَعِدَّ لى خُطبةً أَخطبُ بها ، فأعدّها ، قال : وتقدّمنى إلى المسجد لتنظرَ ما يكونُ لى فيها . ولمّا انصرفَ قال : كيف رأيتَنِى ؟ قال : رأيتُ الأميرَ خطيباً مِصْقعاً ، قال : لتُخْبِرَنِّى ، قال : رأيتُ الأميرَ يُشيرُ باليد ، ويُكثر بالردّ ، ويستعين بأمّا بَعْد . قال : ثم دعابالنِّطع ، فقال ابن القِرِّيَّة : إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لى بكلماتٍ أتكلَّمُ بهنّ يَكُنَّ بعدى مثلا ، قال : هاتِهِنَّ ، قال : أيُّها الأمير ، لكل جوادٍ كَبْوَة ، ولكلّ شُجاعٍ نَبْوة ، ولكلّ كريمٍ هَفْوة ، ثم أنشأ يقول :

أَقِلْنِى أَقِلْنِى ـ لا عَدِمْتُكِ عَثْرَتِى فكلّ جَوَادٍ لا محالَةَ يَعْثُرُ

لَعَمْرِى لَقَدْ حَذَّرْتَنِى وَنَهَيْتَنِى ... وبَصَّرْتَنِى لَوْ أَنَّنِى كُنْتُ أُبْصِرُ
لَيَالِى سِهَامِى فى اليدَيْنِ صَحِيحةٌ ... ألاَ كُلُّ سَهْمٍ مَرَّةً يتَكَسَّرُ
وأَحْسَنُ ما يَأْتِي امْرُؤٌ من فَعالِهِ ... تجَاوُزُهُ عن مُذْنِبٍ حين يَقْدِرُ

قال الحجَّاج : هيهاتَ يا بنَ القِرِّيَّة ، ليس ذا بحين مُزاح ، وأنشأ يقول :

أَتَرْكُكَ تَغْرِيرٌ وقَتْلُكَ رَاحَةٌ ... ومَالِيَ والتَّغْرِيرَ والقَلْبُ يُعْصَرُ !
وتَاللهِ لاسْتَعْلَيْتَ فى القَوْمِ سَادِراً ... تُحرِّضُ أَقْوَاماً علىَّ وتَهْمِرُ

ويُروى « أعدائى » وهو أجود ، ثم وضعَ الحَرْبةَ فى نَحْره ، فأشْخَبَ أوداجَه[٢] . وفى معنى المثل قول الشاعر :

فإنَّ الغَمَامَ الغُرَّ يُخلِفُ وَدْقُهُ ... وإنَّ الْحُسَامَ العَضْبَ تَنْبُو مَضارِبُهْ

وقول غيره :

☆ والسَّيْفُ يَنْكُلُ وَهُوَ بَادِى الرَّوْنَقِ ☆

وقريبٌ منه قولهم : « مَنْ لَكَ بأَخِيكَ كُلِّهِ »(م) (١ ونظمه أبو تمّام فقال :

ما غَبَنَ المَغْبُونَ مِثْلُ عَقْلِهِ ... مَنْ لَكَ يَوْماً بأَخِيكَ كُلِّهِ

ورُوى هذا المعنى عن النّبى صلّى الله عليه وسلم ؛ ١) أخبرنا أبو أحمد ، قال : حدَّثنا أبى ، قال : حدَّثنا ابن أبى طاهرٍ ، قال : حدَّثنا حمَّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد

(١ — ١) ساقط من ص ، ه

قال(١) : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لاَ حلِيمَ إلاَّ ذُو أَناةٍ ، ولا عَلِيمَ إلا ذُو عَثْرةٍ ، ولا حَكِيمَ إلا ذُو تَجْرِبَةٍ »(١) .

* * *

٤٤٧ — قولهُم : جَرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ

ويقال ذلك للخُلُقِ الذى لا يفارقُه الإنسان ، كأنَّه لُدَّ به . واللَّدود : الدَّواء الذى يُلَدُّ به الإنسان ، وهو أن يُصَبَّ فى شِدْقِ فمه . وفيه تفسير آخر ؛ قيل : معناه أنَّهُ بلغَ منه كلَّ مَبْلغ . وأصله من اللَّدِيدَيْن ، وهما صَفْحتا العُنُق . ومن ثم قيل : فلان يتلدَّد ، إذا نظر يميناً وشمالاً من التحيُّر ، والإناء الذى يُلَدُّ به : المِلَدَّة .

* * *

٤٤٨ — قولهُم : جَاءَ يَفْرِى وَيَقُدُّ

وأوردتُ هذا ما شاكله فى باب الجيم ، لأنَّه جاء عن العلماء كذلك ، وإنْ جاز أَنْ يقال : « أَتَى يَفْرِى وَيَقُدُّ » ؛ إلا أنَّ لفظَ المثل عنهم كذلك . ويقال هذا للرجل إذا جاء يعمل عملا مُحْكَماً ، ومثلهقولهم : « جاءَ يَفْرِى الفرَى »(م) أى يفعل الفعل العجب . وفى القرآن : (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا)(٢) : (٣)أخبرنا أبو القاسم بن شيران ، قال : حدثنا الجوهرىّ ، عن أبى زيد ، عن عقاب ، عن

---

(١) لفظه فى الجامع الصغير ٢ : ٣٦٢ : « لا عليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » .

٤٤٧ — الميدانى ١ : ١٠٧ ، المستقصى ١٩٩ ، اللسان (لدد)

٤٤٨ — الميدانى ١ : ١١٩ ، اللسان (فرا)

(٢) سورة مريم ٣٧

(٣ — ٣) ساقط من الأصل .

وهب ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبد الله فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، قال : رأيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا ، فقام أبو بَكْرٍ فنزَعَ ذَنُوباً أو ذَنُوبَيْنِ ، وفى نَزْعِه ضَعْفٌ ، واللهُ يَغْفِرُ له ، ثم قامَ عمرُ بن الخطَّاب فاسْتَحالَتْ غَرْباً ، فما رَأَيْتُ عَبْقَرِيًّا من النَّاسِ يَفْرِى فَرِيَّه ، حتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بعطَنٍ » فما والغَرْب : الدَّلْوُ الكبيرة ، والنَّزْع : الاستقاء باليد على غَيْرِ بَكَرة . والمَتْحُ : الاستقاء على البَكَرة .

* * *

٤٤٩ — قولهم : جَاءَ يَجُرُّ بَقَرَهُ

أى جاء ومعه عِيال كثير . والبَقَر : العِيال عند العرب .

* * *

٤٥٠ — قولهم : جَاءَ وَعَلَى حَاجِبِه صُوفَةٌ

أى جاء مغلوباً قد فُلِجَ عليه ، ولم يخرج لأصله .

* * *

٤٥١ — قولهم : جَاءَ بِوَرَكَىْ خَبَرٍ

يراد : جاءَ بالخبرِ بعد أن عرَفَ بعضَهُ ، فكأنَّهم عَلِمُوا بأوَّله ، فجاء هذا بآخرِه .

* * *

---

٤٤٩ — الميدانى ١ : ١١٠ ، المستقصى ١٩٧ ، اللسان (بقر)
٤٥٠ — المستقصى ١٩٧
٤٥١ — الميدانى ١ : ١١٠ ، المستقصى ١٩٦ .

٤٥٢ — قولهم : جَاءَ سَبَهْلَلا

يقولون ذلك للرجل إذا جاء فارغاً ، ومنه : « جَاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ »(م) أى جاء فارغاً .

* * *

٤٥٣ — قولهم : جَاءَ بِالْأُرَبَى

إذا جاء بالداهية ، قال ابن أحمر :

فلمَّا غَسَى لَيْلِى وَأَيْقَنْتُ أَنَّها　　هىَ الأُرَبَى جاءتْ بأُمِّ حَبَوْكَرَى (١)

وليس فى العربية « فُعَلَى » إلا ثلاث كلمات : الأُرَبَى ، وهى الدَّاهية ، وشُعَبَى وأُدَمَى : موضعان . قال الشاعر :

أَعَبْدٌ حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً　　أَلُؤْماً لا أَبَالَكَ وَاغْتِرَاباَ !(٢)

* * *

٤٥٤ — قولهم : جَاءَ يَتَهَبَّى

٤٥٥ — وَجَاءَ يَتَبَرْسَنُ

إذا جاء ينفض يَدَيْه .

* * *

---

٤٥٢ — المستقصى ١٩٧ ، اللسان (سبهلل) .

٤٥٣ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) اللسان (حبكر ، أرب) وأم حبوكرى : الداهية . وصدر البيت ساقط من الأصل .

(٢) البيت لجرير يهجو العباس بن يزيد الكندى . وقبله :

سَتَطْلُعُ من ذُرَى شُعَبَى قَوَافٍ　　على الكِنْدِىِّ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا

ديوانه ٦٢ وانظر معجم البلدان (شعبى) .

٤٥٤ — اللسان (هبا)

٤٥٥ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٤٥٦ — قولهم : جَاءَ بالْحَظِرِ الرَّطْبِ

إذا جاء بكثرة الكذب ، قال الشاعر :

☆ وَجَاءَتْ بَنُو عَجْلانَ بالحَظِرِ الرَّطْبِ ☆

ويقال ذلك للكذَّاب أيضاً ، إذا جاء يكذب كَذِباً مُسْتَشْنَعاً ، ويقال للنَّمام : إنَّه ليُوقد فى الحَظِر الرَّطب ؛ قال الشاعر :

مِنَ البيضِ لَمْ تُصْطَدْ على حَبْلِ لامَةٍ　　وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ القَوْمِ بِالْحَظِرِ الرَّطْبِ(١)

أى لم تُوجد على أمرٍ تُلام عليه ، هكذا قال ابن السِّكِّيت .

☆ ☆ ☆

٤٥٧ — قولهم : جَاءَ بِعَائِرَةِ عَيْنٍ

إذا جاء بالمال الكثير يملأ العَيْنَ ، حتى يكاد يَعُورُها . يقال : عُرْتُ عينَه أعُورُها ؛ إذا فقأتَها ؛ وقيل : معناه ما كانت العربُ تزعم أنَّ الإبلَ إذا بلغتْ ألْفاً ، فعيرَتْ عَيْنُ فَحْلِها وُقيَتْ وحُرِسَتْ من العَيْن ، وإن لم يُفْعل به ذلك هلكتْ وفَنِيَتْ ، ومنه قول الشاعر :

وَكَانَ شُكْرُ القَوْمِ عِنْدَ المِنَنِ　　كَيَّ الصَّحِيحاتِ وَفَقْءَ الأَعْيُنِ

(٢)أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دُريد ، عن أبى عثمان ، عن التَّوَّزىّ ، عن أبى عُبيدة قال : خرج رُؤْبة بن العجَّاج يبغى ضالَّة ، فورد ماء لعُكْل ، فوجد عليه شابَّةً ضِناكاً(٣) ، فقال لها : هل لكِ أن أتزوَّجَك ؟ قالت :

---

٤٥٦ — الميدانى ١ : ١٢٠ ، اللسان (حظر) .

(١) الشطر الثانى فى اللسان (حظر) .

٤٥٧ — المستقصى ١٩٦ ، اللسان (عور)

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

(٣) المرأة الضناك — بكسر الضاد — الضخمة الثقيلة العجز .

ومن أنتَ ؟ قال : رُؤبة بن العجَّاج ، قالت : فما مالُك ؟ قال: كان غائرةَ عَيْنَيْنِ فحُطِم ، قالت : كم أتى لك ؟ قال : سِتُّونَ سنة ، فنادت : ياالعُكْل ! أقِلّةَ ذاتِ يَدٍ وهَرَماً ! فقال رؤبة :

لمَّا ازْدَرَتْ نَقْدِي وَقَلَّتْ إبلِي … تَأَلَّقَتْ وَاتَّصَلَتْ بِعُكْلِ
خِطْبِي وَهزَّتْ رَأْسَها تَسْتَبْلِي … تَسْأَلُنِي عن السِّنِين كَمْ لِي !
فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمْرَ حِسْلِ … أَوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَن الفِطَحْلِ
وَالصَّخْرُ مبتلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ … كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أَو قَتْلِ

* * *

٤٥٨ — قولهم : جَاءَ بالطِّمِّ وَالرِّمِّ

قالوا : الطِّم : البحر ، والرِّم : الثَّرَى ، ومعناه : جاء بالكثرة .

وقال الأصمعيّ : لا أعرف أصلَ الطِّم والرِّم . وقال المفضَّل : أى جاء بالكثير والقليل .

والطِّمُّ : الماء الكثير وغيره ، والرِّمُّ : ما كان بالياً ، مثل العَظْمِ وما أشبهَه مما يتغيَّر ، والواحدة : رِمَّة .

* * *

٤٥٩ — قولهم: جَاءوا قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ

إذا جاءوا مُجتمِعين لم ينتَشِروا ، ولم يتخلَّفْ منهم أحد ، قال الشمّاخ :

---

٤٥٨ — فصل المقال ٩٨ ، الميداني ٧ : ١٠٨ ، المستقصى ١٩٥

٤٥٩ — فصل المقال ١٦٨ ، الميداني ١ : ١٠٨ ، المستقصى ١٩٨ ، اللسان (قضض)

وجاءَتْ جِحاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِها ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بالْبَقِيعِ سِبالَهَا[(١)]

وقيل : معناه جاء صغيرُهم وكبيرُهم ، قالوا : وأصل القَضِّ الحَصَى الصِّغار . والقَضِيض : كِبارُها ، وهو قَضٌّ وقَضَضٌ ، وقدأ قَضَّ المكانُ : إذا صار فيه قَضَضٌ ، قال أبو ذؤيب :

* إلاَّ أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ *[(٢)]

ومثله قولهم : « جاءوا جَمًّا غفيراً ، وجاءوا جَمًّا غَفِيرَةً ، وجاءوا بأَزْمَلِهم ، وجاءوا بحذافيرهم ، وجاءوا فى الخُرْشُفِ والدَّخِيسِ والْعَرَمْرَم »(م) كلُّ ذلك إذا جاءوا بكثرة . و« جاءوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ »(م) إذا جاءوا بأجمعهم ، لم يتخلَّف منهم أحد ،وليس ثَمَّ بَكْرَة .

* * *

٤٦٠ – قولهم : جاءَ تَضِبُّ لِثاتُه

يضرب مثلا للرجل يشتدُّ حِرْصُه على الحاجة ؛ يقال: ضَبَّتْ لِثَتُه وبَضَّتْ ، أى سالت للحِرْص والشَّهوة ؛ قال بشر[(٣)] :

* خَيْلٌ تَضِبُّ لِثاتُها للمَغْنَمِ *

---

(١) اللسان (قضض)

(٢) ديوان الهذليين ٢ : ٢ ، واللسان (قضض) وصدره :

* أَمْ مَا لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً *

٤٦٠ — فصل المقال ٢٧٤ ، الميدانى ١ : ١٠٩ ، المستقصى ١٩٦ ، اللسان (ضبب)

(٣) هو بشر بن أبى خازم ، والبيت بتمامه :

وبَنِي تَمِيمٍ قد لَقِينا مِنْهُمُ ... خَيْلاً تَضِبُّ لِثَاتُهَا بالمَغْنَمِ

المعانى الكبير ٩٣٢ ، اللسان (ضبب) .

وقال غيره :

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ نَضِبَّ لِثَاتُكُمْ ... على مُرْشِقَاتٍ كالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا[(١)]

فأمّا ذَبَّت شَفَتُه فمعناه يَبِسَتْ من العطَش ، قال الراجز :

☆ إِذَا رَأَى عَبْدَ حَبِيٍّ ذَبَّا ☆

أى يَبِس فُوه ، لما يلقى من شدّة الغَيْرة .

* * *

٤٦١ — قولهم : جَعَلْتُه نَصْبَ عَيْنِي

يُعنى به شدّةُ العناية بالشّىء ، وتَرْكُ الغفلةِ عنه ، والنِّسيانِ له . وذلك أنّ الشىء إذا كان بحيث تراه لم تَنْسَه ، وقريبٌ منه قول امرىء القيس :

☆ وبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ[(٢)] ☆

ومثله قول الله تعالى : (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)[(٣)] ، وفى خلاف ذلك : «جَعَلْتُه دَبْرَ أُذُنِي ، وجَعَلْتُه بظَهْرِي »[(م)] . ومنه قوله تعالى : (واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا)[(٤)] .

* * *

---

(١) اللسان (ضبب) دون نسبه .

٤٦١ — الميدانى ١ : ١٠٩ ، المستقصى ٢٠٠ ، اللسان (نصب)

(٢) ديوانه ٢١ وصدره :

☆ وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ ولِجَامُهُ ☆

وهو البيت ٥٨ من المعلقة .

(٣) سورة القمر ١٤

(٤) سورة هود ٩٢

٤٦٢ — قولهم : جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ

معناه : يَتَهدَّدُ من غير حقيقة ، والمِذْرَوَانِ : فَرْعَا الأَلْيَتَيْنِ . وفى كلام الحسن : ما تَشَاءُ أن تَرى أحدَهم أبيضَ بَضًّا ، يملخ فى الباطل مَلْخًا ، يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ ، ويَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ ، يقول : هأنذا فاعرِفونِى . البَضُّ : الرَّخْص ، والمَلْخ : التَّثَنِّى والتكسُّر ، وقيل : السُّرعة ، وهذا أصح .

وقال الأصمعىّ : « جاءَ يَجُرُّ رِجْلَيْه »(م) أى جاء مُثقَلًا ، « وجاء يَجُرُّ عِطْفَيْه »(م) . قال ابن الأعرابىّ : أى جاء مُتَبَخْتِراً يجرُّ ناحيتَىْ ثَوْبه .

* * *

٤٦٣ — قولهم : جَاءَ صَكَّةَ عُمَىٍّ

معناه : جاء حين قامَ قائمُ الظهيرة ، وعُمَىّ : رجل غزا قوماً فى قائم الظَّهيرة ، فَصكَّهم صَكَّةً شديدة ، فصار مثلا لكل من جاء فى ذلك الوقت ، لأنه كان خالَفَ العادة فى الغارة ؛ لأنَّ وقتها الغداة ، كما قال الشاعر :

☆ صَبَحْنَاهُمْ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدِ ☆

وقال غيره :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَىِّ حَيًّا مُصَبَّحًا ☆ ولاَ مِثْلَنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا فَوَارِسَا

وقيل : عُمَىّ : تصغير أَعْمى ، وهو تصغير التَّرخيم ، ويُعنى به الظَّبْى ، ويُراد أنَّه يَسْدَرُ من حرِّ الشمس فى الهواجر ، فهو يصطَكُّ بما يستقبله .

---

٤٦٢ — فصل المقال ٣٥٥ ، الميدانى ١ : ١١٥ ، المستقصى ١٩٧ ، اللسان (ذرى)
٤٦٣ — اللسان (صكك)

يضرب مثلا فى المجىء هاجرةً . ورُوى : «صَكَّةَ عُمَّى» على فُعْـل ، مثل حُبْلَى ، وهو اسم رجل .

* * *

٤٦٤ — قولهم : جَذَّهَا جَذَّ الْعَيْرِ الصِّلِّيَانَةَ

يقال ذلك فى اليمين إذا أمَرَّها ، ولم يَتَتَعْتَعْ فيها . والصِّلِّيَانة : ضَرْبٌ من النَّبات ، وخصُّوه لأنَّك إذا جذبتَها انقلعتْ بأصولها ، ويقال : يمين جَذَّاء وهى اليمين المنكَرة ، يقتطعُ بها الرجلُ حقَّ صاحبه ، قال الشاعر فى الجرأة على مثلها :

إِذَا طَلَبُوا مِنِّى يَمِيناً غَلِيظَةً ... حَلَفْتُ وَلَمْ يَعْسُرْ عَلَىَّ عِلَاجُهَا
مَنَعْتُ التِّلَادَ الرُّمْكَ مِنْهَا بِحَلْفَةٍ ... قَلِيلٍ لَدَى بابِ الأَمِيرِ اعْوِجَاجُهَا

وقال غيره :

يَهْتَزُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةُ خَصْمِه ... خَوْفَ الهَضِيمةِ كاهْتِزَازِ الأشْجَعِ
وَإِذَا يُذَكَّرُ حِلْفَةً أَصْغَى لَهَا ... وإِذَا يُذَكَّرُ بالتُّقَى لم يَسْمَعِ

(١) وقال ابن الرُّومى يعذِر المُعْسِرَ إذا حلف كاذباً :

وإِنِّى لَذُو حَلِفٍ حَاضِرٍ ... إِذَا ما اضْطُرِرْتُ وفى المالِ ضِيقُ
وهَل من جُنَاحٍ على مُعْسِرٍ ... يُدافِـعُ باللهِ مَالَا يُطِيقُ !

ونحوه قول الآخر فى معناه :

---

٤٦٤ — الميدانى ١ : ١٠٧ ، المستقصى ١٩٩ ، اللسان (جذذ ، حذذ ، صلا) وقد روى المثل بالجيم والحاء ، وقد ذكر فى ص ، هـ فى باب الحاء .

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

مَاذَا عَلَى المَرْءِ أَنْ يُمْضِي الغَمُوسَ إِذَا ... ما خَافَ ضَيْماً وَيَلْقَى اللهَ بِالنَّدَمِ[٢]

* * *

٤٦٥ — قولهم : جَاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِجَامَهُ

أي جاء مجهوداً من الإعياء والعطش . ومثله قولهم : « جاءَ وَقَدْ قَرَضَ رِبَاطَه »[م]، فإذا جاء مستحيياً قيل : «جاءَ كخَاصِي العَيْرِ»[م] فإن جاء وقد قضى حاجته قيل : « جاءَ ثَانِياً من عِنَانِه »[م] فإن جاء متكبرا قيل : « جاءَ ثَانِياً عِطْفَه »[م] فإن جاء فارغاً قيل : « جاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ »[م] .

ولَفَظَ لجامَه ، أي تركه ولم يُمسكه بأسنانه ، وأصل اللَّفْظ أن تُخْرِجَ الشيءَ من فيك ، تقول : لَفَظْتُ النَّواة ؛ إذا ألقيتَها من فيك ، ومنه سُمّي لَفْظُ الكلام . وفي كلام بعضهم لرجل يعتاب رجلا : لقد تَلَمَّظْتَ بمضغةٍ طالما لفظَها الكرام ، وقال غيره لرجل : لفظَني البلاء إليك ، ودلَّني فَضْلُك عليك ، والرِّباط : الحَبْل ، وثانياً من عِنانه ، أي قد ثناه على عُنق الدابة مستريحاً لا يجاذبه .

* * *

٤٦٦ — قولهم : جَاءَ بِالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ

إذا جاء بالكثرة ، ومثله قولهم : « جاءَ بما صَاءَ وما صَمَتَ »[م] أي بما نَطَق من الدَّوابّ والرَّقيق وما صمَت ، يعني العَيْنَ والوَرِق . وأوَّلُ من تكلَّم به الزَّبَّاء حين قدِمَ عليها قَصير من العراق بما قدِم من المال . وهذا أصل قولهم : مَالٌ

---

٤٦٥ — فصل المقال ٢٩٤ ، الميداني ١ : ١٠٨ ، المستقصى ١٩٧

٤٦٦ — الميداني ١ : ١١٢ ، المستقصى ١٩٥ ، اللسان (هيل)

نَاطِقٌ، ومَالٌ صَامِتٌ . وأصل الهَيْل من قولهم : هالَ التُّرابَ؛ إذا أرسله من يدِه كأنّه هالَ المالَ هَيْلاً . والهَيْلَمان : إتْبَاعٌ وتوْكِيدٌ .

* * *

٤٦٧ — قولهم : جَاء بالضِّحِّ وَالرِّيحِ

أى جاء بكلّ شىء ، قال ابن الأعرابىّ : الضِّحّ : ماضَحَى للشّمس ، والرِّيح مانالته الرِّيح . وقال الأصمعىّ : الضِّح : الشمس نفسُها ، وقال أبو عبيدة : يقال ذلك فى موضع التّكثير ، والضِّحّ : البَرَازُ الظّاهِر .

* * *

٤٦٨ — قولهم : جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ

معناه : أنّ نظرَ المحبّ إلى الحبيب يُؤذن بحبّه له وإن لم يَبُحْ به ، قال دريد ابن الصِّمّة :

وَلاَ تَخْفَى الصَّنِيعَةُ حَيْثُ كَانَتْ ... وَلاَ النَّظَرُ الصَّحِيحُ من السَّقِيمِ

وقال رجل من ثقيف :

وَلاَ تُكْثِرْ عَلَى ذِى الضِّغْنِ عَتْباً ... وَلاَ ذِكْرَ التَّجَنُّبِ وَالذنُوبِ

مَتَى تَكُ فى صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ ... تُخَبِّرْكَ العُيونُ عن القُلوبِ

---

٤٦٧ — الميدانى ١ : ١٠٨ ، المستقصى ١٩٥ ، اللسان (ضحح)

٤٦٨ — فصل المقال ٣٨٣ ، الميدانى ١ : ١٠٧ ، المستقصى ٢٠٠

وفى فصل المقال : « هكذا أورد أبو عبيد هذا المثل ، برفع « محب » ونصب « نظره » والصواب : جلا محبا نظره ، أى أبدى لك نظره ماينطوى لك عليه »

(٢) البيتان من أبيات ثلاثة فى ديوان زهير ، ٣٣٢ — ٣٣٣

(١ وقال ثعلب : معناه أنّه نَظَرَ إليه نَظَرَ مُحبٍ ، ونظر إليه بعينٍ جَلِيَّةٍ ١)

* * *

٤٦٩ — قولهم : جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ

يضرب مثلا للأمر العظيم ، يجيء فيعُمُّ الصَّغيرَ والكبير ، والوادى النَّهْر الكبير ، والقَرِيُّ : مَجْرَى الماء إلى الرَّوضة ، والجمع : قِرْيانٌ وأَقْرِية . وطَمَّ : علاَ وقَهر ، ومنه سُمِّيت القيامةُ الطَّامَّة ، وطَمَا أيضاً ، إذا علا وكثر . ورُوى : « عَلَى القَلِيب » وهو تحريف ، والصَّحيح « على القَرِيِّ » .

* * *

٤٧٠ — قولهم : جَارِي بَيْتَ بَيْتَ

أى بَيْتُه إلى جانب بَيْتِي ، بفتح التّاءفيهما جميعاً ، فأما كَيْتَ وكَيْتَ فقد تُكسر التّاء فيهما جميعاً وتُفتح ، وربما قيل : ذَيْتِ وذَيْتِ . ويقولون : هو جارِي مُكاسِرِي ، أى كِسْرُ بَيْتِي إلى كِسْرِ بَيْتِهِ ، ومُطانِبِي أى طُنُبُ بَيْتِي إلى طُنُبِ بَيْتِه

* * *

٤٧١ — قولهم : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا

هو من كلام النّبي صلى الله عليه وسلم ؛ أخبرنا أبو أحمد ، قال : حدّثنى أحمد بن أبى إسحاق التّمار (٢) ، قال : حدثنا زيد بن أجذم ، قال: حدثنا ابن عائشة

(١ — ١) ساقط من هـ

(٢) و هـ : « والبخارى »

٤٦٩ — الميدانى ١ : ١٠٦ ، المستقصى ١٩٩

٤٧٠ — اللسان : بيت)

٤٧١ — نقله السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ٣٤٦

قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، عن رجل من قريش ، قال : كُنتُ عند الأعمش فقيل : إنَّ الحسنَ بن عُمارة وَلِيَ المظالم ، فقال : ماللحائكِ بن الحائكِ والمظالم ! فخرجتُ حتى أتيتُ الحسنَ بن عمارة ، وأجريتُه له ، فقال : على بمنديلٍ وأثوابٍ ، فوجَّه بها إليه ، فلما كان من الغد بكَّرتُ إلى الأعمش ، وقلت : أُجْرِى الحديثَ قبل أن يجتمعَ الناس ، فأجريتُه ، فقال : بَخٍ بَخٍ ، (١ هذا الحسن بن عمارة(١) زان العملَ ومازانَه ، فقلت : بالأمسِ قلتَ ماقلتَ ، واليومَ تقولُ هذا ! قال : دَعْ هذا عنك ، حدَّثنى خَيْثَمَةُ عن عبد الله أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « جُبِلَتِ القُلُوبُ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا » ، قال أبو هلال رحمه الله : جُبِلت ؛ أى خُلِقَتْ وطُبِعَت ، والجِبِلَّة : الخَلْقُ . وفى القرآن : (والجِبِلَّة الأَوَّلِينَ)(٢) يعنى الخلقَ الأوَّل .

* * *

٤٧٢ — قولهم : جِبَابٌ فلا تَمَنَّ آبِراً

يضرب مثلاللرجل القليل الخير ، أى لاتُكَلِّمْهُ فإنَّه لاخير عنده . والجِبابُ جُمَّار النَّخْل ، يقول : جِبابٌ ولاطَلْعَ فيه . والآبر : المُلقِّح المُصْلِح للنَّخل ، أَبَرَ النَّخْلَ يأبُرُه أَبْراً ؛ إذا أصلحه ولقَّحه ، والمُؤْتَبِر : صاحب النَّخـل الذى يأمُر بالإِبار .

* * *

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) سورة الشعراء ١٨٤

٤٧٢ — الميدانى ١ : ١١٧

٤٧٣ — قولهم : الْجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشْفُ أَشْرَبُ

يضرب مثلا للقَصْدِ فى النَّفَقَةِ ، والمراد أنَّ الْجَرْعَ أَجْلَبُ للرِّىِّ ، ورَشْفُ الماء أدْوَمُ لشُرْبِه .

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الجيم

---

٤٧٤ — قولهم : أَجْبَنُ من الْمَنْزُوفِ ضَرِطًا

وهو رجل كان يتَبَجَّحُ(١) بالشّجاعة ، فأرادت النّساء تجربته ، فأيقظنه ذات غَداة ، وقلن : هذه نَواصِى الْخَيْل ، فجعل يقول : الْخَيْل الْخَيْل ! ويضرِط حتّى مات . وقيل : بل هو رجل خرج مع صاحبٍ له فى فَلاة ، فلاحت لهما شجرة ، فقال أحدُهما لصاحبه : أرى قوماً رَصَدُونا ، فقال : إنّهم عَشَرة ، فجعل يقول : وما غَنَاء اثنَيْن بين عَشْرة ! ويضرِطُ حتى نُزِف رُوحُه ومات . وقيل : إنّه مولًى للأحْرن ، ضرب أُثَال بن لُجَيم على رجله فخنَّفها ، فسُمِّى حَنيفة ، وضرب حَنيفةُ الأحرنَ فجذَمه ، فسُمِّى جَذِيمة ، فلما رأى مولى الأحرن ذلك جعل يضرِط حتّى مات . وقيل إنَّ حديثَ المثل ما نذكره فى الباب الرابع عشر عند قولهم : « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن »(٢) .

* * *

---

٤٧٣ — الميدانى ١ : ١١٢ ، اللسان (رشف)

٤٧٤ — الأصبهانى ٢٧ ، الفاخر ١١١ ، فصل المقال ٣٩٠ ، الميدانى ١ : ١٢١ ، المستقصى ٢١ ، اللسان (نزف)

(١) فى الأصل : « يتمدح » .

٤٧٥ — وَأَجبَنُ من صَافِرٍ

وهو كلُّ ما يصفِر من الطَّير ، وقيل : هو طائر يأخذ غُصنَ شجرة برِجْلَيْه ويتدلى منكوساً ، ويصفِرُ طولَ الليل مخافةَ أن ينامَ فيُؤخذ . وقيل : إنَّهم أرادوا المَصْفُورَ به ، وذلك أنَّه إذا صُفِر به هرب . وقيل : الصَّافر : الذى يصفِرُ بالمرأة لرِيبة ، فهو يجبن ، ويخاف الظهورَ على أمره ، وأنشد أبوعبيدة للكُمَيْت :

أَرَجُولَكُمْ أَنْ تَكُونُوا فى مَوَدَّتِكُمْ كَلْباً كَوَرْهَاء تَقْلِى كلَّ صَفَّارِ[1]
لَمَّا أجابَتْ صَفِيراً كان آيَتَهَا مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعَاءَ بالنَّارِ

وحديثُ ذلك أنَّ رجلا كان يعتادامرأةً فيجيئُها فيصفِرُ ، فتخْرِجُ عجزَها من وراء البيت ، وهى تحدِّث ولدها ، فيقضِى حاجتَه منها ، فعلم بذلك بعضُ ولَدِها فغاب عنها ، ثم جاء يَصْفِرُ ، ومعه مِسمارٌ مُحْمًى ، فلما جاءت لعادتها كَواها ، فجاء خليلُها فقالت : قد قَلَيْنَا صَفِيرَكُمْ .

* * *

٤٧٦ — وأَجْبَنُ من صِفْرِدٍ

٤٧٧ — وأَجْبَنُ من كَرَوانٍ

وهما طائران معروفان .

* * *

---

٤٧٥ — الأصبهانى ٣٠ ، فصل المقال ٣٩٣ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢١ ، اللسان (صفر) .

(١) البيتان فى اللآلى ٥٥٣ ، واللسان (شيط) .

٤٧٦ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢١ ، اللسان (صفرد) .

٤٧٧ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢٢ .

٤٧٨ — أَجْبَنُ من الوَطْوَاطِ

وهو الخفّاش .

* * *

٤٧٩ — أَجْبَنُ من ليْلٍ

وهو فَرْخُ الكَرَوان .

٤٨٠ — ومن النَّهَارِ

وهو فَرْخ الحُبارَى .

* * *

٤٨١ — أَجْبَنُ من ثُرْمُلَة

وهو الثّعلب .

* * *

٤٨٢ — أَجْبَنُ من الرُّبَّاح

وهو ولد القِرْد .

٤٨٣ — ومن الهِجْرِس

وهو القرد ها هنا . وحكى أنَّ القرودَ إذا كان الليل أخذت فى أيديها الأحجارَ ، ووقف كلُّ واحدٍ منها إلى جنبِ الآخر ، فربّما نام أحدها ، فيسقط من يده الحجرُ ، فتفزعُ جماعتُها ، وتتأخّر ، وتُصْبِح من الموضع

---

٤٧٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
٤٧٩ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢٢ .
٤٨٠ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢٢ .
٤٨١ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٤ ، المستقصى ٢١ .
٤٨٢ — الميدانى ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢١ .
٤٨٣ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٢ .

الذى باتت فيه على أميال ، وذلك من خوف الذّئب . وقيل : الهِجْرِس : الثعلب . وقيل : وَلَدُ الثّعلب .

* * *

٤٨٤ — أَجْرَأُ من ذُبَابٍ

بالهمز ، لأنّه يقع على أنفِ المِلك وتاجِه ، وعلى أنف الأسَد ، ويُزَادُ فيرجع .
قال الشاعر :

وَلَأَنْتَ أَجْرَأُ حِينَ تَغْدُو سَادِراً   رَعِشَ الْجَنانِ من القَدُوحِ الأَقْدَحِ (١)

القَدُوح : الذّباب ، لأنّه يحكّ ذراعَه بذراعه ، كأنّه يقدَح والأقْدَح شُبِّه بالفرس الأقدح للبياض الذى بين عَيْنَيْه ، وأنشد :

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَه بِذِرَاعِه   فِعْلَ الْمُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ (٢)

* * *

٤٨٥ — أَجْرَأُ من فَارِسِ خَصَافِ

وخَصَافِ بالصّاد معجمةً ، وهو رجل من غسّان ، وكان من أجبن أهل زمانه ، يقف فى آخر الصّفّ ، وينهزم أولَ منهزم ، فبينا هو ذاتَ يوم واقفٌ جاء سَهْمٌ ، فوقع بين يديه ، فرآه يهتزّ فتأمّله ، فإذا هو قد أصاب يَرْبُوعا فى جُحْر بين يديه ، فقال : أُرَى هذا اليَرْبوع — وظنّ أنّ السّهم لا يصيبه وهو فى جُحْره — « لا الإنْسَانُ فى شَىْء ولا اليَرْبُوعُ » (م) ، فأرسلَها مثلا . ثم استقدم فكان من أشدِّ الناس . وقيل : هو سُمير بن ربيعة ، وكان من حديثه أنّ كِسْرى بعثَ

---

٤٨٤ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٢ ، المستقصى ٢٢ .
(١) اللسان (قدح) دون نسبة .
(٢) البيت لعنترة بن شداد من معلقته ١٨٧ بشرح القصائد العشر للتبريزى .
٤٨٥ — الأصبهانى ٣١ ، الميدانى ١ : ١٢٢ ، المستقصى ٢٢ ، اللسان (خصف) .

جيشاً عليهم مَرْزُبان يقال له قولى إلى قيس ، فاجتمع إليه قومٌ من اليمن وكانوا بالعَقيق ، فلما نظروا إلى المرازبة واليمنُ فى الحديد قالوا : لا يموت هؤلاء أبداً ، فبرز رجل من المرازبة ، فأحجمتْ قيسٌ كلُّها عنه ، فتجاسر سُمَير فبرز إليه ، فطعنه فأذْراه عن فرَسِه وقال : يا قوم إنّكم تموتون ! وانهزم الفُرْسُ واليَمَنُ فقال سُمَير :

فَكَكْتُ الإمَارَةَ عن عامِرٍ وأعْجَلْتُ قُولى بضَرْبٍ خَضِمْ
وطَعْنٍ كإيزَاغِ خُورِ المخَاضِ إذا انْتُزِعَ الرُّمحُ مِنْهُ سَجَمْ
إذَا هَاجَتِ الحَرْبُ هِجْنَا لَهَا بضَرْبٍ دِراكٍ كخَفْقِ الضَّرَمْ
نُفَلِّقُ أقْحَافَ صُمِّ الشُّئونِ كَبَيْضِ النَّعامِ إذَا مَا انْحَطَمْ

فقال الناس : « أجْرَأُ من فارس خَصَافٍ » لإقدامه حين أحْجَمَ النّاس

* * *

٤٨٦ — وأَجْرَأُ من خَاصِى خَصَافِ

وهو فرَسٌ طلبه بعضُ الملوك لخصاء صاحبُه ، فتُمثِّل به لاجترائه على الملِك .

* * *

٤٨٧ — وأَجْرَأُ من خَاصِى الأَسَد

معروف .

* * *

٤٨٦ — الأصبهانى ٣٢ ، الميدانى ١ : ١٢٢ ، المستقصى ٢٢ ، اللسان (خصف) .
٤٨٧ — فصل المقال ٣٩٦ ، الميدانى ١ : ١٢٣ ، المستقصى ٢٢ .

٤٨٨ — وأجْرأُ من ذِي لِبْدَةٍ

يعني الأسد ، ولِبْدَتُه وزُبْرَتُه : ما تلبَّد على مَنْكِبِه من الشَّعر .

* * *

٤٨٩ — وأَجْرأُ من أُسامَة

وهو اسمٌ من أسماء الأسد ، غير مصروف .

* * *

٤٩٠ — وأَجْرأُ من المَاشِي بِتَرْجٍ

وهو مَأْسَدَة معروفة .

٤٩١ — وأَجْرأُ من قَسْوَرَةٍ

وهو الأسد ، أُخِذ من القَسْر ، وهو القَهْر .

* * *

٤٩٢ — وأَجْرأُ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ

خَفَّان : موضعٌ للأُسُود .

* * *

٤٩٣ — وأَجْرأُ من الأَيْهَمَيْنِ

قيل : هما السَّيل والحريق ، وقيل : السَّيْل والجَمَل الهائج ، قال الشاعر :

---

٤٨٨ — الميداني ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٢ .
٤٨٩ — الميداني ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٢ .
٤٩٠ — الأصبهاني ٣٢ ، الميداني ١ : ١٢٣ ، المستقصى ٢٢ .
٤٩١ — الأصبهاني ٣٢ ، الميداني ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٣ .
٤٩٢ — الميداني ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٣ .
٤٩٣ — الأصبهاني ٣٢ ، الميداني ١ : ١٢٣ ، المستقصى ٢٢ .

ولَمَّا رأَيْتُكَ تَنْسَى الذِّمامَ ولا قَدْرَ عِنْدَكَ لِلمُعْدِمِ (١)
وتَجْفُو الشَّرِيفَ إذَا ما أَخَلَّ وتُدْنِى الدَّنِىَّ على الدِّرْهَمِ
وَهَبْتُ إخَاءكَ لِلأَيْهَمَيْنِ ولِلأَعْمَيَيْنِ ولَمْ أَظْلِمِ

ويُروى «الأثرَمَيْنِ والأَعْمَيَيْنِ»، والأثرَمانِ: الدَّهرُ والمَوْتُ، والأَعْمَيانِ: السَّيلُ والنَّارُ.

* * *

٤٩٤ — وأَجْرَأُ من اللَّيْلِ

٤٩٥ — وأَجْرَأُ من السَّيْلِ

مهموز، من الجُرأة، وغير مهموز من الجَرْى. ويقال: لا أفعلُ ذاكَ حتى يَرُدَّ وَجْهَ السَّيل.

* * *

٤٩٦ — وأَجْوَلُ من قُطْرُبٍ

وهى دابَّة تَجُولُ اللَّيلَ كُلَّه، والنَّهارَ كلَّه لاتنام. وأخبرنا أبو القاسم، عن العَقَدِىّ، عن أبى جعفر، عن المدائنىّ، عن محمد بن إبراهيم بن نصر بن سيَّار، قال: كان عظماء التُّرك يقولون: ينبغى للقائد العظيم القيادة أن تكونَ فيه عَشْرَةُ

---

(١) الأبيات فى اللسان (ثرم) ورواية البيت الأخير فيه:

وَهَبْتُ إخَاءكَ لِلْأَعْمَيَيْنِ ولِلْأَثْرَمَيْنِ ولَمْ أَظْلِمِ

وأخل: احتاج، والخلة: الحاجة.

٤٩٤ — الميدانى ١ : ١٢٣، المستقصى ٢٢.
٤٩٥ — الميدانى ١ : ١٢٣، المستقصى ٢٢.
٤٩٦ — الأصبهانى ٣٢، الميدانى ١ : ١٢٥، المستقصى ٢٧.

أخلاق من أخلاق البهائم ؛ شَجاعةُ الدِّيك ، وتحرُّزُ الدَّجاجة ، وقَلْبُ الأسد ، وحملةُ الخنزير ، وروَغانُ الثَّعلب ، وصَبْر الكَلْب على الجِراح ، وحراسة الكُرْكِيِّ ، وحذَر الغُراب ، وغارة الذِّئب ، وسِمَنُ يعرو — وهو دابّة تسمن على الكدّ — وجَوَلاَن قُطْرب .

* * *

٤٩٧ — وأَجْوَعُ من كَلْبةِ حَوْمَل

وهى امرأةٌ من العرب جوَّعت كلبتَها ، حتى أكلتْ ذنبَها ، قال الشاعر :

كَمَا رَضِيَتْ بُخْلاً وسُوءَ رِعَايةٍ لِكَلْبَتِهَا فى سَالِفِ الدَّهْرِ حَوْمَلُ (١)

* * *

٤٩٨ — وأَجْوَعُ من زُرْعَة

وهى كلبةٌ لبنِى ربيعةَ ، قتلها الجوع ، ولم يُطْعِموها حتَّى ماتت .

* * *

٤٩٩ — وَأَجْوَعُ من لَعْوَةٍ

وهى الكَلْبة ، والجمع لِعًى ، كما تقول : بَذْرَة وبِذَر ، ودَوْلة ودِوَل .

* * *

---

٤٩٧ — الأصبهانى ٣٢ ، الضبى ٨١ ، فصل المقال ٣٩٠ ، الميدانى ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٧ ، الحيوان ١ : ٢٩١ ، اللسان (حمل) .

(١) البيت للكميت يذكر بنى أمية ، ويذكر أن رعايتهم كرعاية حومل لكلبتها ، وبعده :

نُبَاحاً إذَا ما اللَّيْلُ أظْلَمَ دُونَهَا وغُمّاً وَتَجْوِيعاً ضَلاَلَ مُضلَّلِ

٤٩٨ — الأصبهانى ٣٣ ، الميدانى ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٧ .

٤٩٩ — الأصبهانى ٣٣ ، الميدانى ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٧ ، اللسان (لعا) .

٥٠٠ — وأَجْوَعُ من الذِّئْبِ

وهو يَعْتَرِيه جائع ، وذلك لأنَّه لا يأكل إلا ما يَصيد ، ولا يرجع إلى فريسته ، فإذا اشتدَّ جوعُه استقبل النَّسيمَ حتَّى يمتلىء جَوْفُه منه ، فيكتفى به . ويقولون : « رَمَاهُ اللهُ بِدَاءِ الذِّئْبِ »(٥) — يعنون الجوع . وقيل : هو الموت ؛ وذلك أنَّ الذِّئبَ لا تصيبه عِلَّة إلاَّ علَّةُ الموت .

* * *

٥٠١ — وأَجْوَعُ من قرادٍ

لأنَّه يُلْصِقُ ظهرَه بالأرض سنة ، ولا يأكل شيئاً حتى يجدَ إبلا ، فإذا كانت الإبل منه على مسافةٍ بعيدة تحرَّك ، فربَّما كان الخُرَّاب — وهم سُرَّاق الإبل — يستدلُّون بحركتِه على إقبالها ، فيتهيَّئُون للذَّهاب بها ، حتى إذا قَرُبت وثبوا عليها ، فالقُراد أصدق الحيوان حِسًّا .

* * *

٥٠٢ — أَجَلُّ من الحَرْشِ

تقوله لمن يخاف شيئاً ، فَيُبْتَلَى بأشدَّ منه . والحَرْش : صَيْد الضَّبِّ ، وهو أن يأتي الرجلُ جُحْرَه ، فيضرب بيده ، فيقدِّر الضبُّ أن حيَّةً أتته ، فيخرج مذنِّباً ليقاتلَها ، فيأخذه ، وربما فطن لخدع وفات . وزعمت العرب أنَّ الضَّبَّ كان يُحذِّر حِسْلَه ذلك ، فرأى رجلا يهدم جُحْرَه ، فقال له : أهذا الحَرْش

---

٥٠٠ — الأصبهاني ٣٣ ، الميداني ١ : ١٢٥ ، المستقصى ٢٧ .
٥٠١ — الأصبهاني ٣٣ ، الميداني ١ : ١٢٦ ، المستقصى ٢٧ .
٥٠٢ — الأصبهاني ٣٣ ، الفاخر ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، الميداني ١ : ١٢٦ ، المستقصى ٢٤ ، اللسان (حرش) .

يا أبتِ ؟ فقال : هذا أجلُّ من الحَرْش . وحُـكيت فيه حكايةٌ أخرى مرّت من قبل .

* * *

٥٠٣ — وأَجْوَرُ من سَدُومٍ

من الجَوْر ، وسَدومُ : رجل كان في قديم الزّمان يُتَمثَّل به في الجَوْر ، وذُكر أنّه كان على قَنْطرة ، يأخذ من كلّ إنسان يعبُرها دِرهما ، فقال له رجل : أنا أعبر تحتَها ، فقال : إذن تُعْطِي درهمين ، فتُمثِّل به في الجَوْر .

* * *

٥٠٤ — وأَجْشَعُ من أَسْرَى الدُّخَانِ

يُذْكر حديثهم فيما بعد .

* * *

٥٠٥ — وأَجْشَعُ من كَلْبٍ

والجشَع : شدّة الحرص والشَّرَه ، وذلك موجود في طباع كل سَبُع ؛ فتراه إذا أكل أكل بسرعة ، كأنّما يبادرشيئاً يجاذبه .

* * *

---

٥٠٣ — الميدانى ١ : ١٢٨ ، المستقصى ٢٦ ، ورواية المثل فيهما : « أجور من قاضى سدوم » ، اللسان (سدم)

٥٠٤ — الأصبهانى ٣٤ ، الميدانى ١ : ١٢٦ ، المستقصى ٢٣ .

٥٠٥ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٥٠٦ — أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنَّها تُلقى نفسها فى النَّار .

٥٠٧ — أَجْهَلُ من حمارٍ

من قول النَّاس للجاهل : هو حِمار ، ومن بديع ماجاء فى هذا قول الشاعر :

٭ هذا الحِمارُ من الحَمِيرِ حِمارُ ٭

* * *

٥٠٨ — وأَجْهَلُ من عقْرَبٍ

لأنَّها إذا مرَّتْ بالصَّخْرة ضربتْها بإبرتها ، ولا تضرُّها وتضرُّ إبرتَها .

* * *

٥٠٩ — وأَجْهَلُ من رَاعِى ضَأْنٍ

قالوا : لأنَّ بُعْده عن الناس فوق بُعد راعى الإبل .

* * *

٥١٠ — أَجْمَعُ من ذَرَّةٍ

٥١١ — وأَجْمَعُ من نَمْلَةٍ

والذرَّة : النملة الصغيرة ، وليس فى الحيوان غيرِ الإنسان شىء يدَّخر من يومه لغدِه كادِّخارها ، وكذلك النَّحل يَدَّخر العسلَ لطُعْمِه .

* * *

---

٥٠٦ — الأصبهانى ٣٤ ، الميدانى ١ : ١٢٦ ، المستقصى ٢٧ .
٥٠٧ — الميدانى ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٧ .
٥٠٨ — الميدانى ١ : ١٢٨ ، المستقصى ٢٧ ، الحيوان ٢ : ١٠٧ .
٥٠٩ — الميدانى ١ : ١٢٨ .
٥١٠ — الأصبهانى ٣٤ ، الميدانى ١ : ١٢٦ ، المستقصى ٢٤ ، الحيوان ١ : ٢٢١ .
٥١١ — الأصبهانى ٣٤ ، الميدانى ١ : ١٢٦ .

٥١٢ — وأَجْرَد من صَخْرةٍ

وأصلُ الجَرْد القَشْرُ .

* * *

٥١٣ — وأَجْرَدُ من صَلْعةٍ

معروف .

* * *

٥١٤ — وأَجْرَدُ من جرَادٍ

قيل : هى رَمْلَةٌ لا تُنبت شيئًا ، ويقال للرّجل المشئوم الذى يقتاع الأصولَ بشُؤمه : إنّه أَجْردُ من الجراد ، لأنّ الجرَاد إذا وقع فى زَرْعٍ جردَه حتى لم يُبْقِ منه شيئًا .

* * *

٥١٥ — أَجْمَلُ من ذِى العِمامةِ

وهو سعيدُ بن العاص بن أميَّة ، وكان إذا لبس العمامةَ لم يلبَسْها قُرَشِىٌّ .
وقيل : لم يلبسْ قرشىٌّ عمامةَ على لونها ، وإذا خرجَ لا تَبْقَى امرأة إلاَّ برزت إليه للنَّظر إلى جماله ، قال الشاعر :

أَبُو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمّ عِمّتَه يُضْرَبْ وَإنْ كَانَ ذَا مالٍ وَذَا وَلَدِ

---

٥١٢ — الأصبهانى ٣٥ ، الميدانى ١ : ١٢٧ : المستقصى ٢٣ .
٥١٣ — الميدانى ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٣ .
٥١٤ — الميدانى ١ : ١٢٨ ، المستقصى ٢٣ .
٥١٥ — الأصبهانى ٣٥ ، الميدانى ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٥ .

ومن عاداتِ الملوك أَلاّ تُسوِّغ لرعاياها مُوافقَتَهَا فى شىء من الأمور .
وقيل : أُريد بالعمامة هاهنا السِّيادة ، وفلان مُعَمَّم ، أى سَيِّد يُعَصَّبُ برأسه كلُّ جناية تجنيها عشيرتُه ، وعُمِّم الرجل إذا سُوِّد ، كما يقال فى العَجم : قد تُوِّج ، ومن ثَمَّ قيل : العمائم تيجان العَرب .

* * *

٥١٦ — وأَجْوَدُ من الْجَوَادِ الْمُبِرِّ

يقال : أبرَّ عليه ؛ إذا زادَ عليه ، وسُئل رجلٌ عن الجوادِ المبرِّ فقال : الذى لِهِز لِهِزَ العَيْر ، وأَنِّف تأْنِيفَ السَّيْر ، إذا عَدا اسْلَهَبَّ ، وإذا انتصبَ اتْلَأَبَّ ، قيل : فما البطىء الْمُقْرِف ؟ قال : هو المدلوك الحجبة ، الضخم الأرنبة ؛ الغليظ الرَّقبة ، الكثير الجلبة ، الذى إذا قلتَ : أَمْسِكْه قال : أَرْسِلْنى ، وإذا قلت : أَرْسِلْه قال : أَمْسِكْنى(١)

* * *

٥١٧ — وأَجْوَدُ من حاتِمٍ

وهو حاتمُ بن عبد الله الطائىّ ، وكان ينحَرُ كلَّ يوم ، فلما رأى أبوه إهلاكَه المالَ وهب له فرساً و فَلُوّاً وجارية ، وألحقه بمواشيه ، فبينا هو فيها إذ

---

٥١٦ — الميدانى ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٥ .
(١) اللهز بكسر الهاء : الشديد ، ولهز لهز العير ، وأنف تأنيف السير ، أى ضمر تضمير العير ، وقد قد السير المستوى .
واسلهب : مضى ، واتلأب : امتدو استوى ، والمقرف من الخيل : الهجين ، وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى ، وقيل العكس . والمدلوك : المصقول ، والحجبة : رأس الورك ، وفرس مدلوك الحجبة : ليس لحجبته إشراف ، فهى ملساء مستوية .
٥١٧ — الأصبهانى ٣٥ ، الميدانى ١ : ١٢٣ ، المستقصى ٢٥ .

مرَّ به رَكْبٌ فيه بِشر بن أبي خازم والحطيئة يريدان النعمان بن المنذر ، فقالا له : هل من قِرًى ؟ قال : أتسألان عن القِرى وأنتما تريان الإبل والغنم ! فأنزلهما ونحر لكل واحد منهما جزوراً ، فقالا : إنّما تكفينا شاة ، قال : أردتُ أن يحدِّث كلٌّ واحد منكما بما رأى ، قالا : من أنتَ ؟ قال : حاتم ابن عبد الله بن سعد ، فقال بِشر : تالله مارأيتُ غلاماً قط أندَى كفًّا ، ولا أقربَ عِطفاً ، ولا أحضرَ عُرْفاً منك ، وأنشأ يرتجز :

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَابْنِ سَعْدٍ رَجُلاَ ... فِي النَّاسِ أَنْدَى رَاحةً وَأَكْمَلاَ

☆ فَتًى إِذا مَا قَالَ شَيْئاً فَعلاَ ☆

وقال الحطيئة :

مَجْــداً يَحُوزُ حَاتِمٌ وَعَقْلاَ ... وكَلِماً ما مِثْلَه وَبَذْلاَ

فقال : إنَّما أردتُ أن أُفْضِلَ عليكما ، فأما إذْ مدحتُماني فقد أفْضَلْتُمَا عَلَيَّ ، هي بُدْنٌ إن لم تَقْتَسِماهَا ؛ فاقْتَسَماالإبلَ والغنم ، وبلغَ أباهُ الخبرُ ، فقال : أين إبلي وغَنمي ؟ فقال : أرأيتَ إن هلكتُ ما كنتَ فاعلا ؟ قال : كنتُ أصبر . قال : فالآن فاصبِرْ . فارتحلَ عنه أبوه ، وتركه في الدَّار ، فمرَّ به ركب فسألوه راحلةً لصاحبٍ لهم ، فقال : دونَكم الفرسَ ، فربَطت الجاريةُ الفَلُوَّ بخمارها ، فنزع إلى أُمِّه فأفلت ، وتبعته الجاريةُ ، فقال لهم حاتم : لكم ماتبعكم ، فبلغ أباه ، فقال : إن الّذي خلق اللهُ منه لحمَ حاتم وعظامَه للجُود ، وقال حاتم يذكر تحوُّلَ أبيه عنه :

وَإِنّى لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ... تَرُوكٌ لِشَكْلٍ لا يُوافِقُه شَكْلِى [1]
وَلِى نِيقَةٌ فى الجُودِ وَالبَذْلِ لم يَكُنْ ... تَأَنَّقَها مِمّا مَضَى أَحدٌ قَبْلِى
وَمَا ضَرَّنِى أَنْ سَارَ سَعْدٌ بأَهْلِه ... وَخَلَّفَنِى فى الدَّارِ لَيْسَ مَعِى أَهْلِى
فَمَا مِنْ كَرِيمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيذْكُرِهَا إلاَّ تَرَدَّدَ فى الْبذْلِ
وَمَا مِنْ بَخِيلٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيذْكُرِهَا إلاَّ تَرَدَّدَ فى البُخْلِ

ومرّ حاتم فى أرض عَنَزَة ، فناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفّانَة أكلنى القِدُّ والقَمْل ، فقال : أسأتَ إلىَّ حينَ نَوَّهْتَ باسمى ، وما أنا ببلاد قومى ، وليس عندى ما أفديك به ، ثم اشتراه من العَنَزِيّين وخلّاه ، وأقام فى قِدِّه ، حتى أتى بفدائه عنه . وما رُوِى مثل هذا عن أحد قبله ولا بعده .

* * *

٥١٨ — وأَجْوَدُ من كَعْبِ بن مَامةَ

وقد مرّ خبره فى الباب الأول .

* * *

٥١٩ — وأَجْوَدُ من هَرِمٍ

وهو هرِم بن سِنان ، وكان من أجود الناس ، قال أبو عبيدة : لم يُضرب به المثل . وقد سمعناه نحن ، ومدحه زهير فقال :

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَـكِنَّ الجوَادَ على عِلاَّتِهِ هَرِمُ [2]

---

(١) ديوانه ٢٥ ، مع اختلاف فى الرواية .

٥١٨ — الأصبهانى ٣٦ ، الميدانى ١ : ١٢٣ ، المستقصى ٢٥ .

٥١٩ — الأصبهانى ٣٨ ، الميدانى ١ : ١٢٧ ، المستقصى ٢٦ .

(٢) ديوانه ١٥٢ ، وانظر الشعر والشعراء ١ : ٩٠ ، ٩٤ .

هُوَ الْجَوادُ الذى يُعْطِيكَ نائِلَه عَفْواً ويُظْلَمُ أحيـاناً فيظَّلِمُ

وقال :

إنْ تَلْقَ يَوْمًا على عِلاَّتِه هَرِماً تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ وَالنَّدى خُلُقاً (١)

وكان قد جعل هرِمٌ على نفسه ألاّ يسلِّم عليه زهيرٌ إلاّ أعطاه ، فأشفق عليه زهير . فكان يمرُّ بالقوم وهرِمٌ فيهم ، فيقول : السَّلامعليكم دونَ هرِم . وسمع عمر رضى الله عنه أصحابَه يتذاكرون الشِّعر ، فأقبل ابن عباس فقال : قد جاءكم ابْنُ بَجْدتها ، وقال : يابنَ عباس ، مأشعرُ بيتٍ قالته العرب ؟ قال : قول زهير :

قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوهُمْ حِينَ تَنْسُبُهم طَابُوا فَطَابَ من الأَوْلادِ مَاوَلَدُوا (٢)

لَوْ كانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ من كَرمٍ قَوْمٌ بآبَائِهم أوْ مَجْدِهم قَعَدُوا

مُحَسَّدُون على ما كانَ من نِعَمٍ لاَيَنْزِعُ الله عَنْهم مَالَه حُسِدُوا

إنسٌ إذَا أَمِنُوا ، جِنٌّ إذا فَزِعُوا مُرَزَّءُونَ بَهَالِيلٌ إذا جُهِدُوا

فقال عمر : مأحَدٌ أوْلَى بهذا الشعر منكم يابنى هاشم ، فقال ابن عباس : فينا ما هو أكبرُ منه ، كتابُ الله ، والنُّبوَّة .

* * *

٥٢٠ — وأَجْرَأُ من قَاتِل عقْبَة

وهو عقبة بن مُسلِم الهنائى . وكان المنصور أراد أن يَقْطَع الحِلْفَ بين ربيعةَ

(١) من قصيدة له فى مدح هرم بن سنان ، ديوانه ٤٩
وانظر الشعر والشعراء ١ : ٨٧

(٢) ديوانه ٢٨٢

٥٢٠ — الفاخر ٩٦ ، الميدانى ١ : ١٢٤

واليمن ، فقلّد عقبةَ اليمامةَ والبحرين والبصرة ، وقلّد مَعْنَ بن زائدة اليمنَ ، وبَسَط أيديَهما فى القتل ، وأخْذِ الأموال ، فأسرع كلٌّ واحد منهما فى قوم صاحبه ، وصارت بينهما الطَّوائل ، فانقطع الحِلْف ، وكان عقبةُ ظالمًا مَهِيباً ، فقتله رجل من ربيعةَ فى المسجد الجامع ، وقُتل مكانَه ، فضُرب به المثل ، فقيل : « أَجْرَأُ من قَاتِل عُقْبَةَ » ، وقتِل مَعْنٌ بَعده غِيلة ، قتَلَه قومٌ من الخوارج ، وهو يَلِي طَبَرِستَان ، وكان قد كَتَب مَعن إلى عقبة : كُفَّ حتى أكُفَّ ، فكتب إليه عقبة : لا والله أو نَعْلَمَ أيُّنا يسبق زواملَه إلى النار !

الباب السادس
فيما جاء من الأمثال في أوله الحاء

فهرسته[1] :

حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُه . الْحَدِيدُ بالحديد يُفْلَحُ . حَلبَ الدَّهرَ أَشْطرَه . حَلَبْتُهَا بالسَّاعِدِ الأَشَدِّ . حَوْرٌ فى مَحَارَة . حِمارٌ اسْتَأْتَن . الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لَكَ . الحفائِظُ تُحَلِّلُ الأَحْقادَ . حَمِيمُ الرَّجُلِ أَصْلُه . الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجهول . الْحَمْدُ مَغْنَم . حِيلةُ من لا حِيلَةَ له الصَّبْر . الْحَزْمُ حِفْظُ ما وَلِيتَ وتَرْكُ ما كُفِيتَ . حَلأَتْ حَالِئَةٌ عن كُوعِها . حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة . حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِى ويُصِمّ . الْحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الجواد . الحربُ غَشُومٌ . الْحُرُّ يُعْطِى والعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُه . حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ القَرِيض . حَتَّى يَجْتَمِعَ مِعْزَى الفِزْرِ . حَتَّى يَؤُوبَ الْمُنَخَّل . حِبِقَّةٌ حِبِقَّةٌ تَرَقَّ عَيْن بَقَّة . حَتْفَها تَبْحَثُ ضَأْنٌ بأظلافِها . الْحَقُّ أَبْلَجُ والبَاطِلُ لَجْلَج . الْحَقُّ مَغْضَبَةٌ . حِيبٌ جاءَ على فَاقَةٍ . حَيْثُ لا يَضَعُ الرَّاقِي أَنْفَه . حَرِّكْ خِشَاشَه . الْحُسْنُ أَحْمَر . حَلَبَتْ حَلْبَتَها وأَقْلعَتْ . حِرٌّ انْتَصَرَ . حَلفَ بالسَّمَرِ والقَمَر . الحاجُّ والدَّاجّ . حَيَاهٌ كَحَيَاءِ مارِخَة . حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها . حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ على فُوقِه . حَيَّاكَ مَنْ خَلافُوه . حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوَانِ . حَرًّا أَخَافُ على جَانِى الكَمْأَة . حَبَّذَا الْمُنْتَعِلُونَ من قِيام . حَبْلُ فُلان يُفْتَلُ . حُكْمكَ مُسَمَّطا . حَبِيبٌ إلى عَبْدٍ سُوءٍ مُحْتِدِه . حَبَّذا التُّرَاثُ لولا الذِّلَّة . الحديثُ ذو شُجُونٍ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ .

حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً ، فإن لَمْ تَفْهَم فأَرْبَعة . حِدَأْ حِدَأْ وراءك بُنْدُقة . حَسْبُك من غِنًى شِبَعٌ ورِىٌّ . حَنَّتْ فلا تَهِنَّتْ . حَراماً يركبُ من لا حَلالَ له . حَسِبْتَنِى مُضَلَّلا . حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ ، والقُذَّةِ بالقُذَّةِ . حُمَيِّرِ الحاجاتِ . حَبْلُكَ على غارِبِك . حَبَّ شيئاً إلى الإنسان مامُنِعَ . حُبُّ المَدْحِ رأسُ الضَّياع . حَوالَيها نُدَنْدِن .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الحاء(1)

أَحْمَقُ من هَبَنَّقَة . أَحْمَقُ من شَرَنْبَث . أَحْمَقُ من بَيْهَس . أَحْمَقُ من حُذُنَّة . أَحْمَقُ من حُجَيْنَة . أَحْمَقُ من جُحا . أَحْمَقُ من من أَبِى غُبْشان أَحْمَقُ من المَمْهورةِ من نَعَمِ أَبيها . أَحْمَقُ من شَيْخٍ مَهْوٍ . أَحْمَقُ من رَبيعةَ البَكّاء . أَحْمَقُ من عَدىِّ بن جَناب . أَحْمَقُ من مَالكِ بن زَيْد مَناة . أَحْمَقُ من دُغَة . أَحْمَقُ من عِجْل بن لُجَيم . أَحْمَقُ من المَمْهورَةِ إحْدَى خَدَمَتَيْها . أَحْمَقُ من لاعِقِ الماء . أَحْمَقُ من القابضِ على الماء . أَحْمَقُ من ماضِغ الماء . أَحْمَقُ من ماطِخ الماء . أَحْمَقُ من لاطِمِ الأَرْض بخَدَّيْه . أَحْمَقُ من المُمْتَخِطة بكُوعِها . أَحْمَقُ من الدّابِغ على التَّحْلِىء . أَحْمَقُ من راعِى ضَأْنٍ ثمانين . أَحْمَقُ من طالبِ ضَأْنٍ ثمانين . أَحْمَقُ من الضَّبُع . أَحْمَقُ من أُمِّ عامِر . أَحْمَقُ من أُمِّ طَريق . أَحْمَقُ من نَعْجَةٍ على حَوْض . أَحْمَقُ من الرَّخِل . أَحْمَقُ من أُمِّ الهِنْبَر . أَحْمَقُ من الجَهيزةِ . أَحْمَقُ من حَمامَة . أَحْمَقُ من نَعامة . أَحْمَقُ من

(1) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ .

رَخَمة . أَحْمَقُ من عَقْعَق . أَحْمَقُ من طَرِيق . أَحْمَقُ من تُرْبِ العَقَد . أَحْذَرُ من غُراب . أَحْذَرُ من عَقْعَقٍ . أَحْذَرُ من قِرِلّى . أَحْذَرُ من ذِئْب . أَحْذَرُ من ظَلِيم . أَحْذَرُ من يَدٍ فى رَحِم . أَحْيَرُ من يدٍ فى رَحِم . أَحَرُّ من النّار ، ومن الجَمْرِ ، ومن المِرْجَل . أَحَرُّ من القَرَعِ . أَحْسَن من الشَّمْس ، وأَحْسَنُ من القَمر . أَحْسَن من النّار . أَحْسَنُ من شَنْفِ الانْضَر . أَحْسَنُ من الدُّمْيَة . أَحْسَنُ من الزُّونِ ، وأَحْسَنُ من الزُّور . أَحْسَنُ من بَيْضَةٍ فى رَوْضَة . أَحْسَنُ من الدُّهْمِ المُوقفَة . أَشَدُّ حُمْرةً من الفَكَعَة . أَشَدُّ حُمْرةً من بِنْتِ المَطَر . أَحْيَرُ من الضَّبّ . أَحْيَرُ من الوَرَل . أَحْيَرُ من اللَّيْل . أَحْيَا من بِكْر . أَحْيَا من كَعَاب . أَحْيَا من هَدِيٍّ . أَحْيَا من فَتَاة . أَحْيَا من مُخَبَّأة . أَحْيَا من مُخَدَّرَة . أَحْيَا من الضَّب . أَحْوَلُ من أَبِى بَرَاقِش . أَحْوَلُ من الذِّئْب . أَحْرَصُ من ذِئْب . أَحْرَسُ من خِنْزِير . أَحْرَصُ من كَلْب . أَحْطَمُ من الجَراد . أَحَدُّ من ضِرْس . أَحدُّ من لِيطَة . أَحفَظُ من الأَرْض . أَحْمَلُ من الأَرْضِ . أَحْقَرُ من التُّرَاب . أَحْضَرُ من التّرَاب . أَحْقَدُ من جَمَل . أَحنُّ من شَارِف . أَحْكَى من قِرْد . أَحْلَى من الشُّهْد . أَحْلَى من العَسَل . أَحْلَى من الجَنَى . أَحْلَى من الثَّمر الجَنِيِّ أَحْلَى من مِيراثِ العَمَّة الرَّقوب . أَحْنَى من الوالدِ . أَحْلَى من الولَد . أَحْكَمُ من لُقْمان . أَحْكَمُ من الزَّرْقاء . أَحْلَمُ من فَرْخِ الطَّائر . أَحْلَمُ من فَرْخِ العُقَاب . أَحْزَمُ من فَرْخِ العُقاب . أَحْلَمُ مِمَّنْ قُرِعَتْ له العَصا . أَحْلَمُ من الأَحْنَفِ . أَحْزَمُ من سِنان . أَحْلَمُ من سِنان . أَحْزَمُ من القِرِلّى . أَحزَمُ من الحِرْباء . أَحْمَى من استِ النَّمِر . أَحْمَى من أَنْفِ الأَسَد . أَحْمَى من مُجِير الجَراد . أَحْمَى من مُجِير الظُّعْن .

تفسير الباب السادس

* * *

٥٢١ — قولهم : حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ

معناه : كفاكَ بالقولِ عاراً وإن كان باطلا . والمثل لفاطمةَ بنتِ الخُرْشُب الأنمارية . ومن حديثه أنَّ الربيعَ بن زياد ساومَ قيسَ بن زهير بدِرْعٍ ، فأخذها منه ، ووضعها بين يديه وهو راكب ، ثم رَكَض بها ولم يردَّها على قَيْس ، فعرض قيسٌ لفاطمةَ بنت الخُرْشب الأنمارية أمِّ الرَّبيع ، وهى تسير فى ظعائنَ من بنى عَبْس ، فاقتاد جَمَلَها ليرتهنها بالدِّرع ، فقالت له : ما رأيتُ كاليوم قَطُّ فِعْلَ رجل ، أين ضلَّ حِلْمُكَ ؟ أترجو أن تصطلحَ أنتَ وبنو زياد وقد أخذتَ أمَّهم فذهبتَ بها يميناً وشمالا ، فقال الناس ماشاءوا ، وإنَّ حَسْبَك من شرٍّ سَمَاعُه ! فأرسلتْهامثلا ، فعرف قيسٌ صوابَ قولها ، وخلَّى سبيلَها ، وطرد إبلاً لبنى زياد ، فقدم بها مكّة ، وباعها من عبد الله بن جُدْعان القُرشىّ وقال قَيْسُ بن زهير :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ (1)

وَمَحْبِسُهَا على القُرَشِيِّ تُشْرَى ... بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لاقَيْتُ من حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ ... وَرَدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِى

وكُنْتُ إذا مُنِيتُ بِخَصْمِ سَوْءٍ ... دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

---

٥٢١ — الضبى ٣١ ، الفاخر ٢٦٥ ، فصل المقال ٨١ ، الميدانى ١ : ١٣١ ، المستقصى ٢٠٤ .

(١) الأول والثالث فى معجم البلدان ١ : ٢٦٨ ، والثانى والثالث والرابع مع آخر فى سرح العيون ١٥٧ .

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ ... وَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عن الفُؤَادِ
وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي الدَّهْرُ يَوْماً ... بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي ... إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ

وجارُ أبي دُواد : الحارثُ بن همَّام الشَّيْبانيّ ، وكان أبو دُواد في جِواره ، فخرج صِبْيَان الحيِّ يلعبون في غَدير ، فغمَسوا ابنَ أبي دُواد فيه ، فقتلوه ، فخرج الحارثُ ، فقال : لا يَبْقَى في الحيِّ صبيٌّ إلا غُرِّق في الغَدير ، فأخذ أبو دُوادٍ دِياتٍ كثيرة .

* * *

٥٢٢ — قولهم : الحَدِيدُ بالحديدِ يُفْلَحُ

يقول : إنَّ الصَّعْبَ لا يُلَيِّنُه إلا الصَّعب ، والفَلْح : الشَّق ، فَلَحْتُ الشيءَ : شَقَقْتُه . ويقال للزَّارع الفلاّح ؛ لأنَّه يشقُّ الأرض ، والأفْلح : المَشْقُوق الشَّفة العُليا ، وكان عنترة يُسمَّى الفَلْحاء لشَقٍّ كان في شَفَته ، والاسم الفَلَح ، والفَلَح أيضاً : الفَلاَح ، وهو البقاء والفَوْزُ بالخير ، أَفْلَحَ الرَّجل فهو مُفْلِح . وفي القرآن : (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ)[1] . ومثل هذا المثل قول زياد :

* النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً *(م)

قال الأصمعيّ : ومثل هذا المثل قولهم : « إنَّ على أُخْتِكِ تَطْرُدِين »(م) .

قال الشاعر :

---

٥٢٢ — فصل المقال ١٢٠ ، الميداني ١ : ٨ ، المستقصى ١٦١ ، اللسان (فلح) .

(١) سورة المؤمنين ١

قَوْمُنَا بَعْضُهُمْ يَقْتِّلُ بَعْضاً لاَ يَفُلُّ الْحَدِيدَ إلاَّ الْحَدِيدُ

* * *

٥٢٣ — قولهم : حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ

يضرب مثلا للرّجل العالم بالدّهر ، والأشْطُر : جمع شَطْر ، وأصله فى حلَبِ النّاقة ؛ لأنك تحلُب شَطرا ، ثم تحلُب الشّطر الآخر . والمعنى : أنّه جرّب الدهرَ فى جميع أحواله . ومَن قال : حَلب الدّهرَ شَطرَيْه فإنّه أراد الخيرَ والشرّ ، والنّفعَ وَالضّرّ . قال لَقِيط بن يَعْمر :

مَازَالَ يَحْلُبُ هَذا الدّهْرَ أَشْطُرَهُ يَـكُونُ مُتّبِعاً طَوْراً وَمُتّبَعَا(١)

ومن هذا البيتِ أخذ زياد قوله : إنّا سُسْنَا وساسَنَا السّائسون ، وجرّبْنَا وجرّبَنَا المجرِّبون ، وأُلْنَا وإيلَ علينا ، فما وجدْنَا خيراً من لينٍ فى غير ضَعْف ، وشدّةٍ فى غير عُنف ، وفى هذا المعنى قولُ الشاعر :

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أقْوَامٌ وإنْ كَرُمُوا حتَّى يَذِلُّوا وإنْ عَزُّوا لِأَقْوَامِ
ويُشْتَمُوا فَتَرَى الأَلْوَانُ سَافِرَةً لاصَفحَ ذُلٍّ وَلَـكِنْ صَفْحَ أَحْلاَمِ

* * *

٥٢٤ — قولهم : حَلَبْتُهَا بالسَّاعِدِ الأَشَدِّ

يضرب مثلا للرجل يأخذ حقّه بالغلَبة . والسّاعد مُذكَّر ، والذِّراع

---

٥٢٣ — الميدانى ١ : ١٣٢ ، المستقصى ٢٠٥ ، اللسان (شطر) .

(١) الشعر والشعراء ١٥٣ ، مختارات ابن الشجرى ٥ .

٥٢٤ — الميدانى ١: ١٣٠ ، المستقصى ٢٠٥ ، اللسان (حلب) .

مُؤَنَّث، وهما شىء واحد . ومن الأمثال فى التَّقْوَى والتَّشَدُّد وركوبِ الهَوْل قولُ الأول :

لَمْ يَبْقَ مِنْ طَلَبِ العُلاَ إلاَّ التَّعَرُّضُ لِلْحُتُوفِ[1]
فَلأَقْذِفَنَّ بِمُهْجَتِى بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ
وَلأَطْلُبَنَّ وَلَوْ رَأَيْـ ـتُ المَوْتَ يَلْمَعُ فى الصُّفُوفِ
وَلَرُبَّمَـا نَفَعَ الفَتَى نَوْشُ الأَسِنَّةِ وَالسُّيوفِ

* * *

٥٢٥ — قولهم : حَوْرٌ فى مَحَارَة

قال العلماء : معناه مُحَيَّرٌ فى موضع يُتَحَيَّر فيه . وقيل : حُورٌ رَجُل ، فى مَحارةٍ أى هو كلّ يوم فى نُقصان ، يقال : حارَ الشَّىء إذا نَقَص ، وإذا رَجع ، وقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « نَعُوذُ باللهِ من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ » ، قال : أرادَ النُّقصانَ بعد الزِّيادة . وقيل : الانتِقاض بعد الاسْتِواء ، من قولهم : كارَ العِمامةَ ؛ إذا سَوَّاها على رَأْسِه ، فحارَتْ ، أى انتَقضَتْ . وقيل : « حُورٌ فى مَحارة » ، هالكٌ فى موضعٍ يُهْلَكُ فيه ، والحُور : الهَلاك ، قال العجَّاج :

* فى بِئْرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ *[2]

ويقال : رجل حَورٌ ، أى هالك ، كما يقال : رجل بُورٌ ، والجمع والواحد فيه سواء ، وفى القرآن : (قَوْماً بُوراً)[3] فجمع . وقال ابن الزِّبَعْرَى :

---

(١) البيتان : الثانى والثالث ساقطان من الأصل .

٥٢٥ — فصل المقال ١٥٢ ، الميدانى ١ : ١٣١ ، المستقصى ٢٠٦ ، اللسان (حور) .

(٢) اللسان (حور) .   (٣) سورة الفرقان ١٨ .

يارَسُـــولَ الإلَه إنْ لِسانِي رَاتِقٌ مافَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ[1]

فوحّد ؛ والحُور أيضاً جمع أَحْوَر وحَوْراء . وروى : « نَعُوذُ باللهِ من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ » من قول العرب : حَارَ بعد ما كان ، أى كان على حالةٍ جميلة فحارَ عنها ، معناه : رجَع ، ويقال للعُود الذى تدورُ عليه البَكَرة مِحْوَرٌ : لأنّه يرجع إلى حالتِه الأولى بعد الدَّوران . وقيل الكَوْرُ : الاجْتماع ، ومعناه : نعوذ بالله من الخُروج عن الجماعة بعد الحصول فيها .

* * *

٥٢٦ — قولهم : حِمَارٌ اسْتَأْتَنَ

يضرب مثلا للرجل العزيز يصير ذليلا ، أى كان حِماراً فصار أتاناً ، ونحوه قول الشاعر :

وَلَقَدْ أَرَانِي وَالأُسُودُ تَخَافُنِي فَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الثَّعْلَبُ

* * *

٥٢٧ — قولهم : الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي لكَ

يضرب مثلا للأمر يَضْطَرُّ صاحبَه إلى الخُضوع . والمثل لعمرو بن مَعْدِيكرب ، قاله لعمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، أخبرنى أبو أحمد ، عن ابن عرَفة ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابىّ ، قال : حدّثنى رجل من وَلَدِ مَرْحَة الغِفَارىّ أنَّ عَمْرو بن معدِ يكرب قدِم على عمر بن الخطاب ، فسأله عن سعد

---

(١) اللسان (بور) وروايته فى س ، هـ : « يارسول المليك » .

٥٢٦ — الميدانى ٢ : ٥١ ، اللسان (أتن) .

٥٢٧ — الفاخر ٢١٠ ، فصل المقال ١٥٢ ، الميدانى ١ : ١٣٨ ، المستقصى ١٢٥ ، اللسان (ضرع) .

ابن أبى وَقَّاص ، فقال : أَعْرابىٌّ فى نَمِرَتِه ، عاتِقٌ فى حَجَلَتِه ، أَسَدٌ فى تامُورتِه ، نَبَطِىٌّ فى جِبَايَتِه ، قال : كيف عِلْمك بالسِّلاح ؟ قال : بَصير ، قال : فأخبرْنى عن النَّبْل ، قال : مَنايَا تُخْطِىء وتُصيب ، قال : فأخبرْنى عن الرُّمْح ، قال : أَخُوكَ وربَّما خانَك ، قال : فأخبرْنى عن التُّرْس ، قال : هو المِجَنُّ ، وعليه تدور الدَّوائر ، قال : فأخبرْنى عن السَّيف ، قال : عِنْدَه قارَعَتْ أُمُّكَ الثُّكْلَ قال : بَلْ أُمُّك ، قال : بَلْ أُمِّى ، والْحُمَّى أَضْرَعَتْنِى لَكَ .

قال أبو هلال رحمه الله : أى الإسلام أذَلّنى لك ، ولو كان فى جاهليَّة لم تجْسُر أن تردَّ علىّ . والنَّمِرة : كساء أسود تلبسه الأعراب ، والعاتِق : الجارية الشَّابة ، وصفَه بالحياء ، والتَّامورة هاهنا : الأَجَمة ، وقوله : نَبَطِىٌّ فى جِبايته وصفَه بالاستِقْصاء فى جِبابة الخَرَاج .

* * *

٥٢٨ — قولهم : الْحفَائِظُ تُحَلِّلُ الأحْقَادَ

يضرب مثلا للرجل يَغْضَبُ لحميمه وقريبه ، وإن كان مشاحِناً له ، وقيل لبعضهم : ماتقول فى ابن العمِّ ؟ قال : عدوُّك وعدوُّ عدوِّك . والحفيظة : الغضَب ، قال القُطامىّ :

أَخُوكَ الَّذِى لاتَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه ۞ وَتَرْفَضُّ عِنْدَ الْمُحْفِظَاتِ الـكَتَائِفُ(١)

يقول : العَداوات تتفرَّق ، فتذهبُ عند الحفائظ . والارْفِضاض : التفرُّق . والـكتائف : العداوات ، الواحدة كَتِيفَة ، والمُحْفِظات : الأمور التى تُحْفِظُ

٥٢٨ — فصل المقال ١٧٩ ، ١٩٥ ، الميدانى ١ : ١٣٩ ، المستقصى ١٢٥ ، اللسان (حفظ)
(١) الأمالى ١ : ١٧٦ ، ٢ : ٢٦٤ ، واللآلى ٤٣٨ ، ٩٠٣ .

النَّاسَ ، أى تُغضبهم . والحسُّ : الرِّقَّة ، يقال : حَسِسْتُ له أَحَسُّ حِسًّا .

وقال : [عُوَيْف القَوافى][1] :

تَحَلَّتْ له نَفْسِى النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِد تَذْهَبُ الأَحْقَادُ[2]

ومن ذلك قولهم : « آ َكُلُ لَحْمِى ولاَ أَدَعُهُ لآ ِكلٍ »(م) وقد مرَّ ذكره .

* * *

٥٢٩ — قولهم : حَمِيمُ الرَّجُلِ أَصْلُهُ

يضرب مثلا للرجل يُعجَب بأَهْلِه ، وللقوم يَمدحون أَخاهم ويُعجَبون به ، ومثله قول العامة : مَنْ يَمدحُ العَروسَ إِلاَّ أهلها ! ومنه أيضاً قولهم : « زُيِّنَ فى عَيْنِ والدٍ وَلَدُه »(م) . وقولهم : « كلُّ فَتاةٍ بأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ »(م) وقيل لعمر بن عبد العزيز : لو بايعتَ لابنِك عبدِ الملك ! وكان فاضلا ، فقال : لولا أَنِّى أخافُ أن يُقال : زُيِّنَ فى عَيْنِ والدٍ وَلَدُهُ لفعلتُ . وقال الشاعر :

زُيِّنَ فى عَيْنِ حَاسِدِيهِ كَمَا زُيِّنَ فى عَيْنِ والِدٍ وَلَدُهْ

ومن هاهنا أخذ أبو تمَّام قولَه :

وَيُسِىءُ بالإِحْسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ هُوَ بابْنِهِ وبِشِعْرِه مَفْتُونُ[3]

والحَمِيم : القريب ؛ يقال فلانٌ أَحَمُّ إلىَّ من فلان ، أى أقرب ، ومجاز الكلام : حميمُ الرجلِ مَنْ هو من أصله ، يعنى أقاربَه .

* * *

---

(١) تكملة من ص ، ه . (٢) اللآلى : ٨١ .

٥٢٩ — الميدانى ١ : ١٣١ ، المستقصى ٢٠٥ ، وفيهما « حميم الرجل واصله » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٣١

٥٣٠ — قولهم : الحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجَهول

معناه : أنَّ الحليمَ يحتمل جَهْلَ الجهول ، ولا يَنْتَصِفُ منه ، ومما يجرى مع ذلك وإن لم يكن منه قول النابغة :

☆ فَإِنَّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ (١) ☆

(٢) وأخذه أبو نُواس فقال :

☆ كانَ الشَّبابُ مَطِيَّةَ الجَهْلِ (٢) ☆

ونحو المثل قول الشاعر :

وإنّما الحِلْمُ ذلٌّ أَنْتَ عارِفُهُ والحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ من الكَرَمِ

وقيل لبعضهم : ما الحلم ؟ قال : الذُّلُّ تصبر عليه .

* * *

٥٣١ — قولهم : الحَمْد مَغْنَمٌ

يقولون : الحمدُ مَغْنَمٌ ، والمَذَمَّةُ مَغْرَمٌ ، معناه : أنك إذا أفَدْتَ تُحمدتَ ، فقد استفدْت وغنِمتَ ، وإذا نِلْتَ فذُمِمْت فقد غرِمْتَ وخسِرتَ ، ولم يذهب من مالك ما كَسَبَك حمداً ، وجنَّبك ذمًّا ، وقال زهير فى تعظيم شأن الحمد :

---

٥٣٠ — الميدانى ١ : ١٤٢ ، المستقصى ١٢٥

(١) ديوانه ١٤ ، وصدره : « فإن يك عامر قد قال جهلا »

(٢ — ٢) ساقط من الأصل ، والبيت فى ديوانه ٣١١ وعجزه :

☆ ومُحَسِّنَ الضَّحِكاتِ والهَزْلِ ☆

٥٣١ — فصل المقال ١٩٩ ، الميدانى ١ : ١٤٥

فَلَوْ أَنَّ حَمْدَ النَّاسِ يُخْلِدُ لَمْ تَمُتْ ... وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ (١)

وَلَكِنَّ فِيهِ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً ... فَزَوِّدْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ

وقال غيره :

* لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ *

وقال آخر :

* وإِنَّ قَلِيلَ الذَّمِّ غَيْرُ قَلِيلِ *

وقال ابن دريد :

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ ... فَكُنْ حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعَى (٢)

وقيل : ذِكْرُ الفَتَى عمرُه الثَّانى . وقال آخر :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لا أَبَا لِأَبِيكُمُ ... بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وقال سَعْيَةُ اليهودىّ :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ ... يَوْماً فتُدْرِكَهُ العَوَاقِبُ قَدْ نَمَى (٣)

يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ ... أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

* * *

٥٣٢ — قولهم : حِيلَةُ مَنْ لا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ

معناه : أَنَّ من لم يقْدِرْ أن يدفعَ نفسَه بدفع المكروه عنها قدَر أن يصبِرَ

---

(١) ديوانه ٢٣٤ ، والبيت من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان . وانظر الشعر والشعراء ٨٧

(٢) من المقصورة ص ٨١ (٣) انظر اللآلى ٢٠٦ .

٥٣٢ — الفاخر ٢٦٤ ، المستقصى ٢٠٧

فيكسبها المنفعة في ثواب الصبر ، وحُسْنَ الأحدوثة في مِلْك النَّفْس . وقال بعض الحكماء : المصيبة للصَّابر واحدة ، وللجازع اثنتان ، وإنَّ شرًّا من المصيبة سوءُ الخلف عليها ، يعني الجزَع ، وقال غيره :

* وهَلْ جزَعٌ يُجْدِي عَلَيَّ فأجْزَعُ * !

وقال آخر :

صَبَرْنَا لَهَا حتَّى تبُوخَ وإنَّمَا ... تفَرَّجُ أيَّامُ الكَرِيهَةِ بالصَّبْرِ (١)

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : قال عمر (٢) بن أبي : الصَّبْرُ شَرْبَةٌ تُثْمِرُ أَرْيَةً . والأَرْيَة : العسَل ، والشَّرْبَة : الحَنْظَل . وقال آخر : الصبرُ مطيَّة لا تكبو وإن عنُف عليه الزمان . (٣) وفي هذا المعنى قيل :

أرَى الصَّبْرَ محْمُوداً وعنه مَذَاهِبٌ ... فكَيْفَ إذا ما لَمْ يكُنْ عنهُ مَذْهَبُ (٤)

هُوَ المَهْرَبُ المُنْجِي لِمَنْ أحْدَقَتْ بِهِ ... نَوائِبُ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُنَّ مَهْرَبُ

وقيل :

قالوا صَبَرْتَ وما صَبَرْتُ جَلادَةً ... لَكِنْ لِقِلَّةِ حِيلَتِي أتَصَبَّرُ

لا تَنْهَنِي عَنْهُمُ فتُغْرِيَنِي بِهِمْ ... فلَرُبَّمَا يُغْرِي العَذولُ فيأْمُرُ (٣)

* * *

---

(١) البيت لنهشل بن حرى ، وقبله :

ويَوْمٍ كَأنَّ المُصْطَلِينَ بحَرِّهِ ... وإنْ لَمْ يكُنْ جَمْرٌ قِيامٌ عَلَى الجَمْرِ

وانظر ديوان المعاني ١ : ١٣٢

(٢) في ص ، هـ : « عمر بأبي » وهو تحريف .

(٣ — ٣) ساقط من الأصل .

(٤) ديوان المعاني ١ : ١٣١

٥٣٣ — قولهم : الْحَزْمُ حِفْظُ ما وَلِيتَ ، وتَرْكُ ما كُفِيتَ

المثل لأكثم بن صيفيّ ، يَحُثُّ به على تَرْكِ مالا يَعْنِي مع المحافظة على ما يَعْنِي .

قال أبو هلال رحمه الله : ولا أعرف شيئاً أشدّ على الأحمق من تركه مالا يَعْنيه واشتِغاله بما يَعنيه ، على أن فيما يَعنى شُغْلاً عما لا يَعْنِي . قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : أخبرنا أبو أحمد ، قال : حدّثنا أبو بكر بن دريد ، قال : حدثنا الرِّياشيّ قال : حدّثنا عمر بن بُكَير قال : حدّثنا الهيثم بن عديّ ، عن ابن عبّاس ، عن الشَّعبي ، قال : قدِم علينا الأحنف بن قيس مع مُصعب بن الزُّبير ، فما رأيتُ شيئاً يُستقبحَ إلا وقد رأيتُ في وجه الأحنف منه شَبهاً ، كان أَصْعَلَ الرّأس ، أحجنَ الأنف ، أغضف [الأذن][(1)] باخِق العَيْن ، ناتئ الوَجْنة ، مائل الشِّدق ، متراكِب الأسنان ، خَفيفَ العارضَيْن ، أَحْنَفَ الرِّجل ، ولكنه إذا تكلم جَلّى عن نفسه [(2)] . [(3)]فأقبلَ يفاخرنا ذاتَ يوم بالبَصرة ، ونفاخرهُ بالكوفة ، فقُلنا : الكوفةُ أَعْلَى وأَفْسَح ، فقال له رجل : والله ما أُشَبِّه الكوفةَ إلاّ بشابّةٍ صبيحةِ الوجه ، كريمةِ النَّسَب ، لا مالَ لها ، فإذا ذُكِرتْ وذُكِر حاجتُها كُفَّ عنها ، وما أُشَبِّه البصرةَ إلا بعجوزٍ ذاتِ عوارضَ مُؤَشَّرة موسرة ، فإذا ذُكِرتْ فذُكِر يَسارُها رُغِب فيها ، فقال الأحنف : أمّا البَصْرة فأسفلُها قَصَب ، وأوسطُها خَشَب ، وأَعْلاها رُطَب ؛ نحن أكثرُ عاجاً وساجاً ودِيباجاً ،

---

٥٣٣ — الفاخر ٢٦٣ ، الميداني ١ : ١٣٨

(١) تكملة من س ، هـ .

(٢) أصعل الرأس : صغيرها . أحجن الأنف : معوجه . وغضفت الأذن ، بكسر الضاد : طالت واسترخت وتكسرت . باخق العين : البخق — بفتح الباء والخاء — أن يذهب بصره ، وتبقى عينه منفتحة قائمة . وقال ابن سيده : بخقت عينه : عارت أشد العور . والحنف : الاعوجاج في الرجل .

وبِرْذَوْناً هِمْلاجاً ، وجارية مِغْنَاجاً ؛ والله ما أتى البصرةَ أحدٌ إلا طائعاً ، ولا خرج منها إلا كارهاً يُجَرُّ جَرّاً[٣].

فقام شابٌّ من بكر بن وائل فقال للأحنف : يا أبا بَحْر ، بِمَ بلغتَ فى النّاس ما بلغتَ ؟ فوالله ما أنتَ بأجملِهم ، ولا بأشرفِهم ، ولا بأشجعِهم ! قال : يا بن أخِى ، بخلافِ ما أنتَ فيه ، قال : وما « ما أنا فيه » ؟ قال : بتَرْكى ما لا يَعْنِينِى من أمرِك إذْ شُغلتَ بما لا يَعنيكَ من أمْرِى . وقال الشاعر :

ولا تَعْتَرِضْ للأمْرِ تُكْفَى شُئُونَه   ولا تَنْصَحَنْ إلاَّ لِمَنْ هو قَابِلُهْ

* * *

٥٣٤ — قولهم : حَلأَتْ حَالِئَةٌ عَنْ كُوعِهَا

يضرب مثلا فى حذَر الإنسانِ على نفسه ، ومدافعته عنها ، أى اتَّقَى مُتَّقٍ على نفسه . وأصله فى التى تَحْلأُ الأديمَ ، فتضعُه على كُوعِها ، ثم تَسْحاه بالسِّكِّين ؛ فإن أخطأَتْ قطعَت كُوعَها . والكُوع : طرَف الزَّند الذى يلى الإبهام . والكُرْسُوع : طرَفه الذى يلى الخِنْصَر ، والحَلْءُ : قَلْعُ اللَّحْمِ عن الأدِيم .

* * *

٥٣٥ — قولهُم : حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ

يضرب مثلا للأمر يَظْهَر وتحتَه أمر خفِىٌّ ، والحِرَّة : العطش ، والقِرَّة :

(٣ — ٣) ساقط من الأصل ، وأشرت المرأة أسنانها : حززتها ، ومنه قيل : ثغر مؤشر ، والهملاج من البراذين : الحسن السير فى سرعة وبخترة ، والغنج فى الجارية : تكسر وتدلل ، وقيل : الغنج : ملاحة العينين .

٥٣٤ — فصل المقال ٢٥٤ ، الميدانى ١ : ١٣٠ ، المستقصى ٢٠٤ ، اللسان (حلأ) .

٥٣٥ — الميدانى ١ : ١٣٣ ، اللسان (حرر ، قرر) ، الحيوان ٥ : ١٠٦

البَرْد . ويقولون فى الدُّعاء : رماه الله بالحِرَّة تحتَ القِرَّة ، يعنون العطَش مع البَرْد . ونحو المثل قول الشاعر :

أرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ... خَلِيقٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ[1]

* * *

٥٣٦ — قولهم : حُبُّكَ الشَّىءَ يُعْمِى ويُصِمُّ

[2]قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا ابن أبى دُواد قال : حدَّثنا كثير بن عُبيد ، قال : حدَّثنا بقيَّة وأبو حَيْوَة ، ومحمد بن حرب ، عن أبى بكر بن أبى مريم ، عن خلف بن محمد بن محمد الثَّقفى ، عن بلال ابن أبى الدَّرداء ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبُّكَ الشَّىءَ يُعْمِى ويُصِمُّ »[2] ؛ أرادَ أنَّ حُبَّكَ للشَّىءِ يُعْمِيك عن مَساويه ، ويُصِمُّكَ عن استماع العَذْل فيه ، فأخذَه الشاعر فقال :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ ... ولَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِى المَسَاوِيَا[3]

وقال آخر :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّحْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى العَيْنِ والقَلْبِ

فواللهِ ما أَدْرِى أَحُسْنٌ رُزِقْتِهِ ... أم الحُبُّ يُعْمِى مِثْلَمَا قِيلَ فى الحُبِّ !

---

(١) اللسان (ضرم) منسوباً لأبى مريم ، وهو فى الأخبار الطوال ٣٥٧ من أبيات لنصر بن سيار .

٥٣٦ — فصل المقال ٢٥٦ ، الميدانى ١ : ١٣٢ ، المستقصى ٢٠١ ، الحيوان ٤ : ٣٨٦ ، والحديث نقله السيوطى فى الجامع الصغير ١ : ٢٥١

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

(٣) لعبد الله بن معاوية ، الأغانى ١٢ : ٢١٤

وقال عمر بن أبى ربيعة :

زَعَمُوهَا سَأَلَتْ جَارَاتِهَا وتَعَرَّتْ يَوْمَ حَرٍّ تَبْتَرِدْ[1]
أَكَمَا يَنْعَتُنِى تُبْصِرْنَنِى عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لاَ يَقْتَصِدْ !
فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدّ
حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ مِنْ حُسْنِهَا وقَدِيمًا كَانَ فى النَّاسِ الْحَسَدْ

وقال غيره :

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَيْهِ انْظُرْ بِعَيْنِى إِلَيْهِ
فَلَسْتَ تَبْرَحُ حَتَّى تَصِيرَ مِلْكَ يَدَيْهِ

* * *

٥٣٧ — قولهم : الْحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الْجَوَادُ

يقول : إنّ الذى له هوًى وحِرْصٌ فى حاجتك هو الذى يقوم بها لك ، لا القوىُّ عليها من غير أن يكون له حِرْصٌ على قضائها ، وهوًى لنُجْحِ السَّعى فيها . وقريبٌ منه قولهم : لا يَرْحَلُ رَحْلَكَ منْ ليس معك ، أى ليس معك هواه ، ولا له بكَ عناية ، ونحوه قولهم : « أَسَاءَ كَارِهٌ ما عَمِلَ »(م) وقد مرّ فى الباب الأول ، ونحو المثل :

* ولا يَبْلُغُ الحَاجَاتِ إلاّ المُثَابِرُ *

ويصيدُكَ ، أى يصيدُ لك ، مثل : كالَ ووزنَه ، أى كالَ له ووزنَ له .

* * *

---

(١) ديوانه ٣١٣

٥٣٧ — فصل المقال ٢٩١ ، الميدانى ١ : ١٣٩ ، المستقصى ١٢٥ .

٥٣٨ — قولهم : الْحَرْبُ غَشُومٌ

وذلك أنّها تنال بالمكروه من لم يكن له فيها جناية ، ومثله قول الشاعر :

فَإنَّ الْحَرْبَ يَجْنُبُهَا أُنَاسٌ ... وَيَصْلَى حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءُ[1]

وقريبٌ من هذا المعنى قول النّابغة الجعديّ ، وهو أجود ما وُصفتْ به الحرب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا ما تَرْزَأُ الْحَرْبُ أَهْلَهَا ... وعِنْدَ ذَوِي الأَحْلَامِ مِنْهَا التَّجَارِبُ[2]

أَبَا السَّادَةُ الأَشْرَافُ تَأْتِي عَلَيْهِمُ ... فَتُهْلِكُهُم والسَّابِحَاتُ النَّجَائِبُ

وَتَسْتَلِبُ المالَ الّذِي كانَ رَبُّهُ ... ضَنِينًا به والحَرْبُ فِيهَا الْحَرائِبُ

فأخذه أبو تمام فقال :

☆ والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى من الحَرَبِ ☆[3]

وقال مَعْن بن أوس :

دَعَانِي يَشُبُّ الحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَقُلْتُ لَهُ لاَ بَلْ هَلُمَّ إلى السِّلْمِ

وإِيَّاكَ والحَرْبَ الّتِي لا أَدِيمُهَا ... صَحِيحٌ ولا تَنْفَكُّ تَأْتِي عَلَى وَغْمِ

فَلَمَّا أَبَى خَلَّيْتُ فَضْلَ عِنَانِهِ ... إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِحَزْمٍ ولا عَزْمِ

---

٥٣٨ — الميداني ١ : ١٣٩ ، المستقصى ١٢٥ ، اللسان (غشم)

(١) اللسان (برأ) دون نسبة ، وروايته فيه :

★ رَأَيْتُ الحَرْبَ يَجْنُبُهَا رِجَالٌ ☆

(٢) شرح ديوان أبي تمام ١ : ٧٠

(٣) ديوانه ١ : ٧٠ ، وصدره :

☆ لَمَّا رأى الحرْبَ رأْيَ العين تُوفَلِسٌ ☆

فَكَانَ صَرِيعَ الْخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ   فَبُعْداً لَهُ مُخْتَارَ جَهْلٍ عَلَى عِلْمِ

☆ ☆ ☆

٥٣٩ — قولهم : الْحُرُّ يُعْطِي وَالْعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ

ويروى « والعَبْد بَيْجَعُ اسْتُه » ، ومعناه أَنَّ العبدَ لا يجود ، و يشق عليه جُود الحرّ ، وهذا أبعدُ غاياتِ البخل .

☆ ☆ ☆

٥٤٠ — قولهم : حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ

يضرب مثلا المُعْضِلة تَعْرِض ، فتَشْغَل عن غيرها . والمثل لعَبيد بن الأبرص ، وكان المنذر بن ماء السماء جعل لنفسه يومَ بُؤْسٍ في كلّ سنة ، فكان يركب فيه ، فيقتل كلَّ من لقيَه ، فاستقبلَه عَبيد بن الأبرص مرةً فيه ، فقال له : ماترَى ياعَبيد ؟ فقال : « المَنَايَا عَلَى الحَوَايَا »(٥) فذهبتْ مثلا ، فقال له : أنْشِدْنَا من قَرِيضِك ، فقال : « حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيض » . ثم قال :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ   فَالْيَوْمَ لا يُبْدِي ولا يُعِيدُ(١)

ثم قال :

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ   بِأَنَّ المَنَايَا هِيَ الوَارِدَهْ(٢)

---

٥٣٩ — الميداني ١ : ١٤٢ ، المستقصى ١٢٥ .

٥٤٠ — الفاخر ٢٥٠ ، فصل المقال ٣٥٠ ، الميداني ١ : ١٢٩ ، المستقصى ٢٠١ اللسان (جرض) .

(١) ديوانه ٤٥ .

(٢) ديوانه ٦٢ برواية مخالفة .

فَأُقْسِمُ إنْ مُتُّ مَاضَرَّنى وَإنْ عِشْتُ ما كُنْتِ بِى وَاجِدَهْ

[قال له المنذر : ويلك ! أنشدنا ، فقال] :

هِىَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطِّلاَ كَمَا الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَهْ

يقول : إنَّ الذئب وإنْ كانت كُنْيته حسَنة فإِنَّ فِعْلَه قبيح . يُضرب مثلا للرجل يُظهر لك إكراماً وهو يريد غائلتَك . ثم أَمر به فذُبح .

ويُروى هذا الحديث له مع أبى كَرِبٍ الغسَّانىّ ، وكان له فى كلِّ سنة يومُ بؤس ، فعرض له عَبيد فى يوم بؤسه ، فقال له : ما تقول ياعَبيد ؟ فقال : « أتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلاَهُ »(م) ، قال : ثم ماذا ؟ قال : « مَنْ عَزَّ بَزّ »(م) ، قال : ثم ماذا ؟ قال : « لايَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ »(م) قال : ثم ماذا ؟ قال : « بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ » ،(م) فذهبت كلماته أمثالا . وأَمر به فذُبح .

* * *

٥٤١ — قولهم : حَتَّى يَجْتَمِعَ مِعْزَى الْفِزْرِ

يضرب مثلا للشىء الذاهب الذى لايُقدر على تلافيه وردِّه . وأصله أنَّ سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو الفِزْرُ ، قال لابنه هُبيرة بن سعد : سَرِّحْ مِعْزاك وارْعَها ، قال : « والله لاأرعَاها سِنَّ الْحِسْل »(م) . قال : ياصَعْصَعة ، اسْرَحْ فيها ، قال : « لاأَسْرَحُ فيها أَلْوَةَ الفَتَى هُبَيْرة »(م) فذهبت كلمتاهما مثلين ، فغضب سعد ، فلما أصبح غدا بالمعزَى إلى عُكاظ ، وقال : إن هذه مِعْزَاى ، لا يحلُّ لرجل أن يَدعَ أخْذَ واحدة منها ، ولايحلُّ له أن يجمع بين اثنتَيْن ، فانتهبها النَّاس وذهبوا بها ، فقيل لما لا يُرجى ارتجاعُه : «حَتَّى يَجْتَمِعَ مِعْزَى الفِزْرِ» ،

---

٥٤١ — الضبى ٢٢ ، الميدانى ٢ : ١٠٨ ، المستقصى ٢٠٢ ، اللسان (فزر) .

وقوله : « أَلْوَةَ الْفَتَى هُبَيْرَةَ » أى على يمين هُبيرة لاأَسْرَحُ فيها . والأَلْوَة والأَلِيَّة : اليمين ، وآلَى الرجلُ يُولِي ؛ إذا حلَف . وفى القرآن : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾(١) ، وسنذكر سِنَّ الحِسْل فى الباب الثامن إن شاء الله تعالى وحده وقال شَبيب بن البَرْصاء :

وَمُرَّةُ لَيْسُوا نَافِعِيكَ وَلَنْ تَرَى ... لَهُمْ مَجْمَعاً حَتَّى تَرَى غَنَمَ الفِزْرِ(٢)

* * *

٥٤٢ — قولهم : حَتَّى يَؤُوبَ الْمُنَخَّلُ

يتمثّل به فى اليأس عن الشىء . وقيل : المنخّلُ هو القارظ العنزىّ ، وقد مرّ ذكره . والمثل مأخوذ من قول النَّمر بن تَوْلب :

وَقَوْلِي إِذَا مَا أَطْلَقُوا عن بَعِيرِهِمْ ... تُلَاقُونَهُ حَتَّى يَؤُوبَ الْمُنَخَّلُ

يريد أنه قد كبِر وعجز عن طلب الأشياء ، فإذا غاب عن عينه شىء خشِىَ عليه الفَوْت ، لما يرَى من عَجْزه عن الطلب به . وكان أهل البصرة يقولون : « حتّى يَرْجِعَ نَشِيطٌ من مَرْوَ »(٣) ونَشيط مَوْلًى لعُبَيْدالله بن زياد، بنَى له داراً فلم يَرْضَها ، وأَمَرَ بهدمها ، فهرب نَشيطٌ إلى مَرْوَ ، وأمر عبيدُ الله ببناء دارٍ أُخرى ، فلما فرَغ منها أمر فصُوِّر فى دِهليزه كَلْبٌ وأَسَد وكَبْشٌ ، وقال : أَسَد كالح ، وكَلْب نابح ، وكَبْش ناطح . وصُوِّرَ على بابها رءوسُ أُسْدٍ مُقطّعة ، فمرّ بها أعرابىّ فقال : إنَّ صاحبَها لايَتِمُّ له سُكْنَاها ليلةً ، فأُخذ وحُمل إلى عُبَيْد الله

---

(١) سورة البقرة ٢٢٦ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٥ ، برواية مخالفة .

٥٤٢ — المستقصى ٢٠٢ ، اللسان (نخل) .

فقال : احبسوه حتى تنزلَها ونقلته فيها ، ونَقَل إليها متاعَه . فهرَّ كلبٌ فضحِك الأعرابيّ وقال : والله لا يسكُنها أبداً ، فما أمسى النّاسُ حتى قدِم رسولُ ابن الزُّبَيْر إلى قيس بن السَّكَن ووجوهِ أهل البَصرة ، ودعاهم إلى طاعته فأجابوه ، وهرب عبيد الله ، ثم دَعا الأعرابيّ وقال له : من أين قلتَ ما قلتَ ؟ قال : رأيتُ رءوسَ أسد قد قُطِّعت فقلت : قُوَى مُلْكٍ قد ذهبَتْ ، وسُلطانٌ قد انْقطع ، ورأيتُ الكلبَ يهرُّ على من يدخلها ، فأطلقته . وأهل الكوفة يقولون : «حَتَّى يَرْجِعَ مَصْقَلَةُ من طَبَرِسْتَان»(٢) ، وهو مَصْقَلةُ بن هُبيرة ، وكان سبب هرَبه من الكوفة أنّه كان على أَرْدَشِير خُرّه من قبل عليّ رضي الله عنه ، فجاء مَعقِلُ بن قيس بسَبْي بني ناجية ، وكانوا قد ارْتَدُّوا عن الإسلام ، فصاحوا إلى مَصْقَلة : يا أبا الفَضْل ؛ امنُنْ علينا ، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم ، وأعتقهم ، وخرج إلى عليّ رضي الله عنه ، فدفع إليه مائتي ألف درهم ، وهرب إلى معاوية رضي الله عنه فقال عليّ رضي الله عنه : قَبَّح اللهُ مَصْقَلة ! فعَلَ فِعلَ السَّيِّد ، وفَرَّ فِرَارَ العبد ، ولو أقام ورأيناه قد عجز لم نَأْخُذه بشيء . وأجازَ عِتقَ من أعتقَ فَفَتَّش عليّ دارَ مَصْقلة ، فوجد فيها سِلاحاً فقال :

أَرَى حَرْباً مُفَرَّقَةً وسِلْماً ... وعَهْداً لَيْسَ بالعَهْدِ الوَثِيقِ

ثم هدَمها ، فقال يحيى بن منصور :

قَضَى وَطَراً مِنْهَا عَلِيٌّ فَأَصْبَحَتْ ... إمَارَتُه فِينَا أَحَادِيثَ كَاذِبِ

فبناها له معاويةُ بعد .

وقال مَصْقَلة حين لحق بمعاوية :

تَرَكْتُ نِساءَ الحَىِّ بَكْرِ بنِ وَائلٍ وأَعْتَقْتُ سَبْياً من لُؤَىِّ بْن غَالبِ
وفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لِمَالٍ قَلِيلٍ لا مَحَالَةَ ذَاهِبِ

ويقولون : « حتَّى يزولَ عُوارض »(٢) وهو جبل عليه قبرُ حاتم الطَّائىّ ، و« حتَّى يَشيبَ الغُراب »(٢) .

وفى القرآن : (حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخِياطِ)(١) .

☆ ☆ ☆

٥٤٣ — قولهم : حِبِقَّةْ حِبِقَّهْ ، تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّهْ

يقال ذلك للرجل إذا تكبَّر ، وأعجبته نفسُه والمثل لعلىٍّ رضى الله عنه ، قاله وهو يصعَد المنبر ، يأمر نفسَه بالتَّواضع . وترَقَّ : تَفَعَّلْ من الرُّقىِّ ، أى ترقَّ يا عينَ بَقَّة ، يعنى نفسَه ، يريد تصغيرَها إليها .

☆ ☆ ☆

٥٤٤ — قولهم : حَتْفَهَا تَبْحَثُ ضَأْنٌ بِأَظْلافِهَا

وهو مثل قولهم : كالباحث عن الشَّفرة . يراد به الرَّجل يبحث عمَّا يكره فيستخرِجُه على نَفْسه . قالوا : والمثل لحُرَيْث بن حسَّان الشَّيبانىّ .

وأصله أنَّ رجلا غيَّب شَفْرةً له فى الأرض ، ثم طلبها ليذبحَ بها كَبْشا فلم يجدْها ، فبينَا الكَبْشُ يَنْزُو ضربَ بيده فأثارها ، فذبحه بها الرَّجل . والشَّفرة : السكِّين العريض ، وكذلك المُدْية ، وقال بعض الشعراء :

---

(١) سورة الأعراف ٤٠ .

٥٤٣ — اللسان (بقق) . وروايته فيه : « حزقة حزقه »

٥٤٤ — فصل المقال ٣٦٠ ، الميدانى ١ : ١٢٩ ، المستقصى ٢٠٢ ، اللسان (حتف) .

وكَانَ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بِظِلْفِهَا   إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ تُثِيرُهَا

وقال غيره :

وكَانَ كَعَنْزٍ بِوْمَ جَاءَتْ لِحَتْفِهَا   إِلَى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُهَا

☆ ☆ ☆

٥٤٥ — قولهم : الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ لَجْلَج

يراد به أَنَّ الحقَّ منكشِف ، والباطل مُلتَبِس . يقال : انبَلَجَ الصُّبح ، إذا انكشَف . ومنه سُمِّى الكَشْفَةُ بين الحاجِبَيْن بُلْجة .

واللّجْلَج من قولهم : تَلَجْلَجَ فى القول ، إذا تتَعْتَعَ فيه ، ولم يستَوْفِ العبارة عن معناه ، قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ تَلْقَاهُ أَبْلَجَا   وأَنَّكَ تَلْقَى بَاطِلَ القَوْلِ لَجْلَجَا

ويقال : لَجْلَجَ اللُّقمةَ فى فيه ، إذا أَدَارَهَا ولم يُسِغْها ، قال الشاعر(1) :

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ   أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ الكَشْحِ دَاءُ(2)

وقال بعضهم : الحقُّ أَبْلَج ، وطريقُ الصِّدْق مَنْهَج ، ومَسلك الباطل أعوج ، وقال الشاعر :

فَإِنَّ الحقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ   ولا تَخْفَى الخِيَانَةُ والخِلابُ

☆ ☆ ☆

٥٤٥ — الميدانى ١ : ١٣٩ ، المستقصى ١٢٥ ، اللسان (لجج) .

(١) فى س ، هـ : « قال زهير »

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى ، وانظر اللسان (أنض) .

٥٤٦ — قولهم : الْحَقُّ مَغْضَبَةٌ

يقال ذلك للرجل تَصْدُقُه عن الأمر فيغضب . ورُوِى عن أبى ذرّ أنّه قال : تركَني الحقُّ ومالي من صديق . ويقولون : الحق مُرٌّ ، وألزمته مُرّ الحق ، (١ وقلت :

حُلْوٌ حلاوةَ وَصْلٍ عادَ فائتُهُ ... مُرٌّ مرارةَ حقٍّ حلَّ واجبُهُ ١)

☆ ☆ ☆

٥٤٧ — قولهم : حَبِيبٌ جاءَ عَلَى فَاقَةٍ

يضرب مثلا للأمر يغشاك ، وبك إليه حاجة . والفاقة إلى الشىء : الحاجة إليه ؛ وفى معناه قول الشاعر :

خَلِيلٌ أتاني نفعُه وقتَ حاجتِي ... إليهِ وما كُلُّ الأخِلاّءِ يَنفعُ

وقيل : خير السَّخاء ما وافق الحاجة ، وخير العفو ما كان مع القُدرة .

☆ ☆ ☆

٥٤٨ — قولهم : حَيْثُ لا يَضَعُ الرَّاقِي أَنْفَه

هكذا رواه الأصمعىّ ، ورواه غيره : «جرحه حَيْثُ لا يَضَع الرَّاقِي أَنْفَه» قال : ويضرب مثلا للشىء لادواء له ، ومثله قولهم : «غادَرَ وَهْيًا لا يُرْقَع» (م)

---

٥٤٦ — لم نجده فيما ترجم إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٥٤٧ — الميدانى ١ : ١٣٨ ، ورواية الأصل «حيب» وفى حاشية الأصل : « الحيبة : الهم والحاجة ، قال :

ثُمَّ انْصَرَفْتُ ولا أَبُثُّكَ حِيبَتِي ... رَعِشَ العِظامِ أَطِيشُ مَشْىَ الأَصْوَرِ

والبيت فى اللسان (حوب) بنسبته إلى أبى كبير الهذلى .

٥٤٨ — فصل المقال ٣٧٧ .

وقال الأصمعيّ : معناه أنه لا يُقْرَب ولا يُدْنَى منه ، وأصلُه أنَّ ملسوعاً لُسِعَ في استِه ، فلم يقدر الرّاقي على القربِ ممّا هناك .

* * *

٥٤٩ — قولهم : حَرَّكَ خِشاشَه

معناه : ألحَق به أذِيّةً . وأصله في البعير تُحرِّك خِشاشَه ، فيألَم ، والخِشاش : العُود الذي يُدْخل في أنف البعير ، فإذا كان ذلك من حديد أو صُفْر فهو بُرَة ، والجمع بُرًى ، والبُرة أيضاً : الخلخال ، والجمع بُرِين ، والخِشاش أيضاً : الرّجل الشُّجاع الخفيف ، والخِشاش : الصَّغير الرَّأس ؛ كلُّ ذلك بكسر الخاء ، وأما الخَشاش بالفتح ، فالنَّذْل من كلِّ شيء ، مثل الرَّخَم من الطير وما لا يَصْطَاد منها .

* * *

٥٥٠ — قولهم : الحُسْنُ أَحْمَرُ

معناه : أنَّ المَالَ الّذِي فيه الجمال لا يُكْتَسَبُ إلا بجُهد وشدّة ، يَحمرُّ معه الوجه ، فالأحمر كناية عن الجهد والشدّة ، ومنه قولُهم : « مَوْتٌ أَحْمَرُ » (م) أي مَوْتٌ في شدّةٍ وجَهد ، قال مسلم :

قَوْمٌ إِذَا احْمَرَّ الهَجِيرُ من الوَغَى   جَعَلُوا الجَمَاجِمَ للسُّيوف مَقِيلاً[1]

يعني إذا احمرّ ألوانُ القوم في الهجير مما يَلقَوْنَ من الشدّة والصعوبة ، فأمّا قول الشاعر :

---

٥٤٩ — الميداني ١ : ١٤٣ ، اللسان (خشش) .
٥٥٠ — فصل المقال ٢٧٣ ، الميداني ١ : ١٣٤ ، المستقصى ١٢٥ ، اللسان (حمر)
(١) ديوانه ٦٠

هِجَانٌ عَلَتْهَا حُمْرَةٌ فى بَيَاضِهَا   تَرُوقُ به العَيْنَيْنِ والحُسْنُ أَحْمَرُ

فإنّه يَعْنِي أنَّ الحُسْنَ فى حمرة اللَّوْن مع البياض ، دون الصُّفْرة وغيرها من الألوان . ومنه قول الآخر :

﴿ فادْخُلِى فى الخُمرِ إنَّ الحُسْنَ أَحْمَرَ ﴾[1]

* * *

٥٥١ — قولهم : حَلَبْتْ حَلْبَتَهَا وَأَقْلَعَتْ

قرأناه على أبى علىّ بن أبى حفص ، عن جعفر ، عن ابن دُرَيد ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعىّ بالحاء ، ورواه غيره بالجيم . ويضرب مثلا للرجل يَغضَبُ ويَصْخَبُ ثم يسكُت من غير أن يكونَ له تَغْيِير ، وقال ثعلب : يضرب مثلا للرجل يأخذ الشَّيْء ويذهب ويدَعُك ، وهذا هو الصَّحِيح عندنا .

* * *

٥٥٢ — قولهم : حُرٌّ انْتَصَرَ

يضرب مثلا للرجل يُظْلم فينتقِم . وأصله رَمْزٌ من رموز العرب : قالوا :

---

(١) فى فصل المقال : « ذهب أبو عبيد فى تفسيره إلى الشدة ، وهو قول الأصمعى . وذهب غيره إلى أن الحسن فى الحمرة من الألوان ، وأنشد :

وَإِذَا خَرَجْتِ تَقَنَّعِى بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرْ

وَخُذِى مَلاَبِسَ زِينَـــــةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهِىَ أَشْهَرْ »

والبيت الأول فى اللسان (حمر) دون نسبة .

٥٥١ — الميدانى ١ : ١٣٠ ، المستقصى ٢٠٥

٥٥٢ — الفاخر ٧٦

وجدت الضَّبُعُ تمرةً ، فاختلسها الثعلب ، فلطمته ، فلطمها ، فتحاكما إلى الضبّ ، فقالت : يا أبا الحِسْل ، قال : «سَميعاً دَعَوْتِ»(م)، قالت : جئناك نحتكمُ إليك ، قال : «في بَيْتِه يُؤْتَى الحَكَمُ»(م) فقالت : إنّي التقطتُ تمرة ، قال : «حُلْواً جَنَيْتِ»(م) قالت : إنَّ الثعلبَ أخذها ، قال : «حَظَّ نَفْسِه بَغَى»(م) قالت : لطمتُه ، قال : «أَسِفْتِ والبَادِئُ أظلمُ»(م) قالت : فلطمني ، قال : «حُرٌّ انتَصَرَ» ، قالت : اقْضِ بيننا ، قال : «حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امرَأةً ، فإنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً »(م) .

ومثل هذا الخبر ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن الجوهري ، عن أبي زيد ، عن أبي عبيد الله بن إسحاق العطّار ، عن معاوية بن حَفْص الجُعفي ، عن الأعمش قال : لما قدم خالد بن الوليد تلقّاه ابن بُقَيْلة ، فقال له خالد : من أين أقبلتَ ويلك ! قال : من ورائي ؟ قال : فأين تريد ؟ قال : أمامي ، قال : فمن أين خرجتَ ؟ قال : من بطن أُمّي ، قال : فمن أين أقْصَى أثرك ؟ قال : من صُلْب أبي ، قال : ففيم أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : فعلى أيِّ شيء أنتَ ؟ قال : على الأرض ، قال : ابْنُ كَمْ أنت ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : ما أجبتَني عمّا سألتُ عنه ، قال : ما أجبتُك إلا عمّا سألتَني عنه ، قال : كم أتى عليك ؟ قال : سِتُّون وثلاثمائة سنة ، قال : أفتَعْقِل ؟ قال : نعم وأُقيِّد ، قال : فأخبرْنا عن أعجبِ ما أدركتَ ، قال : أدركتُ ما بين الحيرة إلى الشام قُرًى منظومة ، وإنَّ المرأةَ لتضعُ مِكْتَلها على رأسها وفي يديها مِغْزَلُها ، فما تمسُّه حتى يمتلئ من الفواكه ، ثم أدركته خراباً يباباً ، وهي الدُّول بين عباد الله وبلاده . وأدركتُ البحرَ وإنَّ سُفُنَه لتَرْفَأُ إلى نَجَفِنا هذا ، ثم أدركته يا بساً ، قال :

فأخبرنى بأفضل المال ، قال : أَرْضٌ خَوَّارة ، فيها عَيْنٌ خَرَّارة ، قال : ثم ماذا ؟ قال : فَرَسٌ فى بطنها فَرَس يتبعها فَرَس ، قال : فأين أنتَ عن الإبل ؟ قال : حمَّال وسقَّاء(١) ، قال : فأين أنت عن الغنم ؟ قال : ليس ذاك بشىء ، ذاك طعام ، قال : فأين أنت عن الذهب والفضة ؟ قال : ذاك الذى إن تركته لم يزد ، و إن أقبلتَ عليه لم تدرِ ما بقاؤُه عندك ، قال : فما هذه الحصون التى أراها ؟ قال : بنيناها للسَّفيه ، حتى يجىءَ الحليم مثلُك فينزلَها . قال : وإنما سُمِّى بُقَيلة ؛ لأنَّه جاء فى ثوبَيْنِ أخضرَيْن ، و إنما كان اسمه عمرو بن ثعلبة بن عبد المسيح الغسَّانىّ .

ومثله ما رُوى أنَّ عدىَّ بن أرطاةَ أتى إياسَ بن معاوية قاضى البصرة ، وعدِىٌّ أميرُها ، فقال له : يا هَناه ، أين أنت ؟ قال : بَيْنَك وبين الحائط ، قال : اسمع منِّى ، قال : للاستماع جلستُ ، قال : إنى تزوَّجتُ امرأة ، قال : « بالرِّفَاء والبَنِين »(٢) قال : وشرطتُ لأهلها ألاَّ أُخرجَها من بيتهم ، قال : أَوْفِ لهم بالشَّرط ، قال : وأنا الآن أُريد الخروج ، قال : فى حفظِ الله ، قال : اقضِ بيننا ، قال : قد فعلتُ .

* * *

٥٥٣ — قولهم : حَلَفَ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ

قال الأصمعىّ : السَّمَر : الظُّلمة ، وسمِّيت سمَراً ؛ لأنهم كانوا يجتمعون فى الظُّلمة فيسمرُون ، أى يتحدَّثون ، ثم كثر ذلك حتى سُمِّى الحديث سمَراً ، ومعناه أنَّه حلَف بربِّ النُّور والظُّلْمة .

* * *

---

(١) فى ص ، هـ : « جمال وشقاء » .

٥٥٣ — الميدانى ١ : ١٤٠ ، اللسان (سمر) .

٥٥٤ — قولهم : الْحَاجُّ وَالدَّاجُّ

الحاجُّ : الذى يزور البيتَ ، والدَّاجُّ : الذى يخرج للتجارة ؛ يقال : ما حجَّ ولكنَّه دَجَّ ، وقيل : الداجُّ : الذين يَدِبُّون فى أثَرِ الحاجّ .

* * *

٥٥٥ — قولهم : حَيَاءٌ كَحَيَاءِ مَارِخَةَ

يضرب مثلا لمن يَسْتَحِى مما لا يُستَحى منه . وأصله أنَّ امرأةً يقال لها مارخة نزلت بقوم ، فقدَّموا لها قِرًى ، فقالت : أستَحِى أن أصيبَ منه ، وخرجت عنهم ، فباتت ليلتَها جائعةً تَسْرِى .

* * *

٥٥٦ — قولهم : حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا

يضرب مثلا للرجل يُدخل نفسَه فى القوم ليس منهم . ولما قال عُقْبة ابن أبى مُعَيط يومَ بدر حين أراد النبىُّ صلى الله عليه وسلم قتْلَه : أأُقْتَلُ من بين قُرَيش ! قال عمر رضى الله عنه : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فما أدرى أقاله مبتدِئًا أو تمثَّله ! والقِدح : واحد القداح التى يُستقسم بها الأزلام ، والقِدح أيضاً : السَّهم قبل أن يُراشَ ويُنْصَل .

* * *

---

٥٥٤ — اللسان (دجج) .

٥٥٥ — اللسان (مرخ) .

٥٥٦ — فصل المقال ٣١٧ ، الميدانى ١ : ١٢٩ ، المستقصى ٢٠٥ ، اللسان (حنن) .

٥٥٧ — قولهم : حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِه

يقال : لاأفعل ذاك حتَّى يرجع السَّهْمُ على فُوقه ، أى لاأفعله أبداً ؛ لأن السَّهم إذا رُمى به مضَى قُدُمًا ولم يرجع على فُوقه ، ونحوه قول الشاعر :

إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ العَيْنِ كُنْتُمُ ... كِرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ أَلَائِمُ[1]

وأسْود العَيْن : جبَل . يقول : إذا زال هذا الجبل عن موضعه كَرُمْتم . ومعناه أنَّه لايزولُ الجبلُ ، وأنتم لاتكرمُون أبداً ، ومنه قوله عز وجل : (حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ)[2] ، معناه أنَّ الجمَل لايَدْخل فى سَمِّ الخياط ، وأنَّ هؤلاء لايَدخلون الجنَّة .

☆ ☆ ☆

٥٥٨ — قولهم : حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ

يضرب مثلا للرجل تكلِّمه ، وهو مشتغِل عنك لايُجيبُك . وأصله أنَّ رجلا سَلَّم على رجل يأكل ، فلم يُحيِّه ، فلمَّا أساغَ الطَّعامَ اعتذر إليه ، فقال : « حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوه » أى ردَّ سلامَك من ليس فى فِيه لقمةٌ تَشْغله .

☆ ☆ ☆

٥٥٩ — قولهم : حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

يقال ذلك للرجل يُحال بينه وبين مُراده . والمثل لصخْر بن عمرو أخِى

---

٥٥٧ — الميدانى ١ : ١٣٧ ، المستقصى ٢٠٢

(١) اللسان (سود) بدون نسبة .

(٢) سورة الأعراف ٤٠

٥٥٨ — الميدانى ١ : ١٢٩ ، المستقصى ٢٠٧ .

٥٥٩ — فصل المقال ٦٦ ، الميدانى ٢ : ٢٩ ، المستقصى ٢٠٦ ، اللسان (نزا) .

الخنساء ؛ أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا ابن دريد ، عن أبى حاتم ، عن أبى عُبيدة ، وحدَّثناه عن غير هؤلاء ، قال : غزا صخر بن عمرو بنى أسد بن خُزَيمة ، فاكتسح إبلَهم فجاءهم الصَّريخ ، فركبوا فالتقَوْا بذات الأَثْل ، فطعن أبو ثَوْر الأسَدىُّ صخراً فى جَنْبه ، وأفلَتَ الخيلُ ولم يُقْعَصْ مكانَه ، فَجَوِىَ منها ، ومرض حوْلا ، حتى ملّه أهلُه ، فسمع امرأةً تقول لامرأته سَلْمى : كيف بَعْلُك ؟ قالت : لاحَىٌّ فيُرْجَى ، ولا ميِّتٌ فيُنْعَى ، قد لقينا منه الأمرَّيْن . ومرَّ بها رجل وهى قائمة ، وكانت ذاتَ خَلْق وأَوْراك ، فقال لها : أيُباعُ الكَفَلُ ؟ قالت : نعم عمَّا قليل ، فسمعها صَخْرٌ ، فقال : أمَا والله لئن قَدَرْتُ لأُقَدِّمنَّك قَبْلى ، وقال لها : ناولينى السَّيف أَنْظُرْ هل تُقِلُّه يدى ؟ فناولته فإذا هو لا يُقِلُّه ، (١ ورُوِى أيضاً أنَّ أمَّ صخر سُئلت عنه ، فقالت : لانزال بخير مادام فينا ١) ، فقال :

أرَى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيادَتى ... وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِى وَمَكانِى (٢)

فأىُّ امرئٍ ساوَى بأمٍّ حَليلةً ... فلاَ عاشَ إلاَّ فى شَقًا وهَوانِ

أَهُمُّ بأمْرِ الحَزْمِ لَوْ أستَطِيعُه ... وقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ

وَمَا كُنْتُ أخْشَى أنْ أَكُونَ جِنازَةً ... عَلَيْك وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ !

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من حَياةٍ كأنَّها ... مُعرَّسُ يَعْسُوبٍ بِرَأسِ سِنَانِ

ونَتأَتْ من جَنْبه قِطعةٌ مثل كَبِدٍ ، فقطعها ، فيئسَ من نفسِه ، فقال :

أجارَتَنَا إنَّ الخطوبَ تنُوبُ ... عَلَى النَّاسِ كلَّ المُخْطِئِين تُصِيبُ (٣)

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) الأبيات والقصة فى الكامل للمبرد ١٢٢٥ ، وهى الأصمعية ٤٧ .

(٣) الكامل ١٢٢٥ .

أجارَتنا إنْ تَسْأَلِيني فإنَّني مُقيمٌ لَعَمْري ما أقامَ عَسِيبُ
كأنِّي وَقَدْ أَدْنَوْا لِحزٍّ شِفارَهمْ من الصَّبْرِ دامِي الصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

يعني بعيراً أو حماراً . ثم مات ، فدُفن إلى جَنْب العَسِيب ، وهو جَبل بقرب المدينة ، فقبره هناك مُعْلَم .

☆ ☆ ☆

٥٦٠ — قولهم : حَرًّا أَخَافُ عَلَى جَانِي الْكَمْأَةِ

يضرب مثلا للرجل يخاف أمراً وغيرُه أخْوَفُ عليه .(١) ومن العجائب أنَّك تخافُ اللصَّ على مالِك ، فتَسْتَظْهِر على حِفْظه بغَلْق الأبواب ، وإقامة الحُجاب ، ورفع الحيطان ، وتَرْصِيص البُنْيان ، وتَنْسَى الدَّهرَ الذي يُدْرِك بلا طلَب ، ويلحَقُ بلا سبب ، قال الشاعر :

فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إنما المَالُ عَارَةٌ فَكُلْهُ مع الدَّهْرِ الَّذِي هو آكِلُهُ(٢)

وقال آخر :

فانظُرْ إلى الدَّهْرِ هل فاتَتْهُ بُغْيَتُهُ في مَطْمَحِ النَّسْرِ أو في مَسْبَحِ النُّونِ!

ولآخر :

☆ أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ فَوْقَ المَعاقِلِ(١) ☆

☆ ☆ ☆

---

٥٦٠ — الميداني ١ : ١٤٣ .
(١ — ١) ساقط من الأصل .
(٢) البيت في اللسان (عور) بنسبته إلى ابن مقبل ، وفي الكامل ٤٨١ بنسبته إلى عبد الله بن همام السلولي ، وبعده :

فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وأَيْسَرُ هَالِكٍ عَلَى الحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الحَيَّ نَائِلُهُ

٥٦١ — قولهم : حَبَّذَا الْمُنْتَعِلُونَ مِنْ قِيَامٍ

يُرَاد به : حبَّذا الذين بهم بَقِيَّةٌ من قُوَّة ، أو شباب ، أو إنفاذ عَزم ، أو ثُقوب رأى . وأصله أنَّ امرأةً شابَّة كانت تحت شيخ ، فرأت شباباً ينتعلون من قيام ، فقالت : « حَبَّذَا الْمُنْتَعِلُونَ مِنْ قِيَامٍ ! » ، فقال الشيخ : أنا أنتعل قائماً ، فقام لينتعل فَضَرَط ، فقالت : « مَن ادَّعَى الْبَاطِلَ أَنْجَحَ به »(١) أى أنجح الباطلُ به خَصمَه .

* * *

٥٦٢ — قولهم : حَبْلُ فُلَانٍ يُفْتَلُ

معناه : أنَّ أَمْرَه مُقْبِل وفى معناه : نَجْمُه صاعد ، وقد رُفِعَ عَلَمه ، وعلا أمرُه ، وسما طَرْفُه ، ووَرِىَ زَنْدُه ، وصَعِد جَدُّه ، وطالت يدُه ، واشتدَّت عَضُدُه وأكثرُ كلام العرب محمولٌ على الاستعارة ، وأجودُه أحسنُه استعارةً ؛ وبيان هذا مشروح فى كتابنا الموسوم بصنعة الكلام .

* * *

٥٦٣ — قولهم : خُذْ حُكْمَكَ مُسَمَّطاً

يُرادُ به : حُكْمَك مرسَلا ، أى احتَكِمْ وخذ حكمك ، قال أبو بكر : خذ حقَّك مُسَمَّطاً ، أى سَهْلا ، وأظن أصلَه من قولهم : سَمَّطتُ الْجَدْىَ ، إذا كشطت ما عليه من الشَّعر ، فيكون ذلك أسهلَ من السَّلخ ، ويقال ، سمَّطَ الفارسُ درْعَه عليه ، إذا ألقى طَرفها على عَجُز فرَسِه ، أو علَّقها بسرجه . وسِمَاطُ القوم : صَفُّهم .

* * *

---

٥٦١ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٥٦٢ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٥٦٣ — الميدانى ١ : ١٤٣ ، اللسان (سمط) .

٥٦٤ — قولهم : حَبِيبٌ إلَى عَبْدِ سَوْءٍ مَحْقِدُه

هكذا جاء ، ولعلّ المحقد لغةٌ في المَحْتِد ، وروى عن أبي لؤلؤة أنه كان يرى استخدامَ العربِ العجمَ : فيقول : لقد فتّتَ العربُ كبدي ، فتمادت به الحسرةُ والكَمَد والغضب للعجم إلى أن قتلَ عُمرَ رضي الله عنه ، وقُتل مكانَه .

* * *

٥٦٥ — قولهم : حَبّذَا التُّرَاثُ لَوْلَا الذِّلَّة

يضرب مثلا للشّيْء فيه خَصلة محمودة وخِصال مذمومة ؛ وذلك أنّ الرجل إذا مات أقاربُه ورِثَ أموالَهم فاستغنى ، إلاّ أنَّه يَبقى فَرْداً بلا ناصر .

وعلى حسَب ذلك قول الشاعر :

ذَهَبَ الْكِرامُ فَسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومِنَ الشَّقاء تَفرُّدِي بالسُّؤْدَدِ

أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا المفجّع ، قال : حدثنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابيّ ، عن ابن الكلبيّ ، قال : كان الحَضْرَميّ بن عامل بن موالةَ الأسَديّ عاشِرَ عَشَرَة من إخوته ، فماتوا جميعاً فورِثهم ، فقال جزْء بن مالك : ياحَضْرَميُّ ورِثتَ إخوتَك ، فأصبحتَ ناعماً جَذِلا ! فأنشأ الحضرميُّ يقول :

يَزْعُمُ جزْءٌ ولَمْ يَقُلْ جَلَلاَ ... أَنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذِلاَ[1]

إنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِباً ... جَزْءُ فَلاَقَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلاَ

---

٥٦٤ — الميداني ١ : ١٣٥ ، وروايته فيه : « حبب إلى عبد سوء محكده » والمحكد : الأصل ، المستقصى ٢٠٢ ، اللسان (حكد) .

٥٦٥ — الضبي ٤٤ ، الفاخر ٦٣ ، المستقصى ٢٠١ .

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في الكامل للمبرد ٦٣ . وجللا : صغيراً ، ويكون للصغير والكبير ، وأزننتني : يقال : فلان يزن بكذا ، أي يسمى به وينسب إليه .

أَوْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكِرَامَ وأَنْ ... أُورَثَ ذَوْداً شَصَائِصًا نَبَلاَ[1]

كَمْ كانَ مِنْ إِخْوَتِي إِذَا احْتَضَرَ الْ ... فُرْسَانُ تَحْتَ العَجَاجَةِ الأَسَلاَ

مِنْ سَيِّدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ ... يُعْطِي جَزِيلاً ويَضْرِبُ البَطَلاَ

إِنْ جِئْتَهُ خَائِفًا أَمِنْتَ وإِنْ ... قَالَ سَأَحْبُوكَ نَائِلاً فَعَلاَ

وكان لجزء تسعة إخوة ، فجلسوا جميعاً على رأس بئر يصلحونها ، فانخسفت بإخوته ، فبلغ ذلك الحضرميَّ فقال : إنّا لله ! كلمةٌ وافقتْ قدَراً ، وأورثتْ حقداً . ونحو ذلك قولُ بعض بنى أسد :

ومُخْتَضَرِ المَنَافِعِ أَرْيَحِيٍّ ... تَبِيلٍ فى مَعَاوِزِهِ طُوَالِ[2]

عَزِيزٍ عِزَّةً فى غَيْرِ فُحْشٍ ... ذَلِيلٍ للذَّلِيلِ مِنَ المَوَالِي

جَعَلْتُ وِسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ ... وتَحْتَ جَنَانِهِ خَشَبَاتُ ضَالِ

وَرِثْتُ سِلاَحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْداً ... وحُزْناً دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

الجَناء : الشَّخص ، والمَعاوز : الثِّياب التى يُتبذَّل فيها ، الواحد مِعْوَز ، والذَّود : الجماعةُ القليلة من إناث الإبل ، والضَّالُ : السِّدر البَرِّىّ .

وفى هذا المعنى قول أبى دواد :

لاَ أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْماً ولَكِنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإِعْدَامُ[3]

* * *

---

(١) شصائصاً : حقيرة ذميمة .

(٢) الأبيات فى الكامل للمبرد ٦٢ ، ومختضر المنافع : يقدم الحاضر ، ولا يتكلف شيئاً ، كذا فسره الشيخ المرصفى ، والأريحى : هو الذى يرتاح للمعروف ويخف له . وقوله : « ورثت سلاحه وورثت ذودا » يصف قرب نسبه منه .

(٣) ديوانه ٣٨٨

٥٦٦ – قولهم : الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ

وهو على حسب ما تقول العامّة : الحديث يَجُرُّ بعضُه بعضاً . والمثل لضَبَّة ابن أُدّ ؛ أخبرنا أبو القاسم الكاغدىّ ، عن العَقَدىّ ، عن أبى جعفر ، عن ابن الأعرابىّ ، قال : قال المفضّل : كان لضَبَّة بن أُدّ ابنان ، يقال لأحدهما سَعْد والآخر سُعَيْد ، فخرجا فى طلب إبل له ، فلحقها سعدٌ فرجع بها ، ولم يرجع سُعَيْد ، وكان ضبّةُ يقول إذا رأى شخصاً تحت الليل مُقْبِلا : «أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ» ؟(م) فذهبت مثلا فى مثل قولهم : أُنجح أَمْ خَيْبَةٌ ، أَخَيْرٌ أَمْ شَرٌّ ، ثم خرج ضبّةُ يسير فى الأشهر الحُرُم ومعه الحارث بن كعب ، فمرّا على سَرْحة ، فقال الحارث : لقيتُ بهذا المكان شابّاً من صفته كذا ، فقتلتُه ، وأخذتُ بُرْداً كان عليه وسَيْفاً ، فقال ضَبَّة : أَرِنِى السَّيْفَ ، فأراه ، فإذا هو سيفُ سُعَيد ، فقال ضبّة : « الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ » — معناه : أنَّ الحديثَ له شُعَب ، وشُجون الوادى : شُعَبُه ، ويقال : لى بمكان كذا شَجَنٌ ، أى حاجةٌ وهَوًى ، وقيل : «الْحَدِيثُ ذو شُجون» يضرب مثلا للرجل يكون فى أمرٍ فيأتى أمرٌ آخر فيشغله عنه — فقتَلَ ضبَّةُ الحارثَ ، فلامَه النّاس ، وقالوا : قتلتَ فى الشَّهرِ الحَرام! فقال : «سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذَلَ»(م) فأرسلها مثلا ، ومعناه قد فَرَط من الفِعْل مالا سبيل إلى ردِّه ، قال الفرزدق :

أَأَسْلَمْتَنِى لِلْمَوْتِ أُمُّكَ هَابِلٌ وأَنْتَ دَلَنْظَى الْمَنْكِبَيْنِ بَطِينُ(١)

---

٥٦٦ — الضبى ٤ ، الفاخر ٥٩ ، الميدانى ١ : ١٣٣ ، المستقصى ١٢٤ ، اللسان (شجن)

(١) ديوانه ٨٧٣

الدَّلَنْظَى : الغليظ ، يقال : رجل دَلَنْظَى ودَلَنْظَى ، يُنَوَّن ولا يُنَوَّن ودَلاَظٌ في معناه ، وقيل : هو شديد المنكبين ، قال :

خَمِيصٌ من الوُدِّ المقرّب بيننا من الشَّرِّ را في القصر بين سَمِين (١)
فإنْ كُنْتَ قد سَالَمْتَ ذُو بى فلا تقم بِدَارٍ بها بَيْتُ الذليلِ يَكُونُ
ولاَ تأْمَنَنَّ الحَرْبَ إنَّ اشْتِغَارَهَا كَضَبَّةَ إذْ قَالَ الحَدِيثُ شُجُونُ

اشْتِغَارُها : هَيْجُها ومفاجأتُها وإمكانُها ، ويقال : شَغَرَ برِجْله ، إذا أمْكَن ، يقول : تفاجئك كما فاجأتْ ضَبَّةَ . وكانت بِنْتُ معاوية متزوِّجة بابن لزياد ، ففخرتْ عليه ، فقال زياد : ما أقْبَحَ الفَخْرَ بعد الشَّغْر ! يعني رَفْعَ الرِّجْلَيْنِ عند النِّكَاح . وقيل : الحديث ذو شجون ، وشجونُه أحسنُ منه . وقيل في مثل آخر : « الحَدِيثُ أنْزَى من الظَّبْيِ »(٢)، أي يفتحُ بعضُه بعضاً .

* * *

٥٦٧ — قولهم : حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً

يضرب مثلا لسُوء الفهم ، وظاهرُه خلافُ باطنه ، وحقيقتُه أنَّها إن لم تفهم حديثَيْن كانت من ألاَّ تفهم أربعةً أقربَ ، وقال بعض العلماء : إنَّما هو إن لم تفهمْ فارْبَعْ ، أي أمْسِكْ ، وذلك غلط ، وحديثُ المثل قد تقدم .

* * *

٥٦٨ — قولهم : حِدَأً حِدَأً وَرَاءَكِ بُنْدُقَة

يقال ذلك للرجل يُفزَّع بعدوِّه . وحِدَأ و بندقة : قبيلتان من قبائل اليمن ؛

---

(١) انظر الفاخر ٦٠ ، واللآلى ٣٢٤ .

٥٦٧ — الفاخر ٧٦ ، فصل المقال ٤٦ ، الميداني ١ : ١٣٠ ، المستقصى ٢٠٣

٥٦٨ — الميداني ١ : ١٣٥ ، المستقصى ٢٠٣ ، اللسان (حدأ — بندق)

وكانت بُندقة أوقعتْ بِحِدَأ وَقْعة اجتاحتْها ، فكانت تفزَّع بها ، ثم صار مثلا لكل شيء يُفزَّع بشيء .

٭ ٭ ٭

٥٦٩ — قولهم : حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ

المثل لامرىء القيس بن حُجْر ، وهو مما نُقِم عليه ، ونُسب فيه إلى تناقض القول ، وذلك أنَّه قال :

أَلَا إلَّا تَكُنْ إبِلٌ فَمِعْزَى ... كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ(١)

فَتَمْلَأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنًا ... وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ

بعد أن قال :

فَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ(٢)

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

فذكر مرَّة أنَّه لا يقنع بأدنى معيشة حتى ينالَ المُلْكَ والمجدَ المؤثَّل ، وهو الذي له أصل ثابت ، وذكر أخرى أنَّ الشِّبَع والرِّيَّ يكفيانه . وفُسِّر على وجه آخر ، وذلك أنَّه أراد الجودَ بما فضَل عن الحاجة . يقول : جُدْ بما عندكَ ، واقنَعْ بالشِّبَع والرِّيّ ففيهما كفاية . والكلام على المعنَى الأوَّل أَدَلُّ .

٭ ٭ ٭

---

٥٦٩ — الميدانى ١ : ١٣٢ ، المستقصى ٢٠٤

(١) ديوانه ١٣٦ — ١٣٧

(٢) ديوانه ٣٩

٥٧٠ — قولهم : حَنَّتْ فَلَا تَهَنَّتْ

يقال ذلك لمن حَنَّ إلى مكروه من الأمر ، يُدْعَى عليه بالَّا يتهنَّأ به إذا وجده .
وقد ذُكر أصله في الباب الثالث .

✡ ✡ ✡

٥٧١ — قولهم : حَرَامًا يَرْكَبُ مَنْ لاحَلَالَ لَهُ

وأصله أنَّ جُبَيْلَةَ بن عبد الله القُرَيْعِيَّ أغار على إبل جُرَيَّةَ بن أَوْس بن عامر من بنى الهُجَيم ، فاطَّردها غيرَ ناقةٍ حَرَامٍ كانت فيها ، فركبها جُرَيَّةُ في أثر الإبل ، فقيل له : أتركبها وهى حَرام ! فقال : « حَرَامًا يَرْكَبُ مَنْ لا حَلَالَ لَه » فلحقها فبارزه جُبَيْلة ، فطعنه جُرَيّة فقتلَه ، وذهب أصحابُ جُبيلةَ بالإبل ، فقال جُرَيّة :

إنْ تَأْخُذُوا إبِلِى فإنَّ جُبَيْلَكُمْ ... عِنْدَ الْمَزَاحِفِ ثَوْبُهُ كَالْخَيْعَلِ
أَنْحَى السِّنَانُ على مَحَاسِنِ زَوْرِهِ ... إذْ جَاءَ يَزْدَلِفُ ازْدِلَافَ الْمُصْطَلِى
نَرْمِى بِرُمْحَيْنَا خَصَاصَةَ بَيْتِنَا ... زَالَتْ دِعَامَةُ أَيِّنَا لَمْ يَنْزِلِ
إذْ يَنْسِلُونَ بِذِى العَرَادِ وَفَاتَنِى ... فَرَمِى وَلَا يَحْزُنْكَ سَعْىُ مُضَلَّلِ

✻ ✻ ✻

---

٥٧٠ — الضبى ٢٤ ، فصل المقال ٣٢ ، الميدانى ١ : ١٣٠ ، المستقصى ٢٠٦

٥٧١ — الضبى ١٩ ، الميدانى ١ : ١٣٤ ، المستقصى ١٢٤ .

٥٧٢ — قولهم : حُمَيِّرُ الْحاجَاتِ

يقولون : اتّخذوه حُمَيِّرَ الحاجات ؛ أى امتهنوه فى جليل أمرٍ ودقيقه ، وحُمَيِّر : تصغير حمار .

☆ ☆ ☆

٥٧٣ — قولهم : حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ والْقُذَّةِ بالْقُذَّةِ

يضرب مثلا فى تشابه الشيئين ، يقال : جزاه حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعل ، والقُذَّةِ بالقُذَّةِ ، (١ أى بمثل فعله ، وهو مِثْلُه حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل والقُذَّة بالقذة ١) . والقُذَّة : الرِّيشة التى تُركَّب على السهم ، وسهم أَقَذّ : لاريشَ عليه ، ومَقْذُوذ : مَرِيش ، و « ما أَصَبْتُ منه أقذَّ ولامَرِيشا »(٢) ، أى لم أُصِبْ منه شيئًا ، ونحو المثل قول الشاعر :

النَّاسُ مِثْلُ زمَانِهِم ... قَدَّ الحِذَاءِ عَلَى مِثَالِهْ

وَرِجَالُ دَهْرِكَ مِثْلُ دَهْرِكَ ... فى تَصَرُّفِهِ وحَالِهْ

فالْبَسْ أَخاكَ عَلَى التَّصَنُّعِ ... والتَّفَاوُتِ مِن فِعَالِهْ

فالطِّرْفُ يَكْبُو مَرَّةً ... وهُوَ الجَوَادُ عَلَى اعْتِلَالِهْ

☆ ☆ ☆

---

٥٧٢ — الميدانى ٢ : ٢٤٢ .

٥٧٣ — الميدانى ١ : ١٣١ ، المستقصى ٢٠٣ ، اللسان (حذا)

(١ — ١) ساقط الأصل .

٥٧٤ — قولهم : حَسِبْتَنِى مُضَلَّلاً كَعَامِرٍ

يضرب مثلا للرجل يُرِيد اخْتِدَاعَكَ ، وقد خَدَعَ غيرَكَ قَبلَكَ ، ولا نَعْرِف عامراً هذا(١) .

* * *

٥٧٥ — قولهم : حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِك

يقال : ألقيتُ حبلَه على غاربه : إذا تركتَه يذهب حيث يريد ؛ وأصله أنَّهم إذا أرادوا إرْسَالَ النَّاقة فى الرَّعى ألقَوْا جَدِيلَها على غاربها لئلا تُبْصِرَه ، فيتَنغَّصَ عليها ما ترعاه . والغارب : مُقدَّم السَّنام ، ثم صار غاربُ كلِّ شىء أعلاه ، ومثله قولهم : « خَلِّ دَرَجَ الضَّبِّ »(٢) وقولهم للمرأة : « اذْهَبِى فَلاَ أَنْدَهُ سَرْبَكِ »(٣) أى لا أردُّ إبلك . والسَّرْب : إبل الحىِّ أجمعُ .

* * *

٥٧٤ — الضبى ٦ ، الميدانى ٢ : ٩٧ . وروايته « لعلنى مضلل كعامر »

(١) فى كتاب الأمثال للمفضل الضبى أن رجلا شاباً من قوم المستوغر بن ربيعة كان له صديق يقال له عامر ، وكان ذلك الشاب يقول لعامر : إن امرأة المستوغر صديقة لى ، وإنى رأيتها ، وأنه يطيل الجلوس فى المجلس ، حتى لايبقى أحد إلا قام ، فأحب أن تجلس معه ، حتى إذا أراد أن يقوم تمطيت وتثاءبت ، ورفعت صوتك تسمعنى ، فأنصرف من عندها قبل أن يفجأنا ، وإنما كان الشاب صديقاً لأم عامر ، وكان يشغل عامراً بحفظ المستوغر ، ليخالف إلى أم عامر ، فيكون معها ، فإذا سمع التثاؤب خرج ، ففطن المستوغر لصنع عامر ، فاشتمل على السيف ، حتى إذا لم يبق أحد غيره وغير عامر ، قال له : ألا ترى ! والذى أحلف به لئن رفعت صوتك لأضربن عنقك ، فسكت عامر ، فقال له المستوغر : قم ، فقاما إلى بيت المستوغر ، فإذا امرأته قاعدة بين بنيها ، فقال : هل ترى من بأس ؟ قال له : لا . وانطلقا إلى بيت عامر ، فإذا ذلك الشاب متبطنا أم عامر فى ثوبها ، فقال له المستوغر : انظر إلى ما ترى ، ثم قال : « لعلنى مضلل كعامر » فأرسلها مثلا » .

٥٧٥ — الميدانى ١ : ١٣٢ ، المستقصى ٢٠١ ، اللسان (غرب) .

٥٧٦ — قولهم : حَبَّ شَيْئاً إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِـعَ

حَبَّ إليَّ بكذا ، وحَبَّ إليَّ كَذا ، أى ما أحبَّه إليَّ ! و «شَيْئاً» نُصب لأنَّه فى معنى التعجُّب ، وقال ساعدةُ بن جُؤَيَّة :

﴿ هَجَرَتْ غَضُوبُ وَحَبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ ﴾(١)

يقول : حَبَّ بها إليَّ مُتَجَنِّبةً . والمثل من قول عبد الرحمن المعروف بالقَسّ . (٢)أنشدنا أبو أحمد ، قال : أنشدنا ابن الأنبارىّ ، قال : أنشدنا عبد الله بن خلَف ، قال : أنشدنا عبد الله بن محمد ، قال : أنشدنا مصعب الزُّبيرىّ(٢) :

يَا دَيْنَ قَلْبِكَ مِمَّنْ لَسْتَ ذَاكِرَهُ ... إِلاَّ تَرَقْرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ أَوْ هَمَعَا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي ... حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ نَزَعَا
وَزَادَنِي كَلَفاً بِالْحُبِّ أَنْ مُنِعَتْ ... وَحَبَّ شَيْئاً إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
كَمْ مِنْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ ... وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعَا

وفى معناه قول الشاعر :

رَأَيْتُ النَّفْسَ تَكْرَهُ مَا لَدَيْهَا ... وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

* * *

---

٥٧٦ — اللسان (حبب) .

(١) عجزه :

﴿ وَعَدَتْ عَوَادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْغَبُ ﴾

والرواية الأعرف : « وحب من يتحبب » أى حب بها متحببة ، وتشغب : تخالف قصدك ، وروى « تشعب » بالعين المهملة أى تفرق . والولى : القرب والمداناة . والبيت فى أمالى القالى ٢ : ٢٢٩ ، وانظر اللآلى ١ ٨٥١

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

٥٧٧ — قولهم : حُبُّ الْمَدْحِ رَأْسُ الضَّيَاعِ

قاله الأكثم[1] بن صيفيّ ، ومعناه معروف ، [2]وقال عمرُ رضى الله عنه : المَدْحُ الذَّبْحُ[2] .

* * *

٥٧٨ — قولهم : حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ

هو من أمثال رسول الله صلى الله عليه ، قال له أعرابىّ : «لا أعرِفُ ما دَنْدَنَتُكَ ودَنْدَنَةُ مُعاذ ، أنا أُريد الجَنَّة» أو كلاماً هذا معناه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ »[2] ؛ أى إيَّاها نطلبُ بهذه الدَّنْدنة .

---

٥٧٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
(١) فوقها فى ص : « كذا » .
(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

٥٧٨ — الميدانى ١ : ١٤٥ ، اللسان (دنن) .
(٢) نهاية ابن الأثير ٢ : ٣٣ .

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى و المبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الحاء

٥٧٩ — أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ

واسمه يزيد بن ثَرْوان أحد بنى قيس بن ثعلبة ، ومن حُمْقِهِ أنه جعل فى عُنقه قلادةً من وَدَع وعِظام وخَزَف ، وقال : أخشى أن أُضِلَّ نفسى ففعلتُ ذلك لأعرفَها به ؛ فَحُوِّلت القلادةُ من عنقه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : ياأخى ، أنتَ أنا وأنا أنتَ ! وأَضَلَّ بعيراً ، فجعل ينادى عليه : مَنْ وَجَدَه فهو له ، فقيل له : فَلِمَ تَنْشُدُه ؟ قال : فأين حلاوة الْوِجْدان !

واختصمت طُفاوة وبنو راسب فى رجل ، ادَّعَى كل فريق أنه فى عَرافتهم ، (١فقالوا : نُحَكِّم علينا مَنْ طلع من هذه الجهة — وأشاروا إلى نحو جهة — فطلع عليهم هَبَنَّقَةُ فحكَّموه١) ، فقال هَبَنَّقة : حُكْمُهُ أن يُلقى فى الماء ، فإن طفا فهو من طُفاوة ، وإن رَسَب فهو من راسب ، فقال الرجل : إن كان الْحُكْمُ هذا فقد زَهِدْتُ فى الدِّيوان . وكان إذا رعَى غنماً جعل يُختار المَراعى للسِّمان ، ويُنَحِّى المَهازيل ، ويقول : لا أُصلح ما أفسدَه الله . وشبيهٌ بذلك ما حكَى الله تعالى عن بعض المشركين فى قوله : (أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ . أَطْعَمَهُ)(٢) وقال فيه الشاعر :

عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبَنَّقَةَ الْقَيْسِىَّ نُوكاً أَوْ شَيْبَةَ بْنَ الْوَلِيدِ (٣)

---

٥٧٩ الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٤٦ ، المستقصى ٣٨ ، اللسان (هبنق) .

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) سورة يس ٤٧ .

(٣) البيتان فى اللسان (هبنق) ضمن أربعة أبيات ، وبدون نسبة .

رُبَّ ذِى إِرْبَةٍ مُقِلٍّ مِنَ الْمَا لِ وَذِى عُنْجُهِيَّةٍ مَحْــدُودِ

وقيل : الهَبَنَّقُ والهَبَنَّكُ صفةُ الأحمق .

* * *

٥٨٠ — قولهم : أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ

وقيل : شَرَنْبَذ وَحَرَنْبَذ وَمَرَنْبَذ ، وهو رجل من بنى سَدوس ، جمع عبيدُ الله بن زياد بينه وبين هَبَنَّقة ، وقال : تراميا ، فرماه الشَّرَنْبَثُ ، وقال : طِيرى عُقاب ، وأَصِيبى الجراب ، حتى يسيل اللُّعاب ؛ فأصاب بطن هَبَنَّقة ، فانهزم ، فقيل : أتَنهزمُ من حَجَرٍ واحد ! فقال : لو أنه قال : طِيرى عُقاب ، وأَصِيبى الذُّباب ، فذهبتْ عينى ما كنت أصنع ! وذُباب العين : السَّواد الذى فى جَوْف الحدَقة ، وذهبت كلمة الشَّرَنْبث مثلاً فى تَهْييج الرَّمْى .

* * *

٥٨١ — وأَحْمَقُ مِنْ بَيْهَسٍ

وقد مرَّ حديثه .

* * *

٥٨٢ — وأَحْمَقُ من حُذُنَّةَ

قيل : هو رجل بعينه . وقيل : هو الصغير الأُذُن ، الخفيفُ الرَّأس ، القليلُ الدِّماغ ، وذلك يكون أحمقَ . وقيل : حُذُنَّة امرأة كانت تمتخِطُ بكُوعِها .

* * *

---

٥٨٠ — الأصبهانى ٤١ ، الميدانى ١ : ١٥٠ ، المستقصى ٣٧ .

٥٨١ — الأصبهانى ٤١ ، الميدانى ١ : ١٥٠ ، المستقصى ٣٤ ، أساس البلاغة (بهس) .

٥٨٢ — الأصبهانى ٤٢ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٥ .

٥٨٣ — وأَحْمَقُ من حُجَيْنَةَ

وهو رجل من بنى الصَّيْدَاء .

* * *

٥٨٤ — وأَحْمَقُ من حُجَا

وكان من فَزارة ؛ ومن حُمقه أنه دَفن دراهمَ فى صحراء ، وجعل علامتَها سحابة تُظِلُّها ، ودخل على أبى مُسلم ومعه يَقْطِينٌ فقط ، فقال : يايَقْطِينُ ، أيُّكما أبو مُسلم ! ومات أبوه فقيل له : اذهبْ فاشترِ الكَفَن ، فقال : أخاف أن أشتغِل بشراء الكفن ، فتفوتَنى الصلاةُ عليه ، ورآه رجل يعرُج فقال له : ماشأْنك ؟ فقال : أَظُنُّ أَنَّ غداً تدخلُ فى رِجْلى شَوْكة !

* * *

٥٨٥ — وأَحْمَقُ مِنْ أَبى غُبْشَانَ

وهو رجل من خُزاعة كان يَلِى البيتَ الحرام ، فاجتمع مع قصىٍّ بن كلاب بالطائف على الشُّرْب ، فلما سكِر اشترى منه قُصَىٌّ ولايةَ البيت بزِقِّ خمر ، وأخـذ منه مفاتيحَه ، وطار بها إلى مكة وقال : معاشرَ قريش ، هـذه مفاتيحُ بيت أبيكم إسماعيل ، رَدَّها اللهُ عليكم من غير غَدْر ولا ظُلم . وأفاق أبو غُبشان ، فندِم ، فقيل : «أَنْدَمُ مِنْ أَبِى غُبْشَانَ(م) ، وَأَخْسَرُ من أبى غبشان(م) ، وَأَحْمَقُ من أبى غبشان » ، فقال بعضهم :

بَاعَتْ خُزَاعَةُ بَيْتَ اللهِ إِذْ سَكِرَتْ بِزِقِّ خَمْرٍ فَبِئْسَتْ صَفْقَةُ الْبَادِى

---

٥٨٣ — الأصبهانى ٤٢ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٥ .

٥٨٤ — الأصبهانى ٤٣ ، ١ : ١٥٠ ، المستقصى ٣٤ .

٥٨٥ — الأصبهانى ٤٣ ، الميدانى ١ : ١٤٦ ، المستقصى ٣٢ .

بَاعَتْ سِدَانَتَهَا بِالْخَمْرِ وَانْقَرَضَتْ عن الْمَقَامِ وَظِلِّ الْبَيْتِ وَالنَّادِي

ثم جاءت خُزاعة فقاتلت قُصَيًّا ، فغلبهم ، وحديثه مُستقصًى فى كتاب الأوائل .

* * *

٥٨٦ — وأَحْمَقُ من شَيْخِ مَهْوٍ

وهو عبد الله بن بَيْدَرَةَ ، ومَهْوٌ قبيلةٌ من عبد القيس ؛ ومن حديثه أَنَّ إِيَاداً كانت تُعَيَّرُ بالفَسْو ، فقام رجل منهم بعكاظَ ومعه بُرْدَا حِبَرَة ، ونادى : ألا إنِّى من إياد ، فمن يشترى مِنِّى عارَ الفَسْوِ بِبُرْدَىَّ هذين ؟ فقام عبد الله بن بَيْدَرة ، فقال : أنا ، واتَّزَرَ بأحدِها ، وارتَدَى بالآخر ، وأشهد الإيادىُّ عليه أهلَ القبائل ، فانصرف عبدُ الله إلى قومه ، وقال : جئتُكم بعار الأَبَد ، فقال فيهم الراجز :

يَالَ لُكَيْزٍ دَعْوَةً نُبْدِيهَا نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لاَ نُخْفِيهَا

* كُرُّوا إِلَى الرِّحَالِ فَافْسُوا فيها *

فقالت عبد القيس :

إِنَّ الفُسَاةَ قَبْلَنَا إِيَادْ وَنَحْنُ لانَفْسُو ولا نَكَادْ

فلزم العارُ بذلك عبدَ القيس ، فقال الشاعر :(١)

وَعَبْدُ القَيْسِ مُصْفَرٌّ لِحَاها كَأَنَّ فُسَاءَهَا قِطَعُ الضَّبَابِ(٢)

---

٥٨٦ — الأصبهانى ٤٤ ، المستقصى ٣٧ ، اللسان (فسا) .

(١) فى ص ، هـ : « فقال الشاعر الأخطل » .

(٢) البيت للأخطل ، ديوانه ١٦٦ .

وقال بعض الشُّعراء للمهلَّب وهو يقاتل الشُّرَاة :

اجْعلْ لُكَيْزاً ولا تَعدِلْ بِهِمْ أَحداً(١) سُفَالَةَ الرِّيحِ حَتَّى يُورِقَ الشَّجَرُ
إِنَّ الرِّيَاحَ إذا مرَّتْ بِفَسْوِهِمُ لم تَبْقَ فيها فَسَاطِيطٌ ولا حُجَرُ

وقال بعضهم فى ابن بَيْدَرة :

يا مَنْ رأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ(١) مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخَسَّرَهْ
الْمُشْتَرِى الْفَسْوَ بِبُرْدَىْ حِبَرَهْ شَلَّتْ يَمِينُ صَافِقٍ مَا أَخْسَرَهْ!

* * *

٥٨٧ — وأَحْمَقُ من رَبِيعَةَ الْبَكَّاء

وهو ربيعةُ بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، دخل على أُمِّه وهى تحت زوجها فبكى وصاح : إنه يقتل أُمِّى ، فقالوا : « أَهْوَنُ مَقْتُولٍ أُمٌّ تحتَ زَوْجٍ »(م) ، فذهبت مثلا ، ولُقِّب البكَّاء .

* * *

٥٨٨ — أَحْمَقُ مِنْ عَدِىِّ بن جَنَابٍ

٥٨٩ — وأَحْمَقُ من مَالِكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ

٥٩٠ — وأَحْمَقُ منْ دُغَةَ

وقد مرَّ حديثهم فيما تقدَّم . وقيل : دُغَة : دُوَيبةٌ . وقيل : هى الفَرَاشة ، لأنها تحرق نفسها ، وقد مرَّ .

---

(١) الأبيات فى اللسان (فسا)

٥٨٧ — الأصبهانى ٤٥ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، المستقصى ٣٦

٥٨٨ — الأصبهانى ٣٨ ، المستقصى ٣٧

٥٨٩ — الأصبهانى ٣٨

٥٩٠ — الأصبهانى ٤٦ ، الفاخر ٢٩ ، فصل المقال ٣٩٠ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٥

٥٩١ — وأَحْمَقُ من عِجْلٍ

ابن لُجَيم بن صَعب بن على بن بكر بن وائل ، ومن حُمقه أنَّه قيل له : ما سَمَّيْتَ فرسَك هذا ؟ فقام إليه وفقأ إحدى عينيه ، وقال : سَمَّيْتُه الأعور ، فقال العنَزِيُّ :

رَمَتْنِي بَنُو عِجْلٍ بِداءِ أَبِيهِمُ ... وَأَيُّ امْرِئٍ فِى النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عِجْلِ![1]

أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ ... فَصَارَتْ بِهِ الأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِى الْجَهْلِ!

* * *

٥٩٢ — وأَحْمَقُ من المَمْهُورَةِ إِحْدَى خَدَمَتَيْهَا

٥٩٣ — وأَحْمَقُ من المَمْهُورَةِ مِنْ نَعَمِ أَبِيهَا

وقد مرَّ حديثُهما فى الباب الثانى .

* * *

٥٩٤ — وأَحْمَقُ مِنْ لَاعِقِ الْمَاء

٥٩٥ — وأَحْمَقُ من القَابِضِ عَلَى الْمَاء

٥٩٦ — وأَحْمَقُ من مَاضِغِ الْمَاء

٥٩٧ — وأَحْمَقُ من مَاطِخِ الْمَاء

وفى القرآن : (إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ)[2] وقال الشاعر :

---

٥٩١ — الأصبهانى ٤٧ ، الميدانى ١ : ١٤٦ ، المستقصى ٣٧ .

(١) هو جرثومة العنزى كما فى الميدانى .

٥٩٢ — الأصبهانى ٤٧ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٣ ، اللسان (مهر) .

٥٩٣ — الأصبهانى ٤٨ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٣

٥٩٤ — الأصبهانى ٣٨ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٨

٥٩٥ — الأصبهانى ٣٨

٥٩٦ — الأصبهانى ٣٨ ، المستقصى ٣٨

٥٩٧ — الأصبهانى ٣٨ ، المستقصى ٣٨

(٢) سوره الرعد ١٤

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لَمْ تَرْجِعْ بِشَيْءٍ أَنَامِلُهْ

* * *

٥٩٨ — وأَحْمَقُ مِنْ لَاطِمِ الْأَرْضِ بِخَدَّيْهِ

معروف .

* * *

٥٩٩ — وأَحْمَقُ من الْمُمْتَخِطَةِ بِكُوعِهَا

والكوع : طرف الزّند ، وقد مرّ ذكرها .

* * *

٦٠٠ — وأَحْمَقُ من الدَّابِغِ عَلَى التَّحْلِىءِ

يقال : تحلّأ الجلدُ ، إذا بَقِيَ عليه شيء من اللّحم ، فلم يصل إليه الدّباغ ، فَيَفْسُد ، فإذا قُشِر ، ثم دُبغ صَلَح .

* * *

٦٠١ — وأَحْمَقُ من رَاعِي ضَأْنٍ ثمَانِينَ

قال ابن حبيب : قِيل ذلك ؛ لأنّ الضّأنَ تتفرّق ، فيحتاج راعِيها إلى جَمْعها ، ولا أعرف ماهذا التفسير ، لأن تفرُّقَ الضأن لا يُوجب حُمْقَ راعِيها ، ولا يَدُلُّ عليه . والصحيح : « أَشْقَى من راعِي ضأنٍ ثمانين »(م) (١ ولا أعرف لِمَ خُصَّتْ بالثمانين هنا١) ، وكذلك رواه الجاحظ (٢) .

* * *

٦٠٢ — وَأَحْمَقُ من طَالِبِ ضَأْنٍ ثمَانِينَ

وهو أعرابىّ بَشَّرَ كِسْرَى ببُشْرى سُرَّ بها ، فقال : سَلْنِي حاجتك ، فقال :

---

٥٩٨ — الأصبهانى ٣٩

٥٩٩ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٣

٦٠٠ — الأصبهانى ٤٨ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، المستقصى ٣٣ ، اللسان (حلأ) .

٦٠١ — الأصبهانى ٤٨ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، المستقصى ٣٥ الحيوان ٥ : ٤٤٨

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) الحيوان ٥ : ٤٨٨

٦٠٢ — الأصبهانى ٤٨ .

أسألك ضَأْناً ثمانين . ويقول المشغول : أنا فى رَضَاعِ ضَأْنٍ ثمانِين .

* * *

٦٠٣ — وأَحْمَقُ من الضَّبُعِ

٦٠٤ — وأَحْمَقُ من أُمِّ عَامرٍ

٦٠٥ — وأَحْمَقُ من أُمِّ طَرِيقٍ

كلُّ هذا سواء ، ويُراد به الضَّبعُ . ونذكر أصله فى الباب السابع .

* * *

٦٠٦ — وأَحْمَقُ من الرُّبَعِ

وهو مايُنْتَج فى الرَّبيع من أولاد الإبل . والهُبَع : مايُنْتَج فى الصَّيف ، وهو مثل سائر ، إلا أن بعضَ الأعراب قال : ما أَحْمَقُ رُبَع ! والله إنه لَيَتَجَنَّبُ العَدْوَى ، ويَتْبَع أُمَّه فى المَرْعَى ، ويُراوح بين الأَطْبَاء ، ويعلم أن حَنِينَها له دُعاء ، فأين حُمْقُه !

* * *

٦٠٧ — وأَحْمَقُ من الرَّخِلِ

وهى الأنثى من أولاد الضَّأْن . والجمع رِخْلان ورِخال .

* * *

٦٠٨ — وأَحْمَقُ من نَعْجَةٍ على حَوْضٍ

لأنها إذا أرادت الماء انكبَّتْ عليه تشربُه ، لا تَنْثَني عنه حتى تُزْجَر .

* * *

---

٦٠٣ — الأصبهانى ٤٩ ، الميدانى ١ : ١٥١

٦٠٤ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٣٤ ، اللسان (عمر) .

٦٠٥ — المستقصى ٣٤

٦٠٦ — الأصبهانى ٥٠ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، المستقصى ٣٣ ، الحيوان ٧ : ٢٢

٦٠٧ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٣٣

٦٠٨ — الأصبهانى ٥٠ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، المستقصى ٣٨

٦٠٩ — وأَحْمَقُ من أُمِّ الهِنْبِرِ

قيل : الهِنْبِر : الجَحْش ، وأُمّه الأَتان . وقيل : هى الضَّبُع ، ويقال للضِّبعان ، وهو ذكَر الضِّباع : أبو الهِنْبِر .

* * *

٦١٠ — وأَحْمَقُ من الجُهَيزَةِ

قيل : هى الدِّئبة ، وحُمقها أن تدعَ ولَدَها ، وتُرضعَ ولَد الضَّبُع . قال جِذْلُ الطِّعَان :

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضُيِّعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا(١)

وقيل : الجَهيزة : الدُّبَّة ، وجَهيزَةُ : أُمُّ شَبيب الخارجىّ ، ومن حُمقها أنّها حَملتْ شبيباً ، فأثقلتْ فقالت لأحمائها : إنّ فى بطنى شيئاً يتحرّك ؛ فحُمِّقَتْ ، وقيل : الجَهيزة : الحِمار .

* * *

٦١١ — وأَحْمَقُ من حَمامَةٍ

لأنّها لا تُصلح عُشَّها ، فربّما سقط بيضُها فانكسر .

* * *

---

٦٠٩ — الأصبهانى ٥٠ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٤

٦١٠ — الأصبهانى ٥٠ ، فصل المقال ٣٣٠ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٣٤ ، اللسان (جهز) الحيوان ١ : ١٩٧

(١) البيت فى اللسان (جهز) .

٦١١ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٣٥

٦١٢ — وأَحْمَقُ من نَعَامَة

لأنّها إذا مرّت ببيض غيرها حضَنَتْه ، ونسيتْ بيضَ نفسها ، كما قال ابن هرْمة :

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَـا بالْعَرَا ء ومُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا (١)

* * *

٦١٣ — وأَحْمَقُ من رَخَمَةٍ

ويقولون أيضاً : « أَكْيَسُ من الرَّخَمَةِ » (٢) وكَيْسُها أنّها تحضُن بيضَها وتحمِى فَرْخَها ، وتألَفُ ولَدَها ، ولا تمكِّن من نفسها غيرَ زوجِها ، وتَقْطَعُ فى أوائل القواطع ، وترجع فى أوائل الرّواجع ؛ لِأَنَّ الصيَّادِين يطلبون الطَّير بعد قِطاعها ، فهى تَقْطَعُ أوّلا ، وترجع أولا فتنجو ، ولا تطير فى التَّحْسير ، ولا تغترّ بالشَّكير ، أى بصغار رِيشها ، بل تنتظر حتّى يصير قَصَبا ثم تطير .

والشَّكير أيضاً : ما يَنْبُت من العُشْب تحت ماهو أطولُ منه ، وهو أيضاً : الشَّعر الذى ينبت خلال الشَّيب ضعيفاً قال :

* وَالرَّأْسُ قَدْ صَارَ لَهُ شَكِيرُ *

ولا تسقط على الجفير ، لعلْمِها أن فيه نَبْلا ، ولا تُرِبُّ فى الوُكور ، أى لا تُقيم ، من قولهم : أَرَبَّ بالمكان وَأَلَبَّ ؛ إذا أقام به . والمعنى أنّها لا ترضى

---

٦١٢ — الأصبهانى ٥١ ، فصل المقال ٣٣٠ ، الميدانى ١ : ١٥١ ، الحيوان ١ : ١٩٨

(١) الشعر والشعراء ٧٣٠ ، وقبله :

إنِّى وَتَرْكِى نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِى بِكَفِّى زَنْداً شَحَاحَا

٦١٣ — الأصبهانى ٥١ ، الميدانى ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٣٦

من الوُكور بما يرضَى به سائر الطَّير ، حتى تذهَب إلى أعلى موضع تقدر عليه فتُقيم فيه وتبيض .

* * *

٦١٤ — وأَحْمَقُ من عَقْعَقٍ

لأنّه يُضَيِّع بَيْضَه وفِراخَه .

* * *

٦١٥ — وأَحْمَقُ من طَرِيقٍ

وهو الكَرَوان ؛ وذلك أنّه إذا رأى إنساناً سقط على الأرض ، وأطرق فيُطِيفُون به ، ويقولون : « أَطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعامَ في القُرَى ، وَأَنْتَ لَنْ تُرَى »(م) ، ويُلقون عليه ثوباً ويأخذونه بغير تكلفة .

* * *

٦١٦ — وأَحْمَقُ من رِجْلَةٍ

وهى البَقْلة الحمقاء ، لأنها تَنْبُتُ في مجارى السُّيول فتجترفُها .

* * *

٦١٧ — وأَحْمَقُ من تُرْبِ العَقِد

والعَقِد : مايتعَقّد من الرّمل . ويُحَمِّقونه ؛ لأنه ينهال ولا يَثْبُت .

* * *

---

٦١٤ — الأصبهانى ٥٢ ، الميدانى ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٣٧ ، الحيوان ٣ : ١٨٠

٦١٥ — المستقصى ٣٧

٦١٦ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٣٦

٦١٧ — الأصبهانى ٥٣ ، الميدانى ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٣٤

٦١٨ – أَحْذَرُ من غُرَابٍ

وأصله ما حكَوْا في رموزهم أَنَّ الغرابَ قال لابنه : إذا رُمِيتَ فتَلَوَّصْ ، أي، تَلَوَّ ، فقال : ياأَبَتِ ، أنا أتلوَّصُ قبل أن أُرْمى .

* * *

٦١٩ – وأَحْذَرُ من عَقْعَقٍ

معروف .

* * *

٦٢٠ – وأَحْذَرُ من قِرِلَّى

وهو طائر يَغُوصُ في الماء فيَسْتَخْرِجُ السَّمك ، فيأكله ، وهو اسم أعجميّ ، لأنَّ أهلَ اللُّغة قالوا : ليس يلتقي الرَّاء مع اللَّام في العربيَّة إلا في أربع كلمات ؛ أُرُلٌ ، وهو اسم جَبل ، ووَرَلٌ ، وهي دابَّة معروفة ، وجَرَلٌ ، وهو ضَرْب من الحجارة ، والغُرْلَة ، وهي القُلْفة .

* * *

٦٢١ – وَأَحْذَرُ من ذِئْبٍ

لأنَّ الأعراب يحكون أنه يبلغ من حذَرِه أن يُراوح بين عينيه إذا نام ، فيجعلُ إحْداهما مُطْبَقة نائمة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو خلاف الأرنب التي تنام مفتوحَة العينين ، ليس من الاحتراس ولـكن خِلْقة . وقال حُمَيْد ابن ثَوْرٍ في نَعْتِ الذِّئب :

---

٦١٨ — الأصبهاني ٥٣ ، فصل المقال ٣٨٧ ، الميداني ١ : ١٥٢ ؛ المستقصى ٢٨ ، الحيوان ٣ : ٤٢٥

٦١٩ — المستقصى ٢٨ ، الحيوان ١ : ٢٢٠

٦٢٠ — الأصبهاني ٣٩ ، الميداني ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٢٩

٦٢١ — الأصبهاني ٥٣ ، الميداني ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٢٨

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى ... بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ (١)

وهذا محال ، لأنَّ النَّوم يأخذ جُملة الحىِّ .

* * *

٦٢٢ — وأَحْذَرُ من ظَلِيم

وهو ذَكَر النَّعام ، وليس فى الحيوان أَنْفَرُ منه ؛ وذلك أَنَّ الوحوشَ إذا كانت فى خَلاء لاعهد لها برؤية النَّاس لم تَنْفُرْ منهم أولَ ماتراهم ، ولذلك قال ذو الرُّمَّة :

وَكُلّ أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّه ... أَخُو الإِنْسِ مِن طُولِ الْخَلاءِ الْمُغَفَّلِ (٢)

ولايوجد النَّعامُ على الأحوال كلِّها إلا نافرا ؛ ولذلك ضُرب به المثل فى سرعة انهزام القوم ، فيقال : « خَفَّتْ نَعامَتُهم ، وَشَالَتْ نَعامَتُهم »(م) .

* * *

٦٢٣ — أَحْذَرُ من يَدٍ فى رَحِم

٦٢٤ — وأَحْيَرَ من يَدٍ فى رَحِم

* * *

يُذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى .

٦٢٥ — وأَحَرّ من النَّارِ ، ومن الْجَمْرِ ، وَمن الْمِرْجَلِ

معروفات .

* * *

---

(١) من قصيدة له فى وصف ذئب وامرأة ، ديوانه ١٠٣ — ١٠٦

٦٢٢ — الأصبهانى ٥٣ ، الميدانى ١ : ١٥٢ ، المستقصى ٢٨

(٢) ديوانه ٥٠٦

٦٢٣ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٢٩

٦٢٤ — الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠

٦٢٥ — الأصبهانى ٥٣ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٢٩

٦٢٦ – أَحَرُّ من القَرَعِ

وهو بَثْرٌ يَخْرُج بصِغار الإبل فتُقَرَّع . والتَّقْرِيع : أن تُجَرَّ على التُّراب الحارِّ فتُعافَى ، وقَرَّعْتُه ، إذا داويتَه من القَرَع ، كما يقال : قَرَّدتُه وحلَّمْتُه ؛ إذا نزعتَ عنه القِرْدانَ والحَلَم ، وقذَّيْتُ العين ؛ إذا نزعتَ عنها القَذَى ، وفى المثل : « عَوْدٌ يُقَلَّحُ »(م) أى يُنزع قَلَحُه ، وهو صُفْرة الأسْنان .

* * *

٦٢٧ – وأَحْسَنُ من الشَّمْسِ

٦٢٨ – وأَحْسَنُ من القَمَرِ

معروفان .

* * *

٦٢٩ – وأَحْسَنُ من النَّارِ

وقالت أعرابيَّة : كنت أحسَنَ من النَّار ليلةَ القُرِّ ، وهى فى ليلة القُرِّ أحسنُ فى العيون وأحبُّ إلى النفوس ، وقال بعضهم : هو أحسنُ من الصِّلاء فى ليل الشِّتاء .

* * *

٦٣٠ – وأَحْسَنُ من شَنْفِ الأَنْضَرِ

والشَّنْف : القُرْط الذى يعلَّق فى أعلى الأُذن . والأَنْضَر والنَّضْر والنُّضار : الذَّهب .

* * *

---

٦٢٦ — الأصبهانى ٥٣ ، فصل المقال ٣١٨ ، ٣١٩ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٢٩ ، اللسان (قرع) .

٦٢٧ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤

٦٢٨ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٠

٦٢٩ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٣٠

٦٣٠ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٣٠

٦٣١ — وأَحْسَنُ من الدُّمْيَةِ

وهى الصُّورة والجمع الدُّمَى .

* * *

٦٣٢ — وأَحْسَنُ من الزُّونِ

قيل : الزُّون : الصَّنَم ، وقيل : بَيْتُ الأصنام ، وقيل : أحسن من الزُّور ، وهو الصَّنم أيضاً ، ومثله قوله تعالى : (والَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ)(١) ، يعنى الصَّنم .

* * *

٦٣٣ — وأَحْسَنُ من بَيْضَةٍ فى رَوْضَةٍ

معروف .

* * *

٦٣٤ — وأَحْسَنُ من الدُّهْمِ الْمُوَقَّفَةِ

يعنى الخيل ، والتَّوقيف : بَياض فى أسافل اليدين من الفرس ، مأخوذٌ من الوَقْف ، وهو السِّوار .

* * *

٦٣٥ — أَشَدُّ حُمْرَةً من الصَّرْبَةِ

وهى الصَّمْغَةُ الحمراء .

* * *

---

٦٣١ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٣٠
٦٣٢ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٣٠ ، اللسان (زون)
٦٣٣ — الميدانى ١ : ١٥٤
٦٣٤ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٠
٦٣٥ — الأصبهانى ٥٤ ، المستقصى ٧٩

٦٣٦ — وأَشَدُّ حُمْرَةً من النُّكَعَةِ

وهى ثمرة الطُّرْثُوثِ .

* * *

٦٣٧ — أَشَدُّ حُمْرَةً من بِنْتِ الْمَطَرِ

وهى دُوَيبَّةٌ حمراء تُرى غِبَّ المَطَر .

* * *

٦٣٨ — أَحْيَرُ من الضَّبِّ

٦٣٩ — أَحْيَرُ من الوَرَلِ

من الحَيْرَة ، وهما إذا خرجا من جُحْرِهما لم يهتديا إليه .

* * *

٦٤٠ — وَأَحْيَرُ من اللَّيْلِ

من الحَيْرَة أيضًا ، والليل : وَلَد الحُبارَى .

* * *

٦٤١ — أَحْيَا من بِكْرٍ

٦٤٢ — وَأَحْيَا من كعابٍ

والكَعاب : التى تَكَعَّبَ ثَدْيَاها ، أى تفلَّكا ، فَصَارَا مثلَ الكَعْب من العِظَام صلابةً وتَدْوِيرا .

---

٦٣٦ — الأصبهانى ٥٤ ، المستقصى ٧٩ ، اللسان (نكع) .

٦٣٧ — الأصبهانى ٥٤ ، المستقصى ٧٩

٦٣٨ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٤٠

٦٣٩ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٤٠

٦٤٠ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠

٦٤١ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠

٦٤٢ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠

٦٤٣ — أَحْيَا من هَدِيٍّ

وهى العَروس .

* * *

٦٤٤ — وَأَحْيَا من فَتَاةٍ

٦٤٥ — وأَحْيَا من مُخَبَّأَةٍ

٦٤٦ — وَأَحْيَا من مُخَدَّرَةٍ

معروفات .

* * *

٦٤٧ — وَأَحْيَا من الضَّبِّ

هذا من الحياة ؛ أى أطولُ عُمْراً . والضَّبُّ طويل العمُر .

* * *

٦٤٨ — أَحْوَلُ من أَبى بَرَاقِشَ

من التحوُّل ، وهو التنقُّل ، وهو طائر يتحوّل فى اليوم ألواناً مختلفة .

والبَرْقَشَةُ : النَّقْش، وأصله ثلاثىّ ، وهو حَالَ يَحُولُ ، فقيل : أَحْوَلُ منه .

* * *

٦٤٩ — وَأَحْوَلُ من الذِّئْبِ

هذا من الحِيلة ، والياء فى الحيلة واو ، جُعلت ياءً لكسرةِ ماقبلها ، تحوّل الرجُل ، إذا احتال .

* * *

---

٦٤٣ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٤٠
٦٤٤ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٤٠
٦٤٥ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠
٦٤٦ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٤٠
٦٤٧ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٤٧ ، المستقصى ٤٠ ، الحيوان ٦ : ٦٤
٦٤٨ — الأصبهانى ٥٤ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٤٠
٦٤٩ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٥٣ ، المستقصى ٤٠

٦٥٠ - أَحْرَصُ من ذِئْبٍ

٦٥١ — وأَحْرَصُ من خِنْزِيرٍ

٦٥٢ — وَأَحْرَصُ من كَلْبٍ

من الحِرص ، معروف .

* * *

٦٥٣ — أَحْرَسُ من كَلْبٍ

من الحِراسة . وكذلك أَحْرَسُ من الأَجَلِ .

* * *

٦٥٤ — أَحْطَمُ من الْجَرَادِ

وأصل الحطْم الـكَسْر .

* * *

٦٥٥ — وأَحَدُّ من ضِرْسٍ

٦٥٦ — وأَحَدُّ من لِيطَةٍ

ولِيطة كلِّ شيء : ظاهرُ جِلْدِه ، وكثر ذلك حتَّى قالوا : لِيط الشَّمس ،

قال الشاعر :

---

٦٥٠ - الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٢٩
٦٥١ — المستقصى ٢٩
٦٥٢ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٢٩ ، الحيوان ١ : ٢٢٦
٦٥٣ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٢٩
٦٥٤ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٣١
٦٥٥ — المستقصى ٢٨
٦٥٦ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٢٨ .

* بمَقْوَرَّةِ الْأَلْيَاطِ شُمِّ الْكَوَاهِلِ *

ويقال للإنسان إذا كان لَيِّن السَّحْنَة : إنّه لَلَيِّن اللِّيطة .

* * *

٦٥٧ — وأَحْفَظُ من الْأَرْضِ

٦٥٨ — وأَحْمَلُ من الْأَرْضِ

وقد ذُكرا في الباب الأول .

* * *

٦٥٩ — وأَحْقَرُ من التُّرَابِ

٦٦٠ — وأَخْضَرُ من التُّرَابِ

معروفان .

* * *

٦٦١ — وأَحْقَدُ من جَمَلٍ

من الحِقْد .

* * *

٦٦٢ — وأَحَنُّ من شَارِفٍ

وهى النَّاقة المُسِنَّة .

* * *

---

٦٥٧ — الأصبهانى ٣٩ ، المستقصى ٣١

٦٥٨ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٥ ، المستقصى ٣٩

٦٥٩ — الأصبهانى ٣٩ ، الميدانى ١ : ١٥٥ ، المستقصى ٣١

٦٦٠ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٥٥ ، المستقصى ٣١

٦٦١ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣١

٦٦٢ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٩

٦٦٣ – وأَحْكَى من قِرْدٍ

لأنه يحكى كلَّ ما رآه .

* * *

٦٦٤ – وأَحْلَى من الشَّهْدِ

والشَّهد : العَسَل قبل أن يُصَفَّى .

* * *

٦٦٥ – وأَحْلَى من العَسَل

٦٦٦ – وأَحْلَى من الجَنَى

وهو ما يُجْنَى من الثَّمر .

* * *

٦٦٧ – وأَحْلَى من الثَّمَرِ الجَنِيِّ

والجَنِيُّ : المَجْنِيُّ ، وهو المأخوذ من الشَّجَر .

* * *

٦٦٨ – وأَحْلَى من النَّشَبِ

وهو المال .

* * *

٦٦٩ – وأَحْلَى من مِيرَاثِ الْعَمَّةِ الرَّقوبِ

وهى التى لا وَلَد لها ، فهى تترقَّب معونةَ الناس .

---

٦٦٢ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣١
٦٦٣ — الأصبهانى ٤٠
٦٦٤ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٢
٦٦٥ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣٢
٦٦٦ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣٢
٦٦٧ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٢
٦٦٨ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٢

٦٧٠ – وأَحْنَى من الوالِدِ

من الحُنُوِّ ، وهو العطف والرَّحمة .

* * *

٦٧١ – وأَحْلَى من الوَلَدِ

٦٧٢ – وَأَحْكَمُ من لُقْمَانَ

٦٧٣ – وَأَحْكَمُ من الزَّرْقَاء

من الحِكْمة ، وهو لُقمان بن عاد ، والزَّرقاء : زرقاء اليمامة ، وقال النابغة للنُّعمان :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ   إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ[1]

أى كُنْ حكيماً مثلَها ، ومن العجائب أَنَّ الملوكَ كانوا يُخَاطَبون بمثل هذا الكلام ، وكانت الزَّرقاء نظرتْ إلى حمامٍ طائرٍ ، عددُه سِتٌّ وسِتُّون ، وعندها حمامة واحدة ، فقالت :

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ   إِلَى حَمَامَتِيَهْ[2]

وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ   تَمَّ الحَمَامُ مايَهْ

فتعجَّب العربُ من صِدق نَظَرها وفِطْنَتِها .

* * *

---

٦٧٠ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣٩

٦٧١ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣٢

٦٧٢ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣١

٦٧٣ — الأصبهانى ٥٥ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣١

(١) ديوانه ٢٢

(٢) شرح ديوان النابغة الذبيانى ٢٢

٦٧٤ — وَأَحْكَمُ من هَرِمٍ

من الحُكْمِ ، وهو هَرِم بن قُطْبَة ، وكان حَكَمَ العرب .

* * *

٦٧٥ — وَأَحْلَمُ من فَرْخِ الطَّائِرِ

٦٧٦ — وَأَحْلَمُ من فَرْخِ العُقَابِ

٦٧٧ - وَأَحْزَمُ مِنَ فَرْخِ العُقَابِ

وذلك أنه يخرج من البَيْضَة على رأس نِيقٍ ، فلا يتحرَّك حتى يَنْبُتَ رِيشه ، ولو تحرَّك سقط فهلَك .

* * *

٦٧٨ — وأَحْلَمُ مِمَّنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا

أى أَعْلَم ، والحِلْم عندهم العِلم ، وقيل : هو عامر بن الظَّرِب العَدْوَانيُّ ، وكان قد أَسَنَّ ، فربَّما هَفَا فى نادى الحُكْمِ ، فَتُقْرَعُ له العصا فيَرْتَدِعُ ، وقيل: هو رَبيعة بن مُخاشِن التَّميميُّ ، وقيل : هو عامر بن مالك بن ضُبَيْعة القَيْسيّ ، وقيل : هو عَمْرُو بن حُمَمَة الدَّوْسِيّ ، وقيل مسعود بن خالد ذو الجَدَّيْنِ الشَّيبانىّ ؛ قال المتلمِّس :

لِذِى الحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ ماتُقْرَعُ الْعَصَا وما عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعْلَمَا(١)

وقال الحارث بن وَعْلة :

---

٦٧٤ — الأصبهانى ٥٦ ، الميدانى ١ : ١٥٠ ، المستقصى ٣١

٦٧٥ — الأصبهانى ٤٠

٦٧٦ — الأصبهانى ٥٦ ، فصل المقال ٣٩٢ ، الميدانى ١ : ١٤٨ ، المستقصى ٣٢

٦٧٧ — الأصبهانى ٥٧ ، الميدانى ١ : ١٤٨ ، المستقصى ٣٠

٦٧٨ — اللسان (قرع) .

(١) اللسان (قرع) والبيت من الأصمعية ٩٢

وَزَعَمْتَ أَنَّا لا حُـلُومَ لَنَا   إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ (١)

وتفسير هذا مُستقصًى فيما ذكرناه وشرحناه من كتاب الحماسة .

* * *

٦٧٩ — وأَحْلَمُ من الأَحْنَفِ

والحلماء كثير ، يقال : أَحْلام عادٍ ، كما قال الشاعر :

عَلَى امْرِئٍ هَدَّ عَرْشَ الحَيِّ مَصْرَعُهُ   كأنه مِنْ ذَوِى الأحلامِ من عادِ

وقال :

أَحْـلامُ عادٍ وَأَجْسادٌ مُطَهَّرَةٌ   مِنَ المَعَقَةِ والآفاتِ وَالإِثْمِ (٢)

وذُكِر حِلْمُ لُقمان بن عاد ، وحِصْن بن حُذَيفة ، وزُرارة بن عُدَس ، وحاجب بن زُرارة وغيرهم ، ولم يَحْظَ أحدٌ من ذِكْر الحِلْم بما حَظِيَ به الأحنف ، وأسباب الأمور عجيبة ، وكان يقول : لَسْتُ بحليمٍ ولكنِّى صبور ، وهذا من قول بعض العرب ، وقيل له : ما الحِلْم ؟ فقال : الذُّلُّ تَصْبِرُ عليه .

* * *

٦٨٠ — وَأَحْزَمُ من القِرِلىِّ

من قول الناس : هو كالقِرِلىِّ ، إنْ رأى شرًّا تولَّى ، أو رأى خَيْراً تَدَلَّى .

* * *

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١ : ٢٠٣ ، واللسان (قرع) .

٦٧٩ — الأصبهانى ٥٦ ، الفاخر ٢٩٨ ، الميدانى ١ : ١٤٨ المستقصى ٣١ ، الحيوان ٢ : ٩٢

(٢) البيت فى اللسان (عقق) بنسبته إلى النابغة ، وهو فى ديوانه ٧٤ ، والمعقة : العقوق .

٦٨٠ — الأصبهانى ٤٠ ، المستقصى ٣٠

٦٨١ — وَأَحْزَمُ من سِنَانٍ

٦٨٢ — وَأَحْلَمُ من سِنَانٍ

ولم يُجمع الحَزْم والحِلْم لأحدٍ غيرِه ، وهو سِنان بن أبى حارثة .

* * *

٦٨٣ — وأَحْزَمُ من الحِرْباء

لأنّها لا تُخلّى ساقِ شجرة حتى تأخذَ بأُخْرى ، قال الشاعر :

* لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلاّ مُمسِكاً ساقا *(١)

* * *

٦٨٤ — أَحْمَى من استِ النَّمِرِ

٦٨٥ — وأَحْمَى من أَنفِ الأَسَدِ

لأنَّ أحداً لا يقدِرُ أن يقرَبهما ، فهما فى حِمًى .

* * *

٦٨٦ — وَأَحْمَى من مُجِيرِ الجَرادِ

وهو مُدْلج بن سُوَيْد الطائىّ ؛ ومن حديثه أنّهُ خلا فى خَيْمةٍ ذاتَ يوم ،

---

٦٨١ — الأصبهانى ٥٧ ، الميدانى ١ : ١٤٨ ، المستقصى ٣٠

٦٨٢ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٦٨٣ — الأصبهانى ٥٧ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣٠ ، اللسان (حرب)

(١) البيت لأبى دواد الإيادى ، ديوانه ٣٢٦ ، اللسان (حرب) ونسبه فى فصل المقال ٢٧٨ لكعب بن زهير ، وفى شرح ديوان كعب ١٥ ، ٢٥٢ أنه لأبى دواد الإيادى ، وصدره : « أنى أتيح له حرباء تنضبة » .

٦٨٤ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣٩

٦٨٥ — الأصبهانى ٤٠ ، الميدانى ١ : ١٥٤ ، المستقصى ٣٩

٦٨٦ — الأصبهانى ٥٧ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣٩

فإذا هو بقوم معهم أوعيةٌ ، فقال : ما خَطبُكم ؟ قالوا : غزَوْنا جارَك ، قال : وأىَّ جِيرانى ؟ قالوا : الجرادُ وقع بِفنائك ، فقال : أمَّا وَسَمَّيْتُموه لى جاراً فلا سبيلَ إليه ، وركب فرسَه ، وأخذ رمحَه وقال : لايتعرَّضُ له أحدٌ إلا قتلتُه ، فما زال يحميه حتَّى حَمِيَت الشَّمسُ عليه فطار .

* * *

٦٨٧ — وأَحْمَى من مُجِيرِ الظُّعُنِ

وهو ربيعة بن مُكَدَّم ، ومن حديثه فيما رَوى بعض العلماء أَنَّ نُبَيْشَةَ ابن حبيب السُّلَمىّ خرج غازياً ، فلقِىَ ظُعُناً من كنانة بالكَدِيدْ وأرادها ، فمانَعه ربيعةُ فى فوارسَ ، فشدَّ عليه نُبَيشَةُ فطعنَه فى عَضُدِه ، فأتى أمَّه فقال :

شُدِّى عَلَىَّ الْعَصْبَ أُمَّ سَيَّار فَقَدْ رُزِئْتُ فَارِساً كَالدِّينَار

فقالت له أُمُّه :

إِنَّا بَنِى رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ مُرَزَّأٌ أَخْيَارُنَا كَذَلِكِ

* مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ هَالِكِ *

ثم عصبتْه ، فاستسقاها ، فقالت : اذهبْ فقاتل ؛ فإن الماءَ لايفوتُك ، فكَرَّ على القوم ، فكشفَهم ، ورجع إلى الظُّعن وقال : إنى سأحميكُنَّ ، ووقف بفرَسه على العقَبة مُتَّكِئاً على رُمحه فمات ، ومرَّ الظُّعن ، فلما رآه نُبَيْشَةُ لايزول رَمَوْا فرسَه فقمَص وخرَّ لوجهه ، فطلبوا الظُّعنَ ، فلم يَلْحَقوهُنَّ ، فمرَّ به حَفْصُ ابن أحنف الكِنانِىُّ ، فوَارَاه ، وقال :

---

٦٨٧ — الأصبهانى ٥٨ ، الميدانى ١ : ١٤٩ ، المستقصى ٣٩

لا يَبْعَدَنّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ... وَسَقَى الْغَوَادِى قَبْرَهُ بِذَنُوبِ[1]
نَفَرَتْ قَلُوصِى عن حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ
لا تَنْفِرِى يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... سَبَّاءُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السِّفَارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

ولم يُعرف مَيِّتٌ حَمَى ظعائنَ غَيْرُه ، هكذا ذكره حمزة[2] ، والصحيح أن الذى طَعَن ربيعةَ أُهْبَانُ بن كَعْب بن أُمَيَّة بن يقظة[3] مُكَلِّم الذِّئب ، فقتلَه ، وجاء بفرسه وسلاحه ، فوهبه لنُبَيْشَةَ بن حبيب السُّلَمى وقال :

وَلَقَدْ طَعَنْتُ رَبِيعَةَ بْنَ مُكَدَّمٍ ... يَوْمَ الْكَدِيدِ فَخَرَّ غَيْرَ مُوَسَّدِ[4]
وَلَقَدْ وَهَبْتُ جَوَادَهُ وَسِلَاحَهُ ... لِأَخِى نُبَيْشَةَ قَبْلَ لَوْمِ الْحُسَّدِ

---

(١) الأبيات فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٩٠٥ ، وفى الكامل للمبرد ١٢٥١ بنسبتها إلى حسان بن ثابت ، قال : أنشدها لما اجتاز بقبر ربيعة .

(٢) هو حمزة بن الحسن الأصبهانى ، صاحب كتاب « الدرة الفاخرة » فى الأمثال التى على وزن أفعل .

(٣) فى الكامل ١٢٥١ أن الذى طعن ربيعة هو أهبان بن غادية الخزاعى ، وكان أهبان أخا نبيشة لأمه .

(٤) البيتان فى الكامل ١٢٥١ ، ١٢٥٢

الباب السابع
فيما جاء من الأمثال في أوله خاء

فهرسته : (١)

خَيْرَ مَا رُدَّ فى أَهْلٍ وَمَالٍ . خَيْرُ الْعِلْمِ مَا حُوضِرَ بِهِ . الْخَيْلُ تَجْرِى عَلَى مَسَاوِيهَا . خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُه ، وَمَنْ هُرِيقَ بِالْفَلاَةِ مَاؤُه . خَلِّهِ دَرَجَ الضَّبِّ . خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ . خَامِرِى أُمَّ عَامِرٍ . خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ . خَرْقَاءُ ذَاتُ نِيقَةٍ . الْخَيْلُ أَعْرَفُ بِفُرْسَانِهَا . خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَابِلِه . الْخَيْلُ مَيَامِين . خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا . خَالِطْ رَاعِيَكَ بِطَرَاثِيثَ . خَيْرٌ قُوَيْسٍ سَهْمًا . خُذْ مَاطَفَّ لَكَ . خُذْ مَاقَطَعَ الْبَطْحَاءَ . خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ . خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ مَاعَلَيْهَا . خَلاَ لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى . خَلاَؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائِك . خَيْرُ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ . خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا . الْخَلاَءُ بَلاَءٌ . خَفِيفُ الشَّفَةِ . الْخَرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوفِ .

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى و المبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الخاء(١)

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، هـ

تفسير الباب السابع (١)

٦٨٨ — قولهم : خَيْرَ مَا رُدَّ فى أَهْلٍ ومَالٍ

يُقال ذلك للرجل يَقْدَمُ من سفر ، يراد به أنَّ مجيئَك بنفسك خيرُ ما رُدَّ فى أهلك ومالك ، وهو على مذهب الدُّعاء ، مثل قولهم : «عَلَى أَيْمَنِ طائرٍ» (م) و «خيرَ ما رُدَّ» منصوب على ضمير فعل . والعرب تقول لمن يخرج فى سفر : مُصَاحَبًا ، أى توجَّهْتَ مُصاحبًا .

* * *

٦٨٩ — قولهم : خَيْرُ الْعِلْمِ ماحُوضِرَ بِهِ

أى خيرُ العِلْمِ ما حضرَكَ عند الحاجة إليه ، يعنى به الفِطْنَةَ لما تحفظه ، وإيرادَه فى موضعه . وفى كلام بعضهم : خير العلم ماحاضرتَ به ، ولا يَعتاصُ عند مَطْلبه . وقال بعض الفلاسفة : خيرُ العلم ماإذا غَرِقَتْ سفينتُك سبَحَ معك ، أى ما كان حِفظًا ، فأما ماجاء فى الكُتُب فإنه بمظانِّ الآفات ، على أن النِّسيان آفةُ الحِفْظِ أيضًا . وكان الخليل يقول : اجعلْ ما فى كتبك رأسَ مالك ، وما تحفظُ لنفقتك .

(٢ ومن أعجب مارُوِى فى كثرة الحفظ أن زَرَادُشْتَ صاحبَ المجوس ادَّعى النبوَّة ، فسأله الناسُ المعجزةَ ، فنزل بئرًا ، وقرأ عليهم ما كتبوه فى مائة ألف جِلْد ، زعموا مع حِيَلٍ عَمِلها لهم ، فآمنوا به . ٢)

(١) باب الخاء كله ساقط من النسخة الهندية المرموز إليها بالحرف (هـ) .
(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .
٦٨٨ — فصل المقال ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٦٢ ، المستقصى ٢١٠
٦٨٩ — الميدانى ١ : ١٦٢

وقُلْت :

اقَلَّ غَنَاءً عن جَهُولٍ مُعَمَّرٍ دَفَاتِرُ تُلْقَى فى الظُّرُوفِ وَتُرْفَعُ
تَرُوحُ وَتَغْدُو عِنْدَهُ فى مَضِيعَةٍ وكائنْ رَأَيْنَا من نَفِيسٍ يُضَيَّعُ[٢]

* * *

٦٩٠ — قولهم : الْخَيْلُ تَجْرِى عَلَى مَسَاوِيهَا

يضرب مثلا للرجل تُنَالُ منه الحاجةُ على ضَعْفِه ، ونُقصان آلته . ومعناه : أنَّ الخيل وإن كانت بها آفات وأوصاب فإن كَرَمَهَا يحملها على الجَرْى .

وقريب منه قول الشاعر :

وَلَيْسَ الْجُودُ مُنْتَحَلاً وَلَكِنْ عَلَى أَعْرَاقِهِ يَجْرِى الْجَوَادُ

* * *

٦٩١ - قولهم : خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بالفَلاةِ مَاؤُهُ

قال الأصمعى : يراد من لم يستقم أمرُه فلا تُعانِه ، يقال : وَهَى الشَّىْءُ ؛ إذا انخرق ، يَهِى وَهْياً . وأوهيتُه أنا : خرقتُه . وقد مرّ ذلك .

[١] ونحوه قول ابن طاهر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْداً لِيَسْلَمَ سَائِرُهْ
وَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ فَاعِلاً بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرَائِرُهْ[١]

* * *

٦٩٠ — فصل المقال ١٣٩ ، الميدانى ١ : ١٦٠ ، المستقصى ١٢٧
٦٩١ — فصل المقال ١٤٢ ، الميدانى ١ : ١٦١ ، المستقصى ٢٠٩
(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٦٩٢ — قولهم : خَلِّهِ دَرَجَ الضَّبِّ

والدَّرَج : السَّبِيل ؛ قال الشاعر :

أَنَصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجالِى أَمْ هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ [1]

وإنما خُصَّ الضبُّ ؛ لأنه إذا ذهب فى طريق لم يهتد إلى الرُّجوع فيه ؛ ومن ثَمَّ قيل : « أَضَلُّ مِنْ ضَبٍّ »(م) ، وفى الضَّب أمثال ، يقولون : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ »(م) ، و « أَرْوَى من ضَبٍّ »(م) ، و « أَضَلُّ من ضَبٍّ » و « فُلانٌ خَبٌّ ضَبٌّ »(م) ، و « لا آتِيكَ سِنَّ الْحِسْلِ ، ووِرْدَ الْحِسْلِ »(م) ويقولون : « فى صدره ضَبٌّ » أى حقد ، كما يقولون للسنة المجدبة التى تأكل المـال : ضَبُعٌ ؛ لأن الضَّبُع إذا وقعت فى الغَنَم كانت كثيرة العَيْث . والْوَحَرَة : دويّبة حمراء إذا جثَمت لَصِقت بالأرض ، فيقولون : وَحِرَ صَدْرُ فلانٍ ، يذهبون إلى الْتِصاق الحقد بصدره ، ويقولون : سَرَتْ عقاربُ فلان ، ودبَّتْ عقاربُه ؛ إذا خَفِى شرُّه .

* * *

٦٩٣ — قولهم : خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ

يقال ذلك للرجل الأحمق يَعيب الناس ، ونحوه قول الشاعر :

لَكَ الْخَيْرُ لُمْ نَفْساً عَلَيْكَ ذُنُوبُهَا وَدَعْ لَوْمَ نَفْسٍ ما عَلَيْكَ تَلِيمُ
وَكَيْفَ تَرَى فى عَيْنِ صَاحِبِكَ الْقَذَى وَتَعْـمَى قَذَى عَيْنَيْكَ وهو عَظِيمُ !

٦٩٢ — فصل المقال ١٤٢ ، الميدانى ١ : ١٦٣ ، المستقصى ٢٠٩ ، اللسان (درج) ، الحيوان ٦ : ١٣٦

(١) البيت فى اللسان (درج) .

٦٩٣ — الميدانى ١ : ١٥٩ ، المستقصى ٢٠٩

وقول الآخر :

وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنَصُّفًا ... وَأَعْجَبُ مِنْهُ ماتُحَاوِلُ من ظُلْمِ
أَبَا حَسَنٍ يَكْفِيكَ ما فِيكَ شَاتِمًا ... لِعِرْضِكَ من شَتْمِ الرِّجَالِ ومن شَتْمِي

* * *

٦٩٤ – قولهم : خَامِرِى أُمَّ عَامِرٍ

يضرب مثلا للأحمق يَجىء بالباطل والكذب الذى لا يَخْفَى بُطلانُه على أحد ، ومعنى خامِرى : اثْبُتِى فى خَمَرِك ، يُعْنَى وِجَارُها . وتقول العرب إذا رأت ما تُنكره : والله لايَخْفَى هذا على الضَّبُع ، ورُوى فى حُمْق الضَّبع أشياء ؛ منها قولهم : إنَّ الصائدَ يُدْخِلُ يَدَه فى وِجارها – والوِجار : الْجُحْرُ إذا كان على وجه الأرض ، فإذا كان فى جبل فهو مَغار – فيقول : أطْرِقِى أُمَّ طَرِيق ، خامِرى أُمَّ عامر ، فتتقبَّضُ ، فيقول : أُمُّ عامرٍ ليست فى وِجارها ، فتمدُّ يدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا ، فيقول : أُمَّ عامرٍ أبشِرِى بِكَمَرِ الرِّجال – وذلك أنها إذا رأت القتيلَ قد انتفخ تجىء حتى تركبَه تريد منه الفاحشة – أبشِرِى أُمَّ عامرٍ بشاءٍ هَزْلَى ، وجَرادٍ عَظْلَى ، ويَشُدُّ عراقيبَها فلا تتحرَّك ، فقالت العرب : « أحمقُ من الضَّبُع »(م) . وذكرتْ فى رُموزِها أنها وجدت تَوْدِيَةً فى غدير ، فجعلت تشربُ الماءَ ، وتقول : حَبَّذَا طَعْمُ اللَّبن ، وَاضَيَاحَاهُ ! وتشربُ حتى انْشَقَّ بطنُها فماتت . والتَّوْدِية : عُودٌ يُشَدُّ على رأس الخِلْف لئلا يرضع الفَصِيلُ أُمَّه . والضَّيَاح : اللَّبن المَذيق إذا أُكْثِرَ ماؤه . وفى رموزهم أنَّ الضَّبع رأت

---

٦٩٤ — فصل المقال ١٦٠ ، الميدانى ١ : ١٦٠ ، المستقصى ٢٠٧ ، اللسان (عمر) .

ظبيةً على حمار ، فقالت : أردِفينِي ، فأردفتْها ، فقالت : ما أفْرَهَ حِمارَكِ ! ثم سارت يَسِيراً ، فقالت : ما أفْرَهَ حِمارَنا ! فقالت الظبية : انْزِلى قبل أن تقولى : ما أفْرَهَ حِمارى .

* * *

٦٩٥ — قولهم : خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْج

يضرب مثلا للرجل يلتمس الخطأ ، فيُعَرَّفُ وَجْهَ الصَّواب .

وأصله أنَّ كعبَ بن مالك بن تَيْمِ الله بن ثعلبة تزوَّج رَقاشِ بنت عمرو ابن غَنْم ، فقال لها : اخْلَعِي دِرْعَكِ ، فقالت : « خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ » قال : تجرَّدِى أنظرْ إليك . قالت : «التَّجَرُّدُ لِغَيْرِ نِكَاحٍ مُثْلَةٌ »(م) فطلَّقها ، فخطبها ذُهل بن شَيبان ، وهو شيخ ، فقالت لأمتها : انظُرِى إذا بال أيُبَعْثِرُ أم يُقَعِّرُ ؟ فقالت لها : يُقَعِّرُ ، فتزوَّجها وعنده امرأة يَشْكُرِيَّةٌ ، فواثَبَتْها فغلبتْها رَقاش ، فقالت اليَشْكُرِيَّةُ :

أَيَاوَيْحَ نَفْسِي الْيَوْمَ أَدْرَكَنِي الْكِبَرْ   فَأَبْكِي عَلَى نَفْسِي الْعَشِيَّةَ أَوْ أَذَرْ
فَوَاللهِ لَوْ أَدْرَكْتِ فِيَّ بَقِيَّةً   لَلاَقَيْتِ مَا لاَقَتْ صَواحِبُكِ الْأُخَرْ

ومثل هذا ما رَوَى لنا أبو القاسم ، عن العَقَدىِّ ، عن أبى جعفر ، عن المدائنى ، عن يحيى بن زكريا ، عن أبى الحويرث ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعم أنَّ عُثمان بن عفَّان رضى الله عنه تزوَّج نائلةَ بنت الفُرافِصَة ، وكانت نَصرانية ، فتحنَّفت ، فقال لها حين دخلت عليه : لاتَكْرَهِى ما تَرَيْنَ من شَيْبى وَصَلَعى .

---

٦٩٥ — الضبى : ٥ ، فصل المقال ٣٢٧ ، الميدانى ١ : ١٦١ ، المستقصى ٢٠٩

فقالت : إنِّى من نِسْوَةٍ أحبُّ الأزواج إليهنَّ الكَهْلُ السيِّد ، قال : إنى جُزْتُ الكُهولةَ ، قالت : أَذَهبْتَ شبابَك فى صُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى خيرُ ماذهبتْ فيه الأعمار ، قال : أتقُومِينَ إلىَّ أم أقومُ إليك ؟ قالت : ماسِرْتُ عَرْضَ السَّماوةِ إليك ، وأريد أن أُكلِّفَك عَرْضَ البيت ، فقامت إليه ، فقال: أَلْقِى قِناعَك ، فألقَتْه ، فقال : اخلعى ثوبَك ، قالت : ذاك بيدك ، فنَالَ منها ، ثم همَّ أن يعود ، فقالت : أبْقِ على نفسِك ؛ فإنَّنى لَسْتُ ممن يَغْنِيه هـذا ، إنما رِضاى فيما هو أرفقُ بك . فقُتل عنها .

* * *

٦٩٦ — قولهم : خَرْقاءُ ذاتُ نِيقَةٍ

يضرب مثلا للرجل الجاهل بالأمر يَدَّعى الحِذْقِ فيه . والخَرْقاء خلافُ الرَّفيقة ، وهى التى لا تُحْكِم العمل . والنِّيقة : التَّنَوُّق ، وقال أبو حاتم : لايقال : تَنَوَّقَ ، إنما يقال تأنَّق ، وهذا هو الجيِّد .

* * *

٦٩٧ — قولهم : الخَيْلُ أَعْرَفُ بفُرْسَانِهَا

يضرب مثلا فى العِلْم بالأمر ، والمعنى أنَّ الخيل قد اخْتَبَرت فعرَفت أكْفالَ الفُرسان إذا ركبوها من أكفالِ غيرهم مِمَّن لا يُحسن الفروسيَّة .

* * *

٦٩٨ — قولهم : خُذِ الأَمْرَ بقَوَابِلِهِ

أى خُذْه عند استقباله قبل أن يُدْبِر ، فإنَّهُ إذا أَدْبَر أَتْعَبَ طَلاَّبَهُ ، وفى معناه قول الشاعر :

---

٦٩٦ — الميدانى ١ : ١٥٩ ، المستقصى ٢٠٩ ، اللسان (نوق) .

٦٩٧ — الميدانى ١ : ١٦٠ ، المستقصى ١٢٧

٦٩٨ — الميدانى ١ : ١٥٦ ، المستقصى ٢٠٨

أَلَيْسَ طِلاَبُ ما قَدْ فَاتَ جَهْلاً   وذِكْرُ الْمَرْءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ

وقال غيره :

وإِذَا رَأَيْتَ بَعِيدَ أَمْرٍ مُقْبِلاً   فَقَرِيبُ ما اسْتَدْبَرْتَ مِنهُ أَبْعَدُ

وقال آخر :

فَخُذْ لِيَنَ وَجْهِ الأَمْرِ مادَامَ مُقْبِلاً   إِلَيْكَ ولا تَكَلَّفْ بِهِ حِينَ يُدْبِرُ

وقال القطامىّ :

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ   ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا(١)

* * *

٦٩٩ – قولهم : الْخَيْلُ مَيامِينُ

يضرب مثلا للشىء تَحْمَدُهُ من أىِّ جهةٍ جئته . وأصله أن رجلا من بَجيلة نافَس الفُرَافِصة بن الأحوص الكَلْبىّ ، فأَتَى البَجَلِىُّ بفرَس ، فركب من وحْشِيِّه(٢) ، فقال الفُرافصة : «اسْتَلَمَ تُعوِّدِ المِجْمَرَ »(م) فقال البجَلى : « الْخَيْلُ مَيامِينُ » أى من أىِّ جانبٍ جئتها فهو يَمِين .

* * *

٧٠٠ — قولهم : خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا

ولا نعلم فيما رُوِى فى التوسُّط أحسنَ من قول علىّ رضى الله عنه : عليكم بالنُّمرُقَةِ الوُسطى ، فإليها يَرْجِعُ الغالى ، وبها يَلْحَقُ التّالى . وقد مرَّ من هذا المعنى فى أول الكتاب ما فيه كفاية .

---

(١) ديوانه الشعر والشعراء ٧٠٢

٦٩٩ — الميدانى ١ : ١٦٦

(٢) قال الأصمعى : الوحشى الجانب الأيسر من كل شىء .

٧٠٠ — فصل المقال ٢٥٣ ، الميدانى : ١ : ١٦٤ ، المستقصى ٢١٠ ، البيان والتبيين ٣ : ٢٥٤

٧٠١ – قولهم : خَالِطْ رَاعِيَكَ بِطَرَاثِيث

يعنى الإماء ، يُشَبِّهْنَ ثمرَ الطُّرْثوثِ بالذَّكَر ، فيستعمِلْنَه . هكذا قول الأمويِّ .

* * *

٧٠٢ – قولهم : خَيْرُ قُوَيْسٍ سَهْمًا

يقال : صار فلان خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمًا ، وهو من أُرجوزة لخالد بن معاوية ابن سنان بن جَحْوان ، وذلك أنه سابَّ بنى غَنْم ، وهو من بنى جُشَم بن زيد مناة بن تميم عند النُّعمان بن المنذر ، فقال :

دُومُوا بَنِي غَنْمٍ وَلَنْ تَدُومُوا[1] لَنَا وَلاَ سَيِّدُكُمْ مَدْحُومُ
إِنَّا سَرَاةٌ وَسْطَنَا قُرُومُ قَدْ عَلِمَتْ أَحْسَابَنَا تَمِيمُ
* فى الْحَرْبِ حِينَ حَلِمَ الْأَدِيمُ *

فذهب قوله : « حَلِمَ الْأَدِيمُ »[م] مثلا ، ثم قال :

إِنَّ لَنَا يا آلَ غَنْمٍ عِلْمَا أَفْوَاهَ أَفْرَاسٍ أَكَلْنَ هَشْمَا
* تَرَكْتُهُمْ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْمَا *

وقُوَيس : تصغير قَوْس ، وهى مؤنَّثة ، وكان الأصل أن يقال : قُوَيْسَة ، فأُسْقِطَ منها الهاء ، كما أُسقط من حُرَيْب ، وهو تصغير حَرْب ، وهما من الشُّذوذ .

* * *

---

٧٠١ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٧٠٢ — الضبى ١٢ ، فصل المقال ١٥٥ ، ١٥٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٩ ، المستقصى ٢٣٣

(١) راجع قصة هذا المثل وما فيه من رجز فى أمثال الضبى ١٢ ، وفصل المقال ١٥٥ ، ١٥٦

٧٠٣ — قولهم : خُذْ مَاطَفَّ لَكَ

أى ما دَنَا وَقَرُب ، وقيل : ما أَطَفَّ ، وما استَطَفَّ . وَسُمِّى الطَّفُّ طَفًّا لدنُوِّه من الرِّيف ، وطِفاف المَكُّوكِ : ماقارَبَ مِلْأَه ، وأطففتُ الشَّىْءَ أدنيتُه ، قال عدىٌّ بن زيد :

* أَطَفَّ لِأَنْفِهِ المُوسَى قَصِيرُ *

وروى : ماذَفَّ واستَطَفَّ ، وذَفَّ من قولهم : دَفَفْتُ على الجريح ، وذَفَفْتُ بالدال والذال ، إذا أجهزتَ عليه . والمعنى : خذ ماسَرُعَ إليك .

* * *

٧٠٤ — قولهم : خُذْ مَاقَطَعَ البَطْحَاءَ

أصله فى الماشية ؛ يقول : خُذْ منها ما به قوَّة ، وفيه بقيَّة تقدر على أن تقطع معها البطحاء ، والبطحاء : بَطْن الوادى ، وكذلك الأبطح ، والجمع بِطاح وأباطح .

* * *

٧٠٥ — قولهم : خُذْ مِنْ جِذْعٍ ما أَعْطَاكَ

يضرب مثلا فى اغتنام القليل من الرجل البخيل . وأصله أَنَّ مُصَدِّقًا جاء ثعلبةَ ، رجلاً من أهل اليمن ، فسَامَهُ أكثرَ مما يلزمه ، فقال : هَذَاكَ جِذْعٌ أَخِى ، فاذهبْ إليه يُعْطِكَ ماتسأل ، فذهب إليه ، فسلَّ جِذْعٌ سيفَه ، وضربه ضربة قَتَلَه بها ، فقال له أخوه ثعلبة : « خُذْ من جِذْعٍ ماأَعْطَاكَ » ، فذهبت مثلا .

---

٧٠٣ — فصل المقال ٢٧٣ ، الميدانى ١ : ١٥٦ ، المستقصى ٢٠٨ ، اللسان (طفف) .

٧٠٤ — الميدانى ١ : ١٥٦ ، المستقصى ٢٠٨

٧٠٥ — الضبى ٥٤ ، فصل المقال ٢٧٣ ، الميدانى ١ : ١٥٦ ، المستقصى ٢٠٨

٧٠٦ — قولهم : خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ ما عَلَيْهَا

والرَّضْفة : حجارة مُحمَّاة ، تُلقى فى اللّبن ، فيَلْزَق بها شيء منه ، فيقال : خُذْ ماعليها ، فإنَّك إنْ تركته بطَل . ومعناه : خُذْ من البخيل القليلَ ، ومن المِضْياع ؛ فإنَّكَ إن تركته أفسدَه المِضْياعُ ، ومنعهَ البخيل ، فذهب الانتفاعُ به .

وأنشدنى أبو أحمد لشاعرٍ من أهل شيراز قال :

أَلاَمُ عَلَى أَخْذِى القَليلَ وَإِنَّمَا ... أُعَاشِرُ أَقْوَامًا أَقَلَّ مِنَ الذَّرِّ

فَإِنْ أَنَا لَمْ آخُذْ قَلِيلاً حُرِمْتُهُ ... ولا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يُعِينُ عَلَى الدَّهْرِ

* * *

٧٠٧ — قولهم : خَلاَلَكِ الْجَوُّ فَبِيضِى واصْفِرى

يضرب مثلا للرجل يُخَلَّى بينه وبين حاجته ، وهو من شعر قديم ذُكِرَ أَنَّه أول شعر قاله طَرَفة وهو :

يَالَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ (١) ... خَلاَ لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِى وَاصْفِرِى

وَنَقِّرِى مَاشِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِى ... لاَبُدَّ مِنْ صَيْدِكِ يَوْمًا فاصبِرِى

* * *

٧٠٨ — قولهم : خَلاؤُكَ أَقْنَى لِحَيَائِكَ

معناه : أَنَّكَ إذا خلوتَ فى منزلك ، وتركتَ غِشْيانَ النَّاس فقد لزِمْتَ الحياء ، وقال ابن السِّكِّيت : معناه أَنَّكَ إذا خلوتَ فاستَحِى ، وهو على قوله خَبَرٌ فى مَعنى أَمْر ، ومثله كثير ، ونحوه فى المعنى :

---

٧٠٦ — الميدانى ١ : ١٥٦ ، المستقصى ٢٠٨ ، اللسان (رضف) .

٧٠٧ — الفاخر ١٧٩ ، فصل المقال ٢٩٠ ، ٣٩٦ ، الميدانى ١ : ١٦١ ، المستقصى ٢٠٩

(١) ديوانه ١٩٣ ، وهى فى الشعر والشعراء ١٤٠

٧٠٨ — فصل المقال ٣٢٥ ، الميدانى ١ : ١٦٢ ، المستقصى ٢٠٩

* وَيَقْنَى الْحَيَاءَ الْمَرْءُ وَالرُّمْحُ شَاجِرُهْ *

ومثله :

أَلَمْ تَسْأَلَا نَبْهَانَ كَيْفَ بَلَاؤُهُ ... بِتُوضِحَ لَمَّا شَاكَ بِالنَّبْلِ صَاحِبُهْ

أَلَمْ يَرْمِ أَوْ يَضْرِبْ وَقَدْ يَضْرِبُ الْفَتَى ... وَيَصْبِرُ إِنْ لَاقَى وَإِنْ زَالَ رَاكِبُهْ

راكِبُه : رأْسه . وقِنَى الحياء : لزومُه ؛ يقال : قَنِيَ يَقْنَى قِنًى ؛ قال عنترة :

فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لَا أَبَالَكِ وَاعْلَمِي ... أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ(١)

وأصله من قولهم : اقْتَنَيْتُ قِنْيَةً حَسَنَة ؛ أي جعلتُ لنفسي أَصْلَ مال ، وفي القرآن : (أَغْنَى وَأَقْنَى)(٢) أي أَعْطَى مايُقتنَى منه ، قال امرؤ القيس :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْيَةً ... وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا(٣)

* * *

٧٠٩ — قولهم : خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ

يضرب مثلا للرجل يضع الشيء في غير موضعه . وأصله أَنَّ بقرة كان لها حالبان ، وكان أحدُهما أرفقَ بها من الآخر ، وكانت تنطحهُ وتُؤْذِيه إذا قرب منها ، ومثله : « خَيْرَ إِنَائَيْكِ تَكْفَئِينَ » (م) تكفئين :

---

(١) من أبيات في ديوانه ٩٩ — ١٠١ ، والأغاني ، والبيت في اللسان (قنى) وانظر الشعر والشعراء ٢٠٦

(٢) سورة النجم ٤٨

(٣) من قصيدة له في الديوان ١٠٥ مطلعها :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِعَسْعَسَا ... كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا

وانظر الشعر والشعراء ٦٨

٧٠٩ — فصل المقال ٣٣٠ ، الميداني ١ : ١٦٠ ، المستقصى ٢١٠

تَكُبِّين ، كَفَأْتُ الإناء ، إذا كببته ، وينْطَح وينطِح بالفتح والكسر ، ونحو المثل قول الشاعر :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الأَبَاعِدَ نَفْعُهُ ... وَتَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَماتِ أَقَارِبُهْ

وقال هُنَيٌّ بن أحمر :

أَمِنَ السَّوِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ ... وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا الْبَعِيدُ الأَخْيَبُ[1]

وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً ... أَشْجَتْكُمُ فَأَنَا الْمُحَبُّ الأَقْرَبُ

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

وَلِجُنْدَبٍ عَذْبُ الْمِيَاهِ وَرَحْبُهَا ... وَلِيَ الْمِلاَحُ وَخَبْتُهُنَّ الْمُجْدِبُ

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ ... لاَ أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ

* * *

٧١٠ – قولهم : خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً

قالوا : هى امرأة من قريش ، وجدتْ صوفا ، أى ثَلَّةً ومالا ، فأفسدتْ فيه ، وهى التى يُقال لها : « أَخْسَرُ من النَّاقِضة غَزْلَهَا »(م) وفى القرآن : « كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً »[2] .

* * *

٧١١ – قولهم : الْخَلاَءُ بَلاَءٌ

المثل للقمان بن عاد ، أخبرنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دُريد ،

---

(١) ذيل الأمالى ٨٤ ، اللآلى ٣ : ٤١ ، اللسان (حيس) .

٧١٠ — الميدانى ١ : ١٥٩ ، المستقصى ٢٠٩ ، البيان والتبيين ٢ : ٢٢٦

(٢) سورة النحل ٩٢

٧١١ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

عن السَّكَن بن سعيد ، عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبيّ ، عن عَوانة قال : خرج لُقمانُ يطوف ، فإذا هو بخباء فى قَفْر من الأرض ، وامرأةٌ جالسة فى ظلّه ومعها رجل تحدِّثه ، وإذا بَوٌّ بالفِناء ، وسَقْبُ ناقة ، وصبىٌّ يبكى فى كِسْر الخباء ، لايرفعان به رأسا ، فوقف لقمان ، فحيّا فلم يردّا عليه ، فقال : « شُغْلُكَ بِنَفْسِكَ ، لاَشُغْلُكَ بِغَيْرِكَ »(م) ، فأرسلها مثلا ، ثم سلّم الثانية فردّا ، والتفت فلم ير حولهما أحداً ، فقال : « الْخَلاَءُ بَلاَءٌ ، وَرُبَّ دَاعِيَةٍ لِوَاعِيَةٍ »(م) فأرسلها مثلا ، فقالت : مَنْ أنت ؟ قال : من بعض هذه البلاد ، من وادٍ إلى واد ، وإنّ مجلسكما لَطَرِيفٌ غير تليد ، قالت : وما أدراك ؟ قال : الطَّريف خفيف ، والتّليد بليد ، قالت : ماحاجتُك ؟ قال : طَفيف لو وجَدتُ من يُضيف ، قالت : ماهو ؟ قال : اسقُونى ، قالت : أيُّهما أحبُّ إليك اللّبَن أم الماء ؟ قال : كُلاًّ ، قالت : فإن اللَّبنَ وراءك والماءَ أمامك . قال : « الْمَنْعُ أَوْجَزُ »(م) فأرسلها مثلا ، قال : من هذا الذى معكِ ؟ قالت : أخى ، قال : « رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّك »(م) فأرسلها مثلا . قال : فأين شَبَهُهُ منك ؟ قالت : إنّك لَكثيرُ الكلام ، قال : الكلام يَجُرُّ الخصام ، قالت : أَغَيْرَانُ أَنْتَ لغيركِ ؟ ! قال : من لا يغضبُ للنّاس لايغضبون له ، قالت : انطلقْ لحالِ بالك ، قال : ذاكِ الموتُ وليس بيدكِ ، قالت : اذهب لشأنك ، قال : لو قَضَيْتُ أَرَباً لرأيتُ مَذْهباً ، أَمالكم فى صَبيِّكم هذا حاجة ؟ قالت : دَعْ عنك مالا يَعنيك . قال : « رُبَّ مَالاَ يَعْنِيكَ سَيَعْنِيكَ »(م) فأرسلها مثلا ، فقال : أَكْفِلونى هذا الصبىَّ ، قالت : ذاكِ إلى هانىء ، قال : «وهَانِىءٌ من العَدَدِ»(م) فأرسلها مثلا ، والتفت

فإذا أَثَرُ يدٍ عَسْراء عنـد الطُّنُب ، فعرف أنَّه زوجُها ، فقال : « ثَـكِلت الأعْسَرَ أُمُّه ، لو عَلِمَ لطَال غَمُّه »(م) فأرسلها مثلا ، فلمَّا سمعت ذلك قالت : انزِلْ نُطْعِمْك ونَسْقِك ، قال : « مَنَعْتِ واحداً وجُدْتِ باثْنَيْنِ ، الْبَيْنُ الْبَيْنُ ، والعَيْشُ بالهَيْنِ خَيرٌ من الأَكلِ باليَدَيْنِ »(م) فأرسلها مثلا . فقالت : انزل فعندنا ماتُحبُّ ، قال : المَبيت على الطَّوَى ، وطيُّ الحشا ، حتى أصيبَ المَثْوَى أحبُّ إليَّ من أَخْذ مالا أهوَى . ثم مضى فتاقَى زوجَها فى طَرَف الأصيل ، وهو يطرُد إبله ، ويقول :

سِيرِى إلى الحَىِّ فَفِيهِمْ نَفْسِى فَعِيشَتِى يَوْمَ أَزُورُ عِرْسِى
حُسَّانَةَ المُقْـــلةِ ذَاتُ أُنْسِ لَنْ أَشْرِىَ الْيَوْمَ لَهَا بالأَمْسِ

فقـال له لقمان : ياهانىء ، قال : لبَّيك ، وما أَعْلَمك اسْمِى وأنا أُعرف بكُنْيتى ؟ ! فقال : علَّمنيه البِجادُ ذوْ الحلْـكَة ، والزَّوجةُ المشتركة ، قال : نَوِّرْ نَوِّرْ ، ولا تُبعثر ، قال : البَعثرةُ تُخرج الخَبْأَة ، وعلىَّ التَّنوير وعليك التَّغْيير ، فرُويداً إبلَك ، لَسْتَ لمن ليس لك ، قال : ماأدراكَ أنَّ الإبل إبلى ، والأَهْل أَهْلى ؟ قال : رأيت عِفاءَ هذه الإبل على الباب ، وسَقْب هذا النَّاب ، وأثَر يدِك فى الأَطْناب ، قال : نَشَدتُك هل رأيتَ من رِيبة ؟ قال : الرِّيبة القَريبة ، قال : هل لامرأتك من أخٍ لايشبِهها ؟ قال : لا والـكعبةِ ، قال : احترِسْ واضرِب ، وأَقِمْ ولا تَغِبْ ، قال : « لابدَّ من غَفْلة ، والغَفْلة معها الهَنْوة ، ويَسيرُ الشرِّ شَوًى مع كثيره »(م) فأرسلها مثلا ، قال : أفلا أبدؤُها بكَيَّةٍ تُزِيرُها المنيَّة ؟ قال : « اللَّحْىُ أَيْسَرُ من الوَهْى ، وآخِرُ الدَّواء الـكَىُّ »(م) .

٧١٢ — قولهم : خَفِيفُ الشَّفَةِ

يقال : فلان خفيف الشَّفَة ؛ إذا كان قليلَ السُّؤال للناس ، ويقال : له فى الناس شَفَةٌ حسَنة ؛ أى ثناء حسن ، وما كلَّمتُه ببِنْت شَفة ؛ أى بكلمة ، ورجل مَشْفوهٌ ؛ إذا كَثُر السُّؤال عليه ،(١ ومَثْمودٌ ؛ إذا أُلِحَّ عليه بالسُّؤال١) ، ومثمودٌ أيضاً ؛ إذا أَكْثَر غِشْيان النِّساء حتى نُزِفَ ماؤُه ، ونحن نَشْفَهُ عليك المرتَع والماءَ ؛ أى نشغله عليك ، ورجل مَحْجُوج ، وقد حجَّه الناس ؛ إذا أطالوا الاختلاف إليه ، قال المخبَّل :

فَهُمْ أَهَلاَتٌ نَحْوَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ... يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا(٢)

والسِّب : العمامة ، وسِبُّ المرأة : خِمَارُها . وَالمُزَبْرَقُ : المُصْفَرُّ .

* * *

٧١٣ — قولهم : الْخَرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوفِ

يقال ذلك للرجل المَكْفِيّ ، والخروف من الغنم : دُونَ الجَذَع ، والجمع خِرفان .

---

٧١٢ — المستقصى ٣٢٩

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) فى حاشية الأصل أن صدره هو :

* وَأَشْهَدُ مِنْ قَيْسٍ حُلُولاً كَثِيرَةً *

وكذا فى اللآلى ١٩١ ، وفيه « عوف » بدل « قيس » .

٧١٣ — الميدانى ١ : ١٦٠

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الخاء

---

٧١٤ – قولهم : أَخَفُّ مِنْ فَرَاشَةٍ

خُصَّت لأنها أكبر من الذُّباب جسماً ، وأقلُّ منه وَزْناً ، وإذا أُخذت باليد ذهبت بين الأصابع ، وتصير مثلَ الدَّقيق ، ويجوز أن يقال : خِفَّتُهَا أنها تطرحُ نفسَها فى النار ، من قولهم : رجل خفيف ، إذا ركب رأسَه فيما يضرُّه .

* * *

٧١٥ – أَخَفُّ مِنْ عُقَيِّبِ مَلاعٍ

قد مرَّ تفسيره .

* * *

٧١٦ – أَخَفُّ رَأْسًا مِنَ الذِّئْبِ

لأنه لاينام إلا شيئاً يسيراً من شِدَّة حذَره .

* * *

٧١٧ – وَأَخَفُّ رَأْسًا مِنَ الطَّائِرِ

والطَّير والبهائم خفيفة النَّوم ، أشدُّ نَوْمِها مثلُ نَعْسَةِ الإنسان .

* * *

---

٧١٤ — الأصبهانى ٦٠ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥ ، الحيوان ٢ : ٢٢٨

٧١٥ — المستقصى ٤٥ ، اللسان (ملع) .

٧١٦ — الأصبهانى ٦٠ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥

٧١٧ — الأصبهانى ٦٠ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥

٧١٨ — وَأَخَفُّ حِلْمًا مِنَ العُصْفُورِ

(١ وهم يُشَبِّهون الخفيفَ الحِلْمِ بالعصفور ١) ، قال حسَّان :

لا بَأْسَ بِالْقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ (٢)

* * *

٧١٩ — وأَخَفُّ حِلْمًا مِنْ بَعِيرٍ

من قول الشاعر :

ذَاهِبٌ طُولاً وَعَرْضاً   وَهُوَ فى عَقْلِ الْبَعِيرِ

(٣ وقال الآخر :

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ   فلم يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُه الصَّبِىُّ لِكُلِّ وَجْهٍ   وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ
وَتَضْرِبُهُ الْوَلاَئِدُ بِالْهَرَاوَى   فَلاَ غِيَرٌ لَدَيْهِ ولا نَكِيرُ ٣)

* * *

٧٢٠ — وأَخَفُّ مِنَ الْجُمَّاحِ

وهو سهم صغير يُجعل فى رأسه مثلُ البُنْدُقة من الطِّين ، يلعب به الصِّبيان .

قالوا : والجَمَامِحُ : رءوس الحلى والصِّلِّيان ، واحدها جُمَّاح .

* * *

---

٧١٨ — الأصبهانى ٦٠ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) ديوانه ١٧٥ ، وصدره ساقط من الأصل .

٧١٩ — الأصبهانى ٦١ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥

(٣ — ٣) ساقط من الأصل ، والأبيات للعباس بن مرداس السلمى ، كما فى الأمالى ١ : ٤٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١١٥٣ ، وهى لكثير عند الحصرى ٢ : ٦١ ، والسيوطى ٢٥ ، وشرح ديوان بشار ٣٢٥

٧٢٠ — الأصبهانى ٦١ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٥

٧٢١ — وأَخَفُّ مِنْ يَرَاعَةٍ

وهى القصَبة .

* * *

٧٢٢ — وأَخَفُّ من رِيشَةٍ

٧٢٣ — وأَخَفُّ من النَّسِيمِ

٧٢٤ — وأَخَفُّ من الهَبَاءِ

والهباء : مايُرى فى الشمس إذا وقعت من كُوَّة ونحوها ، وأصله الغُبار ، وهو الهَبْوة ، والإهباءة : الرِّيح التى تأتى بالغُبار .

* * *

٧٢٥ — وأَخْفَى من السِّحْرِ

معـروف .

* * *

٧٢٦ — وأَخْفَى من الْماَء تَحْتَ الرَّفَّةِ

والرَّفَّة : التِّبن .

* * *

٧٢٧ — وأَخْفَى مِمَّا يُخْفِي اللَّيْلُ

٧٢٨ — وأَخْفَى من الذَّرَّةِ

معروفان .

---

٧٢١ — الأصبهانى ٦١ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٢ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٣ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٤ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٥ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٦ — الأصبهانى ٥٩ ، الميدانى ١ : ١٢١ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٧ — الأصبهانى ٦١ ، الميدانى ١ : ١٧١

٧٢٨ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٥ ٤

٧٢٩ – وأَخْرَقُ من الْحَمامَةِ

لأنها لا تُحكم عُشَّها .

* * *

٧٣٠ – وأَخْرَقُ من أَمَةٍ

٧٣١ – وأَخْرَقُ من صبيٍّ

معروفان .

* * *

٧٣٢ – وأَخْرَقُ من ناكِثةٍ غَزْلَهَا

هى أمُّ رَيْطة من تَيْم قريش . وقد مرّ ذكرها آنفاً .

* * *

٧٣٣ – وأَخْسَرُ من حَمَّالةِ الْحَطَبِ

وهى أمُّ جَمِيل أخت أبى سفيان بن حرب ، امرأة أبى لهب المذكورة فى القرآن ، قال الشاعر :

جَمَعْتَ شَتَّى وَقَدْ فَرَّقْتَهَا جُمَلاً ... لَأَنْتَ أَخْسَرُ من حَمَّالَةِ الْحَطَبِ

* * *

---

٧٢٩ — الأصبهانى ٦١ ، الميدانى ١ : ١٧١ ، المستقصى ٤٣ ، الحيوان ٣ : ١٨٩

٧٣٠ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٣ : ٤

٧٣١ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٣ : ٤

٧٣٢ — الأصبهانى ٦٢ ، الميدانى ١ : ١٧٢ ، المستقصى ٤٣

٧٣٣ — الأصبهانى ٦٢ ، الميدانى ١ : ١٧٢ ، المستقصى ٤ : ٤

٧٣٤ – وَأَخْسَرُ من أَبِى غُبْشَانَ

٧٣٥ – وَأَخْسَرُ من شَيْخٍ مَهْوٍ

وقد مرّ حديثهما .

* * *

٧٣٦ – وأَخْسَرُ من مَغْبُونٍ

٧٣٧ – وَأَخْجَلُ مِنْ مَقْمُورٍ

معروفان .

* * *

٧٣٨ – أَخْزَى مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ

نذكرُ حديثَها فيما بعد إن شاء الله تعالى وحده .

* * *

٧٣٩ – أَخْيَبُ من الْقَابِضِ عَلَى الْمَاء

وقد مرّ .

* * *

٧٤٠ – وأَخْيَبُ مِنْ نَتَاجِ سَقْبٍ مِنْ حَائِلٍ

الحائل : خلاف الحامل ، والسَّقْب : ولد الناقة .

* * *

---

٧٣٤ — الأصبهانى ٦٢ ، المستقصى ٤٤

٧٣٥ — الأصبهانى ٦٢ ، فصل المقال ٣٩٤ ، الميدانى ١ : ١٦٩ ، المستقصى ٤٤ ، اللسان (فسا) .

٧٣٦ — الأصبهانى ٦٢ ، الميدانى ١ : ١٧٢ ، المستقصى ٤٤

٧٣٧ — الأصبهانى ٥٩ ، الميدانى ١ : ١٧٦ ، المستقصى ٤٢

٧٣٨ — الأصبهانى ٦٦ ، الميدانى ١ : ١٧٣ ، المستقصى ٤٣ ، اللسان (نحا) .

٧٣٩ — الأصبهانى ٦٢ ، الميدانى ١ : ١٧٢ ، المستقصى ٤٩

٧٤٠ — الأصبهانى ٥٩ ، المستقصى ٤٦

٧٤١ — وأَخْيَبُ من حُنَيْنٍ

قال شرقىُّ بن القطامى : كان من قريش ، وذلك أنَّ هاشم بن عبد مناف كان كثير التقلُّب فى أحياء العرب للتِّجارات والوِفادات ، وكان أوصى عشيرتَه أن يَقْبلوا كلَّ مولودٍ معه علامتُه ، فتزوّج هاشمٌ باليمن ، فجاء بمولودٍ سَمّاه حُنَيْناً ، حَمَله جدُّه إلى رهط هاشم بغير علامة ، فردُّوه خائباً ، فتمُثِّل به ، وقيل : « جاءَ بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ »(م) أى بخفَّى نفْسِه ، وقيل : حُنين : إسكاف من الحِيْرة ، ساومه أعرابى بخفَّين ، ثم انصرف ولم يَشْتَرِها ، فألقى حنينٌ أحدَها فى أول طريقه ، والآخرَ فى آخرِه ، فمرَّ الأعرابىُّ بالأول فتركه ، فلما رأى الآخرَ أناخ راحلتَه ، ورجع ليأخذ الأول ، فركِبها حُنين وطار ، فرجع الأعرابى إلى قومه بخفَّى حُنين ، وقيل : حُنين : مُغَنٍّ دعاه قوم فأسكروه وسَلَبوه ثيابَه وتركوه فى خُفَّيْه .

* * *

٧٤٢ - أَخْلَفُ من عُرْقُوبٍ

وهو رجل وعد رجلاً بثَمَرِ نخـله ، ومطَله ، حتى إذا أدركتْ جاءها ليلاً فصرَمها ، وأخذها ، فقيل : « مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ »(م) أى مواعيدُ فيها خُلْف ، من قولهم : جاء بأمرٍ فيه عُرقوب ، أى الْتواء ، قال الشاعر :

* اليَأْسُ أَيْسَرُ من مِيعادِ عُرْقُوبِ *

* * *

---

٧٤١ — الأصبهانى ٦٢ ، الميدانى ١ : ١٧٢ ، المستقصى ٤٩

٧٤٢ — الأصبهانى ٦٤ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٤٦ ، اللسان (عرقب) .

٧٤٣ — أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الْكَمُّونِ

لأنَّ صاحبَه يراه أخضرَ أبداً ، فيؤخِّر سَقْيَه ، قال الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ كَالْكَمُّونِ مَاتَتْ عُرُوقُهُ   وَأَوْرَاقُهُ مِمَّا يُمَنُّونَهُ خُضْرُ(١)

* * *

٧٤٤ — وأَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْجَمَلِ

من الخِلاف ، وذلك أنه يبولُ إلى خَلْف .

* * *

٧٤٥ — أَخْلَفُ مِنْ ثِيلِ الْجَمَلِ

والثِّيل : وعاء قَضِيبه ، وذلك أنه يخالفُ الجهةَ التى إليها مَبَالُ الحيوان .

* * *

٧٤٦ — وَأَخْلَفُ مِنْ وَلَدِ الْحِمَارِ

يَعنون البغلَ ؛ لأنه لا يُشبه أباه ولا أُمَّه .

* * *

٧٤٧ — وَأَخْلَفُ من نَارِ الْحُبَاحِبِ

قد مرَّ ذكره .

* * *

٧٤٨ — وَأَخْلَفُ من الصَّقْرِ

من الخُلوف ، وهو تغيُّر الفم .

---

٧٤٣ — الأصبهانى ٦٤ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٦ : ٤
(١) البيت فى اللسان (كمن) دون نسبة .
٧٤٤ — الأصبهانى ٦٥ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٦ : ٤
٧٤٥ — الأصبهانى ٥٩ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٦ : ٤
٧٤٦ — الأصبهانى ٦٥ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٤٧
٧٤٧ — الأصبهانى ٦٥ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٤٧
٧٤٨ — الأصبهانى ٦٠ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٦ : ٤

٧٤٩ – أَخْذَلُ من يَلْمَع

وهو السَّرَاب .

* * *

٧٥٠ – أَخْلَى من جَوْفِ عَيْرٍ

٧٥١ – وَأَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ

وهو رجل من عاد ، والجَوْف : وَادٍ عامرٌ كان يحلّه ، فخرج بنوه ، فأخذتهم صاعقة فكفر ، فأهلكه الله ، وأخربَ وَادِيَه . وقيل: بل يُراد الحمار؛ لأنه إذا صِيد لم يُنتفع بما فى جَوْفه ، ولكن يُرْمَى به .

* * *

٧٥٢ – أَخْنَثُ مِنْ هِيتٍ

مُخَنَّث(١ وكان يدخل على نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان من حديثه أنه١) دخل على أمّ سَلَمة وعندها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأخيها عبد الله بن أُمَيَّة : إن فتح اللهُ عليكم الطائفَ فَسَلْ أَنْ تُنَفَّلَ بادنةَ بنت غَيْلان ابن سَلَمة ؛ فإنها مُبَتَّلَةٌ هيفاء ، شَمُوعٌ نَجْلَاء ، تناصَفَ وجهُها فى القسامة ، وتجزَّأَ مُعْتَدِلاً فى الوَسامة : إن قامتْ تثنَّتْ ، وإن قعدتْ تبنَّتْ ، وإن تكلَّمتْ تغنَّتْ ، أعلاها قَضِيب ، وأسفلها كَثِيب ، إذا أقبلت أقبلت بأربَع ، وإذا

---

٧٤٩ — المستقصى ٤٢

٧٥٠ — الأصبهانى ٦٥ ، المستقصى ٤٧

٧٥١ — الأصبهانى ٦٥، الميدانى ١ : ١٧٣ ، المستقصى ٤٧

٧٥٢ — الأصبهانى ٦٦ ، الميدانى ١ : ١٦٨ ، المستقصى ٤٨

(١ — ١) ساقط من الأصل .

أدبرت أدبرت بثمانٍ ، مع ثَغْرٍ كالأُقحوان ، وشيء بين فخذَيْها كالقَعْبِ المكفوء ، فهي كما قال قيس بن الخَطِيم :

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لاَهِيَةٌ كأنما شَفَّ وَجْهَهَا النُّزُفُ[1]

بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكَ سباكَ الله ! كنتُ أَحْسِبُكَ من غير أولى الإِرْبة [2]من الرِّجال ، فلذا ما كنتُ أحجُبك عن نسائى[2] ، وأمرَ به فسُيِّر إلى خَاخٍ . التَّبَنِّى : تباعد مابين الفخِذين . وقيل : تبنَّت : صارت كالبُنيان . تُقبل بأربع ؛ أى بأربع عُكَنٍ ، وتُدبِر بثمان : يَعنى أطرافَ العُكَنِ الأربع فى جنبَيْها ، لكل عُكْنَةٍ طرَفان . ولم يقل : ثمانية ؛ لأنَّها من العُكَنِ ، فأنَّثها على تأنيث العُكَن . تَغْتَرِقُ الطَّرْف ؛ أى تَذْهب به أجمعَ فتشغَلُه عن غيرها . وشَفٌّ : جَهَدَ ، يريد أنَّها ليست بكثيرة لحم الوجه . والنَّزْف : خروج الدم ، يعنى أنَّها تضرب إلى الصُّفره ، وذلك من النِّعمة . والشُّكول : الضروب . والجَبْلة : الغَليظة الكَزَّة .

* * *

٧٥٣ — وَأَخْنَثُ مِنْ طُوَيْسٍ

وهو مخنَّث من أهل المدينة ، يُكنى أبا عبد النَّعيم ، وكان أولَ من غنَّى الغِناءَ العربىّ ، سمع قوماً من الفُرْس يُغنُّون ، فأخذ طرائقَهم ، وكان يقول :

---

(١) ديوانه ٥٥ ، والبيتان من قصيدته الأصمعية ٦٨ وانظر اللآلى ٤٢٢

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

٧٥٣ — الأصبهانى ٦٨ ، الميدانى ١ : ١٧٣ ، المستقصى ٤٧

وُلدتُ في اللّيلة التي ماتَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وفُطِمْتُ في اليوم الذى مات فيه أبو بكر رضى الله عنه ، وبلغتُ الحُلُمَ في اليوم الذى قُتل فيه عمر رضى الله عنه ، وتزوّجتُ في اليوم الذى قُتل فيه عثمان رضى الله عنه ، ووُلد لى في اليوم الذى قُتل فيه علىّ رضى الله عنه ، فأنا أشأم الناس .

* * *

٧٥٤ — وَأَخْنَثُ من دَلالٍ

وكان مخنّثاً من أهل المدينة ، كان يرمى الجِمارَ بسُكَّرٍ سُلَيْمانىّ مُزَعْفَرٍ مُبَخَّر ، ويقول : لأَبِي مُرَّةَ عندى يَدٌ في تَحْبيبه إلىَّ الأُبْنَة ، (١فأُحبُّ أن أكافئه١) . وسمع سليمان بن عبد الملك سُمَيْراً يغنّى :

وَغَادةٍ سَمِعَتْ صَوْتِى فأَرَّقَهَا ... مِنْ آخرِ اللَّيْلِ لَمَّا مَسَّها السَّهَرُ(٢)

فى لَيْلَةِ الْبَدْرِ لايَدْرِى مُعَايِنُهَا ... أَوَجْهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمِ الْقَمَرُ

تُدْنِى عَلَى فَخْذِهَا مِنْ ذِى مُعَصْفَرَةٍ ... وَالْحَلْىُ دَانٍ عَلَى لَبَّاتِهَا خَضِرُ

لَمْ يَحْجُبِ الصَّوْتَ أَحْرَاسٌ وَلاغَلَقٌ ... فَدَمْعُهَا بِأَعَالِى الْخَدِّ يَنْحَدِرُ

لَوْ خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحْوِى عَلَى قَدَمٍ ... تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ لِلْمَشْىِ تَنْفَطِرُ

وبحضرة سليمان جاريةٌ تخدمه ، فألْهَاها الإصغاء عن بعض شأنها ، فقال سليمان : إنَّ الفرَسَ يَصْهل فتَسْتَوْدِقُ الحِجْر ، والفَحلُ يَخطِر فتَضْبَعُ النَّاقة ، والرجل يغنّى فتَشْبَقُ المرأة ، (١والتَّيْسُ يَنِبُّ فتَسْتَحْرِمُ العَنْز١) ، ودعا بسُمَيْر

٧٥٤ — الأصبهانى ٦٩ ، الميدانى ١ : ١٦٨ ، المستقصى ٤٧

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) الأبيات الثلاثة الأخيرة ساقطة من ص .

فخَصاه ، وكتب إلى ابن حَزْم عامِلِه على المدينة أن يَخْصِيَ المخنَّثين ، فخصى طُوَيْساً ، فقال : هـذا الخِتان أُعيد علينا ، وخَصى دَلالا فقال : هـذا الختان الأكبر ، وخصى نسيمَ السَّحَر ، فقال : صرتُ مخنَّثاً حقاً ، وخصى نَوْمَة الضُّحى . فقال : صِرْنا نساء حقاً ، وخصى بَرْدَ الفؤاد ، فقال : استرحنا من حَمْل مِيزابِ البَوْل ، وخصى ظِلَّ الشَّجَر ، فقال : مايُصنَع بسلاحٍ لايُستعمل .

* * *

٧٥٥ – وَأَخْنَثُ مِنْ مُصَفِّرِ اسْتِهِ

قالوا : يُعنى به أبو جهل ، وكان يَرْدَعُ عَجُزَه بالزَّعفران لبَرَصٍ كان به ، وزعمت الأنصار أنَّه كان يُطَيِّبه للفاحشة ، وذكر أبو بكر بن دريد أنَّه كان من المنبوذين بالأُبْنَة ، وأهل مكَّة يقولون : إن هذا نَعْتٌ لأصحاب الدَّعَة والنِّعمة .

* * *

٧٥٦ – أَخْبَثُ من ذِئْبِ الْخَمَرِ ، ومن ذِئْبِ الغَضَا

والخَمَر : مايُستتر به من شجر ، والغَضَا : شجر معروف . وهذا كقولهم : أَرْنَب الُخلَّة ، وضَبُّ السَّحاء ، وظَبْيُ الُخلَّب ، وقُنْفُذ بُرْقَة ، وشيطان الَحماطة ، وهذه الحيوانات تَأْلَفُ هـذه الضروب من النَّبات لخاصيَّةٍ لها في طباعها .

* * *

---

٧٥٥ — الأصبهانى ٧١ ، الميدانى ١ : ١٦٩ ، المستقصى ٤٨

٧٥٦ — الأصبهانى ٧٢ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤١ ، الحيوان ١ : ٢٢٠

٧٥٧ — أَخْتَلُ من الذِّئْبِ

من الخَتْل ، وهو الخدْع .

* * *

٧٥٨ — أَخْوَنُ من الذِّئْبِ

٧٥٩ — وَأَخَبُّ من الذِّئْبِ

معروفان .

* * *

٧٦٠ — وَأَخَبُّ مِنْ ضَبٍّ

وقال بعضهم : هو أَخَبُّ من ذى ضَبٍّ ؛ أى أَغَشُّ من ذى عَداوة .

* * *

٧٦١ — وَأَخَبُّ وَأَخْتَلُ مِنْ ثُعَالَةَ

وهو اسم للثَّعلب .

* * *

٧٦٢ — وَأَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ

٧٦٣ — وَأَخْيَلُ مِنْ دِيكٍ

من الاختيال فى المِشْية .

* * *

---

٧٥٧ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤١
٧٥٨ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤٩
٧٥٩ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤١
٧٦٠ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤٠ ، الحيوان ٦ : ٤٣
٧٦١ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤١
٧٦٢ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤٩
٧٦٣ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤٩

٧٦٤ – أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ

يَعنون الأمَة ؛ لأنها تُهان وهى تَتَبَخْتر .

* * *

٧٦٥ – وَأَخْيَلُ مِنْ وَاشِمَةِ اسْتِهَا

قيل : هى دُغَة .

* * *

٧٦٦ – وَأَخْيَلُ مِنْ ثَعْلَبٍ فى اسْتِه عِهْنَةٌ

رواه ابن حبيب ولم يفسِّره .

* * *

٧٦٧ – أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ

يَعنون تَوَارِيَه فى جُحْره . والتَّخَدُّع : التَّوارى ، ومن ثم قيل المُخْدَع لبيتٍ يُخْبَأُ فيه الشَّىء . وقيل : معناه أنَّ جُحْره قلَّما يخلو من عقرب ، فإذا أدخل المُحْتَرِشُ يَدَه لدغتْه ، وأنشدوا :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا خافَ حارِشاً أَعَـدَّ لَهُ عِنْدَ الذُّبَابَةِ عَقْرَبَا

* * *

٧٦٨ – أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ

لأنه يقع فى الشَّىء الحارّ فيموت .

---

٧٦٤ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤٩

٧٦٥ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٠ ، المستقصى ٤٩

٧٦٦ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٤ ، المستقصى ٤٩

٧٦٧ — الأصبهانى ٧٣ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤٢ ، الحيوان ٦ : ٤٣

٧٦٨ — الأصبهانى ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤٥

٧٦٩ — وأَخْطَأُ مِنْ فَرَاشَةٍ

لأنها تقع فى النار فتهلك .

* * *

٧٧٠ — وأَخْطَأُ مِنْ صَبِيٍّ

لأنه لايتَوَقَّى المَحَاذِرَ .

* * *

٧٧١ — أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ

لأنه يجمع مايحتاج إليه ومالايحتاج إليه .

* * *

٧٧٢ — وأَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ

وهى النَّاقة التى لا تُبْصر باللَّيل ، فتخبِطُ كلَّ شىء تمرُّ به ، والخَبْط : أن تَطأَه برجلها فتكسرَه .

* * *

٧٧٣ — أَخْطَفُ مِنْ عُقَابٍ

٧٧٤ — وأَخْطَفُ مِنْ بَرْقٍ

والخَطْف : سُرعة الأخْذ . وفى القرآن : (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ)(١) .

* * *

---

٧٦٩ — الأصبهانى ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤٥

٧٧٠ — الأصبهانى ٦٠

٧٧١ — الأصبهانى ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤١

٧٧٢ — الأصبهانى ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤١

٧٧٣ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤٥

٧٧٤ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤٥

(١) سورة البقرة ٢٠

٧٧٥ – أَخْشَنُ مِنْ شَوْكٍ

معروف .

* * *

٧٧٦ – أَخْطَفُ مِنْ قِرِلَّى

وهو طائر يصطاد السَّمك . وقد مرَّ ذكره .

* * *

٧٧٧ – وأَخْشَنُ مِنْ شَيْهَمٍ

وهو ذكَر القنافذ .

* * *

٧٧٨ – وأَخْشَنُ مِنْ الْجُذَيْلِ الْمُحَكَّكِ

تصغير جِذْل ، وهو خَشَبة تُغْرَز فى الأرض ، فتجىء الإبل الجَرْبَى ، فتحتكُّ به ، وجِذْل الشجرة : ساقها .

* * *

٧٧٩ – أَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ

وقد مرَّ ذكره .

---

٧٧٥ — الأصبهانى ٦٠ه المستقصى ٤٥
٧٧٦ — الأصبهانى ٧٤ ، الميدانى ١ : ١٧٥ ، المستقصى ٤٥
٧٧٧ — الأصبهانى ٦٠ ، المستقصى ٤٤
٧٧٨ — الأصبهانى ٧٥ ، الميدانى ١ : ١٧٦ ، المستقصى ٤٤
٧٧٩ — الأصبهانى٧٥ ، الميدانى ١ : ١٧٦ ، المستقصى٤٥

الباب الثامن
فيما جاء من الأمثال في أوله دال

فهرسته[1] :

دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجَعا . دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّه الثِّقَافُ . دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمٍ . دَواءُ الشَّقِّ حَوْصُهُ . دَقَقْتَ لهم تَقُورِى . دُهْ دُرَّيْن سَعْدُ القَيْن . دَعَاهم النَّقَرَى . دُونَ ذَا وَيَنْفُقُ الحِمارُ . دَاهِيةُ الغَبَرِ . دَعْنِى من سَوْدَاءَ بَيْضَاء . دَهَنْتَ وَأَحْفَفْتَ . دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فى حَجَرَاتِه . دَبَّ لَهُ الضَّرَّاء . الدَّالُّ على الخَيْرِ كَفَاعِلِه .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الدال[2]

أَدَقُّ من الشَّعَرِ . وَأَدَقُّ من الهَبَاء . وَأَدَقُّ من خَيْط . أَدَقُّ من خَيْطِ بَاطِل . أَدَقُّ من الشُّخْب . أَدَقُّ من الطَّحِين . أَدَقُّ من الدَّقِيق . أَدَقُّ من حَدِّ السَّيْف . أَدَقُّ من حَدِّ الشَّفْرَة . أَدَقُّ من حَدِّ الحِلَم . أَدَبُّ من قُراد . أَدَبُّ من عَقْرَب . أَدَبُّ من ضَيْوَن . أَدْنَى من الشِّسْع . أَدَبُّ من قَرَنْبَى . أَدَبُّ من الشَّمسِ إلى الغَسَق . أَدْنَى من حَبْلِ الوَرِيد . أَدْفَأُ من شَجَرة . أَدَلُّ من حُنَيْفِ الحناتِم . أَدَلُّ من دُعَيْمِصِ الرَّمْل . أَدْهَى من قَيْسِ بْنِ زُهَير . أَدْنَفُ من الْمُتَمَنِّى .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، وباب الدال كله ساقط من النسخة الهندية المرموز إليها بالحرف هـ .

(٢) هذا الفهرس ساقط من ص

تفسير الباب الثامن

* * *

٧٨٠ — قولهم : دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجَعاً

يضرب مثلا فى الاستعداد للنَّوائب قبل حُلولها ، يقول : هَيِّئه قبل حاجتِك إليه ، وسهِّلْه ، والتَّدميث : التَّسهيل ، ورجل دَمِث الأخلاق : سَهْلُها . ومثاله : « قَبْلَ الرِّمَاءِ تُمْلَأُ الكَنَائِنُ »(م) وقولهم : « عِنْدَ النِّطَاحِ يُغْلَبُ الكَبْشُ الأَجَمُّ »(م) والأجَمُّ من البهائم : الذى لاقَرْنَ له ، ومن القصور : الذى لاشُرَفَ له ، ومن الرجال : الذى لارُمْحَ معه ، والدِّماث : السُّهولة من الأرض ، والاسم الدَّماثة والدَّمَث .

* * *

٧٨١ — قولهم : دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ

يضرب مثلا للرجل يَخْضع عند الخوف ، والدَّرْدَبة : الخُضوع والذُّل . والثِّقاف : شىء يُقَوَّمُ به الرِّماح ، والتَّثقيف : التَّقويم .

* * *

٧٨٢ — قولهم : دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

رُوى : مَنْشِمِ ومَنْشَمَ ومَشْأَم ، قيل : هو الشرُّ بعينه ، وقيل : بل هو

---

٧٨٠ — فصل المقال ٢٤٩ ، الميدانى ١ : ١٧٨ ، المستقصى ٢١١ ، وفيه (لجنبيك) ، اللسان (دمث) .

٧٨١ — فصل المقال ٣٤٩ ، الميدانى ١ : ١٧٧ ، المستقصى ٢١١ ، اللسان (درب) .

٧٨٢ — فصل المقال ٣٨٢ ، الميدانى ١ : ٦١ ، المستقصى١٨٧، وفيهما برواية : « بينهم عطر منشم » ، اللسان (نشم) .

ثمرة سوداء مُنْتِنة ، وقيل : هو قُرون السُّنبل ، وقرون السُّنبل : سَمٌّ وَحِيٌّ ، وقيل : هو اسم وفعل ، جُعلا اسماً واحداً ، وأصله : مَنْ شَمَّ ، وقيل : أصله من نَشَّم فى الشَّىء ؛ إذا أخذ فيه ، ولا يُقال إلا فى الشرّ ، ونَشَّم اللَّحْمُ : إذا ابتدأ فى الإرواح . ومَشْأَمٌ : مَفْعَلٌ من الشُّؤم ، وقال الأصمعى : هى امرأة كانت تبيعُ العِطْر ، وكانوا إذا قصدوا الحربَ غَمَسوا أيديَهم فى طِيبها ، وتحالفوا عليه ، وقال ابن السكِّيت : العرب تَكْنِى عن الحرب بثلاثة أشياء ؛ عِطْرِ مَنْشَم ، وثَوْبِ مُحارب ، وبُرْدٍ فاخر ، وحَكى قولَ الأصمعى فى عِطْرِ مَنْشَم ، قال : ومحارب : رجلٌ كان يتَّخذ الدُّروع ، وأنشد [قول قيس][(١)] :

* لَبِسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ مُحَارِبِ *[(٢)]

وفاخر : رجل من تميم كان صاحبِ حرب ، وهو أول من لبس المَوْشِيَّ ، فكلُّ من أراد حرباً لبس مثل لِباسه ، وقيل : مَنْشَم : امرأة من خُزاعة كانت تبيع الحْنوط ، فتشاءموا بها ، وعطرُها : حَنوطها ، وقيل : كانت عطَّارة ، إذا تعطر القوم بعِطْرها اختلفوا وتقاتلوا ، فتشاءموا بها . وَمَنْ فَتَح الميم والشِّين قال : هى امرأة من العرب ، أغار عليها قومٌ فأخذوا عطراً كان معها ، فأقبل قومُها ، فمن وجدوا منه ريحَ العطر قتلوه . وقيل : هى حَقْوَةُ[(٣)] ، أخذ قومٌ عطرَها فجاء قومها ، فقالوا : اقتلوا مَنْ شَمَّ ، [أى من شَمَّ][(٤)] من العطر المأخوذ منها .

---

(١) تكملة من ص ، هـ ، وهو قيس بن الخطيم .

(٢) ديوانه ٣٧ ، وصدره :

* فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْباً تَجَرَّدَتْ *

(٣) حقوة : اسم امرأة .

(٤) تكملة من ص ، هـ ،

وقال غيره : هى امرأة من جُرْهُم ، كانت إذا خرجت فِتيانُهم لقتال خُزاعة تُطَيِّبهم ، فيشتدُّ قتالُهم ، فلا يرجع أحد ممن طَيَّبَتْه ، وإن رجع رجع جريحاً . وقيل: هى امرأة أحدثت عِطراً فطيَّبَتْ به رجلاً ، فشم زوجُها منه رِيحَه فقتله ، واقتتل من أجله حيَّاهما ، حتى تَفَانَوْا . وقيل : سار هذا المثل فى يوم حَليمة . وقد مرَّ ذكره . وقيل : هى امرأة نافرت زوجَها ، فأدماها ، فقيل لها : بئس العطر عَطَّرَكِ زوجُك ، وقيل : كل مادُقَّ من الطِّيب فهو مَنْشَم . وقيل : مَنْشَم صاحبة يَسَارِ الكواعب ، وكان يَسَارٌ عبداً أسودَ دميماً ، إذا رأته النساء ضحكن من قبحه ، فيظنُّ أنهُنَّ يضحكن من تَعَجُّبِهِنَّ به ، فقال لأسودَ كان معه فى الإبل: أنا يَسار الكواعب ما رأتْنى حرَّة إلا أحبَّتْنى ، فقال : يا يسارُ ، اشْرَبْ لبن العِشار ، وكُلْ لحم الْحُوار ، وإياكَ وبناتِ الأحرار ، فأَبَى وَرَاوَدَ مولاتَه عن نفسها ، فقالت : مكانَك ، إنَّ للحرائر طِيباً أُشِمُّك إيَّاه ، وأتته بموسى ، فلما دنا لِتُشِمَّهَ قَطعت أنفَه ، فخرج هارباً إلى الأسود ، فقال : ألم أقل لك ؟! فقال جرير للفرزدق ، وماتت امرأة الفرزدق ، فأراد الخِطْبَةَ إلى آل بِسطام بن قيس :

فَهَلَّا أَنْتَ إِذْ مَاتَتْ أَتَاكَ رَاحِلٌ ... إلى آلِ بِسْطَامَ بْنِ قَيْسٍ بِخَاطِبِ[1]
فَنَالَ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لُمَّهُمْ ... عَلَى دَارِمِىٍّ بين لَيْلَى وغالِبِ
وإِنِّى لَأَخْشَى إِنْ رَحَلْتَ إِلَيْهِمُ ... عَلَيْكَ الَّذِى لاقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ

وقيل : مَنْشِم : امرأة رِيَاح بن الأشلِّ الغَنَوىّ ، وعطرها هو الذى أصابوه مع شأس بن زهير ، فقتله رياحٌ ، وقال أبو عبيدة : ليس ثَمَّ امرأة ، وإنما هو كقولهم : « جاءُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ »(٢) وليس ثَمَّ بَكْرة .

(١) لم نجدها فى ديوانه .

٧٨٣ — قولهم : دَواءُ الشَّقِّ حَوْصُهُ

الحَوْصُ : الخياطة . يقول : لاتهمل الأمرَ اليسيرَ فيتفاقمَ ، فيصيرَ كبيراً .
ونحوه قول الشاعر :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الأُمُورِ صِغَارَهَا   إِنَّ النَّوَاةَ فِرَاخُهَا الأَشْجَارُ

وقول الآخر :

الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فِي الأَصْلِ أَصْغَرُهُ   وَلَيْسَ يَصْلَى بِحَرِّ الحَرْبِ جَانِيهَا

وقول وعلة الجَرْمِيّ :

* وَالشَّرُّ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي * (١)

وقال بعض الأوائل : من الطِّفل الصغير يكون الجبَّار العاتي ، ومن لَبِنَةٍ لَبِنَةٍ يُبْنَى الحصنُ الشاهق ، ومن مِرْقَاةٍ مِرْقَاةٍ يُصْعَد إلى السَّطح السامق ،

---

٧٨٣ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) في أمالي القالي ١ : ٢٦٢ أنه للحارث بن وعلة الجرمي ، وصدره :

* أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ *

والبيت ضمن أبيات في الأمالي هي :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي   فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً   وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِي
لا تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ   وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ   وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
وَزَعَمْتُمُ أَنْ لا حُلُومَ لَنَا   إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الحِلْمِ
وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ   وَطْءَ المُقَيَّدِ نَابِتَ الهَرْمِ
وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ   لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ

وانظر اللآلي ٥٨٤

ومن صُبابات النهر يكون البحر الزاخر ، ومن شِبْلٍ حقير يكون اللَّيث الهاصِر ، ومن دِرْهَمٍ درهم تجتمع البُدور فى بيوت الأموال .

* * *

٧٨٤ — قولهم : دَقَقْتُ لَهُمْ شَقُورِى

هكذا رواه الأصمعى ، ورواه غيره : أَفْضَيْتُ إليه بشَقُورى ، ومعناه : أطلعتُه على سر أمرى ؛ قال العجّاج :

جارِىَ لاتَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى (١) سَيْرِى وَإِشْفَاقِى عَلَى بَعِيرِى
وَكَثْرَةَ الْحَدِيثِ عن شَقُورِى وَحَذَرِى ما ليس بالمَحْذُورِ

يقول : أسير وأترك بعيرى إشفاقاً عليه ؛ لقلّة ذات يدى ، وأتحدَّث بما ينبغى أن يُكتم ؛ يصف كِبَرَه وفقْره . والشّقور بالضم والفتح ، ومثل هذا المثل قولهم : « أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِى وبُجَرِى »(م) أى بسرّ أمرى وجهره ، والعُجَر : العُروق المتعقّدة فى الظّهر ، والبُجَر : ما يكون منها فى البطن .

* * *

٧٨٥ — قولهم : دُهْدُرَّيْن سَعْد الْقَيْن

قال الأصمعى : يقال ذلك لمن يأتى بالباطل ، ولانعرف أصلَه . وقال غيره : موضعه من التمثّل عند ردّ خبرٍ أو فعل فاعلٍ يُخَطَّأ ، أو حُمْق أحمق . وقال أبو عمرو : دُهْدُرٌ بن سعد القَين ، ورواه ابن الأعرابىّ : دُهْدُرُّن سعد ، ورواه

---

٧٨٤ — اللسان (شقر) .

(١) اللسان (شقر) .

٧٨٥ — فصل المقال ٩٦ ، ٩٧ ، الميدانى ١ : ١٧٨ ، المستقصى ٢١٢ ، اللسان (دهدر)

أبو عبيدة : دُهْدُرَّيْن وسعدُ القَيْن ، وتركوا تنوين «سعدٍ» استخفافاً ، ونصبوا «دُهْدُرَّيْن» على ضمير فعل . وبعضهم يرويه : «دُهْدُرَّى سعدُ القينُ» . ورواه أبو عُبَيد : «دُهْدُرَّيْن سعدُ القَيْن» . وقال أبو زيد : يقال للرَّجل يُهزَأ به : دُهْدُرَّيْن وطُرْطُبَّيْن . ودخل قومٌ من الفُرْس على الحجّاج مُتَظَلِّمين ، فقال الحجّاج : دُهْدُرَّيْن ، سعد القَيْن ، فقالوا : لا نعرف ما يقول الأميرُ ، فقال الترْجمانه : فَسِّرْهُ لهم ، فقال : «أمير كُفْت دُنَامَرْواريد سعد اهْنكر» فضحك الحجّاج ، فقال القوم : الآن لم نفهم ، وهى كلمةٌ لا معنى لها .

وقال بعضهم : أصله أنَّ نَفراً غزَوْا ، فَعمِىَ خبَرُهم على قومهم ، ثم أتاهم رجلٌ كان فيهم ، فسألوه عن واحدٍ واحدٍ منهم ، فأخبر بسلامتهم ، فأرادوا أن يمتحنوا خبَرَهُ ، فقال له رجلٌ من القوم : كيف تركتَ دُهْدُرَّين ؟ قال : تركتُه سالماً . قال : وكيف تركتَ سعدَ القَيْن ؟ قال : تركتُه مُعافًى غانماً ، ولم يكن فى القوم من يُسمَّى دُهْدُرَّيْن ، ولا مَنْ يُدْعَى سَعْدَ القَيْن ، فعرفوا أنّه يكذِب ، وجرت الكلمتان مثلاً فى الكذب والباطل .

* * *

٧٨٦ — قولهم : دَعَاهُمُ النَّقَرَى

قال الأصمعىّ : معناه يَنْقُرُهم واحداً واحداً ، ولم يدعُهم جماعةً جماعةً ، ودعاهم الأَجْفَلَى وَالجَفَلَى ؛ إذا دعاهم جميعاً ، فانجَفَلوا معه ، وأصل الانجفال الإسراع ، ومنه يقال : ظَليم إجْفِيل ، إذا أسرع فى عَدْوِه من النِّفار .

* * *

٧٨٦ — الميدانى ١ : ١٨١ ، اللسان (نقر) .

٧٨٧ – قولهم : دُونَ ذَا ويَنْفُقُ الحِمَارُ

يضرب مثلا للرجل يُكثر من مدح الشَّىء ، فيقال له : اقتصدْ فبِدُون هذا المَدْح تبلغ حاجَتك .

وأصله أنّ رجلا أراد بيعَ حمار ، فجعل يمدحه ، فقيل له : أَقْلِلْ فَبِدُون ذلك يخرُج حمارُك فى البيع . وهو من أمثال العامّة ؛ يقولون : دُونَ هَذَا وَيَنْفُقُ الحمارُ ، والوجه ما قلناه . والعرب تقول فى معناه : «شَاكِهْ يا فلان» م) أى قارِبْ فى المدح ، وأصله أنّ رجلا عرَض فَرَسًا ، فقال له رجل : شاكِهْ ، أى قارِبْ فى المدح ولا تُفْرِط فيه ، ومُشاكِهُ الشَّىء : الذى يدنو من شِبْهِه .

* * *

٧٨٨ – قولهم : دَاهِيَةُ الْغَبَرِ

يقال ذلك للرجل المُنْكَر ، الغايةِ فى الدَّهاء . وأصل الغَبَر من قولهم : غَبِرَ الْجُرح ، إذا فسد . أخبرنا أبو أحمد ، عن ابن دريد ، عن أبى عثمان ، عن التوّزى ، عن أبى عبيدة ، قال : كان كَذَّاب الحِرْمازىُّ يَمْدح فيُعْطَى الشاةَ والقَعُودَ ، فقال : دُلُّونِى على رجل جواد إذا امتدحتُه زَعَبَ لى ، أى أكثر عطيَّتى ، فدُلَّ على المنذر بن الجارود ، فقال :

يَابْنَ المُعَلَّى أَحْجَفَتْ إِحْدَى الـكُبَرْ ... دَاهِيَـــةُ الدَّهْرِ وصَمَّاء الغَبَرْ
قَدْ أَزِفَتْ إِنْ لَمْ تُغَيَّرْ بِغِيَرْ ... إِنْ لَمْ تَدَارَكْهَا بإِغْلَاءِ الخَطَرْ
أَنْتَ لَهَا مُنْذِرُ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرْ ... أَنْتَ لَهَا إِذْ عَجَزَتْ عَنْهَا مُضَرْ

---

٧٨٧ — الفاخر ١١٥ ، فصل المقال ٢٩ ، الميدانى ١ : ١٧٨ ، المستقصى ٢١٢

٧٨٨ — فصل المقال ١٢٥ ، الميدانى ١ : ٢٩ ، الحيوان ٤ : ١٤٥ ، اللسان (غبر) .

إنَّ الجِيَادَ الطَّالِعَاتِ فى الغَدَرْ[1] إِلَيْكَ أَشْكُو حَاجَتِى وَمُفتقَرْ

* وَمَقْعَدَ السَّائِلِ مَطْرُوقَ النَّظَرْ *

فقال له المنذر : أَنَالُهَا ، «حُكْمُكَ مُسَمَّطًا»(م) فقال له : مائة ، قال : تغدو عليها غداً ، فظن أنه لا يعلم أنّه يسأله مائة ناقة ، فقال : اجعلْها بيضاً ، فقال له المنذر : تَبًّا لك سائرَ اليوم ، لك مائة ومائة ، حتّى انقطع نَفَسُه ، فقيل له : كم عَدَّلك ؟ قال : ثلاثمائة ، فضحكوا منه ، فقال : لعنكم الله لقد قَتَّرتُم علىَّ حتى ظننتُ أنه لا عددَ أكثرُ من ثلاثمائة .

* * *

٧٨٩ — قولهم : دَعْنِى مِنْ سَوْدَاءَ بَيْضَاءَ

حكاه ثعلب ، قال : ومعناه بيِّنْ لى ذاتَ نفسِك ، ولا تدعنى فى حَيرة لا أهتدى لِوِجْهةِ أمرى وأمرِكَ معها .

* * *

(١) فى حاشية الأصل : « تقول العرب للرجل إذا كان قويا على الأمور : هو ثبت الغدر ، قال الراجز :

* حَوْلَ أَميرٍ صادقٍ ثَبْتِ الْغَدَرْ *

وهو فى الأصل مستعمل فى وصف الفرس بأنه مأمون العثار ، قال الشاعر :

يَكَادُ يَنْشَقُّ عَنْهُ سِلْخُ كَاهِلِهِ زَلَّ العِثَارِ وَثَبْتُ الوَعْثِ وَالْغَدَرِ

فالغدر : الأرض فيها الحجارة ، وقيل : الغدر : جمع غدرة ، وهى الجرة واللخاقيق ، وقيل : هى الأرض التى فيها ارتفاع وانخفاض ، وعلى هذا قول العجاج يصف خيلا :

وَإِنْ أَصَابَ كَدَراً مَدَّ الكَدَرْ سَنَابِكُ الخَيْلِ يُصَدِّعْنَ الأَيَرّْ

* من الصَّفَا القَاسِى وَيَدْعَسْنَ الغَدَرْ *

الأير : الحجارة التى تصل صليلا إذا وطئتها » . وانظر ديوان العجاج ١٦ « اللسان (غدر) .

٧٨٩ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٧٩٠ – قولهم : دَهَنْتَ وَأَحْفَفْتَ

حكاه ثعلب . قال : ويضرب مثلا للرجل يُلَيِّن لك الكلام ، ويحفِر لكَ من خلفك .

* * *

٧٩١ – قولهم : دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ

يضرب مثلا للشىء يَهْلِكُ من حيث يَهْلِكُ مثله ، ثم يَتْبَعُهُ الشَّىء الذى لم يكن جديرا بالهلاك .

والمثل لامرئ القيس بن حُجْر ، وأصله أنَّه نزل على خالد بن سَدوسٍ النَّبْهانىّ ، فأغار باعث بن حُرَيْصٍ على إبله . فبلغ الخبرُ امرأَ القيس ، فذكره لخالد ، فقال خالد : أعطنى رواحلَكَ أطْلُبْ عليها القومَ ، فركبها ومضَى ، فلحق القومَ ، فقال لهم : أغرتُم على إبلِ جارِى ، قالوا : ماهو لَكَ بجارٍ ، قال : بَلى والله ، وهذه رواحلُه تحْتِى ، فأنزلوه عنها ، فأخذوها ، فقال امرؤُ القيس :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فى حَجَرَاتِهِ ... وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ[1]

يقول : دَعْ نهبًا صاحَ باعثٌ فى نواحِيه ، فغير مُنْكَرٍ أن يكون مثلُ ذاك ، ولكن حدِّثْنى حديثَ الرَّواحل التى كُنَّا نريد أن نستنقِذَه بها ، فذهبتْ هى أيضًا .

* * *

٧٩٠ — الميدانى ١ : ١٧٧ ، المستقصى ٢١٢ ، وحف الرأس يحف حفوفاً : شعث وبعد عهده بالدهن .

٧٩١ — الميدانى ١ : ١٧٩

(١) البيت مطلع قصيدة له بديوانه ٩٤

٧٩٢ – قولهم : دَبَّ لَهُ الضَّرَاءَ

يريد أنه خاتَلَه ولم يُصرِّح له الأمر ، والضَّرَاء : ما واراكَ من شجر وغيره ، ومثله : أَوْطَأَهُ عَشْوَةً .

* * *

٧٩٣ – قولهم : الدَّالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِه

المثل للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فيما قال أبو أحمد ، والصحيح أنَّه لأَكثم ابن صَيفيّ ، وتمثّل النبيُّ صلى الله عليه وسلم به ، وسيجيء فيما بعد .

---

٧٩٢ — اللسان (ضرا) .

٧٩٣ — الفاخر ١٤٣ ، الميداني ١ : ١٨٠ ، المستقصى ٩٢٧

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الدال

٧٩٤ – أَدَقُّ من الشَّعَرِ
٧٩٥ – وَأَدَقُّ من الْهَبَاءِ
٧٩٦ – وأَدَقُّ من خَيْطٍ

معروفات .

* * *

٧٩٧ – وأَدَقُّ من خَيْطِ بَاطِلٍ

قيل : هو الهَباء ، وقيل : بل الخيط الذى يخرج من فم العنكبوت ، وسُمِّى مَروانُ بن الحكَمَ خيطَ باطلٍ ، لطولهِ كان واضطرابهِ ؛ قال الشاعر :

لَحَى اللهُ قَوْمًا مَلَّكُوا خَيْطَ بَاطِلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطِى مايَشَاءُ وَيَمْنَعُ[(١)]

* * *

٧٩٨ – وأَدَقُّ من الشُّخْبِ

وهو اللَّبَن الخارج من تحت يد الحالب .

* * *

٧٩٤ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٧٩٥ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٧٩٦ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٧٩٧ — الأصبهانى ٧٦ ، الميدانى ١ : ١٨٣ ، المستقصى ٥٠ ، اللسان (خيط) .

(١) البيت فى اللسان (خيط) دون نسبة .

٧٩٨ – الأصبهانى ٧٦ ، الميدانى ١ : ١٨٣ ، المستقصى ٥٠

٧٩٩ — وأَدَقُّ من الطَّحِينِ

من قول الشاعر :

* تَرَكْتُهُمْ أَدَقَّ من الطَّحِينِ * (١)

* * *

٨٠٠ — وأَدَقُّ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ

٨٠١ — وأَدَقُّ مِنْ حَدِّ الشَّفْرَةِ

٨٠٢ — وأَدَقُّ مِنْ حَدِّ الحُلُمِ

٨٠٣ — وأَدَبُّ مِنْ قُرادٍ

٨٠٤ — وأَدَبُّ مِنْ عَقْرَبٍ

معروفات .

* * *

٨٠٥ — وأَدَبُّ من ضَيْوَنٍ

وهو السِّنَّوْر ، قال الشاعر :

أَدَبُّ باللَّيْـــــلِ إلى جَارِهِ من ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى قِرْنِبِ (٢)

والقِرْنِبُ : الفَأْرَةُ .

* * *

---

٧٩٩ — الأصبهانى ٧٦ ، الميدانى ١ : ١٨٣ ، المستقصى ٥٠

(١) فى الأصل « من الدقيق » .

٨٠٠ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٨٠١ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٨٠٢ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٥٠

٨٠٣ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٤٩

٨٠٤ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٤٩

٨٠٥ — الأصبهانى ٧٧ ، الميدانى ١ : ١٨٣ ، المستقصى ٤٩

(٢) البيت فى اللسان (قرنب) دون نسبة مع اختلاف فى الرواية . ويروى : « قرنب » بالقاف مكسورة ومفتوحة .

٨٠٦ — وأَدَبُّ مِنْ قَرَنْبَى

وهى دويبة شبيهة بالخُنفساء .

* * *

٨٠٧ — أَدَبُّ من الشَّمْسِ إلى الغَسَقِ

والغَسَق : الظُّلمة ، وهو من قول الشَّاعر :

أَرَى الشَّيْبَ مُذْ جَا وَزْتُ خَمسِينَ دَائِباً   يَدِبُّ دَبِيبَ الشَّمْسِ فى غَسَقِ الظُّلَمْ

* * *

٨٠٨ — أَدْنَى من الشَّسْعِ

من الدَّناءة ، ومن الدُّنوِّ .

* * *

٨٠٩ — وأَدْنَى من حَبْلِ الْوَرِيدِ

من الدُّنُوِّ . والوَريدان : عِرْقان يكتنفان العُنُق .

* * *

٨١٠ — أَدْفأ من شَجَرَةٍ

جعلوا كثرةَ أوراقِها وأغصانِها دِفْئاً لها . والدِّفء : ما يُتَدَفَّأُ به .

* * *

٨١١ — أَدَلُّ من حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ

كان دليلاً ماهراً ، وقع فى بلاد وَبَارِ ، فاستهوته الجنُّ . زعموا أنَّه عَمِى ،

---

٨٠٦ — الأصبهانى ٧٧ ، الميدانى ١ : ١٨٣ ، المستقصى ٤٩

٨٠٧ — الأصبهانى ٧٦ ، المستقصى ٤٩

٨٠٨ — الأصبهانى ٧٧ ، الميدانى ١ : ١٨٤ ، المستقصى ٥١

٨٠٩ — الأصبهانى ٧٦

٨١٠ — الأصبهانى ٧٦ ، الحيوان ٥ : ٤٩٣

٨١١ — الأصبهانى ٧٧ ، الميدانى ١ : ١٨٤ ، المستقصى ٥٠

فجعل يَشَم التُّراب يَستدلُّ به حتَّى تخلَّص ، [وهذا من أكاذيبهم][1] .

* * *

٨١٢ — أَدَلُّ من دُعَيْمِص الرَّمْلِ

وهو رجل مُصيبُ الدِّلالة ، وأصله دوَيبَّة تدِبُّ على الرَّمل ، فتوثِّر فيه أثراً يُستدلُّ به على دَبِيبه .

* * *

٨١٣ — أَدْهَى من قَيْسِ بْنِ زُهَيْر

وهو سيِّد عَبْس . ومن دهائه أنَّه مرَّ ببلاد غَطَفان ، فرأى ثروةً وعديداً فكره ذلك ، فقال له الرَّبيعُ بن زياد : إنَّه لَيَسُوءك مايسرُّ الناس ، فقال له : إنك لاتدرى أن مع الثروة والنِّعمة التَّحاسُدَ والتَّباعد والتَّخاذل ، وأن مع القِلَّة التَّعاضُدَ والتَّوَدُّدَ والتَّناصر . وكان يقول : إياكم وصَرَعاتِ البَغْى ، وفَضَحات الغَدْر ، وفَلَتَات المَزْح . وقال : أربعةٌ لايُطاقون : عَبْدٌ مَلَكَ ، ونَذْلٌ شَبِع ، وأَمَةٌ وَرِثَتْ ، وقبيحة تَزَوَّجتْ . وقال : ثمرة اللَّجاجة الحَيْرة ، وثمرة العَجَلة النَّدامة ، وثَمَرَةُ العُجْب البِغْضة ، وثمرة التَّوانى الذِّلة . وقال : العَجَلة ندم ، والحَسَد غَمٌّ ، والمَلالة لُؤْم ، والكذب ذُلٌّ ، والعُجْبُ مَقْتٌ ، والحِرْصُ حِرمان ، والمَنْطِقُ مَشْهرة ، والصَّمت مَسْتَرة .

* * *

٨١٤ — وأَدْنَفُ مِنْ المُتَمَنِّى

يجىء حديثه فيما بعد إن شاء الله تعالى وحده .

---

(١) تكملة من ص .

٨١٢ — الأصبهانى ٧٦ ، الميدانى ١ : ١٨٤ ، المستقصى ٥٠

٨١٣ — الأصبهانى ٧٧ ، الميدانى ١ : ١٨٤ ، المستقصى ٥٢

٨١٤ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٨٤ ، المستقصى ٥١

الباب التاسع
فيما جاء من الأمثال في أوله ذال

فهرسته(١) :

الذِّئبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ . الذِّئْبُ خَالِياً أَسَدٌ . ذُلٌّ لو أَجِدُ نَاصِراً . ذَهبتْ هَيْفُ لأَدْيَانِها . الذِّئْبُ يُغْبَطُ بِذِي بَطْنِه . الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إِبِلٌ . ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وكُنْتُ نَاسِياً . ذَكَّرَنِي فُوكَ حِمارَيْ أَهْلِي . الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزَالِ . ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عليه الثَّعَالِب . ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَة . الذِّلَّةُ مَعَ القِلَّة . ذِكْرٌ ولاَ حَسَاسِ . ذَهبَتْ دِماؤُهم دَرَجَ الرِّيَاح . ذَهَبَ بين الصَّحْوَةِ والسَّكْرة .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الذال(٢)

أَذَلُّ من وَتِدٍ بِقَاعٍ . وَأَذَلُّ من حِمارٍ مُقَيَّد . وَأَذَلُّ من عَيْرٍ . وَأَذَلُّ من قُرادٍ بِمَنْسِمٍ . وَأَذَلُّ من قَمَعٍ بقَرْقَرةٍ . وَأَذَلُّ من حُوارٍ . وَأَذَلُّ من اليَعْرِ . وَأَذَلُّ من بَعِيرِ السَّانية . وَأَذَلُّ من النَّقَد . وَأَذَلُّ من بَذَجٍ . وَأَذَلُّ من حِمارٍ قَبَّانٍ . وَأَذَلُّ من قَرْمَلَةٍ . وَأَذَلُّ من قِمَعٍ . وَأَذَلُّ من النَّعْلِ . وَأَذَلُّ من قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ . وَأَذَلُّ من بَيْضَةِ البَلَد .

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، وقد سقطت الأمثال من أول هذا الباب إلى المثل : « ذليل عاذ بقرملة » من النسخة الهندية .

(٢) هذا الفهرس ساقط من ص .

تفسير الباب التاسع

* * *

٨١٥ — قولهم : الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَة

يضرب مثلا للرجل يُظهر إكرامَك ، وهو يريد غائلتَك . والمثل لعَبيد ابن الأبرص ، وقد مرّ ذكره .

* * *

٨١٦ — قولهم : الذِّئْبُ خَالِياً أَسَدٌ

ويُروى : الذِّئب خالياً أَسَدٌ ، يريد أنه إذا خلا بالإنسان كان أشدَّ عليه ، أو كان بمنزلة الأسَد فى الجرأة والإقدام .

وقال بعضهم : عليك بالجماعة ، فإن الذئب إنّما يَصيد قاصيةَ الغَنَم ، وكانوا لايسافر أقلّ من ثلاثة ، وهذا أصل قولهم فى أشعارهم : خَليليَّ وصاحِبَيَّ ، وأول من ذكره امرؤ القيس فى قوله :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *(١)

وقال عمر رضى الله عنه : لايسافرْ أقلُّ من ثلاثة ، فإن مات واحدٌ وَلِيَه اثنان .

* * *

٨١٥ — فصل المقال ١٠٧ ، الميدانى ١ : ١٨٦ ، المستقصى ١٢٨ ، اللسان (جعد) .

٨١٦ — الميدانى ١ : ١٨٧ ، المستقصى ١٢٨

(١) ديوانه ٨ وعجزه :

* بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ *

والبيت مطلع معلقته المشهورة .

٨١٧ — قولهم : ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِراً

قال أبو عُبَيْدة وغيره : يضرب مثلا للشَّريف يظلمه الدَّنِيء . وأوّل من قاله أَنَس بن الْحُجَيْر ، قالوا : والحارث بن أبى شِمْر الغسّانىّ ، سأله عن شىء فلم يحمَد جوابَه ، فلطَمه ، فقال أَنَس : « ذُلٌّ لو أَجِدُ نَاصراً » فلطمه أخرى ، فقال : لو نُهِى عن الأولى لم يَعُدْ للأخرى . فأَمَر بضرْبه ، فقال : أيُّهَا الملك ، مَلَكتَ فأَسْجِحْ . وقد مرّ هذا الحديث فيما تقدّم أتمّ من هذا ، وأَسْجِحْ : أى سَهِّلْ ، والسَّجِيح : السَّهْل ، ومنه سُمّيت المرأةُ سَجاحِ ، وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ فقال : الْخُلُق السَّجِيح ، والكَفُّ عن القبيح .

* * *

٨١٨ — قولهم : ذَهَبَتْ هَيْفُ لأَدْيَانِهَا

يضرب مثلا لسوء نظر الرجل لنفسه ، وركوبِه رأسَه فى شهوته . والهَيْفُ : الرِّيح الحارَّة ؛ قال ذو الرُّمَّة :

* هَيْفٌ يمَانِيَةٌ فى مرِّها نَكَبُ * (٢)

ورجل مِهْياف : سريع العطَش ، وذلك أن العطَشَ يُسرِع إلى الإنسان عند هُبوب الهَيْف ، ومن ثَمَّ سَمّوا ضُمْر البطْن [وانضمامَه](٣) هَيَفاً ؛ لأنّ الهَيْف تُضمر الأشياء وتجففها . والأديان : جمع دِين ، وهو العادة ، والمعنى : أنه يجرى

---

٨١٧ — الضبى ٤٨ ، الميدانى ١ : ١٨٨ ، المستقصى ٢١٣

٨١٨ — فصل المقال ٣١٣ ، الميدانى ١ : ١٨٧ ، المستقصى ٢١٤ ، اللسان (هيف) .

(٢) ديوانه ١١ وصدره :

* وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَأْآجٌ تَجِىءُ بِهِ *

والبيت فى اللسان (هيف) ، وانظر اللآلى ٨١

(٣) تكملة من س .

على هواه ، ويركب رأسه فى شهوته ، ولا ينثنى ، كالهيْف تجفف كلَّ شىء ، وتفسده ولا تبالى .

* * *

٨١٩ — قولهم : الذِّئْبُ يُغْبَطُ بِذِى بَطْنِهِ

يضرب مثلا للرجل يُظَنُّ به الغِنَى وهو فقير ، والشِّبَعُ وهو جائع ، يقول : إن الذئب يُظَنُّ به البِطنةُ لكثرة عَدْوه ، وشدة جُرأته ، وربما كان مَجْهوداً من الجوع ، ونحوه قول الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ وَيُغْبَطْ بِمَا فى بَطْنِه وَهوَ جَائِعُ(١)

وقال بعضهم : معناه أنه لظُلْمه وجُرأته لا يُظن به إلا الشِّبَع ، وهو فى أكثر أحواله جائع ، وإنما يكثر جوعه ، لأنه لا يأكلُ إلا ما يَصِيد ، ولا يرجع إلى فريسةٍ أكلَ منها ، فإذا لم يجد شيئاً استقبل النسيمَ حتى امتلأ منه جوفُه ، ولذلك قيل : « أَجْوَعُ من الذِّئْب »(م) ، و« رَمَاه اللهُ بداءِ الذِّئب »(م) وقد مرَّ تفسيره ، وقال عُوَيْف القوافى :

وَلِكُلِّ غُرَّةِ مَعْشَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ذَعِرٌ يُقَصِّرُ سَعْيَهُ وَيَعِيبُ
لَوْلاَ سِوَاهُ لَجَرَّرَتْ أَوْصالَهُ عُرْجُ الضِّبَاعِ وَصَدَّ عَنْهُ الذِّيبُ

يقول : لولاه لتركتُه جيفةً تجرُّه الضِّباع ، ولا يقربه الذِّئب ؛ لأنه لا يأكل المَيْتَة . والذَّعِرُ [هنا](٢) : الرَّدىء من الرِّجال ، وأصله القِدْح الذى لا يُورى ناراً .

---

٨١٩ — فصل المقال ٣٤٣ ، الميدانى ١ : ١٨٧ ، المستقصى ١٢٨

(١) البيت فى فصل المقال ٣٤٣ ، وانظر المعانى الكبير ١٩٢ ، والخزانة ٤ : ٢٩٣

(٢) تكملة من ص ، ه .

ومن عجائب الذِّئب والكلب أنَّ أجوافَهما تُذِيب العَظْم ، ولا تُذِيب النَّوَى ، فتُلْقِيه صحيحاً ، وإذا رأى الذِّئب بأُنْثاه دَماً وثَب عليها فأكلَها من شدَّة شهوته للدَّم ، ولذلك قال الشاعر :

وأَنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رأى دَماً ... بِصاحِبِهِ يَوْماً أَحالَ على الدَّمِ (١)

ومن ثَمَّ قيل : « أَخْبَثُ من الذِّئب »(٢) و « أَخْوَنُ من الذئب »(٣)

واشتقاق اسمه من تداؤُبِ الرِّيح ، وهو أن تجيء من كلِّ وجه ، والذئب إذ كفيتَه من وجه دخل عليك من وجه آخر ؛ ولهذا قيل : «أَخْتَلُ من الذئب»(٥) وذُو بَطْنِه ، يُعَنى ما فى بطنِه .

* * *

٨٢٠ — قولهم : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ

يراد أنَّ القليلَ إذا جُمِع إلى القليل كَثُرَ . والذَّوْد : ما بين الثلاث إلى العَشْر من إناث الإبل ، ويجمع أذواداً ، وقال البحترىّ(٢) :

اجْمَعِ النَّزْرَ إلى النَّزْرِ وقَدْ ... يُدْرِكُ الحَبْلُ إذا الحبلُ وُصِلْ(٣)

مِنْ لَقًى هَذَا إلى مَحْسوسِ ذَا ... ومِنَ الذَّوْدِ إلى الذَّوْدِ إِبِلْ

ومن أمثالهم فى هذا النَّحو قول الفرزدق :

تَصَرَّمَ مِنِّى وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... وما كانَ لولا ظُلْمُهُمْ يَتَصَرَّمُ(٤)

قَوَارِصُ تَأْتِينِي ويَحْتَقِرُونَها ... وقَدْ يَمْلَأُ القَطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ

* * *

(١) البيت للفرزدق ، ديوانه ٧٤٩ ، والحيوان ٦ : ٢٩٨

٨٢٠ — فصل المقال ٢٢٩ ، الميدانى ١ : ١٨٦ ، المستقصى ١٢٩ ، اللسان (ذود)

(٢) فى س : « وأخذ البحترى المثل فقال » .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٢ (٤) اللقى : الشىء المطروح .

(٤) ديوانه ٧٥٦

٨٢١ — قولهم : ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وكُنْتُ نَاسِياً

يضرب مثلا للشيء ينساه الإنسانُ وهو محتاج إليه . قالوا : وأصله أن صَخْر بن عَمْرو بن الشَّرِيد لَقِيَ أبا ثور ربيعةَ بن حَوْطِ النَّقْعَسِيّ في غَزوة غزاها في بني فَقْعَس ، وصخر في بني سُلَيم ، فانكشفت بنو فقعس ، فقال صخر لأبي ثَوْر : أَلْقِ الرُّمْحَ لاَ أُمَّ لك ! قال : أَوَ مَعِي رمحٌ وأنا ولا أدري ! ذكَّرتَنِي الطَّعنَ وكنتُ ناسياً ، وكَرَّ عليه فطعنه ، وهُزِمتْ بنو سُلَيم .

وقيل : صاحب الرُّمحَ يَزِيدُ بن الصَّعِق ، والمثل له ، ومثله ما أخبرنا به أبو القاسم ، عن العَقَدِيّ ، عن أبي جعفر ، عن المدائنيّ ، أنَّ ابنَ زيادة في فوارسَ لَقُوا رجلا في بعض بلاد الشِّرك . ومعه جاريةٌ لم يُرَ مثلُها شباباً وجمالاً فصاحوا به : أنْ خَلِّ عنها ، ومعه قوسٌ ، فرمى بعضَهم فجَرَحَه ، فهابوا الإقدامَ عليه ، ثم عاد ليرمِيَ ، فانقطع وَتَرُه فأسلَمَ الجاريةَ ، وأَسْنَدَ في جبلٍ كان قريباً منه ، فابتدرُوها وفي أذنها قُرْط فيه دُرَّة ، فانتزعها بعضُهم ، فقالت : وما قَدْرُ هذه لو رأيتُم دُرَّتَيْن في قَلَنْسُوته ! فاتَّبعوه ، فقالوا : ألقِ ما في قلنسوتك ، وفيها وَتَر للقوس ، كان أعدَّه ونَسِيَه من الدَّهَش ، فلما رآه عَقَدَه في قوسه ، فولَّى القومُ ليس لهم همٌّ إلاَّ أن ينجوا بأنفسهم ، وخَلَّوا عن الجارية .

* * *

٨٢٢ — قولهم : ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَيْ أَهْلِي

يضرب مثلا للرجل يُبصر الشَّيء فيذكر به حاجةً كان قد نَسِيَها ، وأصله أن رجلا خرج يطلب حمارَيْن لأهله أضلَّهما ، فمرَّ على امرأة جميلة المُنْتَقَب ،

٨٢١ — الفاخر ١٤٢ ، فصل المقال ٦٥ ، الميداني ١ : ١٨٨ ، المستقصى ٢١٣
٨٢٢ — الضبي ٤٨ ، الميداني ١ : ١٨٥ ، المستقصى ٢١٣

فقعد يُحادِثُها ، ونسى حمارَه لشُغْل قلبِه بها ، ثم سَفَرَتْ ، فإذا لها أسنانٌ مُنْكَرة ، فَتَذَكَّرَ بها أسنانَ الحمار ، فانصرف عنها ، وقال : « ذَكَّرَنى فُوكِ حِمارَىْ أهْلِى » ونحوه قول الآخر :

سَفَرَتْ فقُلْتُ لها : هَجٍ فتَبَرْقَعَتْ ... فذَكَرْتُ حِينَ تَبَرْقَعَتْ ضَبَّارَا[1]

وضَبَّارٌ : اسم كلب . وهذه كانت قبيحةَ المَسْفِرِ والمُنْتَقَب . وفى خلاف ذلك ما رُوِى أنَّ الفرزدقَ رأى امرأةً جميلةَ المُنْتَقَب فقال : أظنُّه قُفْلاً على خَرِبة ، فسفَرَت المرأةُ ، فرأى جمالاً رائعاً ، فقال :

قَدْ كُنتُ أَحْسِبُ أنَّ الشَّمْسَ واحدةٌ ... حتَّى رَأَيْتُ لها شِبهاً من البَشَرِ

وفى نحو المعنى الأوّل قولُ بعضِهم :

* فَقُلْتُ لها السَّاجورُ خَيْرٌ من الكَلْبِ *

* * *

٨٢٣ — قولهم : الذِّئْبُ يَأْدُو لِلْغَزالِ

يضرب مثلاً للرَّجل يخدعُ صاحبَه . ويَأْدُو له : يخدعُه ، قال الشَّاعر :

أَدَوْتُ له لآخُذَهُ ... فَهَيْهَاتَ الفَتَى حَذِرَا[2]

وأمّا آداه يُؤْدِيه فمعناه أعانه ؛ ومن أمثالِهمْ فى الذِّئب قولُ بعضِهم :

* مَتَى أَمْكَنْتَ منكَ الذِّئْبَ خانَا * (م)

---

(١) البيت فى اللسان (ضبر) دون نسبة ، وفى حاشية الأصل : « تقول : هج هج ، وجه وجه ، فإذا نونت كان بمنزلة صه (بالتنوين) وإذا لم تنون كان بمنزلة صه ، تقول للرجل : صه (بتسكين الهاء) أى اسكت الآن ، وصه (بالتنوين) أى اسكت إذا شئت » .

٨٢٣ — الميدانى ١ : ١٨٦ ، المستقصى ١٢٨ ، اللسان (أدا) .

(٢) البيت فى اللسان (أدا) دون نسبة .

(١) وقول ابن الرُّومى :

عَدُوُّكَ من صَديقكَ مُسْتَفادٌ   فلا تَسْتَكْثِرَنَّ من الصِّحابِ
وإنَّكَ قلَّما اسْتَكْثرتَ إلاّ   وقعتَ على ذئابٍ في ثيابِ
فإنَّ الدَّاءَ أكثرَ ما تراهُ   يكونُ من الطَّعامِ أو الشَّرابِ

وقول الآخر :

الذِّئْبُ لا يؤْمَنُ لكِنَّهُ   عَلَيْهِ في يوسُفَ مكْذوب (١)

والمثل لمن رُمى بالسُّوء وهو أهلٌ للسُّوء ، إلاّ أنّه برىء مما رُمى به ، وقول الآخر :

أصَـــــاحِ متى رأيتَ الذئْـ   ـبَ مأمونًا على الغَنمِ !

* * *

٨٢٤ — قولهم : ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

يضرب مثلاً للرجل المَهين يُظْلم فلا ينْتَصِر . وأصله أنَّ أعرابيًّا كان يأتى صنماً فى بعض الصَّحارَى ، فيسجد له ، فأتاه يوماً فوجد ثعلباً يبولُ عليه فقال :

أرَبٌّ يبولُ الثُّعْلُبَانُ برأسِه   لقد ذَلَّ من بالَتْ عليه الثعالبُ (٢)

وتركَ غشْيانَه .

ويكون أيضاً مثلاً للشىء يَدْرُس وتذهب جِدَّتُه وحُسْنُه ، قال عمرو ابن الأهتم :

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٨٢٤ — فصل المقال ١٠٨ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٨

(٢) البيت فى اللسان (ثعلب) منسوباً لغاوى بن ظالم السلمى ، أو لأبى ذر الغفارى ، أو العباس بن مرداس السلمى .

أَلَمْ تَرَ ما بَيْني وبين ابن عامرٍ　　من الْوُدِّ قد بالتْ عليه الثَّعالبُ
وأصبح باقى الوُدِّ بينى وبينَه　　كأنْ لم يكُنْ، والدهرُ فيه العجائبُ
فقلْتُ تعلَّمْ أنَّ صُرْمَكَ جاهِداً　　وَوَصْلَكَ عندى بَيْنَهُ مُتقارِبُ
فما أنا بالباكِى عليكَ صَبابَةً　　ولا بالذى تأتيكَ منه المثالبُ

* * *

٨٢٥ — قولهم : ذَليلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ

والقَرْمَلة : شجرةٌ قصيرة لا ذَرا لها ولا ظِلّ . يضرب مثلاً الذَّليل يعوذ بأذلّ منه .

* * *

٨٢٦ — قولهم : الذِّلَّةُ مع القِلّةِ

[أى الذُّلّ مع الفقر ، والذِّلّة : الذُّلّ](١) ، والقِلّة : الفقر ، رجل مُقِلّ ، وقد أقلّ ؛ إذا قلّ ماله ، يقول : الذِّلّة مع الفقر . [ويجوز أن تكونَ القِلّة هاهنا قِلَّةَ العدَد ، وهى مما يُذَمّ بها ، ويقال : ذِلَّة وَذُلّ ، وعِذْرة وعُذر ، وقِلَّةٌ وَقُلّ ، قال الشاعر :

وقد يَقْصُرُ القُلُّ الفتَى دون هَمِّهِ　　وقد كان لَوْلاَ القُلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ](٢)

* * *

---

٨٢٥ — الميدانى ١ : ١٨٨ ، المستقصى ٢١٣ ، اللسان (قرمل) .

٨٢٦ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) تكملة من ص ، ه .

(٢) مابين المعلاقين ساقط من الأصل ، والبيت فى اللسان (قلل) منسوباً لخالد بن علقمة الدارمى ، وقبله فيه :

وَيَا لُامِّ لَذَّاتِ الشَّبابِ مَعِيشه　　مع الكُثْرِ يُعْطاهُ الفَتَى المُتْلِفُ النَّدِى

٨٢٧ – قولهم : ذِكْرٌ ولَا حَسَامِ

يضرب مثلا للذى يَعِدُ ولا يُنْجِز .

* * *

٨٢٨ – قولهم : ذَهَبَتْ دِماؤُهُمْ دَرَجَ الرِّياحِ

أى أُهْدِرَتْ وَطُلَّتْ ، والعرب تقول : « عَلِمَ السَّيْلُ الدَّرَج »(م) أى قد علم وِجهتَه ، يضرب مثلا لمن يأتى الأمرَ على عَمْد .

* * *

٨٢٩ – قولهم : ذَهَبَ بَيْنَ الصَّحْوَةِ والسَّكْرَةِ

قال ثَعْلَب : أى بين أن يَعْقِل وألاّ يعقل .

---

٨٢٧ — الميدانى ١ : ١٨٩

٨٢٨ — الميدانى ١ : ١٨٧ ، المستقصى ٤ : ٢١٠ ، اللسان (درج)

٨٢٩ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الذال

٨٣٠ — أَذَلُّ من وَتِدٍ بقاعٍ

لأنه يُدَقّ أبداً ، والقاع : المستَوِى من الأرض .

* * *

٨٣١ — وأذَلُّ من حِمَارٍ مُقَيَّدٍ

قيل ذلك لقول الشاعر :

ولا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ به ... إلا الأذلاَّنِ عَيْرُ القَوْمِ وَالْوَتِدُ(١)

* * *

٨٣٢ — وأَذَلُّ من عَيْرٍ

وهو الحمارُ الذَّكَر ، وذُلُّه فى امْتِهانِ صاحبِه له .

* * *

٨٣٣ — وأَذَلُّ من قُرادٍ بِمَنْسِمٍ

والمَنْسِمُ للبعير ، بمنزلة الظُّفْرِ للإنسان .

---

٨٣٠ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٨

٨٣١ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٧

(١) البيت فى المستقصى والميدانى برواية مخالفة ضمن ثلاثة أبيات هى :

إنَّ الهَوانَ حِمارُ الأَهلِ يَعْرِفُه ... وَالْحرُّ يُنكِرُهُ وَالجَسْرَةُ الأُجُدُ

وَلا يُقِيمُ بدارِ الْخَسْفِ يَعْرِفُها ... إلا الأذلاَّنِ عَيْرُ الأهلِ وَالوَتِدُ

هَذا على الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ ... وَذَا يُشَجُّ فما يَأْوِى لَهُ أَحَدُ

والجسرة — بالفتح — الناقة العظيمة ، والأجد — بضم الهمزة والجيم — الموقعة الحلق المتصلة فقار الظهر .

٨٣٢ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩٢

٨٣٣ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٧ ، الحيوان ٥ : ٤٣٩

٨٣٤ — وأذلُّ من فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ

والفَقْع : ضَرْبٌ من الكَمْأَة أبيض ، يَظْهَر على وجه الأرض فيُوطَأ ، والكَمْأَة السوداء تستتر في الأرض . وقيل : حمام فَقِيعٌ : لبياضه ، ويقال الذى لا أصل له : فَقْعٌ : لأن الفَقْعَ لا أصولَ له ، أى لا عُروق .

* * *

٨٣٥ — وأذلُّ من حُوَارٍ

وهو وَلَد النَّاقة ، يُذِلّه أهله : لأنه لا انتفاعَ لهم به حتى يَكْبَرَ .

* * *

٨٣٦ — وأذلُّ من اليَعْرِ

وهو الجدْى ، يُمتَهن بأن يُشَدَّ عَلَى فَمِ الزُّبْية ، وقد مر تفسيرُ الزُّبية .

* * *

٨٣٧ — وأذلُّ من بعيرِ السَّانِيَةِ

وهو البَعير الذى يُسْتَقَى عليه .

* * *

٨٣٨ — وأذلُّ من النَّقَدِ

وهى صِغَارُ الغنم .

* * *

---

٨٣٤ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٧ ، اللسان (فقع) .
٨٣٥ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٧
٨٣٦ — الأصبهانى ٧٩ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٦ ، اللسان (يعر) .
٨٣٧ — الأصبهانى ٧٩ ، الميدانى ١ : ١٩٠ ، المستقصى ٥٦
٨٣٨ — الأصبهانى ٧٩ ، الميدانى ١ : ١٩١ ، المستقصى ٥٦ ، الحيوان ٥ : ٦٢ :

٨٣٩ — وَأَذَلُّ من بَذَجٍ

وهو الحَمَل ، فارِسِيٌّ مُعَرَّب .

* * *

٨٤٠ — وأذلُّ من حِمَارِ قَبَّانٍ

وهو ضَرْبٌ من الخنافس .

* * *

٨٤١ — وأذلُّ من قَرْمَلَةٍ

وقد ذكرناها .

* * *

٨٤٢ — وأذلُّ من قَمَعٍ

يُعنى به قَمَعُ الثَّمرة ، يُرْمَى به فيوطَأُ بالأرجل .

* * *

٨٤٣ — وأذَلُّ من الشِّسْعِ ، ومن النَّعْلِ

من قول البَعيث :

وكلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجالِ من النَّعْلِ (١)

* * *

٨٤٤ — وَأَذلُّ من الحِذَاءِ

وهو النَّعل أيضاً .

* * *

٨٣٩ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٥

٨٤٠ — الأصبهانى ٧٩ ، الميدانى ١ : ١٩٠ ، المستقصى ٥٧

٨٤١ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٧

٨٤٢ — الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٧

٨٤٣ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٦

(١) من أبيات له فى الشعر والشعراء ٤٧٢

٨٤٤ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٦ ، والمثل ساقط من الأصل .

٨٤٥ — وَأَذَلُّ من الرِّدَاءِ

معروف .

* * *

٨٤٦ — وأَذَلُّ من قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ

لأنَّ حمصَ كلَّها لليمن ، ليس فيها من قيسٍ إلا بيتٌ واحد [فهم أذِلاَّء لقلَّتهم](1) .

* * *

٨٤٧ -- وأَذَلُّ من بَيْضَةِ البَلَدِ

وقد ذكرناها .

---

٨٤٥ — الأصبهانى ٧٨ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٦ ، والمثل ساقط من الأصل .

٨٤٦ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ١٩٠ ، المستقصى ٥٧

(١) تكملة من ص ، هـ .

٨٤٧ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ١٩٢ ، المستقصى ٥٦

الباب العاشر
فيما جاء من الأمثال في أوله راء

فهرسه(١) :

الرَّائدُ لايَكْذِبُ أَهْلَه . رُبَّ سامعٍ بِخَبَرِى لم يَسْمَعْ بعُذْرِى . رُبَّ مَلُومٍ لاذَنْبَ لَهُ . رَمَتْنِى بِدائِها وانْسَلَّتْ . رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ من صَوْلٍ . رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبَّ . الرَّثِيئَةُ تَفْثأُ الغَضَبَ . رَماهُ بِثالثةِ الأَثافِى . رماه بأَقْحافِ رَأْسِهِ . رماه بُسكاتِه وَصُماتِه . رَمَيْتُهُ بأَفْوَقَ ناصِلٍ . رُبَّ ساعٍ لِقاعِدٍ . رُمِىَ فلانٌ بِحَجَرِه . رُبَّ أَخٍ لم تَلِدْه أُمُّك . رُبَّ عجلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا . رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمَرِق . الرَّشِيفُ أَنْقَعُ . رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإِيابِ . رَجَعَ على قَرْوَاه . رَجَع فى حافِرَتِه . الرَّغْبُ شُؤْم . رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَة . رُهْباكَ خيرٌ من رُغْباكَ . رُوغِى جَعارِ وانْظُرِى أَيْنَ المَفَرّ . رَأْسٌ برأْسٍ وزيادةُ خَمْسِمائة . رُوَيْدَ يَعْلُونَ الجَدَدَ . رِزْقُ اللهِ لا كَدُّك . رَكِبَ المُغَمِّضَةَ . رُبَّمَا أَعْلَمُ فأَذَرُ . رُبَّ رَمْيَةٍ من غَيْرِ رامٍ . رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ . رَعَى فأَقْصَبَ . رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاتُبْلَغ . رَضِيتُ من الوَفاءِ باللَّفاء . رُمِىَ منه فى الرَّأْس . رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْز . رِجْلاَ مُسْتَعِيرٍ أَخَفُّ من رِجْلَىْ مُؤَدٍّ .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الراء[٢]

أَرَقُّ من الْهَوَاءِ . وَأَرَقُّ من المَاء . وَأَرَقُّ من غِرْقِىءِ البَيْضَة . وَأَرَقُّ من سَحاءِ القَمِيْصِ . وَأَرَقُّ من رِدَاءِ الشُّجاع . وَأَرَقُّ من رِيقِ النَّحْل . وَأَرَقُّ من دَمْعِ الغَمام . وَأَرَقُّ من رَقْرَاقِ السَّراب . أَرْوَى من نَعَامة . أَرْوَى من ضَبٍّ . أَرْوَى من حَيَّة . أَرْوَى من الْحوت . أَرْوَى من بَكْرِ هَبَنَّقَة . أَرْوَى من مُعْجِلِ أَسْعَدَ . أَرْوَغُ من ثُعَالَةَ . وَأَرْوَغُ من ثَعْلَب . أَرْجَلُ من خُفٍّ . أَرْجَلُ من حَافِرٍ . أَرْسَى من حِجارة . أَرْزَنُ من أَبانَ . أَرْزَنُ من النُّضار . أَرْمَى من ابْنِ تِقْنٍ . أَرْمَى من فُطَرَةَ . أَرْخَصُ من التُّراب . أَرْسَحُ من ضِفْدِعٍ . أَرْفَعُ من السَّماء .

---

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ .

تفسير الباب العاشر

* * *

٨٤٨ – قولهم : الرَّائِدُ لا يَكْذِبُ أَهلَهُ

الرّائد : الذى يتقدّم القومَ لطلب الماء والكلأ لهم ، فإن كَذَبهم أفسدَ أمرَهم ، وأمرَ نفسِه معهم ؛ لأنّه واحد منهم . يضرب مثلا للنّصيح غيرِ المتّهم على من تَنَصَّح له ، وأصله فى العربية من قولهم : رَادَ يَرُودُ ، إذا جاء وذهب ، ونظر يميناً وشمالا ، ومن ثَمّ قيل : ارْتاد الشّىء ، إذا طلَبه ؛ لأنّ الطّالبَ يتردَّدُ فى حاجته حتّى ينالَها .

* * *

٨٤٩ – قولهم : رُبَّ سَامِعٍ بِخَبَرِى لَمْ يَسْمَعْ بِعُذْرِى

٨٥٠ – وقولهم : رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ

وإنّما قيل ذلك لأن من العُذر مالا يمكن إعلانُه ، وكان مالك بن أنس لا يَغْشَى أحداً لزيارةٍ ولا تهنئةٍ ، ولا تعزيةٍ ولا عيادةٍ ، فإذا عُوتب على ذلك قال : عذرٌ لا يمكننى إظهارُه ، وليس كلُّ عُذرٍ يمكن أن يُظهَر ، ويقولون : « رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ » ، وفى عجز بيت(١) :

* لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ *(م)

---

٨٤٨ — المستقصى ٣٢ ، الحيوان ٤ : ٨ ، اللسان (رود) .

٨٤٩ — فصل المقال ٦٧ ، الميدانى ١ : ٢٠١ ، المستقصى ٢١٧

٨٥٠ — فصل المقال ٦٧ ، الميدانى ١ : ٢٠٥ ، المستقصى ٢١٨ ، الحيوان ١ : ٢٤ ، البيان والتبيين ٢ : ٣٤٤

(١) فى فصل المقال ٦٨ أنه صدر بيت لمنصور النمرى وهو :

لَعَلَّ له عُذْراً وَأَنتَ تَلومُ ‏ ‏ وَكَمْ من مَلومٍ وهو غَيْرُ مُليمِ

والبيت أيضاً وطبقات ابن المعتز ١١٥ وقد أورده الميدانى عجزاً لبيت شعر ، صدره :

* تَأَنَّ ولا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِباً *

وقالوا : المرءأعلمُ بشأنه ، ومن أجود ماجاء فى ذلك من الشِّعر قول الفَزاريّ :

رَثِمْنَ المِسْكَ آنافاً حِساناً ... وَدُفْنَ الزَّعْفرانَ عَلَى الْجُيوبِ(١)

ذَكَرْتُ بِمَوْقِفِي حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ ... وَصَاحِبَهُ الأَلَدَّ لَدَى الخُطُوبِ

فَقُلْتُ لَهُنَّ لاعُذْرٌ لَدَيْنَا ... يَكُونُ من المُحِبِّ إلى الحَبيبِ

وَلَوْ صَدَقَ الْهوَى أَو كُنْتُ حرًّا ... لَمُتُّ مع النَّدَى يَوْمَ الْقَلِيبِ

وَقَدْ طَاعَنْتُ حَتَّى لا طِعَانٌ ... وَزَالتْ حِيلَةُ الرَّجُلِ اللَّبيبِ

وكَمْ من مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحِيلَتْ ... مَحاسِنُه فَعُدَّ من الذُّنوبِ

(١ ونحوه قول البُحْتُرِيّ :

إذَا مَحاسِنِيَ اللَّائِى أُدِلُّ بِهَا ... كانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ١)

* * *

٨٥١ — قولهم : رَمَتْنِي بِدائِها وانْسَلَّتْ

يقال : رُمِى فلانٌ بالسَّرقة ، وقُذِف بالزنا ، وقد يقال : رُمى بالزِّنا أيضاً ، وفى القرآن الكريم (والَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) ، (٢) ولا يكادون يقولون : قُذف بالسَّرقة .

وحديثُ المثل أَنَّ رُهْمَ ابنةَ الخَزْرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدَة — وكان لها جَمال — تزوَّجتْ سَعْدَ بن مالك بن زَيْد مَناة(٣) على ضِرٍّ ، فكانت ضرائرُها

(٢) رثمت المرأة أنفها بالطيب : طلته ، قال ذو الرمة يصف امرأة :

تَثْنِي النِّقابَ عَلَى عِرْنِينِ أَرْنَبَةٍ ... شَمَّاءَ مارِنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ ، والبيت فى ديوانه ٢ : ٤٣

٨٥١ — الضبى ٢٣ ، الفاخر ٦١ ، فصل المقال ٨٤ ، الميدانى ١ : ١٩٣ ، المستقصى ٢٢٠ ، الحيوان ١ : ١٦ ، اللسان (سلل ، عقل) .

(٢) سورة النور ٤

(٣) فى ص ، هـ : « مالك بن سعد بن زيد مناة » .

يَرْمينَها بالعَفَل(١)، فقالت لها أمُّها : إذا سابَبْنَكِ فابْدَئيهنَّ بها، ففعلَتْ، فقيل لها ذلك .

والانسِلال : الخروجُ من الجماعة ، فولَدُ سعدِ بن مالك بن زيد ، وهم رَهْطُ العجَّاج(٢) يُقال لهم : [بَنو](٣) العُفَيْل ، قال اللَّعين المِنْقريُّ يعرِّض بهم :

مَافِى الدَّوابرِ مِنْ رِجْلَىَّ من عَقَلٍ ... يَوْمَ الرِّهانِ ولاأُكْوَى من العَفَلِ(٤)

* * *

٨٥٢ — قولهم : رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ من صَوْلٍ

الصَّوْل : الحَمْلَةُ والوثْبُ عند الخصومة والحرْب ، قال طَرَفَةُ فى معنى المثل :

وتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْـــعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظْمِ(٥)

بِحُسَامِ سَيْفِكَ أو لِسَانِكَ وَالْـــكَلِمُ الأصِيلُ كأَرْغَبِ الْكَلْمِ

وقال :

رَأَيْتُ الْقَوَافِى يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً ... تَضَايَقُ عنها أن تَوَلَّجَها الإبَرُ(٦)

وقال بعض حكماء الهند : قلَّما يمتنع القابُ من القول إذا تردَّد عليه ، فإنَّ الماء أَليَنُ من القول ، والحجَرَ أصلبُ من القلب ، وإذا انحدر عليه أثَّرَ فيه ، وقد يُقْطَع الشجرُ بالفئوس فينْبُت ، ويُقْطَع اللَّحمُ بالسُّيوف فيندمِل ، واللِّسان

(١) العفل بفتح العين والفاء : شىء مدور يخرج بفرج المرأة ، يشبه الأدرة التى للرجال فى الخصية .

(٢) فى الأصل : « رهط الحجاج » والصواب ما أثبتناه من ص ، هـ ، واللسان (عفل) .

(٣) تكملة من اللسان .

(٤) البيت فى اللسان (عفل) برواية مخالفة ، والعقل فى الرجلين : اصطكاك الركبتين .

٨٥٢ — فصل المقال ٢٠ ، الميدانى ١ : ١٩٥ ، المستقصى ٢١٨

(٥) ديوانه ١٤٥ والبيتان أيضاً فى الشعر والشعراء ١٤٠

(٦) البيت فى اللسان (ولج) دون نسبة .

لايندمِلُ جُرحه ، والنُّصول تَغيبُ فى الجوف فتُنزَع ، والقول إذا وصل إلى القلب لا يُنزَع ، ولكلّ حريقٍ مُطفِيء ؛ للنار الماء ، وللسّم الدواء ، وللحزن الصبر ، وللعشق الفُرْقة ، ونار الحقد لا تَخْبُو أبداً ، ونحو ذلك قول البحترىّ :

وما خُرْقُ السَّفيهِ وإنْ تعدَّى ... بأَبْلَغَ فيكَ من حِقْدِ الحَلِيمِ (١)

مَتَى أَحْرَجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخَطَّى ... إليْكَ بِمِثْلِ أَفْعَالِ اللَّئيمِ

وقال الأخطل فى معنى قول طرفة :

حتى أقَرُّوا وَهُمْ مِنِّى عَلَى مَضَضٍ ... وَالقَوْلُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإبَرُ (٢)

* * *

٨٥٣ — قولهم : رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبَّ

يضرب مثلا للمكروه يُتَبيَّن أثرُه بعد وقوعه واستمراره ، أى انظر كيف عاقبةُ الشِّعر فى المدح والذَّم إذا جرى على ألسنة الرُّواة ، وسارت به الرِّفاق فى كلِّ واد ، ونحوه قولهم : دَعِ الرَّأىَ يَغِبَّ ، فإن غُبوبَه يَكْشِفُ للمرء عن فَصِّه .

* * *

٨٥٤ — قولهم : الرَّثيئَةُ تَفْثَأُ الغَضَبَ

يضرب مثلا لِحُسْنِ موقع المعروف وإن كان يسيراً . وأصله أنّ رجلاً غَضِب على قوم ، فأتاهم للإيقاع بهم ، فَسَقَوْهُ رَثيئةً ، فسكَن غضبُه وكفَّ .

---

(١) ديوانه ٢ : ٢٦٧

(٢) ديوانه ١٠٥ ، وروايته : « حتى استكانوا » .

٨٥٣ — الميدانى ١ : ١٩٤ ، المستقصى ٢٢١

٨٥٤ — فصل المقال ٢٠٥ ، الميدانى ١ : ٢ ، المستقصى ١٦٢ ، اللسان (رثأ) .

والرَّثيئة : لبن حامض ، يُصبُّ عليه حليب . وتفثأ : تُسكِّن ، يقال : فثأتُ القِدْرَ ، إذا سكَّنتَ غليانها بالماء .

(١ وقد أحسن ابن الرُّومىّ فى استدعاء النَّيْلِ الدّمِيث مع تعذُّر الجزيل ، حيث يقول :

رَأَيْتُ المَطْلَ مَيْدَانًا طَوِيلاً — يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ البَخِيلُ

فما هذا المِطالُ فَدَتْكَ نَفْسِى — وَبَاعُكَ فى النَّدَى بَاعٌ طَوِيلُ !

أَظُنُّكَ حِينَ تَقْدِرُ لى نَوَالاً — يَقِلُّ لَدَيْكَ لى منه الجزيلُ

ويُعْوِزُكَ الذى تَرْضَى لِمِثْلِى — وإنْ لم يُعْوِزِ الرَّأْىُ الجميلُ

وغيما بين مَطْلِكَ وَاخْتِلالِى — يموتُ بِدَائِهِ الرَّجلُ الهزيلُ

فلا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لى نَوَالاً — ولا قَدْرِى فَتَحْقِرَ ما تُنِيلُ

وَأَطْلِقْ ما تَهُمُّ به عَسَاهُ — كَفافى أيها الرَّجلُ النبيلُ

وَإِلاَّ فَالسَّلامُ عليكَ مِنِّى — نَبَتْ دَارٌ فَأَسْرَعَ بِى رَحِيلُ

إذا ضَاقَتْ عَلَى آمَالٍ بِلادٌ — فما سُدَّتْ عَلَى عَزْمٍ سَبِيلُ (١

* * *

٨٥٥ — قولهم : رَمَاهُ بِثَالِثَةِ الأَثَافِى

٨٥٦ — وقولهم : رَمَاهُ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ

٨٥٧ — وقولهم : رَمَاهُ بِسُكَاتِهِ وصُمَاتِهِ

رَماه بثالثة الأثافىّ ، إذ رماه بداهيةٍ عظيمة ، وثالثة الأثافىّ : القطعةُ من

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .

٨٥٥ — فصل المقال ٨٧ ، الميدانى ١ : ١٩٣ ، المستقصى ٢١٩ ، اللسان (ثفا)

٨٥٦ — فصل المقال ٨٧ ، الميدانى ١ : ١٩٣ ، المستقصى ٢١٩ ، اللسان (قحف) .

٨٥٧ — الميدانى ١ : ٢١٠ ، اللسان (سكت ، صمت) .

الجَبَل يُجعل إلى جَنْبِها أُثْفِيَّتان ، وتُنصَب القِدْرُ عليها ، ومعناه أنَّه رماه بأمرٍ عظيم ، مثل قطعة جبل ، قال خُفَافُ بن نَدْبة :

فَلَمْ يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا وَلٰكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الأَثَافِي[1]

ورَماه بِسُكاته وصُماته ؛ أى بأمرٍ أسْكَته .

* * *

٨٥٨ — قولهم : رَمَيْتُهُ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ

أى رددته بغير حظٍّ تام ، والأفْوَق : السَّهم المنكسِر الفُوق ، والنَّاصل : السَّاقط النَّصْل .

* * *

٨٥٩ — قولهم : رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ

المثل ليزيد بن معاوية ؛ أخبرنا أبو أحمد ، عن الجوهرىّ ، عن أبى زيد ، قال : كانت أمُّ خالد بنتُ أبى هاشم بن عُتبة عند يزيدَ بن معاوية ، وكان مُؤْثِراً لها ، فَعتَب عليها شَيْئًا ، فتزوَّج فى حَجَّة حَجَّها أمَّ مِسْكين بنتَ عمرو بن عاصم بن عُمر بن الخطاب ، وقال :

أَرَاكِ أُمَّ خَالِدٍ تَضِجِّينْ
بَاعَتْ عَلَى بَيْعِكِ أُمُّ مِسْكِينْ
مَيْمُونَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ مَيَامِينْ

(١) الشعر والشعراء ٣٠١

٨٥٨ — اللسان (فوق) .

٨٥٩ — الفاخر ١٧٥ ، فصل المقال ٢٣٢ ، الميدانى ١ : ٢٠١ ، المستقصى ٢١٧

زَارَتْكِ مِن طَيْبَةَ فى حَوَارِينْ
بِبَلْدَةٍ كُنْتِ بِهَا تَكُونِينْ
فَالصَّبْرُ أُمَّ خَالِدٍ خَيْرُ الدِّينْ
إِنَّ الَّذِى كُنْتِ بِهِ تُدِلِّينْ
لَيْسَ كَمَا كُنْتِ به تَظُنِّينْ

وقال لها :

اسْلَمِي أُمَّ خَالِدٍ رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدِ (١)
إِنَّ هَاتَا الَّتِي تَرَيْنَ سَبَتْنِي بِوَارِدِ
تُدْخِلُ الأَيْرَ كُلَّهُ فى حِرٍ غَيْرِ بَارِدِ

وَزِيدَ على البيت الأول :

رُبَّ مَالٍ جَمَعْتُهُ لامْرِئٍ غَيْرِ حَامِدِ

والمثل مأخوذ من قول النابغة :

أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ وَرُبَّ امْرِئٍ يَسْعَى لآخَرَ قَاعِدِ (٢)

* * *

٨٦٠ — قولهم : رُمِيَ فلانٌ بِحَجَرِهِ

معناه : رُمى بِقِرْنه الذى يقاومه ، وقال الأحنف رضى الله عنه لعلىٍّ كرم الله وجهه حين بَعثَ معاويةُ عَمْراً حكَما : إنك ياأميرَ المؤمنين قد رُميتَ

(١) الشعر فى فصل المقال ٢٣٣ منسوباً إلى معاوية بن أبى سفيان والمستقصى ٢١٧
(٢) ملحق ديوانه ٩٨ ، والفاخر ١٧٦ ، وفصل المقال ٢٢٢ ، والميدانى ١ : ٢٠١ ، والمستقصى ٢١٧
٨٦٠ — الميدانى ١ : ١٩٣ ، المستقصى ٢١٩ ، اللسان (حجر) .
(٣) ساقط من ص ، هـ .

بحجَرِ الأرض ، ومن كادَ الإسلامَ وأهلَه عَصْراً ، وهو سِنُّ قريش ، وداهيةُ العرب ، وقد رضيتَ بأبي موسى ، وهو رجلٌ يمَانٍ ، ولا أدري ماقَدْرُ نصيحتِه ، فضُمَّ معه رجلاً من قريش ، أو اجعلني ثانياً ، فليس صاحبُ عمرٍو إلا مَنْ دَنَا ، حتى يُظَنَّ أنه قد تابعه ، وهو منه بمنزلة النَّجم ، فقال : والله ما أردتُ التَّحكيمَ ، ولا رضيتُ به ، وقد أَبَى الناسُ إلا أباموسى ، وغابوني ، (١ وبعثه فكان من أمره ما كان١) .

* * *

٨٦١ — قولهم : رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

وأصل هذا المثال هو الذي ذكرناه في خبر لقمان بن عاد ، ثم استُعمل في إعانة الرجل صاحبَه ، وانصبابِه في هواه ، وانخراطِه في سِلْكه ، حتى كأنه أخوه لأبيه وأُمِّه . ويقولون : إنَّ أخاكَ من آساكَ ، وقيل لرجل : ممَّنْ أنت ؟ قال : ممَّنْ بَرَّني ، وهو على حسَب قول الأعشى :

فإنَّ القريبَ مَنْ يُقَرِّبُ نفسَه ... لَعَمْرُ أبيكَ الخيْرِ لا مَنْ تَنَسَّبَا(٢)

وقال أُبَيُّ بن حُمام بن جابر :

أَعَاذِلَتِي كَمْ من أَخٍ لي أَوَدُّهُ ... كريمٍ عَلَيَّ لم يَلِدْنِيَ وَالِدُهْ
إذا ما الْتَقَيْنَا لم تَرَيْنِي أَلَذُّهُ ... وَلَكِنَّنِي مُثْنٍ عليهِ وزائدُهْ
وآخَرَ أَصْلِي في التَّنَاسُبِ أَصْلُهُ ... يُبَاعِدُنِي في رَأْيِهِ وَأُبَاعِدُهْ

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .
٨٦١ — الميداني ١ : ١٩٦ ، المستقصى ٢١٦
(٢) ديوانه ٨٨

يَوَدُّ لَوَانِّى كُنْتُ أَوَّلَ فَاقِدٍ وأيضاً أَوَدُّ الْوُدَّ أَنِّى فَاقِدُهْ

* * *

٨٦٢ — قولهم : رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً

يضرب مثلا للرجل يشتدُّ حِرْصُه على الحاجة ، فيخرَقُ فيها ، ويفارق التُّؤَدة فى التماسِها ، فتفوتُه وتسبقُه . وأصله فى الرجل يُغِذُّ السَّيْرَ ويواصله حتى يعطَبَ ظَهْرُه ، فيقعدَ عن حاجته . والرَّيْثُ : الإبطاء ، رَاثَ يَرِيثُ رَيْثاً ، إذا أبطأ ، والعامّة تقول فى معنى هذا المثل : « تمشِى وَتَدُومُ خيرٌ من أن تَعْدُو ولاتقوم »(م) ويرويه من لايعرف : « تَهُبُّ رَيْثاً » بالتَّشديد ، وهو خطأ ،إنما هو تَهَبُ من الهِبَة ، ومنه أخذ القُطامىّ قولَه [1] :

قد يُدْرِكُ الْمتَأَنِّى بعضَ حاجتِه وقد يكونُ مع الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ م)

والمثل لمالك بن عَمْرو بن عوفِ بن محلِّم ، وذاك أنَّ أخاه ليثَ بن عمرٍو تزوَّج خُماعة بنت فلان ، فتحمَّل للنُّجْعَةِ بها ، فنهاه مالك وقال : إنى أخافُ عليكَ بعضَ مَقَانِبِ [2] العرب أن يُصِيبكَ ، فأبى وسار بأهله وماله ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء وقد أُخذ أهلُه ومالُه ، فقال مالك : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثا ، وَرُبَّ فَرُوقَةٍ يُدْعَى لَيْثا ، وَرُبَّ غَيْثٍ لم يكُنْ غَيْثا »(م) فذهبتْ كلماتُه أمثالا ، ونحوه قول الشاعر :

---

٨٦٢ — الضبى ٦١ ، الفاخر ٢٠٨ ، ٢٦٥ ، فصل المقال ٢٦٧ ، الميدانى ١ : ١٩٨ ، المستقصى ٢١٨ ، اللسان (ريث) .

(١) الشعر والشعراء ٧٠٤ ، وقبله :

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلونَ لَهُ ما يَشْتَهِى وَلِأُمِّ الْمُخْطِىءِ الْهَبَلُ

(٢) المقانب جمع مقنب ، وهو جماعة الخيل والفرسان ، اختلف فى عدده .

يا طالبَ الحاجاتِ يرْجُو نفْعَهَا ليس النَّجَاحُ مع الأَخَفِّ الأعجلِ

* * *

٨٦٣ – قولهم : رُوَيْدَ الغَزْوَ ينْمَرِقْ

رُوَيْداً أى رِفقاً ، وهو تصغير رُودٍ ، ولم يُستعمل « رُود » إلا فى بيت واحد ، وهو قول الشاعر :

* كأنها مِثْلُ مَنْ يَمْشِى عَلَى رُودِ * (١)

وقال ابن الأنبارىّ : رُوَيدٌ تصغير إرواد ، قال أبو هلال رحمه الله : وإذا قلتَ : رُوَيداً بالتنوين فهو صفة لمصدر محذوف ، أى إمهالاً رُويداً ، وما أشبه ذلك ، ومنه قوله تعالى : (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً)(٢) أى أمهلهم إمهالاً رُوَيدا ، وإذا لم يُريدوا ذلك قالوا : رُوَيدَ ، كما قال الشاعر :

رُوَيْدَ تَصَاهَلْ بالْعِراقِ جِيَادُنَا كأنَّكَ بالضَّحَّاكِ قد قام نَادِبُهْ (٣)

والمثل لرقاشِ ، امرأةٍ من طَيِّئ ، كانت تغزو بهم ، وكانوا يَتَيَمَّنون بها ، فأغارت على إياد بن نِزار فغنمتْ ، فكان فيما أصابت فتًى شابٌّ جميل ، فمكَّنته من نفسها ، فحملَتْ منه ، فلم يلبث أن دَنَا وقتُ الغزو ، فقالوا لها : الغزوَ ، فقالت : « رُوَيدَ الغزوَ يَنْمَرِقْ » فأرسلتها مثلا ، ثم جاءوا لعادتهم ، فوجدوها نُفَساء (٤قد ولدت غلاماً٤) ، فقال بعض شعراء طَيِّئ :

---

٨٦٣ — الضبى ٤٨ ، فصل المقال ٢٦٩ ، الميدانى ١ : ١٩٤ ، المستقصى ٢٢١ ، اللسان (مرق)

(١) اللسان (رود) بنسبته للجموح الظفرى .

(٢) سورة الطارق ١٧

(٣) البيت فى اللسان (رود) دون نسبة .

(٤ — ٤) ساقط من ص ، هـ .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَقَاشِ بعدَ شِمَاسِهَا ... حَبِلَتْ وقد وَلَدَتْ غُلاماً أَكْحَلاَ[1]
وَاللهُ يُحْظِيهَا ويرفعُ بُضْعَهَا ... وَاللهُ يُلْحِقُهَا كِسَافاً مُقْبِلاَ
كانت رَقَاشِ تَقُودُ جَيْشاً جَحْفَلاً ... فَصَبَتْ وَحُقَّ لِمَنْ صَبَا أَنْ يَحْبَلاَ

* * *

٨٦٤ — قولهم : الرَّشِيفُ أَشْرَبُ

ويقال : « الرَّشْفُ أَنْقَعُ »(م) معناه : أنَّ الرِّفْقَ فى طلب الحاجة أجلَبُ لها ، وأسهل للوصول إليها . وأصله أنَّ الشَّراب إذا رُشِف قليلا قليلا كان أقطعَ للعطش ، وأجلَبَ للرِّىّ وإن كان فيه بُطء ، وقوله : «أنقع» أى أَرْوَى . يقال : شرب حتى نَقِعَ ، أى رَوِى ، ونقعتُه أنا وأنقعتُه ، ومثله قولهم : « الجَرْعُ أَرْوَى»(م) .

* * *

٨٦٥ — قولهم : رَضِيتُ من الْغَنِيمَةِ بالإِيَابِ

يضرب مثلا للرجل يَشْقَى فى طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالماً[2] ، وهو من قول امرىء القيْس :

لَقَدْ طوَّفْتُ فى الآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ من الْغَنِيمةِ بالإِيَابِ[3]

[4]ومثله قول غيره :

يَالَيْتَ حَظِّى مِنْ أَبِى كَرَبٍ ... أَنْ سَدَّ عَنِّى خَيْرُهُ خَبَلَهُ[4]

---

(١) الشعر فى الضبى ٥٠ ، وفصل المقال ٢٦٩ ، ٢٧٠ برواية مخالفة .
٨٦٤ — فصل المقال ٢٦٩ ، الميدانى ١ : ٢٠٤ ، اللسان (رشف) .
٨٦٥ — الفاخر ٣٦٠ ، الميدانى ١ : ١٩٩ ، المستقصى ٢١٩
(٢) س ، ه « حتى يرضى بالخلاص » . (٣) ديوانه ٩٩
(٤ — ٤) ساقط من س ، ه .

ونحوه قول بعضهم :

كَفانِي اللهُ شَرَّكَ يابْنَ عَمِّي فَأَمَّا الخَيْرُ مِنْكَ فَقَدْ كَفَانِي

وقيل فى بعض ليالى صِفِّين :

اللَّيْلُ دَاجٍ وَالكِبَاشُ تَنْتَطِحْ نِطَاحَ أُسْدٍ ما أَرَاهَا تَصْطَلِحْ

فَقَــائِمٌ وَنَائِمٌ وَمُنْبَطِحْ[1] فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِــهِ فَقَدْ رَبِحْ

[2]ومن هاهنا أخذ المجنونُ قولَه :

فَيَارَبِّ إِنْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ الْمُنَى فَزِنِّى بِعَيْنَيْهَا كَما زِنْتَهَا لِيَا

وإِلاَّ فَسَوِّ الْحُبَّ يارَبِّ بَيْنَنَا يَكُونُ كَفَافًا لاعَلَىَّ وَلا لِيَا

وإِلاَّ فَبَغِّضْهَــا إِلَىَّ وَحُبَّهَا فإِنِّى بِلَيْلَى قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا[2]

* * *

٨٦٦ — قولهم : رَجَعَ على قَرْوَاهُ

٨٦٧ — ورَجَعَ فى حَافِرَته

ويقال : على قَرْوَائِهِ ، معناه : على أول أمره . يضرب مثلا للرجل يعتاد الشيء ، فكلما انصرف عنه عاد إليه . وفى معنى الرجوع إلى الأمر الأول قولهم : « رَجَعَ فى حافِرَتِه » أى الطَّريق الذى جاء فيه ، ومنه قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فى الْحَافِرَةِ)[3] يعنى إلى الحياة بعد الموت . و « النَّقْدُ عند الحافِرِ » يُعنَى به النَّقْدُ الحاضر ؛ قال الشاعر :

---

(١) الثالث ساقط من الأصل .

(٢ — ٢) ساقط من ص ، ه ، والأبيات فى ديوانه ٢٩٦

٨٦٦ — فصل المقال ٣١٤ ، الميدانى ١ : ٢١١ ، المستقصى ٢١٨ ، اللسان (قرا) .

٨٦٧ — الميدانى ١ : ٢٠٨ ، اللسان (حفر) .

(٣) سورة النازعات ١٠

أَحَافِرَةً عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللهِ من سَفَهٍ وَعَارِ[1]

أى أرجوعاً إلى الصِّبا والجهل بعد الشَّيب ! وسنُشبع شرحَ هذا فيما بعد إن شاء الله .

* * *

٨٦٨ — قولهم : الرُّغْبُ شُؤْمٌ

يُعنَى به كثرةُ الأكل ، ورجل رَغِيب : شَهوان كبير البطن . والمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا أبو أحمد قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم القطَّان قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن بُكَيْر قال : حدَّثنا عمرو بن عبد الغفار قال : حدَّثنا يعقوب بن محمد بن طلحة ، عن أبى الرِّجال ، عن عَمرة ، عن عائشة (٢رضوان الله عليها٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى غلاماً نُوبيًّا ، فألقى بين يديه تَمْرٌ ، فأكثر من الأكل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الرُّغْبَ من الشُّؤْمِ »[3] وردَّه . حدَّثنا أبو أحمد ، عن ابن زهير ، عن أبى زُرعة ، عن أبى ثابت المدنى ، عن الدَّرَاوَرْدِىِّ ، عن إسماعيل ابن رافع ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن واسع بن حَبَّان ، عن أبى سَعِيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَعِيذُوا بالله من الرُّغْبِ » قيل للدَّراوَرْدى : ما الرُّغْب ؟ قال : كثرة الأكل ، والعرب تَمْدح بقلةِ الأكل ؛ قال أعشى باهلة :

---

(١) البيت فى اللسان (حفر) دون نسبة .

٨٦٨ — فصل المقال ٣٢٣ ، الميدانى ١ : ٢٠٤ ، المستقصى ١٢٩ ، اللسان (رغب) .

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

(٣) نهاية ابن الأثير ٢ : ٨٩

تَكْفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا   من الشِّوَاء ويُرْوِى شُرْبَهُ الغُمَرُ(١)

* * *

٨٦٩ — قولهم : رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ

يضرب مثلا للبخيل الواجد ، والرَّاعدة : السَّحابة ذات الرَّعْد ، والصَّلَف : قِلَّةُ النَّزَلِ وَالخَيْرِ، ويقولون : الصَّلَف فى الرَّعْد ، والخُلَّب فى البَرْق ، والمعنى : أنه مَنُوع مع كثرة ماله ، كالسَّحابة الكثيرة الماء لاتجود بغَيْث ، وفى معناه : « إنَّهُ لَنَكِدُ الْحَظِيرةِ »(٢) قال الكُمَيْت :

نَزَلَتْ بِهِ أَنْفُ الرَّبِيعِ وَزَايَلَتْ نُكْدَ الحَظَائِرْ

قال أبو عبيدة : أَراه سَمَّى أموالَه حظائر ، وهى جمع الحظيرة ؛ لأنَّه قد حَظَرها ومنَعها ، والحظِيرة بمعنى المحظورة ، كما يقال : جَنِيبَة بمعنى مَجْنُوبة ، وَرَبِيطة بمعنى مَرْبوطة ، والنُّكْد : جمع أَنْكَد ، والأَنْكاد جمع نَكِد ، وهو العَسِر ، وقد أحسن ابن الرومىّ القولَ فى قِلَّة الخَيْرِ مع كثرة المال حيث يقول :

* إِذَا غَمَرَ المَاءُ الحِجَارَةَ تَصْلُبُ *

* * *

٨٧٠ — قولهم : رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ

٨٧١ — وقولهم : رُبَّ فَرَقٍ خَيْرٌ مِنْ حُبٍّ

يضرب مثلا للبخيل يُعْطِى على الرَّهْبة ، يقول : فَزَعُه منك خيرٌ لك من

---

(١) أمالى القالى ١ : ١٦ ، وانظر اللآلى ٧٥ ، والبيت من الأصمعية ٢٤ ، والغمر كصرد : القدح الصغير .

٨٦٩ — فصل المقال ٣٤٠ ، الميدانى ١ : ١٩٨ ، المستقصى ٢١٧ ، اللسان (صلف) .
٨٧٠ — المستقصى ٢٢١ ، اللسان (رغب ، رهب) .
٨٧١ — المستقصى ٢١٨

حُبّه لك : لأنه إذا أحبّك لم ينفعك ، وإذا رَهِبك نفعك ، ونحو المثل قول الشاعر :

وَأَنْتَ كَمِثْلِ الْجَوْزِ يَمْنَعُ دَرَّهُ صَحِيحاً وَيُعْطِى دَرَّهُ حِينَ يُكْسَرُ

* * *

٨٧٢ — قولهم : رُوغِى جَعَارِ وانْظُرِى أَيْنَ الْمَفَرّ

يضرب مثلا للجبان يفزَع فيستكين ويَخْضع . وجَعَارِ مثل قَطَامِ وحَذَامِ ، وهو اسمٌ من أسماء الضَّبع ، والرَّوَغان : الأخذُ في غير استقامة ، ومن أمثالهم في الْجُبن قولهُم : «اقْشَعَرّتْ شَوَاتُه»(م) و « اقْشَعَرّتْ ذَوَائِبُه »(م) و « وَقَفَ شَعْرُهُ »(م) ونحوه قولهم : « كَادَ يَشْرَقُ بالرِّيق »(م) إذا عجز عن الكلام هيْبة ، ومن أمثالهم في ذمّ الهيبة قولهم : «الْهَيْبَةُ خَيْبَةٌ »(م) والعامّة تقول : «أُمّ الْجَبَانِ لا تَفْرَحُ ولا تحزن »(م) ، قال الشاعر :

لا تَكُونَنَّ لِلأُمُورِ هَيُوباً فإلى خَيْبَةٍ يَصِيرُ الْهَيُوبُ

* * *

٨٧٣ — قولهم : رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِمائَةٍ

يضرب مثلا في الرِّضا بالحاضر ونسيان الغائب . والمثل للفرزدق ، وكان في بعض الحروب ، فقال صاحبُ الجيش : مَنْ جاء برأسٍ فله خمسائة درهم ، فبرز رجلٌ فَقَتَلَ رجلا من العدوّ ، فأُعطِى خمسائة درهم ، ثم برز الثانيةَ ، فقُتِل ، فبكَى أهلُه عليه ، فقال الفرزدقُ : أَمَا ترضَوْن أن يكون رأسٌ برأسٍ وزيادةُ

---

٨٧٢ — الميدانى ١ : ١٩٥ ، المستقصى ٢٢١ ، اللسان (جعر) .
٨٧٣ — الميدانى ١ : ١٩٥ ، المستقصى ٢١٥

خمسائة درهم ! ومِثْله مَثَل لأهل الشام ، يقولون : « عَيْرٌ بِعَيْرٍ وزِيادةُ عَشَرة »(٢) وذلك أن كلَّ خليفة قام فيهم بعد الآخر زادهم عَشَرَةً في أعطياتهم ، والعَيْر بمعنى السَّيِّد ، وسنُشبِع القولَ فيه إن شاء الله تعالى وحده .

* * *

٨٧٤ — قولهم : رُوَيْدَ يَعْلُونَ الجُدَدَ

رُوَيْدَ على الوعيد نَصْبٌ بغير تنوين ، قال الشاعر :

رُوَيْدَ تَصَاهَلْ بالعِراقِ جِيَادُنا   كأنَّكَ بالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهْ (١)

وقد مرّ القولُ في ذلك قبلُ . وقيل : الرائد : الطالب على الأناة والمَهَل . ومنه قيل للريح الجارية على سكون : رُوَيْدَانة . ويروى : « رُوَيْدَ يَعْدُونَ الجُدَدَ » والمعنى : ارْفُقْ يُمْكِنِّي الأمر ، وقد ذكرنا أصل المثل فيما تقدَّم . ويَعْلُونَ : يرتفعن . ويَعْدُونَ : يتجاوَزْن ، يعني الخيلَ ، ويقال من رُوَيْد : أَرْوِدْ .

* * *

٨٧٥ — قولهم : الرَّبَاحُ مَعَ السَّماحِ

يُراد به أن المُسامح أحرى أن ينال الرِّبْحَ من المُماحك ، ويقولون : « اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ »(٥) أي سهِّل يُسهَّلْ لك .

* * *

٨٧٤ — الضبي ٢٨ ، الفاخر ٢٢٠ ، فصل المقال ١١٢ ، الميداني ١ : ١٩٤ ، المستقصى ٢٢١
(١) اللسان (رود) دون نسبة .

٨٧٥ — الميداني ١ : ٢٠٢ ، المستقصى ١٢٩ ، اللسان (سمح) .

٨٧٦ – قولهم : رِزْقُ اللهِ لا كَدُّكَ

يقال للرجل يُنال بمعاونته خيرٌ فيَمْتنّ به[١] ، فيقال له : إنّما كان ذلك بالله ، ولم يكن بك ، ومثله قول الشاعر :

الرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لا الضَّعْفُ يَنقُصُهُ ولا يَزيدُكَ فِيــــه حَوْلُ مُحْتَالِ

وقال غيره :

الرِّزْقُ عن قَدَرٍ يَجْرِى إلَى أَجَلٍ لايَنفَدُ الرِّزْقُ حَتَّى يَنفَدَ الْعُمُرُ

وقال غيره :

مَا كانَ مِنْ رِزْقِكَ لاَ يفُوتُكْ حَـــظُّكَ مِمَّا تَحْتَوِيهِ قُوتُكْ

* * *

٨٧٧ – قولهم : رَكِبَ الْمُغَمَّضَةَ

يقال ذلك للرجل يركب الأمرَ على غير بيان ، من قولهم : غَمَّضْتُ بَصَرِى ؛ إذا أطبقتَه .

* * *

٨٧٨ – قولهم : رُبَّمَا أَعْلَمُ فَأَذَرُ

يضرب مثلا للرجل يَتْرُكُ مايُحِبُّ من غير جَهالة ، ولكنْ لمسامحةٍ وتكرُّم[٢] . وأنشدنا أبو أحمد ، عن ابن دُريد ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعىّ :

---

٨٧٦ — الميدانى ١ : ٢١١ ، المستقصى ٢١٩ ، اللسان (كدد) .

(١) فى الأصل : « فيتيمن به » والوجه ما أثبتناه .

٨٧٧ — الميدانى ١ : ١٩٩

٨٧٨ — فصل المقال ٢١ ، الميدانى ١ : ٢٠٤ ، المستقصى ٢١٨

(٢) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ص ، هـ .

وَرُبَّ أُمُــورٍ قَدْ بَرَيْتُ لِحَاءَهَا   وَقَوَّمْتُ من أَصْلابِهَا ثُمَّ رِشْتُهَا(١)
أُقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَالَمْ أُهَنْ بِهَا   فَإِنْ خِفْتُ من دارٍ هَواناً تَرَكْتُهَا
وَأُصْلِحُ جُلَّ المالِ حَتَّى حَسِبْتَنِي   بَخيلاً وَإِنْ حَقٌّ عَرَانِي أَهَنْتُهَا
وَلَسْتُ بِوَلَّاجِ البُيوتِ لِفَاقَــةٍ   ولكن إذا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهَا وَلَجْتُهَا
إذَا قَصُرَتْ أَيْدِي الكِرامِ عن العُلَى   مَدَدْتُ لَهَــا باعاً طَوِيلاً فَنِلْتُهَا
وَعَوْرَاءَ من قِيلِ امْرِئٍ ذِي عَداوَةٍ   تَصامَمْتُ عنها بَعْدَ أَنْ قَدْ سَمِعْتُهَا
رَجاءَ غَدٍ أَنْ يَعْطِفَ الوُدُّ بَيْنَنَا   وَمَظْلَمَةٍ منــه بِجَنْبِي عَرَكْتُهَا

* * *

٨٧٩ — قولهم : رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

يضرب مثلا للمخطىء يُصيب أحياناً . ومثله قولهم : « مَعَ الخَوَاطِىءِ سَهْمٌ صَائِبٌ »(م). والصائب : المُصيب : يقال : صَابَ وأَصاب ، وأصله القَصْد ، يقال : أَصَابَ ، إذا قصد ، وفى القرآن : (رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ)(٢) ويقولون : « أَصَابَ الصَّوَابَ ، فأَخْطَأَ الجوابَ »(م) أى قصد . والصَّوْب : وَقْعُ المطر ، والصيِّب : المطر ، وهو فَيْعِل ، مثل : سَيِّد وميِّت .

* * *

٨٨٠ — قولهم : رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ

يضرب مثلا للخصلة من الخير تُنال على [غير](٣) وجه الصواب ، فتكون سبباً لمنع أمثالها .

---

(١) الشعر لمسكين الدارمى ، وهو فى أمالى المرتضى ١ : ٤٧١ ضمن ستة عشر بيتاً ، وديوان المعانى ١ : ٧٩

٨٧٩ — الفاخر ١٤٣ ، فصل المقال ٣٨ ، الميدانى ١ : ٢٠١ ، المستقصى ٢٢٠

(٢) سورة ص ٣٦

٨٨٠ — الفاخر ١٧٤ ، فصل المقال ٢٦٢ ، الميدانى ١ : ٢٠٠ ، المستقصى ٢١٦

(٣) تكملة من س ، هـ .

وأول من قاله عامر بن الظَّرِب . (١) وأصله أن رجلا أكل طعاماً كثيراً فَبَشِمَ ، فترك الطَّعام أياماً ، ونظمه شاعر فقال :

وَرُبَّتَ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلاتِ دَهْرِ
وَرُبَّتَ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَيْءٍ وفِيهِ هَلاكُهُ لَوْ كانَ يَدْرِي

وقال ابن العَلاَّف:

كَمْ أَكْلَةٍ خَالَطَتْ حَشَا شَرِهٍ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ من الجَسَدِ

وقال آخر :

كَمْ أَكْلَةٍ عَرَّضَتْ لِلْهُلْكِ صاحِبَها كَحَبَّةِ الفَخِّ دَقَّتْ عُنْقَ عُصْفُورِ (١)

وذكرنا حديثه في الباب الثالث ، ومنه أخذ النَّابغة قولَه :

والْيَأْسُ عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا (٢)

* * *

٨٨١ — قولهم : رَعَى فَأَقْصَبَ

يقال ذلك لمن يُسيء رِعايةَ الشيء فيُفسده . وأصله في رَعْيِ الإبل ، وذلك أن يُسيءَ رَعْيَها ، ولا يُشبعها ، فتَقْصَبُ عن الماء ، أي تمتنع عن الشُّرب . وبَعِير قاصب : ممتنع من الوِرْد ، وصاحبه مُقْصِب .

* * *

(١ — ١) ساقط من ص ، ه .
(٢) ملحق ديوانه ٩٨ ، والبيت في اللسان والأساس (ذبح) .
٨٨١ — فصل المقال ٣٣٦ ، الميداني ١ : ١٩٣ ؛ المستقصى ٢١٩ ، اللسان (قصب) .

٨٨٢ — قولهم : رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لا تُبْلَغُ

قاله الأكثم بن صيفيّ ، ومعناه أنّ الرّجل لايَسْلم من النّاس على كلّ حال ، فينبغى أن يستعملَ مايُصلحه ، ولا يلتفتَ إلى قولهم .

أخبرنا أبو أحمد ، قال : حدَّثنا محمد بن الحسن بن محمد الرّازىّ ، قال : حدَّثنا الفضل بن محمد الشَّعرانىّ ، قال : حدَّثنا سُنَيْد بن داود قال : حدَّثنا الحجَّاج بن محمد بن عُقبة بن شَيْبان[1] الهَدَّادىّ قال : كتب النعمان بن حُمَيْضَة[2] البارقىّ إلى أكثم بن صيفى : مَثِّل لنا مِثالا نأخذْ به ، فقال : قد حلبتُ الدهرَ أشْطُرَه ، فعرفتُ حُلْوَه ومُرَّه . عَيْنٌ عَرفتْ فذَرفتْ(م) . إنَّ أمامِى مالا أُسامِى(م) . رُبَّ سامعٍ بخبَرى لم يسمع بعُذْرى(م) . كلُّ زمانٍ لمن فيه(م) . فى كلِّ يومٍ مايُكره(م) . كلُّ ذى نُصْرةٍ سيُخْذَل(م) . تبارُّوا فإنَّ البرَّ يَنْمَى عليه العدَد(م) . كفُّوا ألسنَتكم فإنَّ مَقْتَلَ الرّجل بين فَكَّيْه(م) . إنَّ قولَ الحقِّ لم يَدَعْ لى صديقاً(م) . لاينفعُ مع الجزَع التَّبقِّى ، ولا ينفع ممَّا هو واقعٌ التَّوقِّى(م) . ستُسَاقُ إلى ماأنتَ لاقٍ(م) . فى طَلب المعالى يكون العِزُّ(م) الاقتصاد فى السَّعى أبقَى للجَمام(م) . مَنْ لم يَأْسَ على مافاته ودَّع بدنَه(م) . مَنْ قنِعَ بما هو فيه قرَّتْ عينُه(م) . أصبِحْ عند رأس الأمرِ خيرٌ من أن تُصبحَ عند ذَنَبه(م) . لم يهلِكْ من مالكَ ماوَعظَك(م) . وَيلٌ لعالمِ أمرٍ من جاهِله(م) . الوَحْشَة ذَهابُ الأعلام(م) . البطَر عند الرّخاء حُمق(م) . لا تغضبُوا عند اليسير

٨٨٢ — الميدانى ١ : ٢٠٢ ، المستقصى ٢١٩ ، البيان والتبيين ١ : ١١٦

(١) ص ، هـ : « سنان » .

(٢) ص ، هـ : « حيصة » .

فرُبَّما جَنَى الكثير(م). لاتضحكوا ممّا لايُضْحك منه(م). حِيلةُ من لاحيلةَ له الصَّبر(م). كونوا جميعاً فإنّ الجميعَ غالب(م). تثبّتُوا ولا تُسارعوا، فإنّ أحزمَ الفريقيْن الرَّكِين(م). رُبَّ عَجلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً(م). ادّرِعوا اللّيل، واتّخذُوه جَمَلاً فإنَّ اللَّيل أخفى للويل(م). لاجماعةَ لمن اختلفَ(م). قد أقرَّ صامت(م). المِكْثار كحاطب اللّيل(م). من أكْثَر أسقط(م). لاتفرّقوا فى القبائل، فإنَّ الغريبَ بكلِّ مكانٍ مظلوم(م). عاقِدوا الثَّروة وإيَّاكم والوشائظَ، فإنَّ الذِّلّةَ مع القِلّة(م). لو سُئلت العاريّةُ لقالت: أبغِي لأهلي ذُلاًّ(م). الرَّسولُ مبلِّغٌ غيرُ مَلوم(م). من فَسدت بِطانتُه كان كمن غُصَّ بالماء(م). أساءَ سمعاً فأساءَ جابةً(م). الدَّالُّ على الخير كفاعلِه(م). إنَّ المسألةَ من أضعفِ المَكْسَبة(م). قد تجوعُ الحُرّةُ ولا تأكل بثديَيْها(م). لم يَجُرْ سالكُ القصْد، ولم يَعْمَ قاصدُ الحقّ(م). من شَدَّد نَفَّر، ومن تراخَى تألَّف(م). السَّرْو التَّغافُل(م). أوْفَى القول أوجزُه.(م) أصْوَب الأمور تَرْكُ الفُضول(م). التَّغْرِير مِفتاح البؤس(م). التَّوانى والعجز يُنْتِجان الهَلَكة(م). لكلِّ شىءٍ ضَرَاوة(م). أحْوَجُ الناس إلى الغِنَى من لايُصلحُه إلا الغِنَى، وهم المُلوك(م). حُبُّ المدحِ رأس الضَّياع(م). رِضَا الناس غايةٌ لا تُبْلغ، فلا تَكْرَه سُخْطَ من رِضاه الجوْر(م). مُعالجة العفافِ مَشَقّة فتعَوَّذْ بالصَّبر(م). اقْصِرْ لسانَك على الخير، وَأَخِّر الغضبَ؛ فإنَّ القُدرةَ من ورائك(م). من قَدَرَ أَزْمَع(م). ألْأَمُ أعمالِ المُقتدرِين الانتقام(م). جازِ بالحسنة ولا تُكافىء بالسَّيئة(م). أغنى الناس عن الحِقْد مَنْ عَظُم عن المجازاة(م). من حَسَد من دونَه قَلَّ عُذْرُه(م). من جَعل لِحُسْن الظَّنِّ نصيباً رَوَّح عن قلبه(م). عِيُّ الصَّمْتِ أحمدُ من عِيّ المنطق(م). الناس رجلان، مُحْتَرِسٌ وَمُحْتَرَس منه(م).

كثيرُ النُّصح يهجم على كثير الظِّنَّة(م). من ألَحَّ فى المَسْألة أبْرم(م). خيرُ السَّخاء ماوافقَ الحاجة(م). العِلم مُرْشد وتَرْك ادِّعائه يَنْـفِى الحسد(م). الصَّمْتُ يَـكْسب المحبَّة(م). لن يَغْلبَ الـكذبُ شيئاً إلا غُلِّب عليه(م) . الصَّديق من الصِّدق(م). القلب قد يُتَّهم وإن صَدَق اللِّسان(م). الانقباضُ عن الناس مَكْسَبةٌ للعداوة ، وتقريبهُم مَـكْسبةٌ لقرين السُّوء ، فـكُنْ من الناس بين القُرب والبُعد ، فإنَّ خيرَ الأُمور أوساطُها(م). فُسولة الوزراء أضرُّ من بعض الأعداء(م). خيرُ القُرناء المرأةُ الصالحة(م) . عند الخوف حُسن العمل(م) . من لم يكن له من نفسه زاجرٌ لم يكن له من غيره واعظ ، وتمـكَّنَ منه عدوُّه على أسوأ عمله(م) . لن يهلِكَ امرُؤٌ حتى يملِّك الناسَ عَتِيدَ فِعْله ، ويشتدَّ على قومه ، ويُعْجَب بما يُظْهِر من مروءته ، ويَغْـتَرَّ بقوَّته ، والأمرُ يأتيه من فوقه(م) . ليس للمختالِ فى حُسن الثناء نصيبٌ(م) . لا نَماءَ مع العُجْب(م) . إنَّه من أتى المـكروهَ إلى أحدٍ بدأ بنفْسِه(م). العِىُّ أن تتكلَّم فوق ما تُسَدُّ به حاجتُك(م). لا ينبغى لعاقل أن يثقَ بإخاء من لا تضطرُّه إلى إخائه حاجةٌ(م) . أقَلُّ الناس راحةً الحقود(م) . من تعمَّد الذَّنبَ فلا تَحُلْ رحمتُه دون عقوبته ، فإنَّ الأدبَ رِفْق ، والرفق يُمْن(م).

وفى معنى المثل ما أخبرَنا به أبو أحمـد ، عن ابن دُريد ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعىّ قال : قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : ما كانت على أحـدٍ نِعْمةٌ إلا كان له حاسدٌ ، ولو كان الرجلُ أقْوَمَ من القِدْح لوَجدَ غامزاً .

* * *

٨٨٣ — قولهم : رَضِيتُ من الوَفاءِ باللَّفَّاء

واللَّفَّاء : الشىء القليل ، يقول : رضيتُ بالقليل من الوفاء ؛ لأنى لا أجد

---

٨٨٣ — الميدانى ١ : ٢٠٤

كثيرة عند أحد ، (١ ومنه أخذ جحظة قولَه ، أنشدناه أبو أحمد :

وَلَيْلٍ فى كواكبه حِرَانٌ ... وَنَوْءُهُما أعزُّ من الوفاءِ ١)

* * *

٨٨٤ — قولهم : رُمِىَ مِنْهُ فى الرَّأْسِ

إذا ساءَ رأيُه فيه ، ورأى عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه على زيادِ بن حُدَيْرٍ هيئةً كَرِهها ، فسلَّم عليه زيادٌ فلم يردَّ عليه ، فقال زياد : رُمِيتُ من أمير المؤمنين فى الرَّأس .

* * *

٨٨٥ — قولهم : رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْزِ

يضرب مثلا للأمر الخفىِّ يُرجى أن يظهر خَبَرُه بعد . وأصله أن رجلاً نَتَجَ فرساً عتيقاً مُهْراً ، فوضعه فى كُرْزٍ وَعدَلَه بتُراب ، ومرّ على رجل ، فقال: رُبَّ شدٍّ فى الكُرْز . والكُرْز : شِبْهُ المِخْلاة ، أى سيكبرُ هذا المُهْرُ فيصير فرساً يَشُدُّ فى عَدْوه .

* * *

٨٨٦ — قولهم : رِجْلا مُسْتَعِيرٍ أَخَفُّ مِنْ رِجْلَىْ مُؤَدٍّ

هو مثل قولهم : « الْأَخْذُ سَلَجَانٌ وَالْقَضَاءُ لَيَّانٌ »(م) وقد مرّ .

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ . والبيت برواية أخرى مع ثان فى شرح المضنون به ٢٦٣ ، وهما فيه :

وَلَيْلٌ فى كواكبه حِرَانٌ ... فليسَ لطولِ مُدَّتِهِ انتهاءُ

عَدِمْتُ تَبَلُّجَ الإصباحِ فيه ... كأنَّ الصُّبْحَ جُودٌ أو وفاءُ

٨٨٤ — الميدانى ١ : ١٩٤ ، المستقصى ٢٢٠

٨٨٥ — الميدانى ١ : ٢٠٣ ، المستقصى ٢١٧ ، اللسان (كرز) .

٨٨٦ — الميدانى ١ : ٢٠٣ ، المستقصى ٢١٩

تفسير الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة

الواقع في أوائل أصولها الراء

٨٨٧ — أَرَقُّ من الهَواء

٨٨٨ — وَأَرَقُّ من الماء

معروفان .

* * *

٨٨٩ — وَأَرَقُّ من غِرْقِىءِ البَيْضَةِ

والغِرْقِئُ : القِشرة الرقيقة الملتزِقة بقشرةِ البَيْضَةِ من أسفل .

* * *

٨٩٠ — وأَرَقُّ من سِحَاء القَيْضِ

والقَيْضُ : القِشر الرقيق في أعلى البَيْض ، يقال : تَقَيَّضَتِ البيضةُ ، إذا انكسرتْ ، وفاضَها الطائرُ ، وسِحاؤه : غِرْقِئُه أيضاً .

* * *

٨٩١ — وأَرَقُّ من رِدَاء الشُّجَاع

يُعنَى به سِلْخُ الحيَّة . والشُّجاع : ضَرْبٌ من الحيَّات ، والجمع شُجْعان .

* * *

---

٨٨٧ — الأصبهاني ٨٠ ، الميداني ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٦٠
٨٨٨ — الأصبهاني ٨٠ ، المستقصى ٦٠
٨٨٩ — الأصبهاني ٨٠ ، الميداني ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٦٠
٨٩٠ — الأصبهاني ٨٠ ، المستقصى ٦٠
٨٩١ — الأصبهاني ٨٠ ، الميداني ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٦٠

٨٩٢ – وأَرَقُّ من رِيقِ النَّحْلِ

يُعنَى العَسَل .

* * *

٨٩٣ – وأَرَقُّ من دَمْعِ الغَمامِ

معروف .

* * *

٨٩٤ – وَأَرَقُّ من رَقْرَاقِ السَّرابِ

يُعنَى لمَعَانُه .

* * *

٨٩٥ – وأَرْوَى من نَعامَةٍ

لأنها لا تريد الماءَ ، فإن رأتْه شَرِبَتْه عبثاً .

* * *

٨٩٦ – وأَرْوَى من ضَبٍّ

لأنه لايشرب الماء أصلا ؛ فإذا عطِش فتح فاه ، واستقبل الرِّيحَ ، فذلك رِيُّه .

* * *

---

٨٩٢ — الأصبهانى ٨٠ ، المستقصى ٦٠
٨٩٣ — الأصبهانى ٨٠ ، المستقصى ٦٠
٨٩٤ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٦٠
٨٩٥ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٢
٨٩٦ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٦١ ، الحيوان ٦ : ١٢٨

٨٩٧ — وأَرْوَى من حَيَّةٍ

لأنها تكون فى القَفْرِ لا ترى المـاءَ ولا تشربُه .

* * *

٨٩٨ — وأَرْوَى من الْحُوتِ

قيل : لأنه لايشرب المـاءَ ، وقد مَرَّ القولُ فيه قبل .

* * *

٨٩٩ — وأَرْوَى من بَـكْرِ هَبَنَّقَةَ

وهو الذى يُحَمَّق ، وكان بَـكْرُه يَصْدُر عن المـاء مع الصادر وقد رَوِى ، ثم يَرِدُ مع الوارد قبل أن يصل إلى الـكَلأ .

* * *

٩٠٠ — وأَرْوَى من مُعْجِلِ أَسْعَدَ

وهو رجل وقع فى غَدير ، فجعل ينادى ابنَ عمٍّ له يقال له أسعد ، ويقول : ويلَك نَاوِلْنِي شيئاً أشربُ به ، ويغوصُ حتى غَرِق . وقيل : « أروى من معجِّل أسعد » مشدَّد . قيل : والمعجِّل : الذى يحلب الإبلَ حَلْبَةً ، ثم يَحْدِرُها إلى أهل الماء قبل أن تَرِد ، و « أسعدُ » فى هذا المثل قبيلةٌ .

* * *

---

٨٩٧ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٦١
٨٩٨ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٦١
٨٩٩ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٦١
٩٠٠ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٦١

٩٠١ — أَرْوَغُ من ثُعَالَةَ

٩٠٢ — وأَرْوَغُ من ثَعْلَبٍ

معروف .

* * *

٩٠٣ — أَرْجَلُ من خُفٍّ

يُعْنَى به خُفُّ البعير .

* * *

٩٠٤ — وأَرْجَلُ من حافرٍ

٩٠٥ — وأَرْسَبُ من حِجَارةٍ

معروفان .

* * *

٩٠٦ — أَرْزَنُ من أَبَانَ

وهو جبل ، وأرْزَن : أَثْقَل .

* * *

٩٠٧ — وأَرْزَنُ من النُّضَارِ

وهو الذَّهَب .

* * *

---

٩٠١ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٤ ، المستقصى ٦١
٩٠٢ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٤ ، المستقصى ٦١ ، الحيوان ١ : ٢٢٠
٩٠٣ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٢ ، المستقصى ٥٩
٩٠٤ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٥٩
٩٠٥ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٥٩
٩٠٦ — الأصبهانى ٨٠ ، المستقصى ٥٩
٩٠٧ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٥٩

٩٠٨ – أَرْمَى من ابْنِ تِقْنٍ

وقد مرّ حديثُه مع لقمان بن عاد .

* * *

٩٠٩ – أَرْمَى من فُطَرَةَ

رجل معروف بالإصابة فى الرَّمى .

* * *

٩١٠ – أَرْخَصُ من التُّرابِ

معروف .

* * *

٩١١ – أَرْسَحُ من ضِفْدِعٍ

والرَّسَح : خِفَّةُ العَجُز .

* * *

٩١٢ – أَرْفَعُ من السَّماء

معروف .

---

٩٠٨ — الأصبهانى ٨١ ، فصل المقال ٣٩٢ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٦١
٩٠٩ — الأصبهانى ٨٠
٩١٠ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٥٩
٩١١ — الأصبهانى ٨١ ، الميدانى ١ : ٢١٣ ، المستقصى ٥٩ ، الحيوان ١ : ٥٢٨
٩١٢ — الأصبهانى ٨٠ ، الميدانى ١ : ٢١٤ ، المستقصى ٦٠

الباب الحادى عشر
فيما جاء من الأمثال فى أوله زاى

فهرسته[1] :

زَاحِمْ بِعَوْدٍ أَوْدَعْ . زَوْجٌ من عُودٍ خَيْرٌ من قُعُودٍ . زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الزاى[2]

أَزْنَى من قِرْدٍ . أَزْنَى من هِجْرِسٍ . أَزْنَى من هِرٍّ . أَزْنَى من سَجَاحِ . أَزْهَى من غُرابٍ . أَزْكَنُ من إِيَاسٍ .

تفسير الباب الحادى عشر

* * *

٩١٣ — قولهم : زَاحِمْ بِعَوْدٍ أَوْدَعْ

يضرب مثلا للرّجل حَنَّكته السِّنُّ حتى تَثَقَّف وتيقَّظ ، ومعناه : استعِنْ على أمرك برجل له تجربةٌ وحزْم ، أودَعِ الاستعانة ، والعَوْدُ أصلُه من الإبل ، وهو المسنُّ منها ، وكان علىٌّ رضى الله عنه يقول : « رَأْىُ الشَّيخ أحبُّ

---

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، هـ .

(٢) هذا الفهرس ساقط من ص ، هـ .

٩١٣ — الميدانى ١ : ٢١٦ ، المستقصى ٢٢٢

إلىَّ من مَشْهد الغلام»(٣) . وقيل : لايتمُّ العقلُ المخلوقُ إلا بالعقل المكتسَب ، ومن لم يكن له تجربةٌ لم يُصِبْ تدبيرُه ، ولم يَكْمُلْ لفَضْل الأمور .

* * *

٩١٤ — قولهم : زَوْجٌ من عُودٍ خَيْرٌ من قُعُودٍ

المثل لبنت ذى الإصبَع العَدْوانىّ ، وكان له أربعُ بنات فعرَض عليهنَّ التَّزويجَ ، فَقُلْن : خِدمتُك وقُربك أحبُّ إلينا ، ثم أشرف عليهنَّ من حيث لا يَشْعُرْن به ، فسمع واحدةً منهنَّ تقول : لِتقُلْ كلُّ واحدةٍ منكنَّ مافى نفسها ، فقالت الكبرى :

أَلاَ هَلْ تَرَاهَا مرَّةً وَضَجِيعُهَا ... أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ حَقَلَّدِ(١)

بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَأَصْلُهُ ... إِذَا مَا انْتَمَى من أَهْلِ بَيْتِى وَمَحْتِدِى

فقلن : أنتِ تُريدين ذَا قرابةٍ قد عرفتِه ، وقالت الثَّانية :

أَلاَلَيْتَ زَوْجِى من أُنَاسٍ أُولِى عِدًى ... حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ الثَّوْبِ وَالعِطْرِ(٢)

لَصُوقٌ بِأَكْبادِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ ... خَلِيقَةُ جانٍ لاَيَنَامُ عَلَى هَجْرِ

فقلن لها : أنتِ تريدين فتًى ليس من أهلك ، ثم قالت الثالثة :

أَلاَ لَيْتَهُ يَكْسُو الْجَمَالَ نَدِيَّهُ ... لَهُ جَفْنَةٌ يَشْقَى بِهَا النِّيبُ وَالْجُزْرُ(٣)

لَهُ حَكَمَاتُ الدَّهْرِ من غَيْرِ كَبْرةٍ ... تَشِينُ فلا فَانٍ ولا ضَرَعٌ غُمْرُ

فقلن لها : أنتِ تريدين رجلا سيِّدًا ، وقلن للرابعة : قُولِى ، فقالت :

---

٩١٤ — الميدانى ١ : ٢١٦ ، المستقصى ٢٢٣

(١) الأغانى ٣ : ٩٤ ، وروايته : « ألا هل أراها » .

(٢) الأغانى ٣ : ٩٤ ، وروايته : « ذوى غنى » .

(٣) الأغانى ٣ : ٩٤ ، وروايته : « ألا ليته يملا الجفان لضيفه » .

« زَوْجٌ من عُودٍ خَيْرٌ من قُعُود » فزوّجهنّ وتركهنّ سنة ، ثم أتى الكبرى فقال : كيف زَوْجُك ؟ فقالت : خيرُ زوجٍ ، يُكرم الحليلة ، ويُعطى الوَسيلة ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : خيرُ مال ؛ الإبلُ نشربُ ألبانَها جُرَعاً ، ونأكل لُحمانَها مُزَعاً ، وتحملنا وضَعفتَنا معاً ، قال : زوج كريم ، ومال عميم . ثم أتى الثانيةَ فقال : كيف زوجُك ؟ قالت : خير زوج ، يُكرم عِرْسه ، وينسى فَضْلَه . قال : فما مالُكم ؟ قالت : خيرُ مال ، البقر تألف الفِناء ، وتملأ الإناء ، وتُوَدِّكُ السِّقاء ، ونِساءٌ مع نساء ، قال : حَظِيتِ ورَضِيتِ ، ثم أتى الثالثةَ فقال : كيف زوجُك ؟ قالت : لا سَمْحٌ بَذِرٌ ، ولا بخيل حَكِرٌ ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : المِعزَى لو كُنَّا نولِّدها فُطُماً ، ونَسْلَخُها أُدُماً لم نبغ بها نَعَماً . قال . جِذْوَةٌ مُغْنِيَة ، ثم أتى الصُّغرى فقال لها : كيف زوجُك ؟ قالت : شرُّ زوج ، يُكرم نفسَه ، ويُهين عِرسَه ، قال : فما مالُكم ؟ قالت : شَرُّ مال ، الضَّأنُ جُوفٌ لايَشْبَعن ، وهِيمٌ لا يَنْقَعْن ، وصُمٌّ لايَسْمَعْن ، وأَمْرَ مُغْوِيتهنَّ يَتْبَعْن ، فقال : « أَشْبَهَ امْرَأً بَعْضُ بَزِّه »(م) أى مالُه مِثْلُه .

الْجُرْعة : شيء يبقَى فى الإناء ، والمُزْعَة : شيء يبقى من الشَّحم ، والحَكِر : المُمسك ، فلان يحتكرُ الطَّعام . والعَميم : التامُّ العظيم ، وقال أُحَيْحة فى نخلٍ اشتراه فعذَله قومُه فقال :

فَعمٌّ لِعمِّكُم نَافِعٌ وَطِفْلٌ لِطِفْلِكُمُ يُؤْمَلُ

ونِساءٌ مع نِساء ، أى البقرُ كأنَّه نِساء مع نساءٍ من إلْفها ، والفُطُم : جمع فَطيم والأُدْم : جمع إدام ، يقول : لو أنَّا فَطَمْنَاها عند الولادة ، وسَلَخناها للإدام من

الحاجة لم نَبْغِ بها إبلا ، ويَنْقَعْن : يَرْوَيْن ، وَ « أَمرَ مُغْوِيتِهِنَّ يَتْبَعْنَ » أى إذا وقعتْ إحداهنَّ فى هُوَّة تَبِعْنَها فوقعنَ فيها .

* * *

٩١٥ — قولهم : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا

المثل للنبى صلى الله عليه وسلم ، أخبرنا أبو أحمد قال : حدثنا الحسين بن محمد المخرّمىّ(١) قال : حدّثنا سُوَيد بن سَعيد قال : حدّثنا المعتمرُ عن طلحة ، عن عمرو بن عطاء ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا » .

(٢)وقال بعض الشعراء :

وَقَدْ قَالَ النَّبِىُّ وكانَ بَرًّا ... إِذَا زُرْتَ الْحَبِيبَ فَزُرْه غِبًّا

وأنشد أبو أحمد عن ابن دُرَيد :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزِّيارةِ إِنَّها ... تَكونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّى رَأَيْتُ الغَيْثَ يُسْأَمُ دَائِبًا ... ويُسْأَلُ بالأيْدِى إِذَا هُوَ أَمْسَكَا(٢)

وقال غيره :

أَقْلِلْ زِيارَتَكَ الْحَبِيــ ... ــبَ تَكُون كالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهْ
وَأَمَلُّ شَىْءٍ لامْرِئٍ ... أَلاَّ يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهْ

والغِبُّ : أن تزورَ يوماً وتَدَعَ الزيارةَ يوماً ، وقد أغبَّ الزيارةَ ، والغابُّ من اللحم : ماقد بات ليلة ، وغِبُّ الشىء ومَغَبَّتُه : عاقِبتُه ، وغِبُّ المطر : أولُ أوقاتِ انقطاعِه .

* * *

---

٩١٥ — الفاخر ١٥١ ، ٢٦٣ ، الميدانى ١ : ٢١٧ ، المستقصى ٢٢٢ ، اللسان (غبب) .
(١) فى ص : « الحسن بن محمد المخرمى » .
(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الزاى

---

٩١٦ — أَزْنَى من قِرْدٍ

قيل : هو رجل من هُذَيل .

* * *

٩١٧ — أَزْنَى من هِجْرِسٍ

وهو القِرد ، ويقال الدُّب .

* * *

٩١٨ — وأَزْنَى من هِرٍّ

قيل : هى امرأة يهودية من حَضْرَمَوْتَ ، شَمِتَتْ بموت رسول الله عليه السلام ، فقَطع المُهاجرُ بن أبى أُميَّةَ يدَها .

* * *

٩١٩ — وأَزْنَى من سَجَاحِ

وهى امرأة من بنى تميم ، ادَّعت النُّبوَّة ، وسارت إلى مُسَيْلمة لتُناظِرَه ، فوهبت له نفسَها .

* * *

---

٩١٦ — الأصبهانى ٨٢ ، الميدانى ١ : ٢٢٠ ، المستقصى ٦٢
٩١٧ — الأصبهانى ٨٢ ، الميدانى ١ : ٢٢٠ ، المستقصى ٦٣
٩١٨ — الأصبهانى ٨٢ ، الميدانى ١ : ٢٢٠ ، المستقصى ٦٣
٩١٩ — الأصبهانى ٨٣ ، الميدانى ١ : ٢٢٠ ، المستقصى ٦٢

٩٢٠ — أَزْهَى من غُرابٍ

من الزَّهو ، أعْنِي الكِبْر، وهو أنه إذا مشى يختال .

* * *

٩٢١ — وَأَزْهَى من وَعَلٍ

وهو التَّيْس الجَبَليّ . واشتقاق اسمه من الوَعْلة ، وهو المكان المَنِيع .

* * *

٩٢٢ — وأَزْهَى من واشِمَةِ استِهَا

قد تَقَدَّمَتْ قصتُها .

* * *

٩٢٣ — أَزْكَنُ من إِيَاسٍ

وهو إياس بن معاوية ، وكان تولَّى قضاءَ البصرة لعُمَر بن عبد العزيز ، وكان أزكَنَ الناس ، رأى أَثَر اعْتِلافِ بعير ، فقال : هذا بعير أعور ، فسُئل عن ذلك ، فقال : رأيتُ أثرَه من جانب . وسمع من بُعْدٍ نُبَاحَ كلاب ، فقال : فيها كلب مربوط على شَفِير بِئْر ، فنظروا فإذا الأمرُ كذلك ، فسُئل عنه ، فقال : سمعتُ لنُباحِه دَوِيًّا فى مكانٍ واحد ، والزَّكْنُ : الظَّنُّ ، وقيل : العِلْم ، وقيل : التَّشبيه ، يقال : زكَّنَ عليهم تزْكِيناً ، إذا شبَّه عليهم .

---

٩٢٠ — الأصبهانى ٨٣ ، فصل المقال ٣٨٧ ، الميدانى ١ : ٢٢١ ، المستقصى ٦٣ ، الحيوان ١ : ٢٢٠

٩٢١ — الميدانى ١ : ٢٢١ ، المستقصى ٦٣

٩٢٢ — الأصبهانى ٨٣ ، المستقصى ٦٣

٩٢٣ — الأصبهانى ٨٣ ، الميدانى ١ : ٢١٩ ، المستقصى ٦٢ ، اللسان (زكن) .

الباب الثانى عشر
فيما جاء من الأمثال فى أوّله سين

فهرسته(١) :

سُبَّنِى وَاصْدُقْ . سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً . السِّرُّ أَمانَةٌ . سِرُّكَ مِن دَمِكَ . سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ . سَفِيهٌ لم يَجِدْ مُسافِهاً . سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ . السَّعِيدُ من وُعِظَ بغَيْرِهِ . سَامَهُ سَوْمَ عَالَةٍ . سُمِّيتَ هَانِئاً لتَهْنَأَ . سَيْرَيْنِ فى خُرْزَةٍ . سَقَطَ العَشَاءُ به على سِرْحَان . سُرِقَ السَّارِقُ فانْتَحَر . سَواءٌ عَلَيْنَا قَاتِلاهُ وَسالِبُهُ . سَبقَ دِرَّتَهُ غِرَارُه . سَبَقَ سَيْلُهُ مَطَرَه . سَمْنُهُمْ فى أَدِيمِهم . سِيلَ به وهو لايَدْرِى . سَواءٌ هو وَالْعَدَمُ . سَرْعانَ ذِى إِهالَةٍ . سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ . السُّكوتُ أَخُو الرِّضَا . سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُم . سَامِعاً دَعَوْتَ . سَكَنَتْ رِيحُه . سَهْمٌ عليكَ وَسَهْمٌ لكَ . سَواسِيَةٌ كَأَسْنانِ الحِمارِ . سَواءٌ كَأَسْنانِ المُشْطِ . سُلْكَى وَمَخْلُوجَة . سَأَكْفِيكَ ما كانَ قَوْلاً . سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ . سُوءُ الاسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ من حُسْنِ الصَّرْعَةِ . سِدادٌ من عَوَزٍ .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها السين(٢)

أَسْرَعُ من عَدْوَى الثُّؤَبَاء . أَسْرَعُ من السَّمِّ الوَحِىِّ . أَسْرَعُ من تَلَمُّظِ الوَرَلِ . أَسْرَعُ من المُهَنْهِئَة . أَسْرَعُ من فَرِيق الخَيْل . أَسْرَعُ من الْخُذْرُوفِ .

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

(٢) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

أَسْرَعُ من غَضْبَى فَاسِيَة . أَسْرَعُ من نِكاح أَمِّ خَارِجَةَ . أَسْرَعُ من العَيْر . أَسْرَعُ من لَمْعِ الأَصَمِّ . أَسْرَعُ من حُداجَةَ . أَسْمَعُ من دُلْدُلٍ . أَسْمَعُ من فَرَس . أَسْمَعُ من سِمْعٍ . أَسْمَعُ من قُرادٍ . أَسْمَحُ من لافِظَةٍ . أَسْمَحُ من مُخَّةِ الرِّيرِ . أَسْأَلُ من فَلْحَسٍ . أَسْأَلُ من قَرْثَعٍ . أَسْرَقُ من شِظَاظٍ . أَسْرَقُ من تَاجَة . أَسْرَقُ من ذُبابَة . أَسْلَطُ من سِلقَةٍ . أَسْهَلُ من جِلْذَانَ . أَسْلَحُ من حُبَارَى . أَسْلَحُ من دَجاجَة . أَسْبَحُ من النُّون . أَسْيَرُ من الشِّعْر . أَسْرَى من جَراد . أَسْرَى من أَنْقَدَ . أَسْعَى من رِجْل . أَسْهَرُ من قُطْرُب . أَسْهَرُ من جُدْجُد . أَسْمَنُ من يَعْرٍ .

تفسير الباب الثاني عشر

* * *

٩٢٤ — قولهم : سُبَّنِي وَاصْدُقْ

يقال ذلك في الحضِّ على الصِّدْق ، والنَّهى عن الكذب . يقول : لاأبالى أن تسبَّنى بما أعرفه من نفسى ، فجَنِّبْنِي الكذبَ وإن كان نافعاً ، وعليك بالصِّدق وإن كان ضارًّا ، وهذا خلاف ماقال الأحنف : الصِّدق فى بعض المواضع عَجْزٌ .

* * *

٩٢٥ — قولهم : سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً

يضرب مثلا للرجل يُطيل الصمتَ ، ثم يتكلم بالخطأ . والخَلْفُ : الرَّدىء

٩٢٤ — الميدانى ١ : ٣٣١ ، المستقصى ٢٢٥

٩٢٥ — فصل المقال ٤٨ ، الميدانى ١ : ٣٢٣ ، المستقصى ٢٢٦ ، اللسان (خلف) .

من القول . وكان للأحنف بن قيس جَليس طويل الصَّمت ، فاستنطقه يوماً ، فقال : أتقدر يا أبا بحر أن تمشِيَ على شُرَفِ المَسْجِد ، فقال الأحنف : « سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً » .

وأصله أن أعرابياً حَبِق بين جماعة ، فأشار بإبهامه نحو اسْتِه ، وقال : إنها خَلْفٌ نَطقتْ خَلْفا .

* * *

٩٢٦ — قولهم : السِّرُّ أَمَانَةٌ

٩٢٧ — وقولهم : سِرُّكَ من دَمِكَ

المعنى أنّك ربما أفشيتَ سِرًّا فكان فيه حَتْفُك ، ومنه أخذ أبو مِحْجَن قولَه :

لاتَسْأَلِ النَّاسَ مَامَالِي وكَثْرَتَهُ ... وَسَائِلِ الْقَوْمَ عن مَجْدِي وعن خُلُقِي (١)

قَدْ يَعْلَمُ القَوْمُ أَنِّي من سَرَاتِهِمُ ... إِذَا سَمَا بَصَرُ الرِّعْدِيدَةِ الْفَرِقِ

أُعْطِي السِّنَانَ غَداةَ الرَّوْعِ نِحْلَتَهُ ... وَعَامِلَ الرُّمْحِ أُرْوِيه مِنَ الْعَلَقِ

وَأَطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عن عُرُضٍ ... تَنْفِي المَسَابِيرَ بالإِزْبَادِ وَالفَهَقِ

وَأَكْشِفُ الْمَأْزِقَ المَكْرُوبَ غُمَّتَهُ ... وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ

وقال عامر الخزرجيّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِسِرِّكَ جُنَّةً ... تَعَرَّضْتَ أَنْ تُرْوَى عَلَيْكَ الْعَجائِبُ

---

٩٢٦ — فصل المقال ٥٢ ، الميدانى ١ : ٢٢٤ ، المستقصى ١٣٠

٩٢٧ — فصل المقال ٥٤ ، الميدانى ١ : ٢٣١ ، المستقصى ٢٢٦

(١) ديوانه ٢٦ ، والأبيات : الأول والثانى والخامس فى الشعر والشعراء ٣٨٨ مع اختلاف فى الرواية .

ومن أمثالهم فى ذلك قول الآخر :

وَسِرُّكَ ما كَانَ عند امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الخَفِى

وقول سابق البَرْبَرِىّ :

* أَلاَ كلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعُ *

وقول الآخر :

وَلاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلاَّ إِلَيْكَ فإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

* * *

٩٢٨ — قولهم : سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذَلَ

قد مرَّ تَفْسِيرُه وحديثُه فيما تقدم .

* * *

٩٢٩ — قولهم : سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً

قيل : المثل للحسن بن على رضى الله عنهما ، قاله لعَمْرو بن الزُّبير ، وكان عمرو بن الزبير ذاهباً بنفسه ، شامخاً بأنفه ، فكان إذا شتمه إنسان أعرض عنه إعراضَ من لايعبأ بالشَّتْم ، فشتم عمرٌو يوماً الحسنَ بن على رضى الله عنهما ، فقال : « سَفِيهٌ لم يَجِدْ مُسَافِهاً » ، وسكت ، فقال عمرو : لِمَ سَكَتَّ ؟ قال : لِمَا تسكتُ له ، يريد : أنَّ الُمتَنَاهِىَ فى الشرف ليس له من يُسَابُّه ، وإنما يَتَسَابُّ النُّظَراء ، ومنه قول الشاعر :

لا تَسُبَّنَّنِى فَلَسْتَ بِسِبِّى إنَّ سِبِّى من الرِّجَالِ الكَرِيمُ[1]

٩٢ — الضبى ٥ ، الفاخر ٥٩ ، فصل المقال ٦٢ ، ٦٥ ، الميدانى ١ : ٢٢١ ، المستقصى ٢٢٥ ، اللسان (عذل) البيان والتبيين ١ : ٣٨٩

٩٢ — فصل المقال ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٢٩ ، المستقصى ٢٢٦

(١) البيت فى اللسان (سبب) منسوباً لعبد الرحمن بن حسان .

وقال الفرزدق :

وليس بِنَصْفٍ أَنْ أَسُبَّ مُقاعِساً ... بآبائِيَ الشُّمِّ الكِرامِ الخَضارِمِ (١)

ولكِنَّ نَصْفاً أَنْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي ... بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ من مَنافٍ وهاشِمِ

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ هَجَوْنِي هَجَوْتُهُمْ ... وَأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كُلَيْباً بدارِمِ

ومن أمثالهم فى السَّفَه قولهم : « خابَ قومٌ لا سفيهَ لهم »(م) . وقولهم : « إنَّ السَّفيهَ إذا لم يُنْهَ مأمور »(م) ، ونحو المثل قول الشاعر :

وكُنْ ذا تُقًى لِلّهِ لا شَيْءَ كالتُّقى ... وَحِلْمٍ أَصيلٍ وَاخْلِطِ الحِلْمَ بالجَهْلِ

* * *

٩٣٠ — قولهم : سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ

والعامَّة تقول فى معناه : عَبْدُ غيرِك حُرٌّ مِثْلُك ، ويقال فى قريب من معناه : « مَنْ لا يَعُلُّكَ فَلاَ يَهُلُّكَ »(م) .

* * *

٩٣١ — قولهم : السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ

من قول الحارث بن كَلَدة :

إِنَّ اخْتِيارَكَ لا عن خِبْرَةٍ سَلَفَتْ ... إِلاَّ الرَّجاءَ وَقِدْماً يُخْطِئُ الْبَصَرُ (٢)

كالْمُسْتَغِيثِ بِبَطْنِ السَّيْلِ يَحْسَبُهُ ... حِرْزاً يُبادِرُهُ إِذْ بَلَّهُ الْمَطَرُ

فقد رأيْتُ بِعَبْدِ اللهِ واعِظَةً ... تَنْهَى الحليمَ فما أَنْسانِيَ الْغَرَرُ

---

(١) لم نجدها فى ديوانه .

٩٣٠ — الميدانى ١ : ٢٢٢ ، المستقصى ٢٢٥

٩٣١ — فصل المقال ٢٦١ ، الميدانى ١ : ٢٣٢ ، المستقصى ١٣٠ ، البيان والتبيين ١ : ٣٩٨

(٢) حماسة ابن الشجرى ٧٢

إنَّ السَّعِيدَ لَهُ فى غَيْرِهِ عِظَةٌ   وفى الحوادثِ تحكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ

لا أَعْرِفَنَّكَ أَنْ أَرْسَلْتَ قَافِيَةً   تَلْقَى المَعاذِيرَ إنْ لم يَنْفَعِ العُذُرُ

* * *

٩٣٢ — قولهم : سَامَهُ سَوْمَ عَالَّةٍ

يقال ذلك للرجل يَعرض عليك الشىء عَرْضاً غير مُحْكَمٍ . وأصله فى الإبل قد نَهِلَتْ ثم عَلَّتْ ، فإذا أردتَ أن تَعْرِضَ عليها الحوضَ عرضْتَ عَرْضاً غير مُبالغ فيه . والنَّهَل : الشَّرْبَةُ الأُولى . والعَلَل : الشَّربةُ الثانية ، يقال : أَنْهَلْتُها ، ونَهِلَتْ هى ، وَعَلَلْتُها ، وَعَلَّتْ هى .

* * *

٩٣٣ — قولهم : سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأَ

الهانىء : المُعْطِى ، هَنَأْتُه : أعطيتُه ، والاسم : الهِنْءُ ، ومعناه : إنما قُدِّمْتَ وسُوِّدْتَ لتفعلَ أفعال السَّادة المتقدِّمين ، وأظن الشاعرَ قد أخذ قولَه فقال :

أَتَمْنَعُ سُؤَّالَ الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا   تَسَمَّيْتَ عَمْراً وَاكْتَنَيْتَ أَبَا بَحْرِ!

من هـذا المثل . وقال الأصمعىّ : يضرب مثلا للرجل يُراد به أن يكون مايخرج من بين يديه هنيًّا ، أى إنما طُلِبَ إليك لتُسَهِّل . والهانىء أيضاً : المُصْلِح ، وقد هَنَأْتُ الأمرَ ، أصلحتُه ، وقال عَدِىُّ بن زيد :

نُحْسِنُ الْهِنْءَ إذا اسْتَهْنَأْتَنَا   وَدِفَاعاً عَنْكَ بالْأَيْدِى الْكِبَارِ (١)

* * *

٩٣٢ — اللسان (سوم) .

٩٣٣ — فصل المقال ٢٠٣ ، الميدانى ١ : ١٢ ، المستقصى ١٦٧ ، اللسان (هنأ)

(١) البيت فى اللسان (هنأ) دون نسبة .

٩٣٤ — قولهم : سَيْرَيْنِ فى خُرْزَةٍ

يضرب مثلاً فى اغتنام الفُرصة ، يقول : إن أمكنك أن تجْمعَ بين حاجتَيْن فى حاجة فافعلْ ، قال أبو هلال رحمه الله : فافعل هذا إذا كان الأمر خَاسًا ، فأما من كان فى سَعةٍ من وقته ، وإمكانٍ من أمره فينبغى أن يفرَغ من حاجةٍ ، ثم يبدأَ بأخرى ليجْرِيَ أمرُها على النِّظام . أخبرنا أبو القاسم ، عن العقدىّ ، عن أبى جعفر ، قال : كان داود بن على يتقلّد الكوفةَ وأعمالَها ، فدفعَ إليه طُرَيْحُ بن إسماعيل رُقعةً فى حاجة ، فقال : نَقْضِى حاجتَك مع حاجة فلان : فقال طُرَيح يُريد داودَ بن على :

تَخَلَّ لِحَاجَتِى وَاشْدُدْ قُوَاهَا ... فَقَدْ أَضْحَتْ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَاعِ(١)
إِذَا أَرْضَعْتَهَا بِلِبَانِ أُخْرَى ... أَضَرَّ بِهَا مُشَارَكَةُ الرَّضَاعِ
ودُونَكَ فاغْتَنِمْ حَمْدِى وَشُكْرِى ... وأَشْفِقْ من مُكَاشَفَةِ القِنَاعِ

فقضى حاجتَه من وقته . ونصب « سَيْرَيْنِ » على إضمار فعل ، أراد : اجمعْ بين سَيْرَيْنِ .

* * *

٩٣٥ — قولهم : سَقَطَ العَشَاءُ به عَلَى سِرْحَانٍ

يضرب مثلا للحاجة تؤدِّى صاحبَها إلى التَّلف . وأصله أن رجلا خرج يلتمس العَشَاءَ ، فوقع على سِرْحانٍ ، وهو الذِّئب ، والجمع السَّراحِين ، (٢ورُوِى

---

٩٣٤ — الميدانى ١ : ٢٣١
(١) الأبيات والخبر فى أمالى القالى ٢ : ٧٠ ، وانظر اللآلى ٤ : ٧٠
٩٣٥ — فصل المقال ٢٨٨ ، الميدانى ١ : ٢٢١ ، المستقصى ٢٢٦ ، اللسان (سرح) .
(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

أن يزيد بن رُوَيْم قال لابنه ، وقد أراح إبلَه ذات عشيَّة : بئس ماعشَّيتَها ، رُدَّها إلى مرعاها ، فقال الغلام : أظنُّ والله أنْ سَيَبيتُ لها رَبٌّ غيرُك ، ومُعَشٍّ غيرى ، فنفض ثَوْبَه فى وجهها ، فعادتْ إلى مرعاها ، فأُتيح لها سِرحانُ بن أَرطاةَ بن حَنَش ، فساقَها وأردفَ الغلام ، وجعل يَشُدُّ به ، فأنشأ الغلامُ يقول :

يَالَهْفَ أُمٍّ لِى عَلَىَّ حَزينــةٍ ذِكْرى لَهَا شَجَنٌ من الأَشْجانِ[1]

إنَّ الذى تَرْجِــينَ نَفْعَ إيابه سَقَطَ العَشَـــاء به على سِرْحَانِ

سَقَطَ العَشَـــاء به على مُتَقَمِّرٍ مَاضِى الجَنَانِ مُعاوِدِ التَّطْعَانِ

والمتقمِّر : الذى يأخذ الشىءَ غَصْباً وغَلَبة[2] .

* * *

٩٣٦ — قولهم : سُرِقَ السَّارِقُ فانْتَحَر

يضرب مثلا للرجل يُنتَزَع من يده ماليس له فيَجزَع ، يقال : سَرَقْتُ الرجلَ ، وسرقتُ منه ، كما يقال : وَزَنْتُه ووزنتُ له . والانتحار : أن يَنْحَر الرجلُ نفسَه . ومعنى النَّحْر هاهنا : كاد ينتحر . ويقولون : فلان يقتلُ نفسَه من الغيظ ، أى كاد يقتلها .

* * *

٩٣٧ — قولهم : سَواءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وسَالِبُه

المثل فى شعر الوليد بن عُقْبة . أخبرنا أبو أحمد ، عن الجوهرىّ ، عن

---

(١) راجع فصل المقال ، والميدانى ، والمستقصى ، والخبر والشعر هناك بروايات مختلفة .

٩٣٦ — الميدانى ١ : ٢٢٨ ، المستقصى ٢٢٦

٩٣٧ — الميدانى ١ : ٢٢٦ ، المستقصى ٢٢٨

أبى زيد ، عن على بن محمد بن مُخْنف ، عن خالد[1] بن قطَن ، عن أبيه قال : لما قُتل عثمانُ أرسل علىٌّ عليهما السلام ، فأخذ ما كان فى داره من سلاح وإبل من إبل الصدقة ، فقال الوليد بن عُقْبة :

بَنِى هَاشِمٍ كَيْفَ الهَوادةُ بَيْنَنَا ... وَعِنْدَ عَلَىٍّ سَيْفُهُ وَنَجائبُهْ[2]

قَتَلْتُمْ أَخِى كَيْمَا تَكُونُوا مَكَانَه ... كَمَا غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ

ثَلاثَةُ رَهْطٍ قَاتِلاَنِ وَسَالبٌ ... سَواءٌ عَلَيْنَا قَاتِلاَهُ وَسَالِبُهْ

وزاد غيرُه :

مُعاوِىَ إنَّ المُلْكَ قَدْ جُبَّ غَارِبُهْ ... وأَنْتَ بما فى كَفِّكَ اليَوْمَ صَاحِبُهْ

أَتَاكَ كِتَابٌ من علِىٍّ بِخَطِّهِ ... هُوَ الفَصْلُ فاخْتَرْ سِلْمَهُ أَوْ تُحَارِبُهْ

ولاَ تَرْجُ عِنْدَ الوَاتِرِيكَ هَوادةً ... ولا تَأْمَنِ الخَصْمَ الذى أنْتَ رَاهِبُهْ

وأَلْقِ إلَى الحَىِّ اليمانِينَ خُطَّةً ... تَنَالُ بها الأَمْرَ الَّذِى أَنْتَ طَالِبُهْ

تَقُولُ : أَميرُ المُؤْمِنينَ أَصَابَهُ ... عَدُوٌّ أَعَانَتْهُ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ

أَفَانِينَ ؛ مِنْهُم قَاتِلٌ وَمُحَضِّضٌ ... بِلاَتِرَةٍ كَانَتْ وآخَرُ سَالِبُهْ

فَأَقْلِلْ وَأَكْثِرْ مَالَهَا اليَوْمَ صَاحِبٌ ... سِوَاكَ فَصَرِّحْ لَسْتَ مِمَّنْ يُوَارِبُهْ

* * *

٩٣٨ — قولهم : سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرَارُه

يضرب مثلا فى تَعْجِيل الشىء قبل أوانه ، وفى الابتداء بالإساءة قبل

---

(١) س ، هـ : « أبى خالد » .

(٢) الأبيات الثلاثة فى الكامل للمبرد ٧٣٥ مع اختلاف فى الرواية .

٩٣٨ — الميدانى ١ : ٢٢٧ ، المستقصى ٢٢٥ ، اللسان (غرر) .

الإحسان . والغِرار : قِلّةُ اللبن ، ودِرّته : كَثْرَته ، يقول : سبق قِلّتُه كَثْرَته ، والمعنى : سبق شرُّه خيرَه . وهكذا قولهم : « سَبَق سَيْلُه مطَرَه »(م)
ونحوه قول أبي تمّام :

من النّكبَاتِ النّاكِبَاتِ عن الْهوَى ... فمَحْبُوبُهَا يمْشِي ومَكْرُوهُهَا يعْدُو(١)

وقول بعض المحدَثين(٢) :

وتُعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فيَجْلُ حَدِيثنَــا ... إذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحدِيثُ عن الرُّؤْيَا
فَإنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عجْلَى وَأَبْطَأَتْ ... وإنْ قَبُحتْ لم تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلَى

* * *

٩٣٩ — قولهم : سَمْنُهُمْ في أَدِيمِهِمْ

يضرب مثلا للرجل خيرُه لا يتجاوزه ، وهو نحو قول الحطيئة :

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا ... واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطّاعِمُ الْكَاسِي(٣)

وقال بعضهم :

تَرَحَّلْ فمَــا بَغْدَاذُ دَارُ إقامَةٍ ... ولاَ عِنْدَ مَنْ أَمْسَى بِبغْدَاذَ طَائِلُ(٤)
مَحَلُّ أُنَاسٍ سَمْنُهمْ فِي أَدِيمِهِمْ ... وكُلُّهُمُ من حِلْيَةِ المَجْدِ عَاطِلُ
ولاَ غَرْوَ أَنْ شَلَّتْ يدُ المَجْدِ والعُلَى ... وقلّ سَمَاحٌ من رِجالٍ ونَائِلُ
إذَا غَضْغَضَ البَحْرُ الغُطَامِطُ مَاؤُهُ ... فغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ تَغِيضَ الْجَدَاوِلُ(٥)

---

(١) ديوانه ٢ : ٨٥
(٢) ص ، هـ : « المسجونين » .
٩٣٩ — فصل المقال ٣٤٤ ، المستقصى ٢٢٧ ، اللسان (أدم) .
(٣) ديوانه ٥٢ ، والشعر والشعراء ٢٨٦
(٤) الأبيات لأبي العالية كما في معجم البلدان (بغداد) .
(٥) غضغض البحر : نقص ماؤه . الغطامط : يقال : بحر غطامط ، أي عظيم كثير الأمواج .

وقال أبو عبيدة : الأَدِيم : المأدومُ من الطَّعام ، أى جعلوا سمنَهم فيه ، ولم يُفْضِلُوا به . وقال الأصمعىّ : أصله فى قومٍ سافروا ومعهم نِحْىٌ من السَّمن ، فانصبَّ على أديمٍ كان لهم ، فكرهوا ذلك ، فقيل لهم : ما نَقَصَ من سَمْنِكم زادَ فى أَدِيمكم .

* * *

٩٤٠ —قولهم : سِيلَ بِهِ وهُوَ لا يَدْرِى

يضرب مثلا للرجل يلحقهُ الضَّرر فيما يخصُّه وهو غافل . ويقال : سال الماء يسيل سَيْلا ، ثم كثر حتَّى سُمِّى الماء [السائلُ][(1)] سَيْلاً بالمصدر ، وقال أبو نُخَيْلة :

أَنَا ابْنُ حَزْنٍ وأَبُو نُخَيْلَهْ　　وَيْلٌ لِمَنْ مِلْتُ عَلَيْهِ مَيْلَهْ
أَوْ سَالَ من يَجْرِى عَلَيْهِ سَيْلَهْ　　أَقْتُلُهُ بِالهَمِّ تِلْكَ اللَّيْلَهْ

* * *

٩٤١ — قولهم : سَوَاءٌ هُوَ والْعَدَمُ

يضرب مثلا للرجل[(2)] سواءٌ تجدُه ولا تجدُه ؛ لأنك لا تُصِيب عنده خيراً ، ونحوه قول الشاعر :

سَأَلْنَاهُ الدِّفَاعَ لَنَا فَكَانَتْ　　شَهَادَتُهُ وَغَيْبَتُهُ سَــــوَاءَ

[(3)]وقلت :

يَا عَلِيماً فِى ادِّعَاءِ　　وَجَهُولاً فِى امْتِحَانِ

---

٩٤٠ — الميدانى ١ : ٣٣١ ، المستقصى ٢٢٨

(١) تكملة من ص ، هـ .

٩٤١ — فصل المقال ٣٣٩ ، الميدانى ١ : ٣٢٨ ، المستقصى ٢٢٨

(٢) ص ، هـ : « للبخيل » .

(٣ — ٣) ساقط من ص ، هـ .

وَفَقِيراً وَهـــوَ مُثْرٍ ... وبَعِيـداً وَهوَ دَانِ
وَوَضِيعًـــا فى فُؤَادٍ ... ورَفِيعاً فى عِيَانِ
أَنْتَ كالمَصْلوبِ يَعْلو ... وهوَ مُنْحَطُّ المَكانِ

وقلت :

قَالَ خَيْرُ ابْنِ قَاسِمٍ ... فَغَنَـــاهُ كَعُدْمِهِ
كَادَ يُعْدِيكَ لُؤْمُهُ ... لَوْ تَسَمَّيْتَ بِاسْمِهِ[٣]

* * *

٩٤٢ — قولهم : سَرْعَانَ ذِي إِهَالَةً

يراد به : ما أسرعَ ما كانَ هذا الأمر ! وأصله أن رجلاً التقط شاةً عَجْفاء ، فألقى بين يديها كَلَأً ، فرآها يسيل رُغامُها ، فظن أنه وَدَك ، فقال : « سَرعانَ ذِي إهالةً » ، والإهالة : الْوَدَك ، وذِي بمعنى هذه . وقد يقال : «وَشْكانَ» وهو مبنيّ على الفتح ، وموضع « ذِي » رَفْعٌ ، و « إهالةً » تمييز ، والمعنى من إهالةٍ .

* * *

٩٤٣ — قولهم : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ

يضرب مثلا للحاجة يَحولُ دونها حائل . وأصله ما أخبرنا به أبو أحمد ، عن الجوهريّ ، عن أبي زيد قال : ابْنُ بَيْض : رجل من العمالقة ، ويقال : من عاد ، كان لقمانُ يُجيرهُ في تجارته ، ويعطيه كلّ عام ألفاً وحُلّة وجارية ، فلما حضر ابنَ بيض الوفاةُ قال لابنٍ له : لاتجاوِزَنَّ لقمانَ في أرضه ، فإني أخافه على مالك ،

---

٩٤٢ — الميداني ١ : ٢٢٧

٩٤٣ — الضبي ٧١ ، فصل المقال ٢٧٩ ، الميداني ١ : ٢٢٢ ، المستقصى ٢٢٥ ، اللسان (بيض) .

واخرُجْ بأهلك ومالك سِرًّا منه ، فإذا صِرتَ إلى عَقَبة كذا فضَعْ حقَّه عليها ، فإن اقْتَصر عليه فحقُّه ، وإن تعدّاه إلى مالك أخذه اللهُ ، ففعل الرجلُ ، وتبعه لقمانُ ، فلما انتهى إلى العقبة وجد حقَّه ، فأخذه وانصرف ، وقال : « سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ » فذهبت مثلا ، وقال عمرو بن الأسود الطَّهَوِيّ :

سَدَدْنَا كَمَا سَدَّ ابْنُ بيْضٍ فَلَمْ يَكُنْ . سِوَاهَا لَدَى أَحْلَامِ قَوْمِيَ مَذْهَبُ(١)

وقال المخبَّل :

لَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حُمَيْدٍ كَمَا سَدَّ الْمُخَاطَبَةَ ابْنُ بَيْضٍ(٢)

وأبو حُمَيْد : بَغِيضُ بن شمَّاس ، وقال عَوْفُ بن الأحوص :

سَدَدْنَا كَمَا سَدَّ ابْنُ بيْضٍ سَبِيلَهُ فَلَمَّا يَجِدْ فَوْقَ الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا(٣)

وقال بَشَامة :

كَثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ على السَّالِكِينَ السَّبِيلاَ(٤)

وقال الأصمعيّ : أصله أنَّ ابنَ بيض عَقَر على ثنيَّةٍ ناقةً فمنعَ من سلوكها .

* * *

---

(١) البيت فى فصل المقال ٢٨٠ ، منسوباً إلى عوف بن الأحوص ، والضبى ٧٢ ، واللسان (بيض) .

(٢) البيت فى فصل المقال ٢٨٠ وبعده :

فَإِنْ تَمْنَعْ سُهُولَ الْأَرْضِ مِنِّى فَإِنِّى سَالِكٌ سُبُلَ الْعَرُوضِ

والضبى ٧٢ ، والميدانى ١ : ٢٢٢

(٣) البيت فى فصل المقال ٢٨٠ منسوباً إلى عمرو بن الأسود الطهوى ، وهو من قصيدة أورد بعضها الآمدى فى المؤتلف ٤١ ، وانظر اللسان (بيض)، والضبى ٧١

(٤) البيت فى فصل المقال ٢٨٠ وقبله :

فَإِنَّكُمُ وَعَطَاءَ الرِّهَانِ إِذَا جَرَّتِ الحربُ خَطْباً جَلِيلاَ

والبيتان من القصيدة المفضلية ١٠ ، وبعضها فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٥ ، وانظر طبقات ابن سلام ٥٦٥ ، واللسان (بيض) .

٩٤٤ – قولهم : السُّكُوتُ أَخُو الرِّضَا

أظنُّ أصلَه من قول حسَّان بن ثابت حين قُتل عثمانُ ، قال لبعضهم : تزعم أنكَ ما قتلتَه ، (١ نعم ما قتلتَه ١) ، ولكنَّكَ خذلتَه ، والخاذل أخو القاتل ، والسُّكوت أخو الرضا ، ونحوه قول الشاعر :

بَنِي تَمِيمٍ أَلاَ فَانْهَوْا سَفِيهَكُمُ ... إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورْ

* * *

٩٤٥ – قولهم : سَيِّدُ الْقَوْمِ أَشْقَاهُمْ

لأنه يمارسُ الشدائدَ دون عشيرته ، فيقاتل عن العاجز ، ويتكلم عن العَيِيِّ ، ويَحْمِلُ عن الغارم ، ويتجافَى عن الواجب له ، ويتبرّع بما لا يلزمه ، وقال السّموءل :

وَلاَ أَلْحَى على الْحَدَثَانِ قَوْمِي ... عَلَى الْحَدَثَانِ ما تُبْنَى الْبُيُوتُ(٢)

أى لا ألوم قومى على أن يَجْنُوا علىّ ؛ لأنهم إنَّمَا سوّدونِي ليَجْنُوا علىّ فأحتمل ، وبيوت الشرف تُبنى على الحدَثان والقيام به .

* * *

٩٤٦ – قولهم : سَامِعًا دَعَوْتَ

يخاطبُ به الرجلُ الرجلَ قد أمره بشيء فظَنّ أنه لم يفهمه ؛ وقد مر خبره .

* * *

---

٩٤٤ — المستقصى ١٣٠

(١ — ١) ساقط من ص ، هـ .

٩٤٥ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(٢) البيت لأخيه سعية بن العريض اليهودى ، وهو من الأصمعية ٢٢

٩٤٦ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٩٤٧ – قولهم : سَكَنَتْ رِيحُه ، وإنَّهُ لَسَاكِنُ الرِّيحِ

أى وادع مستريح ، و « ذَهَبَتْ رِيحُهُ » م) إذا ولَّى أمرُه ، وفى القرآن : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(١) والرِّيح : الغَلَبة .

* * *

٩٤٨ — قولهم : سَهْمٌ عَلَيْكَ وَسَهْمٌ لَكَ

يُذكر ذلك فى الباب الثالث عشر إن شاء الله تعالى .

* * *

٩٤٩ -- قولهم : سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ

أى مُسْتَوُون فى الشرّ ، فلا يقال : سَوَاسِيَة إلا فى الشرّ . قال بعضهم سَوَاسِيَة : جمع سَوَاء على غير قياس ، والصحيح أن « سَوَاء » لا يُجمع ، لأنه فى مذهب الفِعْل ، فإن احتجتَ إلى جَمْعِه جمعتَه على أَسْوِيَة . وقال الأصمعىّ : لا نعرف لسَواسِيَة واحداً (٢وإنما هى كلمةٌ موضوعةٌ موضعَ سَوَاء ، واستُعمِل فى الشرّ والمكروه٢) . والمثل العامّ فى الخير والشرّ قولهم : « سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ »(م) . وأول من تكلَّم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدَّثنا أبو أحمد قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد قال : حدَّثنا إسحاق بن أبى حسَّان قال : حدَّثنا أحمد بن الحوارىّ قال : حدَّثنا بَكَّار بن شُعَيْب ، عن ابن أبى حازم ، عن أبيه

---

٩٤٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

(١) سورة الأنفال ٦ : ٤٦

٩٤٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

٩٤٩ — الميدانى ١ : ٣٢٢ ، المستقصى ٢٢٨ ، اللسان (سوا) ، الحيوان ٦ : ١٠٧

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

سهل بن سعد[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّمَا النَّاسُ كأسنان المُشط ، وإنَّما يتفاضلون بالعافية » قالوا : العافية : الرَّحمة ، ومنه قوله عليه السلام ، وقد وقف على أهل القبور ، فقال : « السلام عليكم ديارَ قومٍ مؤمنين ، أنتم لنا سَلَفٌ ونحن لكم تَبَعٌ ، أسألُ اللهَ لنا ولكم العافية » ، يعنى الرَّحمة ، وقال الشاعر :

شَبَابُهُمُ وشَيْبُهُمُ سَــواءٌ وهُمْ فى اللُّؤْمِ أَسْنَانُ الحِمَارِ[2]

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُم بَنُو آدم طَفُّ الصَّاعِ ، ليس لأحدكم على أحد فضل إلا بالتَّقوى ، والناس كإبلٍ مائةٍ ليس فيها راحلة » .
وتأويل هذه الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم بُعث والناس [على][3] عصبيَّةِ العشائر ، وتحزُّبِ القبائل ، والفخرِ بالمآثر ، فكانوا يأخذون ديةَ القتيل على قدر أُسرتِه ، فربَّما وَدَوْا رجلا دِيةَ رجلين وثلاثة فى الخطأ ، ووَدَوا اثنين دِيَةَ واحد ، وربما قَتَلُوا بالواحد عدداً كثيراً فى العَمْد ، وربما اتَّفق الفريقان على أن تكون عندهم فى العَمْدِ الدِّية [4]كقُرَيْظَةَ والنَّضِير ، فأعلمهم أنه لا فضلَ لأحدٍ على أحد فى[4] أحكامِ الدِّين . ولو حُمل الحديثُ على ظاهره بَطَل أن يكون لأحد على أحدٍ فضلٌ فى أمور الدُّنيا . فلا يكون فيها شريفٌ ولا مَشروف ، ولا سيِّد ولا مَسود ، فيبطل معنى قوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ص ، هـ : « عن أبيه ، عن سهل بن سعد » .
(٢) البيت فى اللسان (سوا) بنسبته للفرزدق .
(٣) تكملة من ص ، هـ .
(٤ — ٤) ساقط من الأصل .

«إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوه» وقوله صلى الله عليه وسلم لقَيْس بن عاصم : « هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الوَبَرِ » وقوله : « الحَسَبُ المَالُ ، والكَرَمُ التَّقْوَى » إلى غير ذلك مما يجرى مجراه .

* * *

٩٥٠ — قولهم : سُلْكَى ومَخْلُوجَةً

السُّلْكَى : المستوِيَة . والمَخْلوجة : المعوَجَّة ، وأصله فى الطَّعن ، قال امرؤ القيس .

نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً   لَفْتَكَ لأَمَيْنِ على نَابِلِ[1]

شبَّه اختلافَ الطَّعْنَتَيْن بسهمَيْن تأخذهما ، فتنظرُ إليهما ، ثم تطرحهُما من يدك ، فيقعان فى الأرض مختلفَيْن ، أى نطعنُهم كيف أمكن ، فمرةً تستقيم الطَّعنة ، ومرة تعوجُّ . واللَّفْت : الرَّد .

* * *

٩٥١ — قولهم : سَأَكْفِيكَ مَا كَانَ قَوْلاً

يقول : سأكفيك ، أى سأُغْنِيكَ بالقول ، ولا أقدر على ما فوق ذلك عن البَطْش والدَّفع بالقَهْر .

والمثل لِجَمْرَةَ بنتِ نَوْفل ، وكان النَّمِرُ بن تَوْلب يهوَاها ، فراودها بعضُ بنى أخيه ، فشكَتْه إلى النَّمِر ، فقال لها : إن عاودكِ فقولى له كذا ، فقالت :

---

٩٥٠ — فصل المقال ٢٤٦ ، المستقصى ١٢١ ، اللسان (خلج) .

(١) ديوانه ١٢٠ ، اللسان (خلج) .

٩٥١ — الضبى ١٨ ، الميدانى ١ : ٢٣١ ، المستقصى ٢٢٣

« سأَكفيكَ ما كان قولاً » أى لا أقدر إلاّ على القول ، فإن أجزأ وإلاّ فالتعْيير عليك .

* * *

٩٥٢ — قولهم : سَمِّنْ كَلبَكَ يأكُلْكَ

يضرب مثلا لسوء الجزاء ، ومثله قول الشاعر :

هُمُ سَمَّنُوا كَلْباً لِيأْكُلَ بَعْضَهُمْ ... وَلَوْ عَلِمُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنُوا الْكَلْبَا(١)

وقول مُجير الضَّبع ، ويُكنى أمَّ عامر :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فى غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُلاقِ الَّذِى لاقَى مُجيرُ امِّ عَامِرِ

أَعدَّ لَهَا لَمَّا اسْتجَارَتْ بِبيْتِهِ ... لِتأْمَنَ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرائِرِ

فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا ما تَمكَّنَتْ ... فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

فَقُلْ لِذَوِى الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزاءُ مَنْ ... يُوَجِّهُ مَعْرُوفاً إِلَى غَيْرِ شاكِرِ

* * *

٩٥٣ — قولهم : سُوءُ الاسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ من حُسْنِ الصَّرْعَةِ

وقال بعض الفُرْس : لأَنْ أُدْعَى جباناً وأنجُوَ خيرٌ من أن أُدعَى شجاعاً وأُقْتَل . وقال بعض المعمَّرين لولده : اعلم يا بُنَىَّ أن الحياةَ خيرٌ من الموت ، فلا تموتَنَّ وأنت تستطيع ألاّ تحملَ نفسَك على الهلكات .

* * *

---

٩٥٢ — الضبى ٧٤ ، الفاخر ٧٠ ، فصل المقال ٣٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٢٥ ، المستقصى ٢٢٧ ، اللسان (سمن) ، الحيوان ١ : ١٩١

(١) البيت فى الفاخر ٧٠ منسوباً لمالك بن أسماء .

٩٥٣ — فصل المقال ١٩٧ ، الميدانى ١ : ٢٣٠ ، المستقصى ٢٢٧ ، اللسان (صرع) .

٩٥٤ — قولهم : سِدادٌ مِنْ عَوَزٍ

يضربُ مثلا للقليلِ يُقنَع به . والسِّداد بالكسر : البُلْغَة ، والسَّداد بالفتح : القَصْد ، والعوَز : الحاجة، وأَعْوَز الرّجلُ ، إذا احتاج .

وهو من كلام النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إذا تزوَّجتَ المرأةَ لدِينها وجمالِها كان فيها سِدادٌ من عوَز » أى إذا تزوَّجها الرجلُ ليستعِفَّ بها أعانه الله ، وكان فيها سِداد من عوَز المال والنِّكاح . وأصله من سَدَّ الشَّيْء ، وكلّ ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد ، وسِدادُ القارورة وصِمامُها وعِفاصُها سواء ، وقال الشَّاعر :

أضَاعونِى وأىَّ فتًى أضَاعُوا ليَوْمِ كَرِيهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ(١)

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها السين

نُفَسِّر من جُملتها مايحتاج إلى التفسير ، ونترك المشهور .

* * *

٩٥٥ — أَسْرَعُ من عَدْوَى الثُّؤَباءِ

لأنّ من رأى آخرَ يتثاءبُ لم يلبثْ أن يتثاءب .

* * *

---

٩٥٤ — الميدانى ١ : ٢٢٨ ، المستقصى ٢٢٥ ، اللسان (سدد) .

(١) للعرجى ، ديوانه ٣٤

٩٥٥ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٦ ، المستقصى ٦٨ ، اللسان (ثأب) .

٩٥٦ — وَأَسْرَعُ من السُّمِّ الْوَحِيِّ

من الوَحْى ، والوَحْى عندهم السُّرعة ، وأصله الإشارة ، وَوَحَى وَأَوْحَى ؛ إذا أشار .

* * *

٩٥٧ — وَأَسْرَعُ من تَامُّظِ الْوَرَلِ

والتَّمَلُّظ أن يُخرج لسانَه فيمسحَ به شفتَه ، ومَلامظ الإنسان : ما حول الشَّفتَيْن ، ولَمَظَ الماءَ ؛ إذا ذاقه بطرَفِ لسانه .

* * *

٩٥٨ — وَأَسْرَعُ من الْمُهَثْهِثَة

قالوا : هى النَّمَامة . عن ابن حبيب . وقال غيره : قد صَحَّفه ، وإنما هى اليَمامة ، وهى ضرب من الطَّير . وقال الخليل : هى السَّحابة التى ينحلُّ منها المطرُ بسرعة . وقال ابن الأعرابىّ : هى المُهَتْهِتَة بالتاء ، التى إذا تكلَّمَتْ قالت : هَتْ هَتْ ، وليس هذا التَّفسير بمفهوم .

* * *

٩٥٩ — وَأَسْرَعُ من فَرِيقِ الْخَيْلِ

يَعنى السَّابِقَ منها ؛ لأنه يَتفَرَّدُ منها فيفارقُها .

* * *

---

٩٥٦ — الأصبهانى ٨٤ ، الميدانى ١ : ٢٤٠ ، المستقصى ٦٧
٩٥٧ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٦ ، المستقصى ٦٧
٩٥٨ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٦ ، المستقصى ٦٧
٩٥٩ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٢٥ ، المستقصى ٦٨

٩٦٠ – وأَسْرَعُ من الْخُذْروفِ

وهى الخرّارة التى يلعبُ بها الصِّبيان .

* * *

٩٦١ – وَأَسْرَعُ غَضَباً من فاسِيَةٍ

يَعنى الْخُنْفُساَء : لأنها إذا حُرِّكَتْ فَسَتْ .

* * *

٩٦٢ – وأَسْرَعُ من العَيْر

يَعنى إنسانَ العَيْن ، وسُمِّى عَيْراً لنُتوئه ، وكلّ ناتئٍ فى شىء عَيْر ، (١ مثل عَيْر القَدَم ، وعَيْر السَّيف ، وهو الناتىء فى وسطه ١) .

* * *

٩٦٣ – وَأَسْرَعُ من لَمْعِ الأَصَمِّ

لأنه يكتفى من الإشارة باللَّمعة ، قال بِشْر :

أَشَارَ بهم لَمْعَ الأَصَمِّ فأقبلوا عَرَانِينَ لايأتيه للنَّصْرِ مُجْلِبُ (٢)

أى هو عزيزٌ ، لا يحتاج إلى نصر حَلائبه ، وهم الأجانب الذين ينصرونه من غير قومه (٣) .

* * *

---

٩٦٠ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٦ ، المستقصى ٦٧

٩٦١ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٦ ، المستقصى ٦٧

٩٦٢ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٧ ، المستقصى ٦٧

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٩٦٣ — المستقصى ٦٨ . اللسان (حلب) .

(٢) هو بشر بن أبى خازم ، ديوانه ١٠ ، واللسان (حلب) وقبله فيه :

وَيَنْصُرُنَا قَوْمٌ غِضَابٌ عَلَيْكُمُ مَتَى تَدْعُهُمْ يوماً إلى النَّصْرِ يركَبُوا

(٣) فى الأصل : « وهم بنو أعمامه » وفى اللسان : « وقوله : مجلب ، يقول : لا يأتيه أحد ينصره من غير قومه وبنى عمه » .

٩٦٤ — وأَسْرَعُ من نِـكاح أُمِّ خارجة

وهى امرأةٌ من العرب ، اسمها عَمْرة بنت سـعد بن عبد اللّات الأنمارِيَّة ، كانت تذوق الرِّجال ، فـكلٌّ من قال لها : خِطْبٌ ، قالت له : نِـكْحٌ ، فرُفِـع لها يوماً شخصٌ ، فقيل لها : هو خاطب ، فقالت : أتراه يُعْجِلنا أن نَحُلَّ ، ماله غُلَّ وَأُلَّ ، (١أى طُعِن بالآلة وهى الحَرْبة ، وغُلَّ من الغليل ، وهو حرارة الجوْف من العطَش والحُزْن١) . وقيل : وُضع فى عنقه الغُلّ . والخِطْب : الخاطب والمخطوبة .

وكانت أُمّ خارجة هذه ، ومارية بنت جُعَيد العَمْرِيّة(٢) ، وعاتـكة بنت مُرَّة بن هِلال السُّلَمِيّة ، وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية ، والسَّواء العَنَزِيّة ، وسَـلْمَى بنت عمرو بن زيد بن لَبيد النَّجَّارية ، وهى أُمّ عبد المطلب بن هاشم ، إذا تزوّجت الواحدةُ منهُنَّ رجلاً ، فأصبحتْ عنده كان أمرُها إليها ، إن شاءتْ أقامتْ ، وإن شاءتْ ذهبتْ ، ويكون علامةُ رِضاها للزَّوج أن تُعالِج له طعاماً إذا أصبحتْ .

* * *

٩٦٥ — وأَسْرَعُ من حُداجَة

وهو رجل من بنى عَبْس ، كان قد بعثه العَبْسِيُّون لَمَّا قَتلوا عَمْرو بن عُدَس

٩٦٤ — الضبى ١١ ، الفاخر ٦٠ ، الأصبهانى ٨٧ ، الميدانى ١ : ٢٣٥ ، المستقصى ٦٨ ، اللسان (خرج) .

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) فى س ، ه : « العبدية » .

٩٦٥ — الأصبهانى ٨٩ ، الميدانى ١ : ٢٣٥ ، المستقصى ٦٧

إلى الرَّبيع بن زياد ، ومَرْوَانَ بن زِنْبَاع ، ليُنْذِرَهما قبل أن يتّصِلَ خبَرُ قَتْله بِبَنِي تميم ، فيغتالوهما ، وكان من أسرع الناس ، فضُرِب به المثل .

* * *

٩٦٦ — أَسْمَعُ من دُلْدُلٍ

وهو القُنْفُذ الضَّخم ، والفرق ما بين القُنْفُذ والدُّلْدُل كالفرق بين الفَأْرة والجُرَذ ، والبقرة والجاموس .

* * *

٩٦٧ — وأَسْمَعُ من فَرَسٍ

زعموا أنه يسمع صوتَ سقوط الشَّعْرة تسقط منه ، ولا أعلم ما هذا ؛ لأنه لاصوتَ لها أصلاً .

* * *

٩٦٨ — وأَسْمَعُ من سِمْعٍ

وهو ولد الذِّئب من الضَّبُع . وقيل : هو كالحيَّة ، لايمرضُ ولا يموتُ حَتْفَ أنفه ، وهو أسرع من الطَّير على مايقال . قال الشاعر :

تراهُ حديدَ الطَّرْفِ أبيضَ واضحاً   أغرَّ طويلَ الباعِ أسْمَعَ من سِمْعِ (١)

والعِسْبَار : ولد الضَّبُع من الذِّئب ، والأُسْبور : ولد الكلب من الضَّبُع ، والدَّيْسَم : ولد الذِّئب من الكلْبة ، ويقال : من الدُّبّ ، والدُّسْمة : غبرة

---

٩٦٦ — الأصبهانى ٨٩ ، الميدانى ١ : ٢٤٠ ، المستقصى ٧٠ ، الحيوان ٦ : ٤٦٨

٩٦٧ — الأصبهانى ٨٩ ، فصل المقال ٣٨٧ ، الميدانى ١ : ٢٣٥ ، المستقصى ٧١ ، الحيوان ١ : ٢٢١

٩٦٨ — الأصبهانى ٨٩ ، الميدانى ١ ٢٣٧ ، المستقصى ٧٠ ، اللسان (سمع) .

(١) البيت فى الأصبهانى ٩٠ ، وفى اللسان (سمع) دون نسبة .

تضرب إلى السَّواد ، والدَّيْسَم : طائر أيضاً متركّب بين الزُّنبُور والنَّحْل ، والزرافة متركّبة بين الذِّيخ والناقة ، وذلك أنَّ بأرض النُّوبة يَعْرِض الذِّيخُ للناقة من الحوش ، فتجيء بولَد ، فإن كان أنثى عَرض لها الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ فيضربُها ، فتجيء الزَّرافة ، وإن كان ذكَراً عرض للمَهاةِ فألْقحَها الزَّرافةَ .

* * *

٩٦٩ — وأَسْمَعُ من قُرادٍ

قالوا : لأنّه يسمع صوتَ أخفاف الإبل من مَسيرة يوم فيتحرَّك .

* * *

٩٧٠ — أَسْمَحُ من لافِظَةٍ

قيل : هى العَنْز التى تُشْلَى للحَلَب ، فتجيء لافظةً بدرّتها شهوةً منها للحلَب . وقيل : هى الحمامة ؛ لأنّها تُخرج مافى بطنها لفَرْخها ، وقيل : هى الدِّيك ؛ لأنّه يأخذ الحبّةَ بمنقاره فيُلقيها إلى الدَّجاجة ، والهاء فيه للمبالغة ، قال صاحبُ المنطق : من خاصِّيَّة أخلاقِ الدِّيك السَّخاء والجُودُ والتَّنبيه على طلوع الفجر ، بصحَّة حِسِّه ، ولتَفْرِقته بين نَسيم السَّحَر ونسيم اللَّيل .

(١ذكر بعضُهم أن الدِّيكَ لافظةٌ فى كلّ موضع إلاّ بَمْرْوَ ، قال : فيدلُّ ذلك على أن بُخْلَ أهل مروَ طِباعٌ١) . وقيل : هى الرَّحا ، لأنّها تُلقى ماتطحنُه ، وقيل : هى البَحْر ؛ لأنّه يلفِظُ بالدُّرّ .

* * *

---

٩٦٩ — الأصبهانى ٩٠ ، فصل المقال ٣٨٧ ، الميدانى ١ : ٣٣٦ ، المستقصى ٧١ ، الحيوان ٥ : ٤٣١

٩٧٠ — الأصبهانى ٩٠ ، فصل المقال ٣٨٩ ، الميدانى ١ : ٣٣٨ ، المستقصى ٧٠ ، اللسان (لفظ) ، الحيوان ٢ : ١٤٨

(١ — ١) ساقط من الأصل .

٩٧١ — وأَسْمَحُ من مُخَّةِ الرِّيْرِ

والرِّيْرُ والرَّار : المُخُّ الرَّقيق يخرج من العَظْم .

* * *

٩٧٢ — أَسْأَلُ من فَلْحَسٍ

رَجُلٌ من بنى شَيْبَان ، وكان سيِّداً عزيزاً ، يَسْأَل سَهْماً فى الجيش وهو فى بيته فيُعطاه ، ثمَّ يسأل لامرأته فيُعطاه ، ثمَّ يسأل لِبَعِيرِه . وقيل : هو الذى يتحيَّن طعامَ النَّاس ؛ يقال : أتانا فلانٌ يتَفَلْحَسُ ، كما يقال : يتطفَّل . وقال ابن دُريد : الفَلْحَس : الحريص ، وبه سُمِّى الكلبُ فَلْحساً .

* * *

٩٧٣ — وأَسْأَلُ من قَرْثَعٍ

رجلٌ من بنى أَوْس بن ثَعْلَبة ، يقول فيه أَعْشَى بنى تَغْلِب :

إِذَا ما القَرْثَعُ الأَوْسِيُّ وافَى   عَطاءَ النَّاسِ أَوْسَعَهم سُؤَالاَ

وقيل : هى المرأةُ البَذْاء تُلِحُّ فى السُّؤال ، ولا يُغْنِى عندها الجواب .

* * *

٩٧٤ — أَسْرَقُ من شِظَاظٍ

رجل من بنى ضَبَّة ، كان يُصيب الطَّريق ، مرَّ بنُمَيْرِيّةٍ تَعْقِل بعيراً لها ،

---

٩٧١ — الأصبهانى ٨٤ ، الميدانى ١ : ٢٣٨ ، المستقصى ٧٠ ، اللسان (مخخ) .

٩٧٢ — الأصبهانى ٩١ ، الميدانى ١ : ٢٣٤ ، المستقصى ٦٣ ، اللسان (فلحس) ، الحيوان ١ : ٢٥٧

٩٧٣ — الأصبهانى ٩١ ، الميدانى ١ : ٢٣٤ ، المستقصى ٦٣

٩٧٤ — الأصبهانى ٩١ ، الميدانى ١ : ٢٣٤ ، المستقصى ٦٨ ، اللسان (شظظ) .

وتعوذُ بالله من شرِّ شِظاظ ، فشغَلها شِظاظٌ بالكلام، فلمّا غفَلت استَوَى عليه، وكان على حاشية له فتركها لها ، ورفع عَقيرتَه يقول :

رُبَّ عَجوزٍ من نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ   عَلَّمْتُها الإنْقاضَ بعد القَرْقَرَهْ[1]

والحاشية : الصَّغيرة من الإبل . والإنقاض : صوت صِغار الإبل . والقَرْقَرة : صوت مَسانِّها ، يقول : عوَّضْتُهَا صوتَ بعيرى الصَّغير من صوتِ بعيرِها الكبير .

* * *

٩٧٥ — وأَسْرَقُ من بُرْجَانَ

وكان لِصًّا من أهل الكوفة ، من مَوالِي بنى امرىء القَيْس ، صلَبه مالكُ بن المنذر ، فسَرق وهو مَصْلوب .

* * *

٩٧٦ — وأَسْرَقُ من تَاجَةَ

لم يُذْكر له خبر .

* * *

٩٧٧ — وأَسْرَقُ من زَبَابَةٍ

وهو ضَرْب من الفَأْر .

* * *

(١) البيت فى اللسان (شهبر) .

٩٧٥ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٨ ، المستقصى ٦٨

٩٧٦ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٨ ، المستقصى ٦٨

٩٧٧ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٨ ، المستقصى ٦٨ ، اللسان (زبب) ، الحيوان ٥ : ٢٥٤

٩٧٨ — أَسْلَطُ من سِلْقَةٍ

يعنى الذِّئبة .

* * *

٩٧٩ — أَسْهَلُ من جِلْذَانَ

وهو حِمىً قريب من الطائف ، سهلٌ مُسْتَوٍ . وفى بعض الأمثال : « قَدْ صَرَّحَتْ بِجِلْذَان »(م) ، يُضرب مثلا للأمر الواضح الذى لايَخْفَى ؛ لأنَّ جِلذان لاخَمَرَ فيه يتَوَارَى به.

* * *

٩٨٠ — أَسْلَحُ من حُبَارَى

٩٨١ — وأَسْلَحُ من دَجاجة

لأنَّ الُحبارَى تَسْلَح ساعة الخوف ، والدَّجاجة ساعَةَ الأمن ، وسُلاح الحبارى : الذَّرَق ، فإذا قرُب منه الصَّقر ذَرَق عليه ، فيتَدَبَّق رِيشُه ويسقط .

* * *

٩٨٢ — أَسْبَحُ من نُونٍ

وهو السَّمك .

* * *

---

٩٧٨ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٨ ، المستقصى ٧٠

٩٧٩ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٧١ ، اللسان (جلذ) .

٩٨٠ — الأصبهانى٨٠ ، الميدانى١ : ٢٣٩ ، المستقصى٦٩ ، اللسان (حبر) الحيوان ٢: ٣٠٦

٩٨١ — الأصبهانى ٨٥ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٧٠ ، الحيوان ٢ : ٣٠٦

٩٨٢ — الأصبهانى ٩٢ . الميدانى ١ : ٢٣٩ المستقصى ٦٤

٩٨٣ — أَسْيَرُ من الشِّعْرِ

لِحَمْلِ الرُّواةِ له يميناً وشمالا . وقيل : الشِّعر قَيْدُ الأخبار ، وبَرِيدُ الأمثال ، والشُّعراء أمراء الكلام ، وزعماء الفَخار ، ولكلِّ شيء لسانٌ ، ولسانُ الزَّمان الشِّعر .

* * *

٩٨٤ — أَسْرَى من جَرادٍ

(١قيل : هو من السُّرَى ، وهو سَيْر الليل١) ، وقيل : هو من السَّرْو ، وهو بَيْض الجراد ، ومن ثَمَّ قيل : أكثر بيضاً من الجراد .

* * *

٩٨٥ — وأَسْرَى من أَنْقَدَ

وهو القُنْفُذ . (٢والقُنْفُذ لا ينام ليلَه أجمع ، ويُشبَّه به النَّمَّامُ لخِبْثه وتقلُّبه في ليله٢) .

* * *

٩٨٦ — أَسْعَى من رِجْلٍ

يُراد رِجلُ الإنسان ، أو رِجْل الجراد .

* * *

---

٩٨٣ — الأصبهانى ٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٧١
٩٨٤ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٦٩
(١ — ١) ساقط من الأصل .
٩٨٥ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٦٨ ، اللسان (نقد) .
(٢ — ٢) ساقط من الأصل .
٩٨٦ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٦٩

٩٨٧ — أَسْهَرُ من قُطْرُبٍ

(١ وقد مرَّ ذكره . وقيل : هو أَسْعَى من قُطْرب ١) ، لأنَّه يسير النَّهارَ كلَّه ؛ ولهذا قال عبدُ الله بن مسعود : لا أعرِفَنَّ أحدَكم جِيفةَ اللَّيل ، وقُطْربَ النَّهار .

* * *

٩٨٨ — وأَسْهَرُ من جُدْجُدٍ

وهو صَرَّار اللَّيل .

* * *

٩٨٩ — أَضْمَنُ من يَعْرٍ

دابَّة ، وقد مرَّ ذكرُه .

* * *

---

٩٨٧ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٣٩ ، المستقصى ٧١
(١ — ١) ساقط من الأصل .
٩٨٨ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٤٠ ، المستقصى ٧١
٩٨٩ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٤٠ ، المستقصى ٧٠

الباب الثالث عشر
فيما جاء من الأمثال فى أوله شين

فهرسته[1] :

شُخْبٌ فى الإناء وشُخْبٌ فى الأرض . شَرٌّ يَوْمَيْهَا وأَغْوَاهُ لها . شَرَابٌ بأَنْقُعٍ . الشُّجاعُ مُوَقًّى . شَتَّى تَئُوبُ الحَلَبَةُ . شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أَخْزَم . الشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ من زَادِ . شَغَلَتْ شِعَابِى جَدْوَاى . الشَّحِيحُ أَعْذَرُ من الظالم . شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِىّ . شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ . شَدَّ له حَزِيمَه . شَمِّرْ ذَيْلاً وادَّرِعْ لَيْلاً . شَرُّ مارَامَ امْرُؤٌ مالم يَنَلْ . الشَّرَاحُ مع النَّجَاح . شَبَّ عَمْرٌو عن الطَّوْق . شَرُّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ . شَرٌّما أجاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوب . شَرِقَ ما بَيْنَهُمْ بِشَرّ . شاهِدُ البُغْضِ اللَّحْظُ . شُبْ شَوْبًا لَكَ بَعْضُه . الشَّرُّ يَبْدَؤُه صِغَارُه . شيئًا ما يريدُ السَّوْطُ إلى الشَّقْرَاء . شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ . شارَكَهُ شِرْكَةَ عِنان . شَمَيْتُ نَفْسِى وَجَدَعْتُ أَنْفِى . شَوَلاَنَ البَرُوق . شاهِدُ الثَّعْلَبِ ذَنَبُه . شَرُّ الشدائدِ مايُضْحِكُ . الشَّوْطُ بَطِين .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الشين[2]

أَشْأَمُ من البَسُوس . أَشْأَمُ من سَرَاب . أَشْأَمُ من دَاحِس . أَشْأَمُ من قاشِر . أَشْأَمُ من الشَّقْرَاء على نَفْسِهَا . أَشْأَمُ من خَوْتَعَة . أَشْأَمُ من مَنْشِم .

(١) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ .

(٢) هذا الفهرس ساقط من س ، هـ .

أَشْأَمُ من رَغِيفِ الحَوْلاء . أَشْأَمُ من قُدَارٍ . أَشْأَمُ من أَحْمَرِ عَادٍ . أَشْأَمُ من الزُّمَّاحِ . أَشْأَمُ من طَيْرِ العَرَاقِيب . أَشْأَمُ من الأَخْيَل . أَشْأَمُ من غُرَابِ البَيْن . أَشْأَمُ من زَرْقاء . أَشْأَمُ من طُوَيْس . أَشْأَمُ من زُحَل . أَشْأَمُ من نَعَامَة . أَشَمُّ من هِقْل . أَشَمُّ من ذِئْب . أَشَمُّ من ذَرّ . أَشْهَرُ من الشَّمْس . أَشْهَرُ من القَمَر . أَشْهَرُ من فَلَقِ الصُّبْح . أَشْهَرُ من الفَرَسِ الأَبْلَق . أَشْهَرُ مِمَّنْ قَادَ الجمل . أَشْهَرُ من العَلَم . أَشْهَرُ من رايةِ البَيْطَار . أَشْهَرُ من عَلائِقِ الشَّعر . أَشْبَهُ من التَّمْرَةِ بالتمرة . أَشْبَهُ من البَيْضَةِ بالبَيْضَة . أَشْبَهُ من الماءِ بالماء . أَشْبَهُ من الغُرَابِ بالغراب . أَشْبَهُ من الذُّبَابِ بالذباب . أَشْجَعُ من أُسَامَة . أَشْجَعُ من لَيْثِ عِرِّيسَة . أَشْجَعُ من لَيْثٍ بخَفَّان . أَشْجَعُ من لَيْثِ عِفِرِّين . أَشْجَعُ من دِيك . أَشْجَعُ من صَبِيّ . أَشَحُّ من صَبِيّ . أَشْرَهُ من الأَسَد . أَشْهَى من كَلْبَةِ حَوْمَل . أَشْبَقُ من هِرَّة . أَشْبَقُ من حُبَّى . أَشْرَدُ من ظَلِيم . أَشْرَدُ من خَفَيْدَد . أَشْرَدُ من وَرَل . أَشْكَرُ من كَلْب . أَشْكَرُ من بَرْوَقَة . أَشْجَى من حَمَامة . أَشْرَهُ من وَافِدِ البَرَاجِم . أَشْقَى من وَافِدِ البَرَاجِم . أَشْقَى من رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِين . أَشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثَمَانِين . أَشْغَلُ من ذَاتِ النِّحْيَيْن . أَشْعَثُ من قَتَادَة . أَشْعَثُ من وَتِد . أَشَدُّ من نَابٍ جائع . أَشَدُّ من وَخْزِ الأَثَافِيّ . أَشَدُّ من الحَجَر . أَشَدُّ من لُقْمَانَ العادِيّ . أَشَدُّ من فِيل . أَشَدُّ من الأَسَد . أَشَدُّ من الفَرَس . أَشْأَى من فَرَس . أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْماً . أَشْرَبُ من الهِيم . أشربُ من الرَّمْل . أشربُ من عَقِدِ الرَّمْل . أشربُ من القِمَع . أَشْهَى من الخَمْر . أَشْمَسُ من عَرُوس . أَشْفَقُ من أُمٍّ عَلَى وَلَد .

تفسير الباب الثالث عشر

٩٩٠ — قولهم : شُخْبٌ فى الإِنَاءِ وشُخْبٌ فى الأَرْض

يُضرب مثلاً للرَّجل يُصيب فى فِعله ومَنْطِقه مرَّة ، ويُخطىء مرة . وأصله فى الحالب يحلُب فى إنائه مرَّة ، ويُخطىء فيحلُب فى الأرض مرَّة . والشُّخب : اللَّبن الخارج من الخِلْف ، ثم كثر حتى قيل : أشْخَب دَمَه ؛ إذا أساله . ومثل ذلك قولهم : « سَهْمٌ عَلَيْكَ وسَهْمٌ لَكَ »(م) ، وقولهم : « يَشُوبُ ويَرُوبُ »(م) فإذا ضرَّ ونفَع قيل : « يَشُجُّ ويَأْسُو »(م) . والأَسْوُ : المداواةُ . واللبن مُرَوَّب : نَقِيعٌ قد أَتَتْ عليه ساعات ، ورائب : خاثر .

* * *

٩٩١ — قولهم : شَرٌّ يَوْمَيْهَا وأَغْوَاهُ لهَا

يضرب مثلا للرَّجل يُظهَر له البِرُّ ويُرادُ غائلتُه . وأصله أنَّ امرأةً من طَسْمٍ أُخِذَتْ سبيَّة ، فحُمِلت فى هَوْدَج ، وأُلْطِفَتْ فقالت :

شرُّ يَوْمَيْهَا وَأَغْوَاهُ لهَا رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاَ

أى شرُّ أيامها يَوْمٌ تُكْرَم فيه وهى سبيَّة . ومثل ذلك ما قيل فى محمد بن عبد الملك الزَّيَّات ، وقد خلَع عليه المتوكِّل :

رَاحَ الشَّقِىُّ بِخِلْعَةِ الْغَدْرِ كَالْهَدْىِ جُلِّلَ ليلةَ النَّحْرِ

* * *

٩٩٠ — فصل المقال ٤٢ ، الميدانى ١ : ٣٤٣ ، المستقصى ٢٢٩ ، اللسان (شخب) .

٩٩١ — فصل المقال ١٠٤ ، الميدانى ١ : ٣٤٣ ، المستقصى ٢٣٠

٩٩٢ — قولهم : شَرَّابٌ بأنْقُعٍ

يقال ذلك للرَّجل المُعَاوِد للخير والشر . والأنْقُع : جمع نَقْع ، وهو الموضع الذى يَسْتَنْقِع فيه الماء . وأصله أنَّ الطائر إذا كان حَذِراً وَرَدَ المَناقِع فى الفَلوات حيث لا تبلُغ القُنَّاص ، ولا تُنْصَب له الأشراك . وقيل : هو مثل الرَّجل المُعَاوِد للأمور التى تُكْرَه ، واحتُجَّ فى ذلك بقول الحجَّاج : يا أهلَ العراق ، إنكم لَشرَّابون عَلَيَّ بأنْقُع ، أى مُعَاوِدون للأمور الشِّداد .

* * *

٩٩٣ — قولهم : الشُّجَاعُ مُوَقًّى

معناه : أن الّذى عُرف بالشَّجاعة والإقدام يتحاماه النَّاسُ هيبةً له ، ومنه قول الزِّبْرِقان بن بَدْر :

تَعْدُو الذِّئابُ على مَنْ لا كِلاَبَ له ... وَتَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَنْفِرِ الحامِي (١)

يقال: اسْتَنْفَرَ الكَلْبُ ، إذا أدخلَ ذنَبه بين رجلَيْه ، واستنفرَ الرَّجل ، إذا اتَّزرَ ، ثم ردَّ طرفَ إزارِه من بين رجلَيْه ، وغَرَزه فى حُجْزَته من خلف . وفى خلافه قولهم : « إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِن فَوْقِه »(م) وذلك أنَّه إذا عُرف بالجبن قُصِد ، وفى قريب من الأوَّل قول المتلمِّس :

مَنْ كانَ ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلامتَه ... إنَّ الذَّليلَ الذى ليستْ له عَضُدُ

وفى خلافه قولُ الآخر :

---

٩٩٢ — فصل المقال ١٣٤ ، الميدانى ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٢٣٠ ، اللسان (نقع) .

٩٩٣ — فصل المقال ١٤٩ ، الميدانى ١ : ٢٤٦ ، المستقصى ٢٣٠ ، اللسان (وقى) .

(١) البيت فى اللسان (نفر) بنسبته إلى النابغة ، وهو فى ملحق ديوانه ص ١٠٦ (طبعة محمد أدهم) .

باتَتْ تُشَجِّعنى سَلْمَى وقد عَلِمتْ ... أَنَّ الشَّجاعَةَ مَقْرُونٌ بها العَطَبُ

* * *

٩٩٤ — قولهم : شَتَّى تَؤُوبُ الْحَلَبَةُ

معناه : أَنَّ القوم يجتمعون ، ثم يصير أمرُهم إلى تفرّق ، كما قال جرير :

لن يُلْبِثَ القُرَناءَ أَنْ يتفرَّقُوا ... لَيْلٌ يَكُرُّ عليهِم وَنَهارُ(١)

وأصله أَنَّ الرِّعاءَ يُوردون إبلَهم الشَّريعةَ مجتمعين ، ويُصدرونها متفرّقين ، فيحلُب كلُّ امرىء منهم على حِياله . ويضرب مثلا لاختلاف النَّاس أخلاقاً وشِيَماً ، كما قال الشَّاعر :

شِيَمٌ تُقَسَّمُ فى الرِّجالِ وإنَّما ... شِيَمُ الرِّجال كَهَيْئةِ الأَلْوانِ

أى اختلافُهم فى الشِّيَم على حسَب اختلافهم فى الألوان . وكان ينبغى أن يقول : على حسَب صُوَرهم ؛ لأنَّ صُوَرَهم أشدُّ اختلافاً من ألوانهم ؛ لأنَّك ترَى خَلْقاً كثيراً لهم لونٌ واحد ، ولا ترى اثنين على صورةٍ واحدة .

* * *

٩٩٥ — قولهم : شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها من أَخْزَم

(٢يُضرب مثلا للرَّجل يُشبه أباه . والمثل لجدِّ حاتم بن عبد الله بن الْحَشْرَج ابن الأَخْزَم٢) ، وكان أخزمُ من أكرم النَّاس وأجودِهم ، فلما نشأ حاتم ،

---

٩٩٤ — الميدانى ١ : ٢٤٢ ، المستقصى ٢٢٩ ، اللسان (حلب) .

(١) ديوانه ٢٠١

٩٩٥ — فصل المقال ١٨٣ ، الميدانى ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٢٣٢ ، اللسان (شنن) ، البيان والتبيين ١ : ٣٣١ ، الحيوان ١ : ٣٣٥

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

وفَعَل من أفعال الكِرَام مافعل قال : هى شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخْزَم ، (١ فقال عُقَيْل بن عَلَّفة :

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُونِى بالدَّمِ   شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أَخْزَمِ ١)

* مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجالِ يُكْلَمِ *

وإنَّما تَمَثَّل به عَقِيل . وقيل : الشِّنْشِنة : الخَليقة والطَّبيعة .

* * *

٩٩٦ — قولهم : الشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ من زادِ

وأوّله :

* الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمانُ بِهِ * (٢)

ومثله قول الأفوه :

والخَيْرُ تزدادُ منه ما لَقِيتَ به   والشَّرُّ يكفيكَ منه قَلَّ ما زادِ (٣)

ومثله قولُ الحُطَيْئة :

الخَيْرُ مَنْ يَأْتِه يُحْمَدْ عواقِبَه   لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والنَّاسِ (٤)

وقال آخر على مذهب المبالغة :

* ما ضاعَ عُرْفٌ وإنْ أَوْلَيتَه حَجَرَا *

(١ — ١) ساقط من الأصل ، والشعر فى اللسان (شنن) مع اختلاف فى الرواية .

٩٩٦ — الميدانى ١ : ٢٤٧ ، المستقصى ٢٣٠ ، اللسان (وعى) .

(٢) لعبيد بن الأبرص ديوانه ٤٩ ، وبقيته :

* والشرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ من زادِ *

(٣) ديوانه ١٠ (ضمن مجموعة الطرائف الأدبية) .

(٤) البيت من قصيدة له فى ديوانه ٥٢

والفُرس تقول : مَنْ فَعلَ الشرّ فقد أقامَ الكفيلَ ، يعنون أنَّه أقام كفيلاً بنفسه ، أى ليس يفوتُ الجزاء . وقال بعض الحكماء : الغالب بالشرّ مغلوب ، ومن أمثالهم فى الخير والشرّ قول الشاعر :

الخَيْرُ لا يأتيكَ متَّصلاً والشَّرُّ يَبْدُرُ سَيْلُهُ مَطَرَهْ

وقولهم :

الخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرُونان فى قَرَنٍ بكلِّ ذلك يأتيكَ الجَدِيدانِ

وقول الآخر :

ولِلْخَيْرِ وللشَّرِّ بكفِّ اللهِ ميزانُ

* * *

٩٩٧ — قولهم : شَغَلَتْ شِعابِي جَدْوَايَ

يقول : إنَّ شُغْلى بأمرى يمنعنى عن الإفضال على النَّاس . والشِّعاب : النَّواحى هاهنا ، الواحد شِعْب ، معناه : ليس يَفْضُل عنِّى شىءٌ أصرفه إلى غيرى ، ومِثْل هذا المثال قولهم :

* شَغَلَ الحَلْيُ أهلَه أن يُعارَا *(م)

وهو من أبياتٍ أنشدَناها أبو أحمد ، عن ابن الأنبارىّ ، عن ثعلب :

حَيِّ طَيْفاً من الأَحِبَّةِ زارَا بَعْدَ ما صرَّعَ الكَرَى السُّمَّارَا
مُغْشِياً للسَّلام تحتَ دُجى اللَّيْلِ ضَنِيناً بأن يَزُورَ نَهارَا
قُلْتُ : ما بالُنا جُفِينا وكُنَّا قبلَ ذاكَ الأَسْماعَ والأَبْصارَا!
قال : إنَّا كما عهِدْتَ ولكنْ شَغَلَ الحَلْيُ أهلَه أن يُعارَا!

---

٩٩٧ — الميدانى ١ : ٢٤٨ ، المستقصى ٢٣٣ .

٩٩٨ — قولهم : الشَّحِيحُ أعْذَرُ من الظَّالم

قالوا : لا يَتمثَّل هذا المثلَ إلاّ بَخيلٌ يعذِر نفسَه فى البُخل . يقول : إنَّما يُلام الظالمُ لغيره ، لا الحافظُ لماله . وسمع أعرابىٌّ رجلا يقول : الشَّحيح أعذرُ من الظَّالم ، فقال : لعن اللهُ خَصْلَتَيْن خيرُهما الشُّحُّ . (١ وقال ابن الرُّومىّ يمدح البخلَ على مذهب المثل :

لا تَلُمِ المرءَ عَلَى بُخْـــلِهِ ولُمْهُ يا صــاحِ على بَذْلِهِ
لا عَجَبٌ للبُخْلِ من ذِى حِجًى يَحْفَظُ ما يُكْرَمُ من أجلِهِ ١)

وكتب سهلُ بن هارون إلى المهدىّ رسالةً يمدح فيها البخل ، فقال له المهدىُّ : بئس الشَّىْء مدحتَ ، وقد أخذْنا بقولكَ فيكَ فحرَمْناكَ .

* * *

٩٩٩ — قولهم : شَرُّ الرَّأىِ الدَّبَرِىُّ

والدَّبَرِىُّ : الذى يجىء بعد ما يفوت الأمرُ . والفُرْس تقول : الرَّأى الدَّبَرَىُّ يُستنجَى به .

* * *

١٠٠٠ — قولهم : شَرُّ السَّيْرِ الحَقْحَقَةُ

والحَقْحَقة : أرفعُ السَّير ؛ جعلوه شرَّ السَّير ، لأنَّه ينقطع بصاحبه دون بُلوغ حاجتِه ، وهذا تأويل قول النَّبىِّ صلَّى الله عليه وسلم ، أخبرَناه أبو أحمد

---

٩٩٨ — الفاخر ٢٤٥ ، الميدانى ١ : ٢٤٧ ، المستقصى ١٣٠
(١ — ١) ساقط من س ، هـ .
٩٩٩ — الميدانى ١ : ٢٤٢ ، المستقصى ٢٢٩ ، اللسان (دبر) .
١٠٠٠ — فصل المقال ٢٥٣ ، الميدانى ١ : ٢٤٣ ، اللسان (حقق) .

قال : حدَّثنا محمد بن عليّ بن الجارود قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسَين بن حَفْص قال : حدَّثنا خَلاَّد بن يحيى قال : حدثنا أبو عُقَيل ، عن محمد بن سُوقة ، عن محمد بن الْمُنْكَدِر ، عن جابر : أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « أَلاَ إِنَّ هذا الدِّين مَتِينٌ فأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ ، ولا تُبَغِّضْ عبادةَ الله إلى نفْسِك ، فإِنَّ الْمُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَع ولا ظَهْراً أبْقى »[1] والإيغال : شدَّة السَّير . أَوْغَل إيغالاً : سار سَيْراً شديداً . وهو ها هنا بمعنى الوُغول ، والوُغول : الدُّخول فى الشَّىء ، وَغَلَ يَغِلُ وغَلاً ووُغولا ، إذا دخل ، ومثله قول النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلم : « مَنْ يُشادَّ هذا الدِّينَ يَغْلِبْه » .

* * *

١٠٠١ — قولهم : شَدَّ له حَزِيمَهُ

يقال : شدَّ للأمر حزيمَه ، إذا استعدَّ له . والحزيم والحَيْزُوم : ما وَالَى الصَّدْر ، قالت ليلى :

إنَّ الخَليعَ وَرَهْطَه من عامرٍ كالصَّدْرِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤاً وَحَزِيما

* * *

١٠٠٢ — قولهم : شَمَّر ذَيْلاً وادَّرَعَ لَيْلاً

يستعملون التَّشمير فى موضع الجِدّ ؛ لأنَّ الجادَّ يُشمِّر ذَيْلَه ، ورجل شِمِّير أى مُشمِّر فى الأمر مُنكمِش فيه ، قال الشَّاعر :

---

(١) الجامع الصغير ١ : ١٧٢

١٠٠١ — فصل المقال ٢٦٤ ، الميدانى ١ : ١٤٤ ، المستقصى ٢٢٩ ، اللسان (حزم) .
١٠٠٢ — الميدانى ١ : ٢٤٥ ، المستقصى ٢٣٢ ، اللسان (شمر) .

* شَمِّرْ فإنَّكَ ماضى الهمِّ شِمِّيرُ *(١)

ورجل شَمَّرِىّ بالفتح : جادٌّ نِحرير ، والعامَّة تقول : شِمِّرِىّ ، قال الفضل بن العبَّاس بن عُتبة :

وَلَيِّنِ الشِّيمةِ شَمَّرِىٍّ لَيْسَ بفَحَّاشٍ ولاَ بَذِىٍّ(٢)

وقيل : الشَّمَّرِىّ : المُنكمِش فى الشرِّ خاصة . وقيل : هو الرَّاكب رأسَه فى الأمر ، والأوَّل أصحّ . وشَرٌّ شِمِرٌّ توكيد ، قال الشَّاعر :

* أَلاَ مَنْ يَدْفَعُ الشَّرَّ الشِّمِرَّا *

* * *

١٠٠٣ — قولهم : شَرُّ ما نَالَ امْرُؤٌ مَالَمْ يَنَلْ

قيل : المثل للأغلب العِجْلىّ فى بعض أراجيزه ، وأصله :

* شَرُّ ما نَالَ امرؤٌ مالم يَنَلْ *

وأظنّ بعده :

* وَالمَوْتُ يَحْدوهُ وَيُلْهِيه الأَمَلْ *

وقد يُروى لغير الأغلب .

* * *

١٠٠٤ — قولهم : الشَّرَاحُ من النَّجَاحِ

معناه : أَعطِنى أو اشْرَحْ لى وَجهَ اليأس فأَنصرِف ، قال الشاعر :

---

(١) اللسان (شمر) .

(٢) البيت فى اللسان (شمر) .

١٠٠٣ — فصل المقال ٢٧١ ، الميدانى ١ : ٢٤٢ ، المستقصى ٢٣٠

١٠٠٤ — الميدانى ١ : ٢٢٢ وفيه «السراح» بالمهملة ، المستقصى ١٣٠ ، اللسان (سرح) .

أَتَقْضِى حاجَتِى فَأَحُطَّ رَحْلِى ... وَإِلاّ فالشَّراحُ من النَّجاحِ

ويُروى : « السَّراح » وهو أن يُسرِّحه ولا يَحبسه ، وقال أعرابىّ يمدح رجلا : مَنْعُكَ مُرِيح ، وعَطاؤُكَ سَرِيح ، وقال حاتم :

أماوِىَّ إمَّا مانعٌ فمُبَيِّنٌ ... وإمَّا عطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ(١)

(٢)وقلت :

إمَّـــا نَوالٌ سَرِيحٌ ... أَوْلاَ فَمنْعٌ مُرِيحُ
فالمَطْـــلُ بالغمِّ يَغدْو ... وبالعَنَـــــاء يَرُوحُ
والبُخْلُ فيـــه فُضوحٌ ... وَالمَطْلُ فيـــه قُبوحُ
فأَنْجِز الوعــدَ يَحْصُلْ ... فإنَّما الوَعْــدُ رِيحُ(٢)

* * *

١٠٠٥ — قولهم : شَبَّ عَمْرٌو عن الطَّوْقِ

يُضرب مثلا فى تزْيين الكبير بزينة الصَّغير . والمثل لجذيمة فى عَمْرو بن عَدِىٍّ ، وكان عدىّ ينادمُه ، فعشِقَتْه رَقاشِ أخت جذَيمة ، فحبلتْ منه ، فلما خشيتِ الفضيحةَ قالت لعَدِىّ : إذا سكِر الملكُ فاسْأَلْه أن يزوِّجنى منك ، ففعل ، فدخل عليها من ليلَتِه ، وأصبح هارباً من جَذيمة ، فلمّاَ استبانَ حَمْلُها قال جَذيمة :

حَدِّثِينِى رَقَاشِ لاتَكْذِبِينِى ... أَلحُرٍّ حَمَلْتِ أَمْ لهجَينِ

(١) ديوانه ١١٨

(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .

١٠٠٥ — الضبى ٦٨ ، الفاخر ٧٣ ، ٢٤٨ ، فصل المقال ١١١ ، الميدانى ٢ : ٥٦ ، المستقصى ٢٦٣ ، الحيوان ٦ : ٢٠٩

أَمْ لِعَبْدٍ فأنتِ أَهلٌ لعَبْدٍ أَمْ لدُونٍ فأنتِ أهلٌ لِدُونِ !

فقالت : حملتُ مِمَّن زوَّجْتَنى منه ، فولدتْ عَمْراً ، فَفُقِد مدَّة ، ثمَّ ظَفِر به مالكٌ وعَقيل القَيْنيَّان فأَتيا به جَذِيمة ، فحكَّمهما ، فسألاه منادمته ، فأجابهما إليها ، وأرسل عَمْراً إلى أُمِّه فزيَّنَتْه وألْبسَتْه طَوْقًا ، فقال جَذِيمة : « شبَّ عَمْروٌ عن الطَّوْق » فلمَّا كان من أمر جَذِيمَةَ ما كان قام عَمْرٌو مَقامَه ، فلم يَزَلْ هو وولَدُه ، وهم آل المُنذر على الحيرة من قِبَل الفُرْس ، حتى مَلَكَ قُباذُ بن فَيْرُوز بن يَزْدَجِرْدَ بن بَهرام جُور ، فأزالهم ، ومَلَّكَ الحارثَ بن عَمْرٍو آكلَ المُرار الكِنْدىّ ، فلمَّا ملكَ أنو شروانُ بن قباذَ ملَّك على الحيرة المنذرَ ابن ماءِ السماء ، وهرب الحارث ، واتَّبعتْه خيلُ المنذِر ، فأدركُوا ابنَه عَمْرًا فقتلوه ، وفات هو ، ثم قتلْته كَلْبٌ بمُسْحُلان[1] .

* * *

١٠٠٦ — قولهم : شَرُّ الرِّعَاءِ الُحْطَمَةُ

يُتَمَثّل به فى سوء ولاية الأمر والعُنْف به . والحَطْم : الكَسْر ، والحُطام : كُسَار الشَّجر وغيره ، وفى القرآن : (لَيُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ)[2] يعنى النَّار ، وسُمِّيت حُطَمَة لأنها تَحْطِم كلَّ شىء وقع فيها . ويقال للرجل الأكول ، والسَّنة الشَّديدة : الُحطَمَة .

* * *

(١) اسم موضع ، ويوم مسحلان من أيامهم ، كذا قال ياقوت .

١٠٠٦ — فصل المقال ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، الميدانى ١ : ٢٤٥ ، المستقصى ٢٣٠ ، اللسان (حطم) .

(٢) سورة الحطمة ٤

١٠٠٧ — شَرٌّ مَا أَجَاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ

يضرب مثلا لكلِّ مُضْطَرٍّ إلى مالا خيرَ فيه، والعُرقوب لامُخَّ فيه .
ويقال : أَجْأَه إلى كذا ، وأجاءَهُ في معناه ، وفي القرآن : (فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلة)(١) وهو مُلْجَأ ، ومُجاءٌ إجاءةً .

* * *

١٠٠٨ — قولهم : شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بشَرٍّ

وذلك إذا كان شَرًّا لا يكاد ينقطع . وأصل الشَّرَق في الشُّرْب ، يقال : شَرِق بالماء ، كما يُقال : غَصَّ بالطّعام ، وأَحْمَر شَرِقٌ : مُشْبَعٌ حَسَن ، وشَرَقْتُ الثَّمرةَ ، قطعتُها من الشَّجرة ، وأُذُن شَرْقَاء من ذلك ، وهي المقطوع من أعلاها شيء .

* * *

١٠٠٩ — قولهم : شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ

واللَّحظُ شاهد الحبِّ أيضاً ، ومن هاهنا أخذَ الشّاعرُ قولَه :

إنَّ للحُبِّ وللبُغْـ ... ضِ على الْعَيْنِ عَلامَهْ
وجَوابُ الأَحْمَقِ الصَّمْـ ... تُ وفي الصَّمْتِ السَّلامَهْ

وقال آخر :

١٠٠٧ — فصل المقال ٣٤٣ ، الميداني ١ : ٢٤٢ ، المستقصى ٢٣٠ ، اللسان (مخخ) .
(١) سورة مريم ٢٣
١٠٠٨ — فصل المقال ٣٨١ ، الميداني ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٢٣١
١٠٠٩ — فصل المقال ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، الميداني ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٢٢٩

تُخَبِّرُكَ الْعَيْنَانِ ما الصَّدْرُ كاتمٌ ... ولا جِنَّ بالبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

لا جِنَّ بها ، أى لاسِتْرَ دُونها ، وقال آخر :

لَسانُك لى شَهْدٌ وَقلبُكَ عَلْقَمٌ ... وَعَيْنُكَ تُبْدِىأَنَّ قَلْبَكَ لى دَوِى

وقال آخر :

مَتَى تَكُ فى صَدِيقٍ أَو عَدُوٍّ ... تُخَبِّرْكَ الوُجوهُ عن القُلوبِ

* * *

١٠١٠ — شُبْ شَوْباً لكَ بَعْضُه

وهو مثل قولهم : « احْلُبْ حَلَباً لكَ شَطْرُهُ »(م) وقد مرَّ تفسيرُه .

والشَّوْب : الخلْط ، شُبْتُه : خلطتُه ، (١ومنه سُمِّى الشَّيْبُ شيباً ، لأنَّه إذا ظهر خُلط بياضُه بسواد الشَّباب ، وإنَّما قالوا : «الشَّيْب» بالياء ، والأصل واو ، ليدلَّ كلُّ واحد من اللَّفظين على معناه من غير إشكال١) .

* * *

١٠١١ — قولهم : الشَّرُّ يَبْدَؤُه صِغَارُه

من قول مِسكين الدَّارمىّ :

وَلَقَدْ رأيتُ الشَّرَّ بَيْـــنَ الحىِّ يبدؤُه صِغَارُهْ

وقال غيرُه :

الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فى الأَصْلِ أَصغرُه ... وليس يَصْلَى بِجُلِّ الحرْب جَانِيهَا(٢)

١٠١٠ — الميدانى ١ : ٢٤٤ ، المستقصى ٢٢٩
(١ — ١) ساقط من ص ، ه .

١٠١١ — الميدانى ١ : ٢٤٧ ، المستقصى ١٣٠
(٢) بعـده :

وَالحَرْبُ يَلْحَقُ فيها الـكارِهُون كما ... تدنُو الصِّحاحُ إلى الجَرْبَى فَتُعْدِيهَا

ويقولون : اليسير يَجْنِي الكثير ، ومعناه : اصفحْ عن القليل كَى لايخرجَ بك إلى أكثَر منه ، وقال عديٌّ بن زيد :

شَطَّ وَصْلُ الذى تُرِيدِينَ مِنِّى   وَصَغِيرُ الأمورِ يَجْنِي الكبيرَا

وقال غيره :

فإنَّ النَّارَ بالزَّنْدَيْنِ تُذْكَى   وإنَّ الحربَ يَقْدُمُها الكلامُ

* * *

١٠١٢ — قولهم : شَيْئاً ما يُرِيدُ السَّوْطُ إلى الشَّقْراء

قال الأصمعى : معناه : إنَّكَ لتبتغى شيئاً ، و «ما» ها هنا زيادة . ولم يَذْكُرْ أصلَه .

* * *

١٠١٣ — قولهم : شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ

أى أُكرِم فتنفخ ، ولم يُذكَر أصلُ المثل . ويقال : شَبَرْتُ فلاناً (١ بكذا إذا خصصتَه١) به . والشَّبَر : العطيَّة ، قال العجَّاج :

* الحمدُ لله الَّذى أَعْطَى الشَّبَرْ *(٢)

(٣وكتبتُ فى هذا المعنى : وقد زِدْتُ فى إكرامِك ، فجهِلْتَ قَدْرَك ، وعَدَوْتَ طَوْرَك . وجُزْتَ غايتَك ، وتخطَّيت نهايَتك ، فأرانى أفسدتُك حين أصلحتُك ، وَأَدْوَيْتُكَ حين داويتُك :

١٠١٢ — الميدانى ١ : ٢٤٨ ، المستقصى ٢٣٣

١٠١٣ — الميدانى ١ : ٢٤٧ ، اللسان (شبر) .

(١ — ١) ساقط من الأصل .

(٢) البيت فى اللسان (شبر) من أبيات .

(٣ — ٣) ساقط من س ، هـ .

نَدِمْتُ على ما كان منِّى ندامةً ومن يتَّبعْ ماتشتهِى النَّفْسُ يَنْدَمِ

وَظننْتَ أَنَّ تعدِّيَكَ لقدارِكَ ، وخروجَك من مِضْمارِكَ يزيدكَ رِفْعَة ، ولم تَعْلَمَ أنَّه يُلزِمُك ضَعَةً ، ويُلبِسك ذلَّة ، ويَكْسِبك قِلَّة .

أَنْتَ كَلْبٌ فلا تَغَسَّلْ كثيراً يَنْجُسُ الكَلْبُ كلَّما يتغَسَّلْ[٣]

* * *

١٠١٤ — قولهم : شَارَكَهُ شِرْكَةَ عِنَانٍ

يُقال : هو الرّجل يشارك الرّجلَ فى الأمر الواحد دون غيره . والعِنان : من قولك : عَنَّ لى الشَّىْءُ ؛ إذا عَرَض . والعَنَن : الاعتراض ، قال الرّاجز :

* مُعْتَرِضٌ لِعَنَنٍ لم يَعْنِه *[١]

وقيل : عَنَن الدَّابة : شَوْطها . والعَنَن : أوّل الكلام ، وقال شِفاء بن نصر الدَّارِمىّ :

إِنَّ لها بَعْدَ الجِراءِ وَالْعَنَنْ سَبًّا إذا ماظهر السَّبُّ بَطَنْ[٢]

* * *

١٠١٥ — قولهم : شَفَيْتُ نَفْسِى وجَدَعْتُ أَنْفِى

يقوله الرّجل يبلغ مُرادَه من وجه ، [٣]ويَلْقَى مايكرهُه من وجه[٣] .

١٠١٤ — اللسان (عنن) .

(١) اللسان (عنن) .

(٢) فى حاشية الأصل : « يذكر امرأة تسب زوجها »

١٠١٥ — الميدانى ١ : ٢٤٠ ، المستقصى ٢٣٢

(٣ — ٣) ساقط من الأصل .

ومنه ما أنشده أبو تمّام [لقيس](١) :

فإنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بهم غَليلي   فلم أَقْطَعْ بهم إلاَّ بَنَـانِي

وقول الآخر :

وَنَبْكِي حين نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ   ونَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لا نُبَالِي

* * *

١٠١٦ — قولهم : شَوَلاَنَ البَرُوقِ

يضرب مثلا للرّجل يُوهِم أنّه صادق ، وليس به . والبَروق والمُبْرِق : النّاقة التى تَشُول بذنبها ، وتُقَطِّع بَوْلَهَا ، وتُوهِم أنّها لاقح وليست بلاقح ؛ فشُبِّه الرّجلُ المتصنِّعُ الكَذوبُ بها . والمثل لنَهْشَل بن دارِم ، وذلك أنه حضر مع أخيه مجاشع بن دارِم مجلسَ بعض الملوك ، فأعجبَ الملكَ جمالُه وهيئتُه ، وأحبَّ أن يَسمعَ كلامَه ، فقال له أخوه مجاشع : كَلِّم الملكَ ، فقال : إنِّى والله لَسْتُ من تَكْذابِك وتَأْثامِكَ ، [وإنّك لتَشُول](٢) شَوَلانَ البَرُوق ، فذهبت مثلا .

* * *

١٠١٧ — قولهم : شَاهِدُ الثَّعْلَبِ ذَنَبُه

وهو مثل مُبْتَذَل فى العامّة ، وقد جاء فى الكلام لأبى بكر رضى الله عنه ؛ خَطب فقال : أيّها النّاس ، ماهذه الرِّعَةُ مع كلِّ قَالَة ! أين كانت هذه الأمانىّ فى عهد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ! ألاَ من سمع فليَقُلْ ، ومن شهِد فليتكلّمْ ،

---

(١) تكملة من ص ، ه ، ولم نجده فى ديوانه . . .
١٠١٦ — الضبى ١٦ ، اللسان (برق)
(٢) تكملة من ص ، ه
١٠١٧ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .

إنَّما هو ثُعالة ، شاهدُهُ ذَنَبُهُ ، مُرِبٌّ لِكلِّ فتْنَة ، هو الذى يقول : كَرُّوها جَذَعة بعد أن هَرِمت ، يستعينون بالضَّعَفة ، ويستنصرون النِّساء ، كأمِّ طِحال أَحْوَطُ أهلِها إليها البَغِيُّ الأَوْلَقُ ، إن شئتُ أن أقول لقلتُ ، ولو قلتُ لبُحْتُ ، وإنِّى ساكتٌ ما تُرِكْتُ .

* * *

١٠١٨ — قولهم : شَرُّ الشَّدائدِ ما يُضْحِكُ

(١) يضرب مثلا للشدَّة التى تأتى فى غير حِينها ، وعلى غير وجهها ، فيُتَعَجَّب من موقعها ، فيَضْحَك المُبْلَوُّ بها (١) .

(٢) مثل محدَث وجدتُه فى شِعْر أبى دُلَف العِجْلىّ ، وهو قوله :

ولمَّا دَنَتْ عِيسُهم للنَّوَى ... وَظلَّتْ بأحْدَاجِها تَرْتَكُ
وكادَتْ دُموعِىَ يَفْضَحْنَنِى ... وَخِلْتُ دَمِى عندَها يُسْفَكُ
ضَحِكْتُ من البَيْنِ مُسْتَعْجِباً ... وَشَرُّ الشَّدائد ما يُضْحِكُ

ونحوه ماقلتُ :

ضَحِكْتُ منهم على أَنِّى بَكَيْتُ لَهُمْ ... من فَرْطِ تِيهٍ بهم فى فَرْطِ نُقْصَانِ (٢)

* * *

١٠١٩ — قولهم : الشَّوْطُ بَطِينٌ

معناه : أنَّ فى الأمر سَعَة . أخبرنا أبو القاسم عن العَقَدِى ، عن أبى جعفر ، عن المدائنىّ ، عن عَوانة ، عن إبراهيم بن محمَّد بن المُنْتَشِر ، عن عُبَيْد

١٠١٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم .
(١ — ١) ساقط من الأصل .
(٢ — ٢) ساقط من ص ، هـ .
١٠١٩ — اللسان (بطن)

الله بن نَضْلةَ الْخزاعىّ ، عن سُليمان بن صُرَدٍ ، قال : أتيتُ عليًّا رضى الله عنه يومَ الجَمَل ، وعنده الحسنُ رضى الله عنه ، وبعضُ أصحابه ، فلمّا رآنى قال : ياابْنَ صُرَدٍ ، تَنَأْنَأْتَ وَتَزَحْزَحْتَ ، وتأخّرتَ وتربّصتَ ، فكيف رأيتَ اللهَ صنع ! قد أغْنى عنك ، قلتُ : ياأميرَ المؤمنين ، الشَّوْطُ بَطِينٌ ، وقد بَقِىَ من الأمور ما تعرفُ به صديقَك من عدوِّك . وكان سليمانُ بن صُرَد زوجَ أمِّ سَعيد بن العاص .

* * *

١٠٢٠ — قولهم : شُخْبٌ طَمَحَ

يضرب مثلا للرّجل تكون منه السَّقْطة . وطَمَح : ارْتفع ، وليس من شأن الشُّخب الارتفاعُ ، إنّما هو أبداً مُنْحدِرٌ إلى المِحْلَب ، والرّجل الذى ليس من شأنه الإسْقاط ثم أُسْقِط قيل له ذلك .

* * *

١٠٢١ — قولهم : الشَّفِيقُ بسُوء ظَنٍّ مُولَعٌ

يُراد أنّ ذا الشَّفقة يَضع سُوء الظنّ فى غير موضِعه .

* * *

١٠٢٢ — قولهم : شَحْمَتِى فى قَلْعِى

يضرب مثلا لمنْ لايتجاوزُه خَيْرُه ، والقَلْع : الْكِنْف ، والقَلَع بالتَّحريك : السَّحاب ، قال الشّاعر :

* ونَحْنُ نَحْمِلُ مالا يَحْمِلُ القَلَعُ *

١٠٢٠ — الميدانى ١ : ٢٤٦ ، المستقصى ٢٢٩ ، وهذا المثل ساقط من الأصل .
١٠٢١ — الميدانى ١ : ٨ ، المستقصى ١٦٢ ، وهذا المثل ساقط من الأصل .
١٠٢٢ — الميدانى ١ : ٢٤٦ ، المستقصى ٢٢٩ ، اللسان (قلع) ، والمثل ساقط من الأصل .

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة

الواقع فى أوائل أصولها الشين

١٠٢٣ – أَشْأَمُ من الْبَسُوسِ

١٠٢٤ – وأَشْأَمُ من سَرَابَ

١٠٢٥ – وأَشْأَمُ من دَاحِسٍ

قد مرَّ حديثهن .

* * *

١٠٢٦ – وأَشْأَمُ من قَاشِرٍ

وهو فَحْلٌ ضَرب إبلاً فماتت كلُّها . وقيل : هو العام الجدِب ؛ يقال : سَنَةٌ قاشُورَة . وقيل : القاشور : الشُّؤم بعينه .

* * *

١٠٢٧ – وأَشْأَمُ من الشَّقْراء على نَفْسِهَا

وكانت فرساً جَموحاً ، يُتَشَاءَم بها ، فجمَحَتْ بصاحبها ، فوقعتْ فى جُرُف ، فسلِم هو ، وهلكت الفرس ، فأتى الحىَّ فسألوه عنها ، فقال : إنَّ الشَّقراءَ لم يَعْدُ شَرُّها سنابكَ رِجليْهَا ، وقال بِشْرُ بن أبى خازِم :

١٠٢٣ — الأصبهانى ٩٤ ، الضبى ٥٦ ، الفاخر ٩٣ ، فصل المقال ٣٩٦ ، الميدانى ١ : ٢٥٤ ، المستقصى ٧٢ .

١٠٢٤ — الأصبهانى ٩٥ ، الميدانى ١ : ٢٦٤ ، المستقصى ٧٥

١٠٢٥ — الأصبهانى ٩٥ ، الضبى ٤٤ ، الميدانى ١ : ٢٥٦ ، المستقصى ٧٥ .

١٠٢٦ — الأصبهانى ٩٥ ، الميدانى ١ : ٢٥٧ ، المستقصى ٧٦ ، اللسان (قشر)

١٠٢٧ — ا المستقصى ٧٣ ، اللسان (شقر)

فأَصْبَحَ كالشَّقْراءِ لم يَعْدُ شَرُّهَا   سَنابِكَ رِجْلَيْهَا وَعِرْضُكَ أَوْفَرُ (١)

* * *

١٠٢٨ — أَشْأَمُ من خُمَيْرَةَ

وهى فَرَس شيطان بن مُدلج الجُشَمىّ ، تَبِع بنو أَسَد آثارَها ، حتى وقعوا على بنى جُشَم ، فاجتاحوهم ، فتشاء مواليها ، (٢فقال شَيْطان بن مُدْلج :

جَاءَتْ بِمَا تَسْرِى الدُّهَيْمُ لأَهْلِهَا   خُمَيْرَةُ بل مَسْرَى خُمَيْرَةَ أَشْأَمُ٢)

* * *

١٠٢٩ — أَشْأَمُ من خَوْتَعَة

١٠٣٠ — وأَشْأَمُ من مَنْشِم

قد مرَّ تفسيرُهما وحديثُهما .

* * *

١٠٣١ — أَشْأَمُ من رَغِيفِ الحَوْلَاءِ

وكانت خَبَّازة فى بنى سَعْد ، أخذ رجلٌ منها رغيفاً ، فقالت : والله ماأردتَ بهذا إلاّ إهانَةَ فُلان ، لرجلٍ كانت فى جِواره ، فثار القومُ ، فقُتِل منهم ألفُ إنسان .

* * *

---

(١) البيت فى اللسان (شقر) وأمالى القالى ٢ : ٢٢٩ ، واللآلى ٨٥١

١٠٢٨ — الأصبهانى ٩٥ ، الميدانى ١ : ٢٥٧ ، المستقصى ٧٤

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

١٠٢٩ — الأصبهانى ٩٦ ، الضبىّ ٥٨ ، فصل المقال ٣٩٤ ، الميدانى ١ : ٢٥٥ ، المستقصى ٧٥ ، اللسان (ختع) .

١٠٣٠ — الأصبهانى ٩٨ ، الميدانى ١ : ١٥٨ ، المستقصى ٧٦ ، اللسان (نشم) .

١٠٣١ — الأصبهانى ١٠٠ ، الميدانى ١ : ٢٥٨ ، المستقصى ٧٥

١٠٣٢ — أَشْأَمُ من أُحَمِرِ عَادٍ

وهو قُدار بن سالف ، عَقَر ناقةَ صالح ، فنزل بأهله العذابُ ، (١ وإنّما هو أحمرُ ثمودَ ، وقال بعضُهم : قالوه على وجه الغلط . وقيل : العرب تسمِّي ثمودَ عاداً الأُخْرَى ، وقوم هُودٍ هم عادٌ الأُولى ، ولهذا قال الله عزّ وجلّ : (أَهْلَكَ عاداً الأُولَى ، وثَمُودَ فما أَبْقَى)١) .

* * *

١٠٣٣ — أَشْأَمُ من الزُّمَّاحِ

طائر كان يقع على دُورِ بنى خَطْمة من الأَوْس بالمدينة ، ويصيبُ من تمرهم ، ثمّ يَطير ، فلا يعود إلى العام المُقْبل ، فرماه رجلٌ منهم بسَهْمٍ فقتَله وقَسَم لحمَه ، فحال الحَوْلُ ولم يبقَ ممّن أكلَ من لحمِه دَيَّار ، قال قَيْسُ بن الخَطِيم :

أَعَلَى الْعَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو لَيْتَ شِعْرِى أَمْ عَاقَهَا الزُّمَّاحُ(٢)

* * *

١٠٣٤ — أَشْأَمُ من طَيْرِ الْعَرَاقِيبِ

وكلُّ طائرٍ يُتطيَّر منه للإبل عُرْقوب ، لأنّه عندهم يُعَرْقِبُها .

* * *

١٠٣٢ — الأصبهانى ١٠٠ ، فصل المقال ٣٦٣ ، الميدانى ١ : ٢٥٦ ، المستقصى ٧٢

(١ — ١) ساقط من الأصل ، والآية من سورة النجم ٥١

١٠٣٣ — الميدانى ١ : ٢٦٤ ، المستقصى ٧٣ .

(٢) ملحق ديوانه ١٦٤ ، وهو فى اللسان (زمح) وجمهرة ابن دريد ٢ : ١٥٠ .

١٠٣٤ — الأصبهانى ١٠٠ ، الميدانى ١ : ٢٥٩ ، المستقصى ٧٥ ، اللسان (عرقب) .

١٠٣٥ – أَشْأَمُ من الأَخْيَلِ

وهو الشِّقِرَّاق ، وذلك أنه يقع على ظَهْرِ البَعير الدَّبِرِ فيَخْتزِل ظَهْرَه ، قال الفرزْدَق :

إِذَا قَطَناً بَلَّغْتِنيه ابنَ مُدْرِكٍ فَلاَقَيْتِ من طَيْرِ العَرَاقيبِ أَخْيَلاَ[1]

وبَعِير مَخْيُول : وقع على ظَهْره الأَخْيَلُ فقطعَه ، ويسمُّونه مُقَطِّعَ الظُّهور .

* * *

١٠٣٦ – أَشْأَمُ من غُراب الْبَيْن

لزِمه هذا الاسمُ ؛ لأنّه إذا بان الحىُّ للنُّجْعة انتاب منازلَهم يلتمسُ فيها شيئاً يأكلُه ، فتشاءمُوا به ؛ إذ كان لا يَعتريها إلاَّ إذَا بانُوا ، ومن أجل تَشاؤُمِهم به فى هذا المعنى اشتقُّوا من اسمه الغُرْبةَ .

* * *

١٠٣٧ – أَشْأَمُ من زَرْقاءَ

قالوا : يَعنون الناقةَ تشرُد ، فتذهبُ فى الأرض ، ولم يَزِيدُوا على هذا التَّفسير .

* * *

١٠٣٨ – أَشْأَمُ من زُحَلَ

مثل مُولَّد ، قال الشَّاعر :

١٠٣٥ — الأصبهانى ١٠٠ ، الميدانى ١ : ٢٥٩ ، المستقصى ٧٢ ، اللسان (خيل) .
(١) ديوانه ٧٠١ ، وهو فى اللسان (عرقب ، خيل)
١٠٣٦ — الأصبهانى ١٠١ ، الميدانى ١ : ٢٥٩ ، المستقصى ٧٥ ، اللسان (غرب) .
١٠٣٧ — الأصبهانى ١٠٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٧٣
١٠٣٨ — لم نجده فيما نرجع إليه من كتب الأمثال والمعاجم ، والمثل ساقط من ص ، ه .

* وَأَبْيَنُ شُؤْماً فى الكَوَاكِبِ من زُحَلْ *

* * *

١٠٣٩ — أَشَمُّ من النَّعَامَةِ

وهى لا تَسْمع شيئاً أصلا ، وتصلُ إلى حاجتِها بالشَّمِّ (١ قال زُهَير :

أَصَمُّ مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بالسِّىِّ تَنُّومٌ وآءُ

وقد جاء فى أشعارهم ما يدلُّ على أنّها تَسْمع ، والله أعلم ١) .

* * *

١٠٤٠ — وَأَشَمُّ من ذِئْبٍ

لأنّه يَسْتَرْوِح من مِيلٍ .

* * *

١٠٤١ — وأَشَمُّ من ذَرَّةٍ

لأنّها تَشَمّ ريحَ مالا يكاد يُشَمُّ ريحُه ، مثل رِجْل الجَرادَة ، إذْ تُلقيها فى مكانٍ ليس فيه ذَرٌّ ، فما تلبث أن ترى الذَّرَّ إليها كالخيط الممدود ، وقال صاحب المنطق : أَنْفُ الوحشِيِّ أصدقُ من أُذُنِه ، وأذنه أصدقُ من عَيْنِه ، فهو يَسمع من مسافة قريبة ، ويَشَمُّ من أضعاف ذلك .

* * *

١٠٣٩ — الأصبهانى ١٠٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٨١ ، اللسان (نعم)

(١ — ١) ساقط من الأصل ، والبيت فى ديوانه ٦٤ ، واللسان (صلم) وفيه « أسك » بدل « أصم » .

١٠٤٠ — الأصبهانى ١٠٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٨١

١٠٤١ — الأصبهانى ١٠٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٨١ ، الحيوان ٤ : ٤٠٢

١٠٤٢ — أَشْأَمُ من هِقْلٍ

يعنون الظّليم .

* * *

١٠٤٣ — أشْهَرُ من فَلَق الصُّبْح

١٠٤٤ — ومن فَرَقِ الصُّبْحِ

١٠٤٥ — ومن فارسِ الأبْلق

١٠٤٦ — وأَشْبَهُ من التَّمرةِ بالتَّمْرة

١٠٤٧ — ومن الماء بالماء

١٠٤٨ — ومن الغُرابِ بالغُرابِ

١٠٤٩ — ومن اللَّيْلةِ باللَّيْلةِ

١٠٥٠ — ومن البَيْضَةِ بالبَيْضَةِ

كلّ ذلك يقال ، والمعنَى فيه مَعروف .

* * *

١٠٤٢ — الأصبهانى ٩٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٤ ، المستقصى ٨١

١٠٤٣ — الأصبهانى ١٠٣ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٨٢ ، اللسان (فلق) .

١٠٤٤ — الميدانى ١ : ٢٦٠ ، اللسان (فلق) .

١٠٤٥ — الأصبهانى ٩٤ ، الميدانى ١ : ٢٥٦ ، المستقصى ٨١ .

١٠٤٦ — الأصبهانى ٩٤ ، الميدانى ١ : ٢٦٠ ، المستقصى ٧٨

١٠٤٧ — الأصبهانى ١٠٤ ، الميدانى ١ : ٢٦٣

١٠٤٨ — الأصبهانى ٩٤ ، المستقصى ٧٩

١٠٤٩ — المستقصى ٧٩

١٠٥٠ — الأصبهانى ٩٤ ، المستقصى ٧٨

١٠٥١ — أَشْجَعُ من لَيْثِ عِفِرِّينَ

وقد مرَّ ذِكْرُه .

* * *

١٠٥٢ — أَشْرَهُ من الأَسَد

لأنَّه يبتلع البُضْعَةَ من اللَّحم من غير مَضْغ ، وكذلك الحيَّة ؛ لأنَّهما واثقان بسُهولةِ المَدْخل ، وسَعَةِ المَجْرَى .

* * *

١٠٥٣ — أَشْهَى من كَلْبَةِ حَوْمَلٍ

لأنَّها رأتِ القمرَ طالعاً ، فعوَتْ إليه تظنُّه رغيفاً .

* * *

١٠٥٤ — أَشْبَقُ من حُبَّى

امرأة مَدَنيَّة كانت مِزْواجاً ، فتزوَّجتْ على كِبَرِ سِنِّهَا فتًى من بنى كِلاب ، وكان لها ابنٌ كَهْلٌ فمشَى إلى مَرْوانَ بن الحكَم وهو والى المدينة ، وقال : إنّ أُمِّى السَّفيهَةَ على كِبَرِ سِنِّهَا وسِنِّى تزوّجتْ شابًّا ، فصيَّرتْنى ونفسَها حديثاً ، فاستحضرها مَرْوانُ فحضرتْ ، فقال لابنها : يا ابْنَ بَرْذَعة الحِمار ، أرأيتَ ذلك الشابَّ المقدودَ العَنَطْنَط ! واللهِ ليَصْرَعَنَّ أُمَّك بين الباب والطَّاق ، فلَيَشْفِيَنَّ غليلَها ، ولتَخْرُجَنَّ نَفْسُها دونَه ، فقال ابنُ هَرْمة :

١٠٥١ — الأصبهانى ١٠٤ ، الميدانى ١ : ٢٥٧ ، المستقصى ٧٩ ، اللسان (عفر) .
١٠٥٢ — الأصبهانى ١٠٥ ، الميدانى ١ : ٢٦١ ، المستقصى ٨١
١٠٥٣ — الأصبهانى ١٠٥ ، الميدانى ١ : ٢٦١ ، المستقصى ٨٢ ، اللسان (حمل)
١٠٥٤ — الأصبهانى ١٠٥ ، الميدانى ١ : ٢٦١ ، المستقصى ٧٦

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِى بِها أُمُّ واجِدٍ ولا وَجْدَ حُبِّى بابنِ أُمِّ كِلابِ[1]
رَأَتْهُ طويلَ السَّاعِدَيْنِ عَنَطْنَطاً كَمَا تَشْتَهِى من قُوَّةٍ وشَبَابِ

* * *

١٠٥٥ — أَشْرَدُ من خَفَيْدَدٍ

وهو الظَّليم .

* * *

١٠٥٦ — أَشْرَدُ من وَرَلٍ

وقد ذُكر فيما تقدَّم .

* * *

١٠٥٧ — أَشْكَرُ من بَرْوَقةٍ

وهى شجرة تخضرُّ بالسَّحاب إذا نشأ قبل أن يُمطر .

* * *

١٠٥٨ — أَشْكَرُ من كَلْبٍ

كما قيل : « أصحُّ رعايةً من كَلْب »(م) و«أحسنُ حِفاظاً من كَلْب» (م).
قال صاحب المنطق : من خِصال الكلب حُبُّه لمن أحسن إليه ، وطاعتُه له ، وحفظه إيَّاه طَبْعاً من غير تكلُّف ، واقتفاؤه للآثار ، ومعرفتُه إذا شَمَّ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (حبب) منسوباً إلى هدبة بن خشرم .
١٠٥٥ — الأصبهانى ١٠٥ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨٠
١٠٥٦ — الأصبهانى ١٠٥ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨١
١٠٥٧ — الأصبهانى١٠٦ ، للميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨١ ، اللسان (برق)
١٠٥٨ — الأصبهانى ٩٤ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨١

البولَ أنّه بولُه أو بولُ غيره ، ومن طاعته الترضِّي والبَصْبَصَة والبَشَاشَة إلى مَنْ عرَفه . ورأى محمّد بن حَرْب العَتَّابيَّ ينادم كَلْباً ، يشرب كَأْساً ، ويُولِغه كأساً ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنّه يكفُّ عنّي أذاه ، ويمنعني أذى سواه ، ويَسْتَكْثِرُ قليلي ، ويحفظ مَبِيتي ومَقيلي ، وهو من بَيْن الحيوان خليلي ، فقال ابنُ حَرْب : فتمنَّيْتُ أن أكون كلباً له ، لأحوزَ هذا النَّعتَ منه .

* * *

١٠٥٩ — أَشْرَهُ من وَافِدِ الْبَرَاجِمِ

١٠٦٠ — وأَشْقَى من وافدِ البَرَاجِمِ

١٠٦١ — وَأَشْقَى من رَاعِي بَهْمٍ ثَمَانِينَ

١٠٦٢ — وَأَشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثَمَانِينَ

قد مرَّ تفسيرُ ذلك .

* * *

١٠٦٣ — أَشْغَلُ من ذَاتِ النِّحْيَيْنِ

(١)يَعنون امرأةً منهم ، وهي في هذا المثَل مَفعولةٌ لأنَّهَا شُغِلَتْ ، وقَلَّما يقال : «أَفْعَلُ من كذا» من فِعْلِ المَفْعول ، إنّمَا أكثَرُ الكلام أنْ يُقَال ذلك

١٠٥٩ — الميدانى ١ : ٣٦٢

١٠٦٠ — اللسان (برجم)

١٠٦١ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٣٦٢

١٠٦٢ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٣٦٤ ، المستقصى ٨١

١٠٦٣ — الأصبهانى ١٠٦ ، الفاخر ٨٦ ، فصل المقال ٣٩٥ ، الميدانى ١ : ٣٥٥ ، المستقصى ٨١ ، اللسان (نحا)

(١ — ١) ساقط من الأصل .

من فِعْل الفاعل ، والفاعل غيرُ من هو فى شُغْل ، وإنّما فِعْل المفعول بالزّوائد ، وهو على « افْتَعَل » ، ولا يُقَال منه : « أفْعَل من ذلك »(1) ويجىء تفسيرُه فى الباب الخامس والعِشْرين .

* * *

١٠٦٤ – أشْمَتُ من قَتَادَةٍ

شَجَرَةٌ كثيرة الشَّوك ، (1)وأصل الشَّمَث تفرّق الشَّعر(1) .

* * *

١٠٦٥ – أَشَدُّ من لُقْمَانَ الْعَادِيّ

زعموا أنّه كان يحفِرُ لإبله حيثُما بَدا له .

* * *

١٠٦٦ – أَشَدُّ من الفِيلِ

معروف

* * *

١٠٦٧ – أَشَدُّ من الفَرَسِ

من الشِّدّة . وقيل : من الشّدّ ، وهو العَدْو .

* * *

١٠٦٤ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨١

(١ — ١) ساقط من س ، ه .

١٠٦٥ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨٠

١٠٦٦ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٢ ، المستقصى ٨٠

١٠٦٧ — الأصبهانى١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٣ ، المستقصى ٨٠

١٠٦٨ — أَشْأَى من فَرَسٍ

والشَّأْو : السَّبْق .

* * *

١٠٦٩ — أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْماً

يُقال فى موضع التَّفضيل ، وقد مرَّ ذكرُه .

* * *

١٠٧٠ — أَشْرَبُ من الْهِيمِ

هى الإبلُ العِطاش .

* * *

١٠٧١ — أَشْرَبُ من الرَّمْلِ

معروف .

* * *

١٠٧٢ — أَشْهَى من الْخَمْرِ

معروف .

* * *

١٠٦٨ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٣ ، المستقصى ٧٦

١٠٦٩ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٣ ، المستقصى ٢٢٣ ، اللسان (قوس)

١٠٧٠ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٣

١٠٧١ — الأصبهانى ١٠٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٣ ، المستقصى ٨٠

١٠٧٢ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٦٣ ، المستقصى ٨٢

الباب الرابع عشر
فيما جاء من الأمثال في أوله صاد

فهرسته[1] :

الصَّمْتُ حُكْمٌ وقَلِيلٌ فاعِلُه . صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدة . صِرِّىٌّ عَزْمٍ من أَبِى سَمَّالٍ . صَدَقَنِى سِنُّ بَكْرِه . صدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ . الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ . صَيْدَكَ إِنْ لَمْ تُحْرَمْهُ . صَفْقَةٌ لم يَشْهَدْها حاطِب . الصِّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لا الوَعِيدُ . صَمِّى ابْنَةَ الجَبَلِ . صَمِّى صَمَامِ . صَارَ الرَّمْىُ إِلَى النَّزَعَة . صَكًّا وَدِرْهَمَاكَ لَكَ . صَرَّحَتْ بِجِلْذَانَ .

فهرست الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الصاد[2]

أَصْنَعُ من سُرْفَةٍ . أَصْنَعُ من تَنَوُّطٍ . أَصْنَعُ من النَّحْل . أَصْنَعُ من دُودِ القَزِّ . أَصْدَقُ من قَطاةٍ . أَصْدَقُ ظَنًّا من الأَلْمَعِىِّ . أَصْفَى من الدَّمْع . أَصْفَى من عَيْنِ الغُراب . أَصْفَى من عَيْنِ الدِّيك . أَصْفَى من الماء . أَصْفَى من ماءِ المَفَاصِل . أَصْفَى من جَنَى النَّحْل . أَصْفَى من لُعابِ الجُنْدُب . أَصْفَى من لُعاب الجَراد . أَصْلَبُ من الجَنْدَلِ . أَصْلَبُ من الحَجَرِ . أَصْلَبُ من الحَدِيد . أَصْلَبُ من النُّضَار . أَصْلَبُ من عُودِ النَّبْع . أَصْرَدُ من جَرادَة . أَصْرَدُ من

(١) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .
(٢) هذا الفهرس ساقط من ص ، ه .

عَيْنِ الحِرْباء . أَصْرَدُ من السَّهْم . أَصْرَدُ من خَازِقٍ وَرَقَةٍ . أَصْعَبُ من رَدِّ الجَمُوحِ . أَصْعَبُ من نَقْلِ الصَّخْر . أَصْعَبُ من قَضْمِ قَتٍّ . أَصْعَبُ من رَدِّ الشُّخْبِ فى الضَّرْع . أَصْعَبُ من وُقوفٍ على وَتِدٍ . أَصْفَرُ من لَيْلَةِ الصَّدَرِ . أَصْلَفُ من جَوْزٍ فى غِرَارَةٍ . أَصْفَقُ من ظُفْرٍ . أَصْفَقُ من وَجْهٍ . أَصْوَلُ من جَمَلٍ . أَصْغَرُ من قُراد . أَصْغَرُ من صُؤَابَةٍ . أَصْغَرُ من حَبَّةٍ . أَصْغَرُ من بُلْبُل . أَصْغَرُ من صَعْوَةٍ . أَصْغَرُ من وَصَعَةٍ . أَصْيَدُ من لَيْثِ عِفِرِّين . أَصْيَدُ من ضَيْوَنٍ . أَصْبَرُ من ضَبٍّ . أَصْبَرُ من حِمَارٍ . أَصْبَرُ من الأَثَافِى على النَّار . أَصْبَرُ من الأَرْض . أَصْبَرُ من حَجَرٍ . أَصْبَرُ من عَوْد بجَنْبَيْهِ جُلَبٌ . أَصْبَرُ من ذِى ضَاغِطٍ . أَصْبَرُ من جِذْلِ الطِّعَانِ . أَصَحُّ من ظَبْيٍ . أَصَحُّ من ظَلِيم . أَصَحُّ من ذِئْبٍ . أَصَحُّ من عَيْرٍ . أَصَحُّ من عَيْرِ الفَلاةِ . أَصَحُّ من عَيْرِ أَبِى سَيَّارَةَ . أَصَحُّ من بَيْضِ النَّعام . أَصَبُّ من المُتَمَنِّيَة .

تفسير الباب الرابع عشر

* * *

١٠٧٣ – قولهم : الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ

المثَلُ للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ (١ حدثنا أبو الربيع الحارثيّ قال : حدَّثنا محمّد بن الحرب قال : حدَّثنا محمّد بن عبد الرحمن التَّيْلمانيّ ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال ١) : قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : « الصَّمْتُ حُكْمٌ وقليلٌ فاعلُه » .

قال الشّيخ أبو هلال رحمه الله : الْحُكْمُ والحِكْمة سَواء ، [مثل العُذْر والعِذْرة ، والنُّحْل والنِّحْلة ، وهي العطيّة ، وجُعِل الصَّمْتُ حِكْمَةً ، لأنّه يمنع صاحبَه من التورُّط في الإثم والْعَنَتِ وغيره ، وأصْل الْحُكْم الْمَنْع ، وأحكمتُ الرَّجلَ : منعتُه](٢) .

* * *

١٠٧٤ – قولهم : صَرَّحَ الْمَحْضُ عن الزُّبْدَةِ

يُضرب مثلا للأمر يَظْهر مَكْنُونُه . والمثل لامرأةٍ من أَهْل اليمن يقال لها : عِصام ، (٣ أخبرنا أبو أحمد ، عن أبي بَكْر ، عن أبي حاتم ، عن أبي عُبَيْدَة وأبي اليَقْظَان ، وأخبرنا أبو القاسم عن العَقَديّ ، عن بعض رِجاله ، فذكرتُ أجودَ ألفاظِهم ٣) . قالوا : بلغ الحارثَ بن عَمْرو الكِنْدِيَّ عن بنت عَوْف بن الكنديِّ – وهو الذى يقال فيه : لا أحَد يُشْبِه عَوْفًا – جمالٌ ،فبعث

١٠٧٣ — فصل المقال ٢٦ ، الميداني ١ : ٢٧٢ ، ، المستقصى ١٣١ ، اللسان (حكم)
(١ — ١) ساقط من س ، ه .
(٢) ما بين العلامتين ساقط من الأصل .
١٠٧٤ — الفاخر ١٨٥ ، الميداني ١ : ٢٧٤ ، اللسان (زبد)
(٣ — ٣) ساقط من س ، ه .

إلى أمِّها أُمامةَ امرأةً يُقال لها : عِصام ، فدخلتْ عليها ، فإذا هى كأنّهَا خاذِلٌ[1] من الظِّباء ، وحولها بنَاتٌ كأنّهَا شوادِنُ[2] الغزْلان ، فقالتْ لا بنتِهَا : إنَّ هذه خالتُكِ ، أتَتكِ لتنظرَ إلى بعض شأنِك ، فلا تَسْتَترِى عنها بشىء ، وناطِقِيها فيما استَنْطَقَتْكِ فيه ، فدخلتْ عليها ، ثم خرجت عنها وهى تقول : « تَرَكَ الخِداعَ من كَشَفَ القِنَاعَ »(م) فأرسلتْها مثلا ، فلمَّا جاءت الحارثَ قال : « مَا وَرَاءكِ يا عِصَام ؟ »(م) فقالت : أيُّها المَلِك « صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدة » فأرسلتْهَا مثلا ، أقولُ حَقًّا ، وأُخبر صِدْقاً ، لقد رأيتُ وَجْهاً كالمرآة الصِّينيَّة ، يَزِينُه حالكٌ كأذنابِ الخَيْل المُضَفَّرة ، إنْ أرسلتْه خِلْتَه السَّلاسِلَ ، وإن مَشَطَتْه دَلَّتْ عناقيدَ كَرْمٍ جَلاَها وَابِل ، لها حاجبان كأنَّما خُطَّا بقَلَم ، قد تَقَوَّسَا على عَيْنى الظَّبْيَة العَبْهَرة[3] ، يفْتِنَانِ المتوسِّم ، بينهما أنفٌ كحدِّ السَّيْف المَصْقول ، لم يَخْنَسْ[4] به قِصَرٌ ، ولم يُمْعِن به طُولٌ ، تَحفُّ به وَجْنتَان كالأُرْجُوان ، فى بَياض مَحْضٍ كأنَّه الجُمان ، شُقَّ فيه فَمٌ لذيذ المُبْتَسَم ، يفْتَرُّ عن ثنَايَا غُرٍّ ، وأسنانٍ مثل الدُّرّ ، ذاتِ أُشُرٍ ، فيه لِسَانٌ ، ذو فصاحةٍ وبيان ، يحرِّكُه عَقْلٌ وافر ، وجوابٌ حاضر ، تلتقِى دونَه شَفتان حَمَّاوان كأنَّهما قادِمتان ، نُصِب ذلك على عُنق أبيض ، كأنَّه إبْرِيقُ فِضَّة ، وصَدْر كفاثُورِ[5] اللُّجَيْن ، قد نَتَأَ فيه ثَدْيان يَخرقان عنها ثيابَها ، ويمنعانها من تقلُّدِ سِخابِها[6] ، مُكِّنَتْ منه عَضُدان مُدْمَجتان ،

---

(١) الخاذل من الظباء والبقر : التى تتخلف عن صواحبها وتنفرد مع أولادها .

(٢) الشادن من أولاد الظباء : الذى قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

(٣) العبهرة : الحسنة الخلقة .

(٤) الخنس فى الأنف : انخفاض القصبة ، وعرض الأرنبة .

(٥) الفاثور : الخوان من رخام ، وقيل من فضة أو ذهب .

(٦) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحلب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شىء .

مُكتَنِزتان شَحْماً ، يتّصِل بهما ذِراعان ، ما فيهما عَظْمٌ يُمَسُّ ، ولا عِرْق يُجَسُّ ، وكَفَّان دقيقٌ قَصَبُهُما ، ليِّن عَصَبُهما ، بأسفلَ من ذلك بَطْنٌ طُوِىَ كطيِّ القَبَاطِىّ[1] ، وكُسِىَ عُكَناً كالقَراطيس المُدْرَجة ، يُحيط بسُرَّةٍ كمُدْهُنِ العاج ، لها ظَهْرٌ فيه كالجَدْول ، ينتهى إلى خَصْرٍ ، لولا لُطْفُ ربِّى لانبَتَر ، لها كَفَلٌ يُقْعِدُها إذا نَهَضَتْ ، ويُنْهِضُها إذا قَعَدَتْ ، كأنَّه دِعْصٌ[2] من الرَّمل لَبَّدَه سقوطُ الطَّلّ ، أسفلَ من ذلك فَخِذان لَفّاوان ، كأنَّهما نُصِبتا على نَضَد عِقْيان ، مُتَّصل بهما ساقان بَيْضَاوان خَدَلَّجتان[3] ، قد وُشِّيَتَا بشَعْرٍ أسود كأنَّه حَلَقُ الزَّرَد ، يحمل ذلك كلَّهُ قدمان كحَرْفِ اللِّسان ، تبارك الله مع لطافتِهما كيف يُطيقان حَمْلَ ما فوقَهما ، فأمَّا ما سوى ذلك فإنِّى تركتُ نعتَه ووصفَه لوَقْتِه ، إلاَّ أنَّه كأكملِ وأحسنِ وأجملِ ما وُصف فى شِعْرٍ وقَوْل .

قال : فبعثَ إلى أبيها يخطبها ، فزوَّجه إيَّاها[4] ، قال : فبعثَ إليها من الصَّداق بمثل مهور نساء الملوك ، مائةَ ألفِ درهم ، وألْفاً من الإبل ، فلمَّا حان أن تُحمل إليه دخلتْ إليها أُمُّها لتوصِّيَهَا ، فقالت : يا بُنَيَّة ، إن الوصيَّة لو تُرِكتْ لعقلٍ أو أدب ، أو مَكْرُمة وحَسَب لتُرِكَتْ لكِ ، ولكنَّ الوصيةَ تَذْكِرَةٌ للعاقل ، ومَنْبَهَةٌ للغافل ، يا بنيَّة ، إنَّه لو استغنت المرأةُ بغنى أبويْهَا ، وشِدَّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى النَّاس عن الزَّوج ، ولكنَّ الرِّجالَ خُلقوا للنِّسَاء ، كما هنَّ خُلِقْنَ للرِّجال ، إنَّكِ قد فارقتِ الحَوِىَّ الذى منه خرجْتِ ، والوَكْرَ الذى

(١) القباطى : ثياب بيض من كتان ، تعمل بمصر ، نسبت إلى القبط .
(٢) الدعص : قور من الرمل مجتمع ، وهو أقل من الحقف .
(٣) خدلجتان بتشديد اللام : ممتلئتان .
(٤) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ص ، ه .

فيه دَرَجْتِ إلى وَكْرٍ لم تعرفيه ، وقَرينٍ لم تَأْلَفيهِ ، فكونى له أَمةً يكنْ لكِ عبداً ، واحفظى مِنِّى عَشْرَ خِصال تكنَّ لكِ ذِكْراً ، أَمَّا الأولى والثَّانية والثَّالثة والرَّابعة فلا تقعُ عيناه منكِ على قبيح ، ولا يَشَمُّ أنفُه منكِ إلاَّ أطيبَ ريح ، واعلمى أنَّ الماءَ أطيبُ الطِّيب المفقود ، وأنَّ الكُحْلَ أحسنُ الْحُسْنِ الموجود ، وأمَّا الخامسةُ والسَّادسةُ فالتعهُّد لوقتِ طعامه ، والهدوء عند مَنامه ، فإنَّ حرارةَ الجوع مَلْهَبة ، وتنغيصَ النَّوم مَغْضَبة ، وأمَّا السَّابعةُ والثَّامنةُ فاحتفاظُكِ بمالِه ، فإنَّه من حُسْن التَّقْدِير ، ورعايتُك على الحشَم والعيال ، فإنَّهَا من حُسْن التَّدبير ، وأمَّا التَّاسعةُ والعاشرةُ فألاَّ تُفْشِى له سِرًا ، ولاتَعْصِى له أمراً ، فإنّك إن أفشيتِ سرَّه لم تَأْمَنِى غَدْرَه ، وإن عصيتِ أمرَه أوغرتِ صدرَه ، واتَّقِى الفرحَ لديه إذا كان تَرِحاً ، والاكتئابَ عنده إذا كان فَرِحاً ، واعلمى أنَّكِ لن تصلى إلى مُرادِكِ منه حتى تُؤْثِرِى رضاه على رضاكِ ، وهَواه على هَواكِ ، والله يَخِيرُ له ، ويَصْنَع برحمته لك .

وكانت فى رواية أبى اليَقْظان ألفاظٌ رديئةٌ مَرْدودةٌ تركتُها .

* * *

١٠٧٥ — قولهم : صِرِّىٌّ عَزْمٍ من أَبى سَمَّالٍ

يُضرب مثلا للرَّجل يَصْدُقُ عَزْمُه على الشىء ، فلا ينثنى عنه حتَّى ينالَه .

وأصله ما أخبرنى أبو أحمد ، عن نَفْطَوَيْهِ ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابىّ قال : كان أبو سَمَّال الأسَدىُّ مُتَّهما فى دِينه ، فضلَّتْ ناقتُه ، فحلَف

١٠٧٥ — اللسان (صرر)

لا يصلِّى أو يردَّها الله ، فأصابها وقد علِق زِمامُها بشجرة ، فقال : علم الله أنّها صِرِّى ، يقول : أصْررتُ على يمينى فردَّها . قال الشَّيخ أبو هلال رحمه الله : فضُرب به المثل ، فقال أبو تمَّام :

تخِذَ الْفِرارَ أخًا وأيْقَنَ أنَّهُ صِرِّىُّ عَزْمٍ من أبِى سَمَّالِ(١)

فأخبرنا(٢) أبو أحمد ، عن أبى الحسن الأخْفَش ، عن أبى العبَّاس ، عن ابن الأعرابىّ ، عن هِشام الكَلْبىِّ قال : مرَّ النَّجاشىُّ الشَّاعر بأبى سَمَّال فى يومٍ من أيّام شهر رمضان ، فقال له : ما تقول فى رءوس ثُنْيان فى كَرِشٍ من أوّل الليل إلى آخره ، وقد أينَعَتْ وتهرّأتْ ؟ قال : أفِى شهر رمضان ؟ ! قال : ما رمضانُ ولا شوّال إلا واحد ، قال : وما تسْقِينى عليها ؟ قال : شرابًا كالوَرْس ، يطيِّب النَّفس ، ويجرى فى العِرْق ، ويُكْثِر الطَّرْق ، ويَشُدُّ العِظام ، ويُسهِّل للفَدْم الكلام ، فنزَلا وأكَلا وشرِبا وسَكِرا ففخرَا ، وعلتْ أصواتُهما ، وبلغ خبرُهما عليًّا عليه السَّلام ، فبعث إليهما ، فأُتِىَ بالنّجاشىِّ ، فقال له : وَيْلَك ! أوِلْدانُنا صِيامٌ وأنتَ مُفْطِر ؟ ! وشَقَّ أبو سَمَّال خُصًّا بينه وبين الجلنبينَ ، حَىٍّ من هَمْدان ، فنجا ، وأُمْهِل النجاشىُّ حتَّى إذا صحا ضربه ثمانين ، ثم زادَه عشرين ، فقال : ما هذه العِلاوةُ يا أبا الحسن ؟ فقال : لجرْأتك على الله ، فضرَط فى وقت الضَّرب ، فقال علىٌّ : إنّها يمانِيَةٌ وِكارُها شَعَرٌ ، قال : فطُرِحَ عليه حين ضُرب أربعون مُطْرَفا ، وكان فيمن طَرَحَ عليه هِنْدُ بن عاصم السَّلولىّ ، ففيه يقول :

إذَا اللهُ حَيَّا خُـلَّةً عن خَليلِه فَحيَّا مليكَ النَّاسِ هِنْدَ بْنَ عاصِم

(١) ديوانه ٢٣٢ (طبعة بيروت سنة ١٨٨٩) .
(٢) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ص ، هـ .

فَكُلُّ سَلُولِيٍّ إذا ما لَقِيتَه سَرِيعٌ إلى بَنِي العُلاَ وَالمكارمِ
وَلاَ يَأْكُلُ الكلْبُ السَّروقُ نِعالَهم وَلن يَنْتَقُوا المُخَّ الَّذِي فى الجماجمِ
هُمُ بِيضُ أَقْدامٍ وَدِيباجِ أَوْجُهٍ كِرامٌ إذَا اسْوَدَّتْ وُجوهُ الآلائمِ

وزادنِي غيرُه قال : فلمَّا ضُرب جَعل أَهلُ الكوفة يقولون : مِنْ قَدَرِ الله ، فقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرٌ قَدرَ اللهُ لهم شَرَّ القَدَرْ(١)

ثم هرب إلى معاويةَ ، وأنشأ يقول :

إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضاً صَوْبَ غَادِيةٍ فلا سَقَى اللهُ أَهْلَ الكوفةِ المَطَرَا(٢)
السَّارِقِينَ إِذَا ماجَنَّ لَيْلُهُمُ وَالنَّائِكِينَ بشَطَّىْ دِجْلَةَ البقَرَا

فقال له معاوية : أحبُّ يانجاشِيُّ أن تقولَ شيئاً تُفَضِّلنى فيه على « عَلِيٍّ » فقال قصيدةً يقول فيها :

وَاعْلَمْ بأَنَّ عَلِيَّ الخَيْرِ من نَفَرٍ شُمِّ العَرانِينِ مادَانَاهُمُ بَشَرُ(٣)
نِعْمَ الفَتَى أَنْتَ إلاَّ أَنَّ بينَكُما كما تَفاضَلَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَالقَمَرُ

* * *

(١) البيت فى الشعر والشعراء ١ : ٢٨٩

(٢) البيتان مع ثالث فى اللآلى ٨٩٠ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٨٩ ، والخزانة ٤ : ٣٦٨ برواية مخالفة ، والشعر فى البلدان لياقوت (الكوفة) أربعة أبيات ، وهى :

إِذَا سَقَى اللهُ قَوْماً صَوْبَ غاديةٍ فلاَ سَقَى اللهُ أَهْلَ الكوفةِ المَطَرَا
التَّارِكِينَ عَلَى طُهْرٍ نِساءَهُمُ وَالنَّائِكِينَ بشَطَّىْ دِجْلَةَ البقَرَا
وَالسَّارِقِينَ إذا ماجَنَّ لَيْلُهُمُ وَالدَّارِسِينَ إذا ما أَصْبَحُوا السُّوَرَا
أَلْقِ العَدَاوَةَ وَالبَغْضاءَ بَيْنَهُمُ حتَّى يكونُوا لمن عَادَاهُمُ جَزَرَا

(٣) البيتان من قصيدة له فى الشعر والشعراء ١ : ٢٩١ ، والخزانة ٤ : ٣٦٨

١٠٧٦ — قولهم : صَدَقَنِي سِنُّ بَكْرِه

يضرب مثلا للرّجل يَكْذب فى الأمر ، يدلُّ بعضُ أحواله على الصِّدق فيه . وأصله أنَّ رجلاً ساوم رجلاً ببَعِير ، وسأل عن سِنِّه ، فأخبره أنه بَكْر ، ففَرَّ عنه فوجده هَرِما ، فقال : صَدَقَنى سِنُّ بَكْرِه ، وكذبنى هو . والبَكْر : الفَتِيُّ من الإبل ، بمنزلةِ الفَتِيِّ من النّاس ، والجمع أَبْكار ، والأُنْثَى بَكْرَة ، والجمع بَكَرات .

* * *

١٠٧٧ — قولهم : صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ

معناه : لاتُفْشِه إلى أحد ، فإنّك أولَى بتَرْكِ إفشائه ، وإن ضاق عنه صَدْرُكَ فصَدْرُ غيرِكَ أضيقُ عنه ، قال الشاعر :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عن سِرِّ نَفْسِه فَصَدْرُ الَّذِى يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

* * *

١٠٧٨ — قولهم : الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ

« ضيعتِ » بكسر التّاء ، وإن خاطبتَ به مذكّراً ، لأن الأمثالَ تُحْكَى ، ومعنى ذلك أن المثل يتمثّل به أوّلَ مرة ، ثم لا يُغَيَّر عن صِيغته فى سائر الأحوال .

١٠٧٦ — فصل المقال ٣٦ ، الميدانى ١ : ٢٦٥ ، المستقصى ٢٣٤ .
١٠٧٧ — فصل المقال ٥٢ ، الميدانى ١ : ٢٦٨ ، المستقصى ٢٣٤
١٠٧٨ — الضبى ٧ ، الفاخر ١١١ ، فصل المقال ٢٨٤ ، الميدانى ٢ : ١٠ ، المستقصى ١٣١ ، اللسان (صيف) .

ويضرب هذا مثلا للرجل يُضَيِّعُ الأمرَ ، ثم يريد استدراكه . وأصله أن عَمْرَو بن عمرو بن عُدَس تزوّج بنت عمِّه دخْتَنوسَ بنة لَقِيط بن زُرارة بعد ماأَسَنَّ ، وكان أكثرَ قومه مالا ، ففرِكَتْه فطلّقها ، فتزوّجها فتى ذو شَباب وجمال من آل زُرارة ، ثم غزتْهم بكرُ بن وائل ، فنَبَّهَتْ زوجَها ، وقالت : الغارةَ ، فجعل يقول : الغارة ، ويضرِط حتّى مات ، وأغارُوا فأخذوها سبيّةً ، فأدركهم الحيُّ وعَمْرُو بن عمرو فى السَّرَعان ، فقَتَل منهم ثلاثةً ، واسْتَنقَذَها ، وقال :

أىَّ حَليلَيْكِ وَجدْتِ خَيْرَا ... أأَلعظيمَ فَيْشَــةً وَأَيْرَا[1]

أَم الشَّديدَ للعُدَاةِ ضَــيْرَا ... أَم الَّذِى يَأْتِى العَدُوَّ سَيْرَا

فتزوّجتْ منهم شابًّا مُملِقًا ، فمرّتْ بها إبلُ عَمْرو كأنَّها اللّيل ، فقالتْ لخادمها : قُولِى له : لِيَسْقِنا من اللَّبن ، فأتتْه ، فقال : قولى لها : « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ » فضربت يدَها على كَتِف زوجها ، وقالت : « هَذَا ومَذْقَهُ خَيْرٌ »(م) فذهبتْ كلمتاهما مَثَلَين .

* * *

١٠٧٩ — قولهم : صَيْدَكَ إنْ لَمْ تُحْرَمْهُ

[٢]و« صَيْدَكَ لا تُحْرَمْه »(م) و « صَيْدَكَ فَلاَ تُحْرَمْهُ »(م) كلّ ذلكَ رُوى[٢] . يضرب مثلا للرّجل يُحَضُّ على انتهازِ الحاجة عند الإمْكان .

---

(١) الشعر فى فصل المقال ٢٨٥ ، والثالث ساقط من الأصـل .

١٠٧٩ — الميدانى ١ : ٢٦٦ ، المستقصى ٢٣٦

(٢ — ٢) ساقط من الأصل .

(١) أخبرنا أبو أحمد، عن الجَوْهَرِيِّ، عن أبي زَيْد، عن بعض رجاله قال: أوردَ مُحَمَّدُ بن طَلْحَةَ بن عبد الله الأَعْجَمُ كتابَ سُلَيْمانَ بن عبد الملك إلى خالدِ ابن عبد الله القَسْرِيِّ، وهو أميرٌ على مكَّة: أَنْ لا سلطانَ لكَ على بَنِي الأعجم، فلمَّا رآه خالدٌ قال له: «صَيْدَكَ إِنْ لَمْ تَحْرِمْهُ»، فقال: إنَّ معى كتابَ أميرِ المؤمنين أنَّه لا سلطانَ لكَ علينا، فجَلَده قبل أن يقرأ الكتابَ مائةَ سَوْطٍ، فعاد إلى سليمان فشكاه، وكتب سليمانُ إلى طلحةَ بن داود الحضْرَميِّ بقَطْعِ يد خالد، فشفع فيه يزيدُ بن المهلَّب، فكتبَ إلى طلحةَ وهو قاضِى مكَّة: إن كان خالدٌ ضرب مُحَمَّداً بعد ما قرأ كتابى فاقْطَعْ يدَه، وإن كان ضربه قبل أن يقرأه فاضْرِبْه مائةَ سَوْط، وصَلِّ بالنّاس. فشهد له داودُ بن علىّ قبل أن يقرأ الكتاب، فسلَّمه طلحةُ إلى محمد، فقطَع ظَهْرَهُ، فقال الفرزدقُ:

لَعمْرِى لَقَدْ صَبَّتْ على ظَهْرِ خالدٍ ... شَآبِيبُ ما اسْتَهْلَلْنَ من سَبَلِ الْقَطْرِ (٢)
ولَوْلاَ يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ شَمَّرتْ ... بكفِّكَ فَتْخَاءُ الجَنَاحِ إلى وَكْرِ (١)

ومن جيِّد ما قيل فى معنى المثل قولُ الحارثِ بن جابر العِجْلِّي لابنه: يا بُنَيَّ إيَّاكَ والسآمَةَ فى طلب الأمور، فيقذفَكَ الرِّجالُ خلفَ أعقابِهَا.

* * *

١٠٨٠ — قولهم: صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حاطِبٌ

يضرب مثلا للأمر يَغيبُ عنه البصيرُ به، فيجرى على غير وَجْهه. وأصله

(١ — ١) ساقط من ص، هـ.

(٢) الشعر والخبر مطولا فى الكامل للمبرد ١٢٨٤

١٠٨٠ — الميدانى ١: ٢٦٦، المستقصى ٢٣٥، اللسان (حطب)

أنّ بعضَ أهل حاطب بن أبى بَلْتَعَةَ باع بَيْعَةً غُبِنَ فيها ، ففسَخها حاطبٌ ، أو قيل : لو كان حاطبٌ حاضراً لفسخَها .

* * *

١٠٨١ — قولهم : الصِّدْقُ يُنْبِي عَنْكَ لا الْوَعِيدُ

يضرب مثلا للرَّجل يتَهَدَّد ولا يُقْدم ، يقول : إن صِدْقَ اللِّقاء يُنْبِي عنك ، لا المَكْرُ والتَّهَدُّد ، أى يُبْعِد ، وهو من : نَبَا يَنْبُو ، غيرَ مهموز .

* * *

١٠٨٢ — قولهم : صَمِّى صَمامِ

١٠٨٣ — وقولهم : صَمِّى ابْنَةَ الْجَبَلِ

يضرب مثلا للدّاهية تقع ، فتُسْتَفظَع . قالوا : وابْنَةُ الجَبَل : الصَّدَى ، كأنّهم عَنَوْا ألاّ يُسْمَع ذِكرُها . وأظن أصلَه أنّ رجلا قال لآخر : إنّ بنى فلان أصابتْهم داهيةٌ ، فردَّه الصَّدى ، فقال : « صَمِّى ابنةَ الجبل» أى لا أُسْمِع هذا الخبرُ ، ولا كانتْ هذه الكائنةُ ، (١فأنَّثَ ابنةَ الجبل على معنى الصَّيْحة . وقيل : ابنةُ الجبل : الحيَّة ، ويقال لها : «صَمِّى صَمامِ » أى لا تُجِيبى الرَّاقى ، ولذلك قيل للدَّاهية : صَمَّاء،تشبيهاً بالحيّة الصَّمَّاء . وقال أبو عبيدة : بِنْتُ الجبل : الحَصاة١) . ويقولون : « صَمَّت حَصاةٌ بدَمٍ »(٢) وذلك عند كثرة القتال .

١٠٨١ — فصل المقال ٣٥٤ ، الميدانى ١ : ٢٦٩ ، المستقصى ١٣١ ، اللسان (نبا)
١٠٨٢ — الميدانى ١ : ٢٦٨ ، المستقصى ٢٣٦ ، الحيوان ٤ : ٢٣٤ ، اللسان (صمم)
١٠٨٣ — فصل المقال ١٦١ ، ٣٧٥ ، الميدانى ١ : ٢٦٦ ، المستقصى ٢٣٥ ، الحيوان ٤ : ٢٣٤ ، اللسان (صمم) .
(١ — ١) ساقط من الأصل .

أى قد كَثُر الدَّم ، حتَّى لو سَقطت حصاةٌ على الأرض لم يُسمع لها صَوْت ، فجعلوا عدمَ صوتِها صَمماً لها ، (١ وأمَّا قولُهم فى الدُّعاء على الرَّجل : أَصَمَّ اللهُ صَداه ، فهو ما تَسْمعه فى الجبل إذا أنتَ صوَّتَّ فأجابَك ، يريدون : أهلكه الله ؛ لأن الصَّدَى يُجيب الحىَّ ، فإذا هَلَك الرَّجلُ صَمَّ صَداه ، كأنَّه لا يَسْمع شيئاً فيُجيب ١) .

* * *

١٠٨٤ — قولهم : صَارَ الرَّمْىُ إلى النَّزَعَةِ

أى عاد الأمرُ إلى أولى القوَّة . والنَّزَعة : واحدُهم نازعٌ ، وهو ها هنا الشَّديد النَّزْع للوَتَر ، ويقولون : صار الأمرُ إلى الوَزَعة ، ومعناه : قام بالأمر أهلُ الأناةِ والحِلْم ، وأصل الوَزْع الكَفُّ ، وفى حديث الحَسَن « لا بُدَّ للسُّلطان من وَزَعَة » أى كَفَفَة يمنعون النَّاسَ عنه .

* * *

١٠٨٥ — قولهم : صَكًّا وَدِرْهَمَاكَ لَكَ

وأصله أن امرأةً كانت تؤاجرُ نفسَها ، فاستأجَرها رجلٌ بدرهَمَيْن ، فلمَّا واقَعها أعجَبها ، فجعلتْ تقول : لا أفْلَحَ من أعْجَلك ، صَكًّا ودِرْهماكَ لك ، فذهبتْ مثلا فى القبيح يُحرِّضُ عليه ، ويُلْتَمسُ الإغراقُ فيه .

* * *

١٠٨٦ — قولهم : صَحِيفَةُ الْمُتَلَمِّس

يضرب مثلا للشَّىء يَغُرّ . ومن حديثه أن عَمْرو بن الْمُنْذِر بن امرىء

(١ — ١) ساقط من الأصل .

١٠٨٤ — فصل المقال ١٩٤ ، المستقصى ٢٣٣ ، اللسان (نزع)

١٠٨٥ — الميدانى ١ : ٢٧٥

١٠٨٦ — الفاخر ٧٣ ، الميدانى ١ : ٢٧٠ ، اللسان (صحف)

القَيْس ، وهو عمّ النُّعمان بن المُنذر كان يُرَشِّحُ قَابُوسَ بن المُنذِر — وهما لِهِنْدٍ بنت الحارث بن عمرو — للمُلْكِ بعدَه ، فقدِم عليه المتلمِّسُ وطَرَفَةُ ، فجعلهما فى صَحابةِ قَابُوس ، وكانا يركبان معه للصَّيْد ، فيَرْكُضان طولَ النَّهار فيتْعَبان ، وكان يشرب من الغد ، فيقفان على بابه فى الغُبار ، فضَجِر طَرَفَةُ فقال :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلْكِ عَمْرٍو ... رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ(١)

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا ... فَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابوسَ بْنَ هِنْدٍ ... لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ ... تَطِيرُ البائِسَاتُ وما نَطِيرُ

فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ سَوْءٍ ... يُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ

وأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا ... وُقُوفًا لا نَحُلُّ ولا نَسِيرُ

فدخل عمرُو بن المنذِر مع عمرو بن بِشْر بن مَرْثَد ، ابنِ عمِّ طَرَفة الحَمَّام ، فرآه سَمِيناً بادِناً ، فقال له : صَدق ابنُ عمِّك طَرفة حيث يقول فيك :

وَلاَ خَيْرَ فِيه غَيْرَ أَنَّ له غِنًى ... وأَنَّ له كَشْحاً إِذا قام أَهْضَمَا(٢)

فقال له عَمْرو بن بِشْر : إنّ ما قال فيكَ شَرٌّ ، وأنشده :

* فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلْكِ عَمْرٍو *

فقال عَمْرٌو : لا أُصدِّقُكَ عليه ، وقد صدَّقَه ، ولكن خاف أن تُدرِكَه الرَّحِمُ ، فيُنْذِرَهُ ، فمكث غيرَ كثير ، ثمَّ دَعا بالمتلمِّس وطَرَفة ، وخاف إن قتَل طرفة أن يهجوَه المتلمِّس ، لأنّهما كانا خليلَيْن ، فقال : لعلَّكما اشْتقْتُما إلى أَهْلِيكما ؟

---

(١) من قصيدة له بالديوان ٩٠ — ٩٦

(٢) من قصيدة له بالديوان ١٣٨ — ١٤٢

قالا : نعم ، فكتب لهما إلى أبى المناذر عامله على البحرين أن يقتلهما ، وذكر أنه أمر بحبائهما ، فلما وردا الحيرة قال المتلمس : تعلمن ياطرفة أن ارتياح عمرو لى ولك لأمر مريب ، وإن انطلاقى بصحيفة لاأدرى مافيها لغرور .

وقيل : إنه رأى شيخاً متبرزاً يأكل تمراً ، ويقصع قملاً ، فقال المتلمس : مارأيت شيخاً أقذر منك ولا أجهل ، قال : وما رأيت من جهلى ! أُدخل طيباً وأُخرج خبيثاً ، وأقتل عدوًّا ، وأجهل منى من يحمل حتفه بيده ، فانتبه المتلمس ، ودفع الصحيفة إلى غلام فقرأها ، فقال له : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : النجاء ، فقد أمر الملك بقتلك ، فألقى الصحيفة فى نهر الحيرة ، وقال :

فَأَلْقَيْتُهَا بالثِّنْىِ من جَنْبِ كافرٍ كَذلكَ أَقْنُو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ[1]
رَمَيْتُ بها فى الماءِ حَتَّى رأيتُها يَجُولُ بها التَّيَّارُ فى كلِّ جَدْوَلِ

وكافر : اسم نهر الحيرة ، ومضى إلى الشام ، وقال :

أُمِّى شَآمِيَّةٌ إذْ لا عِراقَ لَنَا قوماً نَوَدُّهمُ إذْ قَوْمُنا شُوسُ[2]
آلَيْتُ حَبَّ العراقِ الدَّهرَ آكُلُه والحَبُّ يأكُلُه فى القريةِ السُّوسُ

وأبى طرفة أن ينثنى عن وجهه ، فمضى وأوصل الصحيفة ، ففُصِد من الأكحلين ، فنُزِف حتى مات ، فقال المتلمس :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعراءِ عن أَخَوَيْهِمُ نَبأً فتَصْدُقَهم بذاكَ الأَنْفُسُ[3]

(١) الشعر والشعراء ١ — ١٣١
(٢) البيتان من القصيدة رقم ١٠ من مختارات ابن الشجرى ، وهى أيضاً فى جمهرة أشعار العرب ١١٣ — ١١٤ ، والثانى فى الشعر والشعراء ١ : ١٣٥
(٣) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٧٣ ، والأغانى ٢١ : ١٢٧ ، والشعر والشعراء ١ : ١٣١

أَوْدَى الَّذِى عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا ... وَنَجَا حِـــذَارَ حِبَـائِهِ المتلمِّسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَـــه وَنَجَّى كُورَهُ ... وَجْنَاءُ مُجْمَرَةُ المناسِمِ عِرْمِسُ

وقيل : صاحبهُما النُّعمان بن المنذر ، ورووْا أَنَّ طَرَفَةَ قال فى ذلك :

أَبَا مُنْذِرٍ كانت غُروراً صحيفَتِي ... وَلَمْ أُعْطِكُمْ فى الطَّوْعِ مَالِى وَلَا عِرْضِى [1]
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا ... حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضَ

(١) ديوانه ٢٠٨ ، ٢٠٩

تفسير الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة
الواقع فى أوائل أصولها الصاد

١٠٨٧ — أَصْنَعُ من سُرْفَةَ

وهى دُوَيبَّة مثل العَدَسة ، تثقب شجراً ، وتعمل فيه بيتاً من عِيدانٍ مثل غَزْل العَنْكَبوت ، مُقَوَّمَ الزَّوايا ، وتُدْخِل أطرافَ العِيدان بعضَها فى بعض ، وتَجعل فيها باباً مُربَّعاً ، ويقال : إنَّ النَّاس أخذوا عملَ النَّواويس من ذلك ، ويقال : سُرِفَت الشَّجرةُ ، إذا أكلتْها السُّرْفة .

* * *

١٠٨٨ — أَصْنَعُ من تَنَوُّطٍ

وهو طائرٌ يعمل بين عُودَيْن عُشًّا كالقارُورة يَبيضُ فيه .

* * *

١٠٨٩ — أَصْنَعُ من نَحْلٍ

لما فيها من النِّيقة فى عمل العَسَل .

* * *

١٠٩٠ — أَصْنَعُ من دُودِ القَزِّ

معروف .

* * *

١٠٨٧ — الأصبهانى ١٠٨ ، الميدانى ١ : ٢٧٨ ، المستقصى ٨٧ ، الحيوان ١ : ٢٢٠ ، اللسان (سرف)
١٠٨٨ — الأصبهانى ١٠٨ ، الميدانى ١ : ٢٧٨ ، المستقصى ٨٦ ، الحيوان ٧ : ١٠
١٠٨٩ — الأصبهانى ١٠٨ ، الميدانى ١ : ٢٧٨ ، المستقصى ٨٦
١٠٩٠ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٨٢ ، المستقصى ٨٧

١٠٩١ — أَصْدَقُ من قَطَاةٍ

لأنَّ صوتَها حكايةُ اسمِها .

* * *

١٠٩٢ — أَصْدَقُ ظَنًّا من أَلْمَعِيٍّ

وهو الذى يَظنُّ الظنَّ فلا يُخطىء . وأصله من لَمَعان النَّار وتوقُّدها . واللَّوْذَعىُّ : من لَذْع النَّار . والأحْوَزِىُّ : الجامع لما شذَّ من الأمور ، من قولهم : حازَ الشَّىْءَ . والأحْوَذِىُّ : الغالبُ للأمور ، من قوله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)(١) .

* * *

١٠٩٣ — أَصْفَى من ماءِ المَفَاصِلِ

وهى الفَصْلُ بين الجبَلَيْنِ .

* * *

١٠٩٤ — أَصْفَى من جَنَى النَّحْلِ

يَعنى العَسَل .

* * *

١٠٩١ — الأصبهانى ١٠٨ ، الميدانى ١ : ٢٧٨ ، المستقصى ٨٤ ، الحيوان ٥ : ٥٧٣ ، اللسان (قطا)

١٠٩٢ — الأصبهانى ١٠٩ ، الميدانى ١ : ٢٧٨ ، المستقصى ٨٤

(١) سورة المجادلة ١٩

١٠٩٣ — الأصبهانى ١٠٩ ، الميدانى ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٦ ، اللسان (فصل) .

١٠٩٤ — الأصبهانى ١٠٩ ، الميدانى ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٦

١٠٩٥ — أَصْفَى من لُعَابِ الْجَرَادِ

من قول الأَخْطل :

عُقَاراً كعَيْنِ الدِّيكِ صِرْفاً كأنَّهُ لُعابُ جَرَادٍ في الفَلاةِ يَطِيرُ

* * *

١٠٩٦ — أَصْرَدُ من جَرادَةٍ

لأنَّها لاتُرى في الشِّتاء ، لقلّةِ صَبْرِها على البَرْد .

* * *

١٠٩٧ — أَصْرَدُ من عَنْزٍ جَرْباءَ

وذلك لأنَّها لا تُدْفأ ، لقلّة شَعْرِها . والصَّرَد : البَرْد .

* * *

١٠٩٨ — أَصْرَدُ من عَيْنِ الْحِرْباءِ

قالوا : هو تصحيفُ المثل الأوّل ، وقيل : الحِرباء تستقبلُ الشَّمسَ أبداً بعينها تَسْتَجْلِبُ الدِّفْءَ .

* * *

١٠٩٩ — أَصْرَدُ من السَّهْمِ

والصَّرَد هاهنا : النُّفوذ ، قال الشاعر :

١٠٩٥ — الأصبهاني ١٠٩ ، الميداني ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٦

١٠٩٦ — الأصبهاني ١٠٩ ، الميداني ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥ ، الحيوان ٥ : ٥٢٥

١٠٩٧ — الأصبهاني ١٠٩ ، الميداني ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥

١٠٩٨ — الأصبهاني ١٠٩ ، الميداني ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥

١٠٩٩ — الأصبهاني ١٠٩ ، الميداني ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥

فَمَـــــا بُقْيَـــاً علىَّ تركْتُمانِى ولَـكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ [1]

* * *

١١٠٠ — أَصْرَدُ من خَازِقِ وَرَقَةٍ

والخازِقُ : النَّافذ ، يقال ذلك للمُتَناهِي الذى يَخْزِق الورقةَ من ثقافته وضَبْطـه .

* * *

١١٠١ — أَصْعَبُ من رَدِّ الشُّخْبِ فى الضَّرْعِ

من قول الشّاعر :

صـاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ براعٍ رَدَّ فى الضَّرْعِ ما قَرَى فى العِلابِ [2]

* * *

١١٠٢ — أَصْعَبُ من وُقُوفٍ عَلَى وَتِدٍ

من قول الشّاعر :

وَلِى صَاحِبَانِ على هَامَتِى جُلوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الوَتِدْ [3]
ثَقيلانِ لم يَعْرِفا خِفَّةً فهذا الصُّدَاعُ وذاكَ الرَّمَدْ

* * *

(١) البيت فى اللسان (صرد) منسوباً إلى اللعين المنقرى ، يخاطب جريراً والفرزدق وهو ضمن ثلاثة أبيات للعين فى الشعر والشعراء ١ : ٤٧٤ والشطر الأول ساقط من الأصل .

١١٠٠ — الأصبهانى ١٠٩ ، الميدانى ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥

١١٠١ — الأصبهانى ١١٠ ، الميدانى ١ : ٢٧٩ ، المستقصى ٨٥

(٢) البيت فى اللسان (علب) دون نسبة .

١١٠٢ — الأصبهانى ١١٠ ، الميدانى ١ : ٢٨٠ ، المستقصى ٨٥ ، والمثل ساقط من ص ، ه .

(٣) الشعر فى الميدانى ١ : ٢٨٠ دون نسبة .

١١٠٣ — أَصْفَرُ من لَيْلَةِ الصَّدَرِ

قد مرَّ تفسيرُه .

* * *

١١٠٤ — أَصْوَلُ من جَمَلٍ

قالوا : الصَّوْلة ها هنا : العَضّ ، يقال : صالَ الجملُ ، وعَقَرَ الكلبُ .

* * *

١١٠٥ — أَصْبَرُ من ذِى ضَاغِطٍ

يعنى الجملَ يَضْغط موضعَ إبْطه ، وهو أصل كِرْكِرته ، وهو على ذلك يَسير . والمثل لسَعْد بن أبان بن عُيَيْنةَ بن حِصْن ، وقُدِّم ليُضربَ عُنقُه ، فقيل له : اصبرْ ، فقال :

أَصْبَرُ من ذِى ضَاغِطٍ مُعَرَّكِ ... أَلْقَى بَوَانِى زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ(١)

* * *

١١٠٦ — أَصْبَرُ من عَوْدٍ بجَنْبَيْهِ جُلَبٌ

العَوْدُ : المُسِنُّ من الإبل . والجُلْبة : الجُرح يَنْدَمِل أعلاه ، وفى باطنه

١١٠٣ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٨٢ ، المستقصى ٨٦ ، اللسان (صدر)

١١٠٤ — الأصبهانى ١١٠ ، الميدانى ١ : ٢٨٠ ، المستقصى ٨٧

١١٠٥ — الأصبهانى ١١٠ ، فصل المقال ٣٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٧٦ ، المستقصى ٨٢ ، اللسان (ضغط) .

(١) البيت والخبر مطولا فى الميدانى ١ : ٢٧٧ ، والشطر الأول منه فى اللسان (ضغط) .

١١٠٦ — الأصبهانى ١١٠ ، فصل المقال ٣٩٢ ، الميدانى ١ : ٢٧٦ ، المستقصى ٨٣

فســاد . والمثل لِحَلْحَلة بن قَيْس بن أَشْيَم ، وقد قُدِّمَ ليُضرب عُنُقُه ، فقيل له : اصبرْ ، فقال :

أَصْبَرُ من عَوْدٍ بِجَنْبَيْهِ جُلَبْ ... قد أَثَّرَ الْبِطَانُ فيه وَالْحَقَبْ[1]

* * *

١١٠٧ — أَصْبَرُ من ضَبٍّ

لمــا فيه من القَشَفِ واليُبْس .

* * *

١١٠٨ — أَصْبَرُ من حِمَارٍ

لأنه يحمل الحِمْلَ الثَّقيل على الدَّبَر . وليس فى الحيوان أصـبرُ من الجمل والحمـــار .

* * *

١١٠٩ — أَصَحُّ من عَيْرِ أَبِى سَيَّارَةَ

وهو رجل من عَدْوَان ، كان له حِمَارٌ أَسْوَدُ ، أجازَ الناسَ عليه من المُزْدَلِفة إلى مِنًى أربعين سنة ، وهو أوّل من سَنَّ الدِّيَة مائةً من الإبل . وقد مرَّ حديثُه فى كتاب الأوائل .

* * *

١١١٠ — أَصَبُّ من المُتَمَنِّيَةِ

وهى فُرَيْعَةُ بنت هَمَّام ، أُمُّ الحجّاج بن يوسف ، عَشِقَتْ نصرَ بن حجّاج ،

---

(١) البيت والخبر مطولا فى الميدانى ١ : ٢٧٧

١١٠٧ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٨٢ ، المستقصى ٨٣

١١٠٨ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٨٢

١١٠٩ — الأصبهانى ١١٢ ، الميدانى ١ : ٢٧٧ ، المستقصى ٨٤ ، الحيوان ٢ : ٢٥٧ ، اللسان (سير) .

١١١٠ — الأصبهانى ١١٣ ، الميدانى ١ : ٢٨٠ ، المستقصى ٨٢

فتًى من بنى سُلَيم ، وهى إذ ذاك تحت المُغيرة بن شُعْبة ، فمرَّ عمرُ بن الخطَّاب رضى الله عنه ذات ليلة ، فسمعها تقول :

أَلاَ سَبِيلَ إلى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أو لا سَبِيلَ إلى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجِ![1]

فَسَيَّرَ عمرُ نصراً إلى البصرة ، فنزل على مُجاشع بن مَسْعود ، فعشِق امرأتَه شُمَيْلَةَ وعَشِقَتْه ، وعرف مجاشعٌ ذلك ، فأخرجه من منزله ، فنزل على بعض السُّلَمِيِّين ، فمرض من حبِّها مرضاً شديداً ، فتمثَّلَ به أهلُ البَصرة ، فقالوا : « أَدْنَفُ من المُتَمَنِّى »[2] ، ولم يزلْ يتردَّد فى مرضه حتى مات ، ورُوِى فى خبره غيرُ ذلك ، وقد استقصيناه فى كتاب الأوائل .

* * *

١١١١ — أَصْغَرُ من وَصَعَةٍ

وهو طائر صغير ، ويُجمع وِصْعاناً . وقد ذكرنا تفسيرَ ما يُشْكل تفسيرُه ، وتركْنا المشهورَ ، وما مرَّ ذكرُه قبلُ تركناه أيضاً .

---

(١) البيت والخبر مطولا فى الميدانى ١ : ٢٨٠ ، وفى اللسان (منى) .

١١١١ — الأصبهانى ١٠٧ ، الميدانى ١ : ٢٨٢ ، المستقصى ٨٦ ، اللسان (وصع).

تم الجزء الأول من كتاب

« جمهرة الأمثال » لأبى هلال العسكرى

ويليه الجزء الثانى وأوله الباب الخامس عشر

فيما جاء من الأمثال فى أوله ضاد

تصويبات

الجزء الأول

ص	س	
١٤	١٣	الصواب : « ابن أبى دواد » .
٤٠	٧	« « ابن مُزْنة »
٤٥	١٠	يحذف رقم (٢)
٤٩	٢	الصواب « الأغلب بن جُشَم » .
٧٧	١٤	« « وقولهم »
٩١	١١	صواب ضبط البيت : « وما إن طِبّنا . . . » .
١٤٢	١	الصواب « أبو جعفر بن القتيبيّ »
١٥٧	٣	« « عن أبى جعفر »
١٧٦	١٢	« « عن أبى جعفر عن المدائنى »
٢١٤	١٥	صواب ضبط البيت : « لا يُفْهِمُ الناسَ . . »
٣٦٠	٣	« البيت : « هى الخمر بالهزل تـكنى . . »
٤٠٥	١٣	« الرجز : « تَمّ الحمام مِيَهْ »
٤١٦	٢	« ضبط البيت : « وتعجزُ إنْ حَاوَلْتُ »
٤٢٩	٦	« « « : « وهْو فى عقلٍ »
٤٥٠	١٢	الصواب : « كان كَذّابُ الحرمازِىّ »

الجزء الثانى

ص	س	
٥٤	١٥	الصواب : « حارثة بن بدر الُمدانىّ »
٦٨	٩	صواب ضبط البيت : « وأغْرَوْا بى كَلَابَهُمُ »
٢٣٨	١٠	الصواب : « الأزدىّ ».
٢٧٩	١١	« : « أخلاقه »
٣٦٩	٥	« : « فى عُذْرِ الجارية »
٤٢٥	١٤	« : « ابنا أفصَى »